ضياء السالك

إلى أوضح المسالك

وهو

صفوة الكلام على توضيح ابن هشام

تأليف

محمد عبد العزيز النجار

المفتش العام السابق للغة العربية والشئون الدينية
بمعاهد المعلمين والمعلمات - بجمهورية مصر العربية

الجزء الثاني

يطلب من المكتبات الشهيرة بمصر ، ومن المؤلف بعنوانه :
٢٠٥ شارع الفريق عزيز المصرى « جسر السويس سابقاً » مصر الجديدة
ت : ٨٧٦٣١٦

الطبعـــة الثالثة

١٣٩٣ هـ ـــ ١٩٧٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف النبيين، وخاتم المرسلين ـ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فهذا هو الجزء الثاني من «ضياء السالك إلى أوضح المسالك» وأوله:

(هذا باب الفاعل)[1]

الفاعلُ اسمٌ[2] أو ما في تأويله[3]، أُسْنِدَ إليه فِعْلٌ[4] أو ما في تأويلِهِ، مُقَدَّمٌ، أصليُّ المحلِّ والصيغةِ[5].

فالاسمُ نحو: « تَبَارَكَ اللهُ ». والمؤوَّلُ به[6]؛ نحو: (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا)[7]. والفعلُ كما مَثَّلْنَا، ومنه: « أَتَى زيدٌ ـ ونِعمَ

هـــذا باب الفاعل

(١) معنى الفاعل لغة: من أوجد الفعل، واصطلاحاً: ما ذكره المصنف.

(٢) أي صريح ظاهر، أو ضمير بارز ـ أو مستتر.

(٣) أي من كل ما يعمل عمل الفعل؛ كالمصدر ـ واسم الفاعل ـ وباقي المشتقات، كما سيأتي.

(٤) أي سواء كان على وجه الإثبات ـ أو النفي ـ أو التعليق ـ أو الإنشاء؛ نحو: خرج محمد ـ لم يخرج محمد ـ وإن حضر علي ـ وهل سافر محمود؟

(٥) يراد بأصالة الصيغة: عدم تحويلها إلى صيغة المبني للمجهول، كما سيذكره المصنف.

(٦) أي بالاسم. وذلك لوجود سابك ملفوظ به أو مقدر. والسابك في باب الفاعل يكون: «بأنَّ» المفتوحة، «وأنْ» الناصبة للفعل، و«ما» لا غيره أما «كي» و«لو» ـ فلا

(٧) أن ومعمولاها في تأويل مصدر فاعل يكف ـ أي إنزالنا. سورة العنكبوت ٥١

ومثال «أنْ» قوله سبحانه: (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم) ـ أي خشوع قلوبهم.

ومثال «ما» * يسر المرء ما ذهب الليالي * ـ أي ذهاب الليالي. ولا يقدر

الفَتَى »[١] ، ولا فَرْقَ بين المتَصرِّفِ والجامدِ . والمؤَوَّلُ بالفعل[٢] نحو : (مُختَلِفٌ أَلوانُه)[٣] ، ونحو: «وَجْهُهُ »ـ في قوله: أَتَى زَيدٌ مُنيراً وَجْهُهُ . وَمُقَدَّمٌ ؛ رَافِعٌ لتوهُّم دُخولِ نحو : زيدٌ قامَ . وأَصْلِيّ المحَلِّ ؛ مُخْرِجٌ لنحو : قائمٌ زيد ؛ فإن المُسندَ ـ وهو قائمٌ ـ أصلُه التأخيرُ لأنه خَبَرٌ[٤] . وذِكرُ الصيغةِ ؛ مُخرِجٌ لنحو : ضُرِبَ زيدٌ ـ بضمّ أَوّلِ الفعلِ وكسرِ ثانيه ـ ؛ فإنها صيغةٌ مُفرَّعةٌ عن «ضَرَب »ـ بفتحِهما[٥] . وله أحكام :

من هذه الأحرف الثلاثة إلا « أن » خاصة ، نحو : ماراعنى إلا يسيرُ ـ أى : إلا أن يسير . ولا تقدر أن المشددة ، ولا « ما » ؛ لعدم وروده .

(١) هذان مثالان ذكرها الناظم؛ ليشير إلى أنه لافرق بين الفعل المتصرف والفعل الجامد.

(٢) يشمل ذلك : اسم الفاعل كمثال المصنف : مختلف ألوانه ؛ لأنه فى تأويل يختلف، والصفة المشبهة كمثاله أيضاً : « زيد منيراً وجهه » ـ أى ينير . وأمثلة المبالغة ، نحو : أسفاك اللص ؟ . واسم التفضيل نحو : ما رأيت امرأ أحب إليه الإقدام من محمد . والمصدر نحو قول الشاعر :

* أَلاَ إِنَّ ظُلْمَ نَفْسِهِ المَرْءُ بَيِّنُ *

وكذلك اسمه ، نحو : سررت من عطاء الكتاب محمد . واسم الفعل نحو : هيهات الإنصاف بين الناس . والظرف نحو. أعندك مهاجر؟ والجار والمجرور نحو: أفى الفوز على الأعداء شك؟ . ويلاحظ أن العامل فى الفاعل فى الظرف والجار والمجرور ـ متعلقهما.

(٣) سورة النحل الآية: ٦٩ .

(٤) أى عن زيد ، وقدم قائم لفظاً فقط ، وليس تقديمه على سبيل الأصالة .

(٥) وإلى ما سبق يشير الناظم بالأمثلة التى ذكرها فى قوله :

(الفَاعِلُ الّذِى كَمَرْفُوعَىْ « أَتَى زَيْدٌ »«مُنِيراً وَجْهُهُ »« نِعْمَ الْفَتَى »)(*)

وقد اكتفى عن التعريف بذكر أمثلة مستوفية للشروط التى ذكرها المصنف .

(*) « الفاعل » مبتدأ « الذى » اسم موصول خبر « كمرفوعى » متعلق بمحذوف صلة الذى « أتى زيد » الجملة من الفعل والفاعل فى محل جر مضاف إليه «منيرا» حال من زيد ، وهو اسم فاعل « وجهه » فاعل بمنيرا مضاف إلى الهاء « نعم الفتى» فعل وفاعل والجملة مستأنفة .

أحدها : الرّفع[1] . وقد يُجرّ لفظاً[2] بإضافةِ المَصدر : نحو : (ولولا دَفْعُ اللهِ النّاسَ)[3] ــ أو اسمِه نحو : « مِنْ قُبْلَةِ الرّجلِ امْرَأَته الوُضُوءُ »[4] ــ أو بِمِن أو بالباءِ الزائدَتَين[5] نحو : (أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ ــ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً)[6] .

« فزيد » فاعل لفعل متصرف وهو أتى ، و « وجهه » فاعل لمنيرا : وهو وصف مشبه للفعل لأنه اسم فاعل . و « الفتى » فاعل لفعل جامد وهو « نعم » ، والفعل فى الأمثلة مقدم على الفاعل ؛ فهو أصلى المحل والصيغة .

هذا : والصحيح أن الفاعل لا يكون جملة ، اللهم إلا إذا كانت الجملة مقصوداً لفظها وحكايتها ؛ لأنها تكون حينئذ بمنزلة المفرد ، فترفع بضمة مقدرة منع من ظهورها حركة الحكاية . ويرى بعض العلماء : جواز وقوع الجملة فاعلا؛ اسمية كانت ــ أو فعلية. وبعضهم يجيز وقوعها فاعلا إذا كانت فعلية معلقة بفعل قلبى ، وأداة التعليق الاستفهام ؛ كقوله تعالى : (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) سورة إبراهيم الآية : ٤٥ .

(١) ورافعه : الفعل ، أو ما هو فى تأويله على الصحيح . وقد ينصب شذوذاً إذا فهم المعنى وأمن اللبس ؛ سمع من كلام العرب : خرق الثوب المسمار ، وكسر الزجاج الحجرَ ــ برفع أولهما ، ونصب ثانيهما .

(٢) ولكنه فى محل رفع . ويجوز فى تابعه حينئذ الجر حملا على اللفظ ، والرفع بالنسبة للمحل ، (٣) سورة الحج الآية: ٣٩ ، « الله » مضاف إليه وهو فاعل بدفع من إضافة المصدر لفاعله : « الناس » مفعوله. (٤) « من قبلة » جار ومجرور خبر مقدم «الرجل» مضاف إليه، من إضافة اسم المصدر ــ وهو« قبلة » ــ لفاعله، «امرأته» مفعوله ومضاف إليه. «الوضوء» مبتدأ مؤخر. وهذه القولة للسيدة عائشة رضى الله عنها

(٥) أو اللام كذلك ، نحو : (هيهات لما توعدون) . وشرط جر الفاعل بمن الزائدة : أن يكون نكرة بعد نفى أو شبهه . فإن عطف على المجرور بها معرفة ــ تعين رفعها نحو : ما جاءنى من رجل ولا محمدٌ . وكذلك يجب الرفع إن كان المعطوف عليه نكرة وأداة العطف « لكن » ــ أو « بل » ؛ لأن المعطوف بهما بعد النفى والنهى يكون مثبتاً ؛ فلا يجر لأنه بمنزلة المجرور بمن (٦) سورة المائدة الآية: ١٩ ، وسورة النساء الآية : ٧٩ .

الثانى : وقوعُه بعد المسنَدِ ؛ فإن وُجِدَ ما ظاهِرُه أنه فاعلٌ تقدَّم — وَجَبَ تقدير الفاعل ضميراً مستتراً ، وكونُ المقدَّم : إمَّا مُبتدأً فى نحو : زيدٌ قامَ[1] — وإمَّا فاعلاً محذوفَ الفعلِ فى نحو : (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ)[2] ؛ لأنَّ أداةَ الشرطِ مختصَّةٌ بالجُملِ الفعلية[3] . وجازَ الأمرانِ[4] فى نحو : (أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا — أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ) . والأرجحُ الفاعليَّة[5] . وعن الكوفىّ جوازُ تقديم الفاعل تمسّكاً بنحو قول الزَّبَّاء[6] : * ما لِلْجِمالِ مَشْيُها وَئِيدَا *[7]

هذا : وجر الفاعل بالباء الزائدة قد يكون واجباً كفاعل أفعل فى التعجب ، نحو : (أسمع بهم وأبصر) . وقد يكون جائزاً ولكنه كثير كفاعل كفى ، نحو (وكفى بالله شهيداً) . ويقل فى غير ذلك .

(١) ففى قام ضمير مستتر عائد على زيد، وهو الفاعل، وزيد مبتدأ ، والجملة خبر

(٢) سورة التوبة الآية: ٦ .

(٣) « فأحد » فاعل لفعل محذوف يفسر المذكور — أى وإن استجارك أحد . استجارك . وليس « أحد » مبتدأ ، وجمله إن استجارك خبر ، لما ذكره المصنف .

(٤) أى الابتدائية — والفاعلية

(٥) « بشر » مبتدأ ، وجملة «يهدوننا » خبر — أو فاعل لمحذوف يفسره يهدوننا، ورجحت الفاعلية ؛ لأن الغالب فى همزة الاستفهام دخولها على الفعل ، وكذلك يقال فى الآية الثانية. « التغابن — ٦ ، والواقعة — ٥٩ » .

والخلاصة : أنه إذا تقدم على الفعل ما ظاهره أنه فاعل ؛ فإن لم يتقدمه شىء أعرب المتقدم مبتدأ ، وأضمر الفاعل مستتراً فى الفعل . وإن وقع بعد أداة تختص بالفعل كأدوات الشرط والتحضيض — أعرب فاعلا لمحذوف يفسره المذكور . وإن بعد أداة يغلب دخولها على الفعل — كهمزة الاستفهام — جاز الأمران ، والفاعلية أرجح .

(٦) هى بنت عمرو بن الظرب بن حسان ملكة الجزيرة . وقصتها مع جذيمة الأبرش ملك العراق — الذى قتل أباها ، ومع قصير بن سعد مولى جذيمة — الذى احتال لقتلها حين قتلت جذيمة خدعة ؛ لتأخذ بثأر أبيها — معروفة مشهورة .

(٧) صدر بيت من الرجز . وعجزه :

وهو عندنا ضرورةٌ ، أو مَشْيُهَا مبتدأٌ حُذِفَ خَبَرُه ـ أى يَظْهرُ وئيداً ؛ كقولهم : «حُكْمُكَ مُسَمَّطاً» ـ أى حُكْمُك لك مُثْبَتاً. قيل : أو مَشيُها بدلٌ مِن ضَمير الظَّرف[١] .

الثالث : أنه لا بُدَّ منه[٢] ؛ فإن ظَهَرَ فى اللَّفظ نحو : قامَ زيدٌ ،

---

* أَجَنْدَلاً يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيدَا ؟! *

وبعده : أَمْ صَرَفَاناً بارداً شَدِيداً أَمْ الرِّجَالُ جُثَّماً قُعُـودَا ؟

اللغة والاعراب : الجمال : جمع جمل . وئيداً : ثقيلا بطيئاً ، وهو صفة مشبهة ـ من التؤدة وهى التمهل والتأنى . جندلا ، الجندل : ما يقله الرجل من الحجارة . صرفانا ، الصرفان : النحاس والرصاص . جثما : جمع جاثم ـ أى لاصقين بالأرض . « ما » اسم استفهام مبتدأ « للجمال » جار ومجرور خبر « مشيها » . أعربه الكوفيون ـ فاعلا مقدما بوئيدا الواقع حالا من الجمال ، والتقدير : أى شىء ثابت للجمال حال كونها وئيداً مشيهاً .

والمعنى : واضح بعد هذا الايضاح الذى ذكرناه .

والشاهد : تقدم الفاعل ـ وهو «مشيها» ـ على عامله وهو وئيداً المشبه للفعل ـ على مذهب الكوفيين ، ولا يصح جعله مبتدأ ؛ لأنه لا خبر له فى اللفظ إلا وئيداً وهو منصوب. وقد أجاب البصريون بما ذكره المصنف . وهذا على رواية الرفع . وقد ورد بجر « مشيها » ، على أنه بدل اشتمال من الجمال . ووئيداً حال من المشى. كما ورد بنصب « مشيها » على أنه مفعول مطلق لمحذوف ـ أى تمشى مشيها ، ووئيداً حال من المصدر والجملة حال من الجمال . وعلى الروايتين فلا شاهد فيه .

(١) أى الذى هو فاعل الاستقرار المحذوف ، وقد انتقل إلى الجار والمجرور ـ وهو للجمال ـ بعد حذف الاستقرار . وتظهر نتيجة الخلاف بين المذهبين فى التثنية والجمع ؛ فتقول على مذهب الكوفيين : المحمدان قام ، والمحمدون قام ـ بالأفراد فيهما وعند البصريين : لابد من الضمير المطابق فى قام وهو والراجح مذهب البصريين .

(٢) أى لا يمكن حذفه والاستغناء عنه ؛ لأنه جزء أساسى فى الجملة لا تستغنى عنه لتكملة معناها مع عامله ، وقد يحذف لداع كما سيأتى بعد .

والزيدان قاما ـ فذاك ، وإلا فهو ضميرٌ مستترٌ راجعٌ : إمّا لمذكورٍ كزيدٌ قامَ كما مرّ .

أو لِماَ دلّ عليه الفعلُ كالحديث: « لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وهو مُؤمِنٌ ، ولاَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشربُها وهو مؤمن »(١) ؛ أى ولا يَشرَبُ هُوَ ـ أى الشاربُ(٢) .

أو لِماَ دلّ عليه الكلام، أو الحالُ المشاهَدَة(٣) ،نحو: (كَلاَّ إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ) ـ أى إذا بلغت الروح(٤) ، ونحو قولهم : « إذا كان غدًا فأْتنِي »(٥) ، وقوله : * فَإِنْ كَانَ لاَ يُرْضِيكَ حَتَّى تَرُدَّنِي *(٦)

---

(١) حديث ذكره مسلم فى صحيحه فى كتاب الإيمان . وذكره البخارى فى كتاب الأشربة ، وفيه : « ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن » .

(٢) ففى « يشرب » ضمير مستتر هو الفاعل يعود إلى الشارب ، ويدل عليه لفظ: « يشرب » بالالتزام ؛ لأن الشرب يستلزم شارباً . وحسن الحذف لتقدم نظيره وهو «لايزنى الزانى ، ولا يسرق السارق » .

(٣) أى بأن تكون هنالك قرينة تعرف من السياق ـ أو من الحال الواقعة .

(٤) ففى « بلغت » ضمير مستتر هو الفاعل عائد على الروح المفهومة من سياق الكلام . سورة القيامة ـ الآية: ٢٦ .

(٥) قول منسوب لبعض العرب . و « كان » يحتمل أن تكون تامة ، و « غداً » ظرف متعلق بها . وأن تكون ناقصة فيكون «غداً » خبرها . والضمير المستتر المرفوع بكان ـ تدل عليه الحال الواقعة المشاهدة وقت التكلم ، كما بين المصنف.

(٦) صدر بيت من الطويل لسواد بن المضرب السعدى . وقد كان هرب من الحجاج خوفاً على نفسه منه . وعجزه :

* إلى قَطَرِىٍّ لاَ إِخَالُكَ رَاضِيًا *

اللغة والاعراب : قطرى : هو قطرى بن الفجاءة التميمى ـ رأس من رءوس الخوارج فى عهد الدولة الأموية . لا إخالك : أى لا أظنك . « إن كان» شرط وفعله .

أى إذا كانَ هُوَ ـ أى ما نحنُ الآنَ عليه من سلامةٍ . أو فإن كانَ هو ـ أى ما تشاهِدُه منِّى .

وعن الكسائى : إجازةُ حَذفِهِ تمسّكاً بنحو ما أَوَّلْناه (١) .

وفاعل كان أو اسمها ـ ضمير مستتر يعود على معلوم من المقام كما أوضح المصنف . « لا يرضيك » الجملة فى محل نصب حال من فاعل « كان » المستتر ـ إن جعلت تامة ، وخبرها إن كانت ناقصة « لا إخالك » لا نافية « إخال » فعل مضارع والفاعل أنا والكاف مفعول أول « راضياً » مفعول ثان . والجملة جواب الشرط .

والمعنى : إذا كان ما تشاهده منى ومن حالتى وفرارى من ذلك الخارجى ـ لا يرضيك حتى تردنى إليه ـ فإنى لا أظنك ترضى أصلا ؛ لأنى معتزم عدم الرجوع إليه بأية حال ، ورضاك معلق على عودتى .

والشاهد : حذف مرفوع « كان » ـ و « يرضيك » ، وهو ضمير يعود على الحال المشاهدة والواقعة للمتكلم والسامع ؛ لأنه ليس فى الكلام ما يصلح أن يكون مرجعاً لهذا الضمير إلا ذلك . وإلى حكمى الفاعل الثانى والثالث ـ يشير الناظم بقوله :

(وَبَعْدَ فِعْلٍ فَاعِلٌ ، فَإِنْ ظَهَرْ فَهُوَ ، وَإِلاَّ فَضَمِيرٌ اُسْتَتَرْ) (*)

أى أنه لابد للفعل من فاعل بعده ؛ فإن ظهر فهو المطلوب ، وإلا فهو ضمير مستتر.
أما الحكم الأول ـ وهو الرفع ـ فمفهوم من قول الناظم : « كمرفوعى أتى » .

(١) أى فى الحديث ـ والآية ـ والبيت ... إلخ . هذا : وقد أشرنا قريباً إلى أن الفاعل قد يحذف لداع يقتضى الحذف . ومن ذلك :

(ا) أن يكون عامله مبنياً للمجهول ؛ فإن الفاعل يحذف وجوباً ، ويحل محله نائب الفاعل

(ب) إذا كان الفاعل واو جماعة أو ياء مخاطبة ، والفعل مؤكد بنون التوكيد ،

(*) « وبعد » ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم « فعل » مضاف إليه « فاعل » مبتدأ مؤخر « فإن » شرطية « ظهر » فعل الشرط وفاعله يعود إلى فاعل « فهو » مبتدأ والفاء للربط ، والخبر محذوف ـ أى فهو المطلوب ، والجملة جواب الشرط « وإلا » الواو عاطفة ، و« إن » شرطية مدغمة فى لا و« لا » نافية ، وفعل الشرط محذوف ـ أى وإلا يظهر « فضمير » الفاء للربط « ضمير » خبر لمبتدأ محذوف ـ أى فهو ضمير ، والجملة جواب الشرط « استتر » فعل ماض والفاعل هو ، والجملة صفة لضمير

الرابع : أنه يَصِحُّ حذفُ فعلِه ؛ إن أُجيبَ به نَفْىٌ كقولك : « بَلى زيدٌ » ـ لمن قال : ما قام أَحَدٌ[١] ـ أى بَلى قامَ زيد ، ومنه قوله:

تَجَلَّدْتُ حتَّى قِيلَ : لَمْ يَعْرُ قَلْبَهُ
مِنَ الْوَجْدِ شَىْءٌ ، قُلْتُ : بَلْ أَعظَمُ الْوَجْدِ[٢]

نحو : (ولا يصدنك عن آيات الله) ـ انتهن يا فاطمة ؛ فقد حذفت واو الجماعة فى الأول وياء المخاطبة فى الثانى لالتقاء الساكنين ـ كما تقدم إيضاح ذلك .

(حـ) أن يكون عامله مصدراً نحو: (أو إطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما)؛ لأن المصدر جامدلا يتحمل الضمير . (د) أو يكون فاعل « أفعل » فى التعجب، إذا دل عليه متقدم نحو: (أسمع بهم وأبصر) (هـ) أن يحذف جوازاً مع عامله لداع بلاغى ؛ إذا دل عليها دليل ، نحو : من قابلت ؟ فتقول : صديقاً ـ أى قابلت صديقاً . . وغير ذلك كثير مما هو مذكور فى كتب النحو . « انظر الصبان جزء ٢ » .

وهنالك أفعال لا تحتاج إلى فاعل مذكور أو محذوف ، مثل : « كان » الزائدة . والفعل التالى لفعل آخر ليؤكده لفظياً نحو : حضر حضر محمد . والأفعال التى تتصل بها « ما » الكافة مثل : طالما ـ بمعنى كثيراً ، وقلما ، وكثر ما . . إلخ ـ على قول . وسيأتى مزيد بيان لذلك قريبا إن شاء الله .

(١) فزيد فاعل لفعل محذوف يدل عليه مدخول النفى وهو قام ، والجملة فعلية .

(٢) بيت من الطويل ، لم ينسبه النحاة لقائل ـ ولم نقف على قائله :

اللغة والاعراب : تجلدت : تكلفت الجلد والصبر على الهموم. لم يعر : لم يغش ولم ينزل . الوجد : الشوق والحب . « تجلدت » فعل وفاعل « حتى » حرف غاية «يعر» فعل مضارع مجزوم بلم «قلبه» مفعول يعر ومضاف إليه «من الوجد » جار ومجرور متعلق بيعر «شىء» فاعله «بل» حرف للاضراب «أعظم» فاعل لفعل محذوف ـ أى بل عراه أعظم « الوجد » مضاف إليه .

والمعنى : تكلفت الصبر والجلد على بعد المحبوبة وهجرها ولم أظهر شيئاً من الحب والشوق إليها ، حتى اعتقد الناس أن حبها لم يتمكن من قلبى . والحقيقة أن ما حل بقلبى من الشوق إليها والمحبة لها ـ أعظم ما يتصور المرء .

والشاهد : ارتفاع « أعظم » بفعل محذوف مجاب به على كلام منفى سابق ، وهو

أو استفهامٌ مُحَقَّق (١)، نحو: نَعَمْ زيدٌ ـ جواباً لِمَنْ قالَ: هل جاءك أَحَدٌ؟ ومنه: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) . أو مُقَدَّرٌ (٢) كقراءة الشامى (٣) وأبى بكر: (يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ * رِجَالٌ) (٤) ، وقوله:

* لِيُبْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ * (٥) ؛ أى يُسبِّحُهُ رجالٌ ـ ويَبكيه

قولهم: « لم يعر قلبه من الوجد شيء » . والمراد النفى بالجملة الفعلية ، فإن كان النفى بالجملة الاسمية ـ فلا يترجح كون المرفوع فاعلا .

(١) أى: أم أجيب به استفهام محقق ـ أى ملفوظ به ظاهر الأداة ، وإن كان فى حيز شرط لا يوجد مدلوله فى الخارج، نحو: (ولئن سألتهم ـ الزخرف الآية: ٨٧).

(٢) اى يفهم من السياق من غير تصريح بأداته .

(٣) هو أبو عمران ـ عبد الله بن عامر بن يزيد ، إمام أهل الشام . كان تابعياً جليلا ، أم المسلمين سنوات كثيرة بالجامع الأموى ، فى زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز وقبله وبعده . وكان يأتم به وهو أمير المؤمنين ، وجمع له بين الإمامة و القضاء ومشيخة الإقراء بدمشق ، وقد أجمع الناس على قراءته . وتوفى بدمشق يوم عاشوراء سنة ١١٨هـ

(٤) « يسبح » مضارع مبنى للمجهول « له » نائب فاعل « رجال » فاعل لفعل محذوف دل عليه مدخول الاستفهام المقدر ؛ كأنه لما قيل : (يسبح له فيها بالغدو والآصال)ـ قيل: مَن يسبحه؟ فقيل : يسبحه رجال . ففى الكلام استفهام ضمنى أو مقدر أشعر به ـ « يسبح » المبنى للمفعول . سورة النور الآية : ٣٦ .

(٥) عجز بيت من الطويل ، أنشده سيبويه، ونسبه للحارث بن نهيك ، وقيل للبيد ابن ربيعة ـ يرثى يزيد بن نهشل ، وقيل لغيرهما . وصدره :

* وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ *

اللغة والاعراب: ضارع : ذليل خاشع . مختبط : هو المحتاج الذى يطلب معروفك من غير أن تكون له وسيلة يمت بها إليك . تطيح : تهلك . الطوائح : جمع طائح أو طائحة . « ليبك » اللام لام الأمر ، ويبك مضارع مبنى للمجهول مجزوم بها بحذف الألف « يزيد » نائب فاعل « ضارع » فاعل لفعل محذوف دل عليه مدخول الاستفهام

ضارع. وهو قياسيٌّ وفاقاً للجَرمىّ (١) ، وابن جِنّى (٢). ولا يجوزُ فى نحو :

المقدر — أى يبكيه « لخصومة » متعلق به « ومختبط » معطوف على ضارع « مما » من جارة وما مصدرية ، والجار والمجرور متعلق بمختبط « الطوائح » فاعل تطيح .

والمعنى : ليبك يزيد ويندبه شخصان : فقير ذليل مهضوم الحق لا يجد له نصيراً ، وطالب معروف يدفع به مصائب الدهر — وليس له وسيلة يتقرب بها .

والشاهد : رفع « ضارع » على أنه فاعل لفعل محذوف واقع فى جواب استفهام مقدر ، كأنه حين قال : ليبك يزيد — قيل : فمن يبكيه ؟ فقال : ضارع . وروى ليبك يزيد ضارع — ببناء « يبك » للمعلوم ، ونصب « يزيد » على أنه مفعول ، ورفع « ضارع » على الفاعلية ، وإذاً لا شاهد فيه .

(١) هو أبو عمر ، صالح بن إسحاق الجرمى البصرى — مولى بنى جرم بن زبان ، وجرم — من قبائل اليمن . قال الخطيب : كان فقيهاً عالماً بالنحو واللغة والشعر ، ديناً ورعاً . قدم بغداد وأخذ عن الأخفش الأوسط — ويونس — والأصمعى — وأبى عبيدة ، وحدث عنه المبرد وقال فيه : كان الجرمى أثبت القوم فى كتاب سيبويه . وناظر الفراء وأفحمه . وانتهى إليه علم النحو فى زمانه . وكان يلقب بالنباح ؛ لكثرة مناظرته فى النحو ، ورفع صوته فيه . وله كتاب « الأبنية » ، ومختصر فى النحو ، وغريب سيبويه . ومات ببغداد سنة ٢٢٥ هـ .

(٢) هو أبو الفتح ، عثمان بن جنى ، الموصلى مولداً ونشأة ، وأبوه « جنى » — معرب كنى كان مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأزدى الموصلى . وفى ذلك يقول :

فإنْ أصْبِحْ بِلاَ نَسَبٍ   فَعِلْمِى فى الْوَرَى نَسَبِى

كان إماماً فى العربية ، ومن أحذق أهل الأدب ، وأعلمهم بالنحو والصرف ، وصنف فى ذلك كتباً فاق بها على المتقدمين وأعجز المتأخرين ، ولم يتكلم أحد فى التصريف والإعراب أدق منه كلاماً . قرأ الأدب على أبى على الفارسى ، وأخذ عنه . ثم فارقه وقعد للاقراء بالموصل ؛ فاجتاز بها شيخه أبو على ، فرآه فى حلقته والناس حوله ، فقال له : « تزببت وأنت حصرم » فترك حلقته وتبعه ولازمه . وقد عاصر المتنبى وناظره . وكان المتنبى يعجب به وبذكائه وحذقه ؛ ويقول فيه : هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس . وخدم أبو الفتح البيت البويهى « عضد الدولة وأولاده » ، وكان يلازمهم وله مصنفات كثيرة منها : كتاب الخصائص ، وقد طبعته دار الكتب ، واللمع ،

يُوعَظُ فى المسجدِ رَجلٌ ؛ لاحتماله للمفعوليّةِ[١]، بخلافُ : يُوعَظُ فى المسجد رجالٌ زيدٌ[٢] . أو استَلزَمَهُ ما قبله[٣] كقوله :

غَدَاةَ أَحَلَّتْ لِابْنِ أَصْرَمَ طَعْنَةً
حُصَيْنٍ عَبِيطَاتِ السَّدَائِفِ وَالْخَمرُ[٤]

— أى وحلّت له الْخمر ؛ لأنَّ « أحلّت » يَستلزمُ حَلّت .

والمحتسب فى تخريج القراءات الشاذة ــ وقد طبع حديثاً . وشرح ديوان المتنبى . والمذكر والمؤنث. ولما مات المتنبى رثاه بقصيدة مطلعها :

غاضَ القَريضُ وَأذوت نضرَةُ الأدَبِ ... وَصُوِّحتْ بَعْدَ رِيٍّ دَوحَةُ الكُتُبِ

وتوفى أبو الفتح فى آخر صفر سنة ٣٩٢ هـ ، ودفن ببغداد فى خلافة القادر بالله .

(١) فيكون مرفوعا على أنه نائب فاعل، فيحصل لبس بين كونه فاعلا لفعل محذوف ــ أو نائب فاعل ؛ فلهذا لا يجوز أن يكون فاعلا .

(٢) فإنه يجوز أن يكون «زيد» فاعلا لفعل محذوف ؛ لعدم الاحتمال المتقدم ؛ لأن الفعل قبله قد استوفى نائب فاعله ، ونائب الفاعل لا يتكرر كالفاعل :

(٣) أى استلزم الفعل الرافع للفاعل ــ ما ذكر قبله من فعل .

(٤) بيت من الطويل ، من قصيدة للفرزدق ــ الشاعر الأموى المشهور .

اللغة والاعراب : طعنة : اسم مرة ، من الطعن ــ وهو الضرب بالرمح وغيره . عبيطات : جمع عبيطة ، وهى القطعة من اللحم الطرى غير النضيج ، وعبط الذبيحة واعتبطها : نحرها وهى سمينة فتية من غير داء ولا كسر . السدائف : جمع سديف ، وهو شحم السنام ونحوه مما غلب عليه السمن . « غداة » منصوب على الظرفية بما قبله «طعنة» فاعل أحلت «لابن أصرم» متعلق بأحلت ومضاف إليه، ممنوع من الصرف للعلمية ووزن أفعل « حصين » بدل أو عطف بيان من ابن أصرم «عبيطات » مفعول أحلت «السدائف» مضاف إليه «والخمر» ــ بالرفع فاعل لفعل محذوف ــ أى وحلت له الخمر .

والمعنى : كان لحصين بن أصرم قريب قتل ، فحرم على نفسه أكل اللحم الطرى وشرب الخمر حتى يأخذ بثأر قريبه ، فلما أدرك ثأره حل له ما حرمه على نفسه ، فهو يقول : . . . غداة أباحت طعنة حصين لخصمه وإدراكه ثأره ــ أكل اللحم الطرى وشرب الخمر بعد أن كان حرم ذلك على نفسه .

أو فَسَّرَه ما بعده[١] نحو: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ) .
والحذفُ فى هذه واجبٌ[٢] .

الخامس: أَنَّ فِعلَه يُوَحَّدُ[٣] مع تثنيته وجمعِه، كما يُوَحَّدُ مع إفراده؛ فكما تقولُ: قامَ أخوك – كذلك تقولُ: قام أخواكَ، وقام إخوتُك، وقامَ نِسْوتُك[٤] قال الله تعالى: (قَالَ رجُلَانِ – وَقَالَ الظَّالِمُونَ – وَقَال

والشاهد: رفع «الخمر» على أنه فاعل لمحذوف يدل عليه الفعل السابق ويستلزمه وهو «أحلت» – كما ذكر المصنف.

وروى بنصب «طعنة» على أنه مفعول به، وإن كان فاعلا فى المعنى، ورفع «عبيطات والخمر» على الفاعلية والعطف، على حد: «خرق الثوب المسمار».

(١) أى فسَّر الفعل الرافع للفاعل ما بعده من فعل – كما فى الآية المذكورة.

(٢) لأن «استجارك» المذكور – مفسر للمحذوف ويغنى عنه فهو كالعوض، ولا يجمع بين المفسر والمفسر، والعوض والمعوض عنه. وهنالك أساليب أخرى يجب فيها حذف الفعل: كالاختصاص، والتحذير، والإغراء، والمصدر النائب عن فعله، والأمثال وما جرى مجراها.. إلخ. وسيأتى توضيح كل ذلك وغيره فى مكانه.

وإلى الحكم الرابع المتقدم – يشير الناظم بقوله:

(وَيَرْفَعُ الْفَاعِلَ فِعْلٌ أُضْمِرَا كَمِثْلِ «زَيْدٌ» فِى جَوَابِ «مَنْ قَرَا»؟)(*)

أى أن الفاعل يرفع بفعل مضمر – أى غير مذكور – مع فاعله، نحو: قول السائل: من قرأ؟ فيجاب: «زيد»؛ فزيد: فاعل لمحذوف يدل عليه «قرأ» المذكور – أى قرأ زيد. واكتفى بهذا المثال عن التفصيل الذى أوضحه المصنف.

(٣) وكذلك ما هو بمنزلة الفعل؛ كاسم الفاعل وغيره؛ مما سبق بيانه فى أول الباب.

(٤) أى بتوحيد الفعل فيه وفيما قبله؛ لأنه لو لم يوحد وقيل: قاما، وقاموا، وقمن – لتوهم أن الاسم الظاهر مبتدأ مؤخر، وما قبله فعل وفاعل خبر مقدم.

(*) «الفاعل» مفعول يرفع مقدم «فعل» فاعله مؤخر «أضمرا» فعل ماض المجهول ونائب الفاعل يعود إلى فعل، والجملة من الفعل ونائب الفاعل صفة لفعل «كمثل» الكاف زائدة، و «مثل» فى موضع رفع خبر لمبتدأ محذوف «زيد» فاعل لمحذوف – أى قرأ زيد «فى جواب» متعلق بمحذوف حال من زيد «من» اسم استفهام مبتدأ «قرأ» الجملة خبر

نِسْوَةٌ)[١]. وحكى البصريون عن طيء، وبعضهم عن أَزْدِ شَنُوءَةَ[٢]؛ نحو: ضَرَبُونِي قَوْمُكَ وضَرَبْنَنِي نِسْوَتُكَ وضَرَبَانِي أخواكَ[٣]. قال:

* أُلْفِيَتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا *[٤]

(١) سورة المائدة الآية: ٢٣، وسورة الفرقان الآية: ٢٨، وسورة يوسف الآية: ٣٠.
وقد أشار الناظم إلى هذا الحكم بقوله:

(وجَرِّدِ الْفِعْلَ إِذَا مَا أُسْنِدَا لِاثْنَيْنِ أَوْ جَمْعٍ كَ «فَازَ الشُّهَدَا»)(*)

أى لاتلحق بآخر الفعل الذى آخره مثنى أو جمعاً ـ علامة تثنية أو جمع، مثل: فاز الشهداء. فالفاعل جمع تكسير، والفعل مجرد من علامة الجمع، وإلا لقال: فازوا الشهداء. (٢) أزد ـ بفتح الهمزة، ويقال أسد بالسين وهو أفصح ـ أبو حى من اليمن. وشنوءة ـ بفتح الشين وضم النون وفتح الهمزة، وقد تشدد الواو. سميت القبيلة بذلك لشنآن بينهم.

(٣) أى بإلحاق علامة الجمع والتأنيث والتثنية بالفعل. ويعبر بعض النحويين عن هذه اللغة بلغة: «أكلونى البراغيث»؛ لأن البراغيث فاعل أكلونى.

(٤) صدر بيت من السريع، لعمرو بن ملقط ـ الشاعر الجاهلى. وعجزه:

* أَوْلَى فَأَوْلَى لَكَ ذَا وَاقِيَهْ *

اللغة والاعراب: ألفيتا: وجدتا. أولى فأولى لك: كلمة تقال عند التهديد والوعيد، وهى ـ كما قال الأصمعى والمبرد ـ اسم فعل معناه: قاربك ما يهلكك. ذا: اسم بمعنى صاحب. واقية: مصدر بمعنى الوقاية ـ كالعافية. «ألفيتا» ألفى فعل ماض للمجهول، والتاء علامة التأنيث، والألف علامة التثنية «عيناك» نائب الفاعل ومضاف إليه «عند القفا» عند: ظرف متعلق بألفيتا، والقفا مضاف إليه «أولى» مبتدأ «فأولى» معطوف عليه للتأكيد «لك» خبر المبتدأ. أو «أولى» خبر لمبتدأ محذوف ـ أى دعائى أولى. «ذا واقية» ذا حال من الكاف فى عيناك. وواقية مضاف إليه.

(*) «الفعل» مفعول جرد «إذا» ظرف مضمن معنى الشرط «ما» زائدة «أسندا» فعل ماض مبنى للمجهول، ونائب الفاعل يعود إلى الفعل، والألف للاطلاق، والجملة فعل الشرط، وجوابه محذوف «لاثنين» متعلق بأسند «أو جمع» معطوف على اثنين «كفاز الشهداء» الكاف جارة لقول محذوف، والجملة من الفعل والفاعل فى محل نصب بذلك المحذوف المجرور.

وقال : يَلُومُونَنِي فى اشْتِرَاءِ النَّخِيـــلِ أَهْلِى فَـكُلُّهُمُ أَلْوَمُ(١)

وقال : نُتِـــجَ الرَّبِيعُ مَحَاسِنًا أَلْقَحْنَهَـا غُرُّ السَّحَائِبْ(٢)

والمعنى : يصف الشاعر رجلا بالجبن والفرار من القتال ، فيقول له : وجدت عيناك عند قفاك من كثرة نظرك والتفاتك الشديد إلى الخلف عند الفرار — لتنظر الأعداء وتقيك منهم خشية أن يتبعوك . ثم يدعو عليه بنزول الكوارث فيقول له : حاتت بك المصائب ، وقاربك ما يهلكك ويرديك أيها الجبان .

والشاهد : إلحاق علامة التثنية بالفعل « ألفى » مع أنه مسند إلى اسم ظاهر مثنى وهو « عيناك » .

(١) بيت من المتقارب ، ينسبه بعضهم إلى أمية بن أبى الصلت وروى : فكلهم يعذل . ولعل هذا هو الصواب ؛ للروى . وبعده .

وَأَهْـــلُ الَّذِى بَاعَ يَلْحُونه كَمَا لُحِىَ البَائِـعُ الأَوَّلُ

اللغة والاعراب : يلومونني . االوم : العذل والتعنيف — وهو فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، والواو حرف دال على جماعة الذكور ، والنون للوقاية ، والياء مفعول « فى اشتراء » جار ومجرور متعلق بيلوم « النخيل » مضاف إليه « أهلى » فاعل يلوم « فكلهم » الفاء عاطفة ، و « كلهم » مبتدأ ومضاف إليه « يعذل » الجملة خبر .

والمعنى : يعتب على أهلى ويعنفوننى لشراء النخيل ، ولا حق لهم فى ذلك فكلهم أكثر ملومية منى .

والشاهد : فى « يلومونى » حيث وصل به واو الجماعة ، مع أن فاعله اسم ظاهر مذكور وهو « أهلى » . وهذه لغة طيىء ، وقيل : لغة أزد شنوءة .

(٢) بيت من مجزوء الكامل ؛ لأبى فراس الحمدانى — من قصيدة إلى سيف الدولة الحمدانى . وهذا البيت للتمثيل لا للاستشهاد ؛ لأن أبا فراس من المولدين .

اللغة والاعراب : نتج بالبناء للمعلوم — أو المجهول ، ويقال نُتِجت الناقة — للمجهول — إذا ولدت . الربيع . المراد هنا المطر الذى ينزل وقت الربيع . محاسنا : جمع لا واحد له من لفظه — مثل ملامح ، وقيل جمع حسن على غير قياس : ألقحنها ، الإلقاح : أصله الإيلاد ، من ألقح الفحل الناقة إلقاحا — أحبلها ، ثم استعير للشجر . غر : جمع غراء — أى بيضاء . السحائب : جمع سحابة . « الربيع » فاعل أو نائب فاعل نتج — على الروايتين . « محاسنا » مفعول أول أو ثان لألقح « ألقحنها » ألقح فعل ماض والنون علامة جمع النسوة والهاء مفعول « غر السحائب » غر فاعل ، والسحائب مضاف إليه .

والصحيحُ : أنَّ الألِفَ والواو والنّونَ في ذلك ـ أحرفٌ ؛ دَلُّوا بها على التثنية والجمع[١] ؛ كما دَلَّ الجميع[٢] بالتاء في نحو: قامَتْ ـ على التَّأنيثِ[٣]. لا أنَّها ضمائرُ الفاعِلين ، وما بَعْدَها مُبتدأٌ على التَّقديمِ والتأخيرِ ـ أو تابعٌ على الإبدال من الضمير[٤] . وأن هذه اللُّغة[٥] لا تمتنعُ مع المفرَدَيْنِ أو المفردات المتعاطفةِ ، خلافاً لزاعمي ذلك[٦] ؛ لقولِ الأئمة[٧] : إنَّ ذلك

والمعنى : أنبت المطر الذى ينزل فى زمن الربيع نباتاً حسناً ، وكسا الأرض حلة ناضرة بوساطة تلك السحب الغراء آثارها ، وما أنتجته من نبات حسن .

والشاهد : وصل نون النسوة بالفعل « ألقح » مع أنه مسند إلى اسم ظاهر بعده وهو غر السحائب . وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

(وَقَدْ يُقَالُ : سَعِدَا ، وَسَعِدُوا ، وَالْفِعْلُ لِلظَّاهِرِ ـ بَعْدُ ـ مُسْنَدُ)(*)

أى قد يقال فى بعض اللغات : «سعدا وسعدوا» ـ بزيادة علامة التثنية والجمع على أنها مجرد علامة ، والفعل مسند للفاعل الظاهر بعده .

(١) أى أن طيء وأزدشنوءة ومن إليهما ـ قصدوا بهذه الأحرف الدلالة على التثنية والجمع تذكيراً وتأنيثاً . (٢) أى : جميع العرب .

(٣) والجامع بينهما : الفرعية عن الغير ؛ فالمثنى والجمع فرع الإفراد ـ والمؤنث فرع المذكر . والفرق بين الاثنين : أن لحاق علامة التأنيث لغة جميع العرب ، ويجب أحياناً . أما لحاق الثانية فلغة قوم ، ولا يجب مطلقاً .

(٤) أى أن ما بعدها تابع لها على الإبدال من الضمير ـ بدل كل من كل .

(٥) هذا معطوف على قوله : والصحيح أن الألف والواو .. إلخ .

أى : والصحيح أيضاً أن هذه اللغة ـ وهى إلحاق علامة التثنية والجمع .

(٦) أى لمن زعم أن الظواهر مبتدآت ، ولمن زعم أنها أبدال . ولمن زعم امتناع هذه اللغة مع المتعاطفات بغير « أو » .

(٧) هذا التعليل لبيان أن الصحيح أن اللواحق أحرف لا ضمائر .

(*) « سعدا وسعدوا » سعدا : نائب فاعل يقال ، وسعدوا معطوف عليه ، قصد لفظهما « والفعل » مبتدأ « للظاهر بعد » متعلقان بمسند الواقع خبراً للمبتدأ والجملة حال .

لُغةٌ لِقومٍ مُعَيَّنِين ، وتَقديمُ الخبرِ ، والإبدال لا يَختصَّان بلُغةِ قومٍ بأعيانهم — ولمجيء[١] قوله : * وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدٌ وَحَمِيمُ *[٢]

وقوله : * وإنْ كانا لَهُ نَسَبٌ وَخِيرُ *[٣]

---

(١) هذا تعليل للصحيح من أن هذه اللغة لا تمتنع مع المتعاطفات بغير « أو » .

(٢) عجز بيت من الطويل ، لعبد الله بن قيس الرقيات — يرثى مصعب بن الزبير وكان متشايعا للزبيريين ، وصدره :

* تَوَلَّى قِتَالَ المَارِقِينَ بِنَفْسِهِ *

اللغة والإعراب: المارقين: الخارجين عن الدين. أسلماه: خذلاه وأسلماه إلى أعدائه مبعد: أجنبي بعيد الصلة . حميم : صديق أو قريب . « تولى » ، فعل ماض وفاعله ضمير يعود إلى مصعب « قتال المارقين » مفعول تولى ومضاف إليه « بنفسه » متعلق بتولى — أو توكيد للفاعل والباء زائدة «وقد» الواو للحال «أسلماه» أسلم فعل ماض والألف علامة التثنية والهاء مفعول « مبعد » فاعل « وحميم » معطوف عليه .

والمعنى : أن مصعباً تولى بنفسه قتال الخارجين بالعراق على أخيه عبد الله بن الزبير ، ولم يركن إلى غيره فى ذلك ، وقد تجشم المصاعب وتحمل المتاعب ، وخذله البعيد والقريب وأسلماه لعدوه .

والشاهد : وصل ألف التثنية بالفعل « أسلماه » . مع إسناده للفاعل الظاهر وهو «مبعد» مع العطف عليه .

(٣) عجز بيت من الوافر ، لعروة بن الورد العبسى — المعروف بعروة الصعاليك . وصدره :

* وَأَحْقَرُهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِ *

وهذا البيت من قصيدة يمدح فيها الغنى ويذم الفقر ، وقبله :

ذَرِينِى لِلْغِنَى أَسْعَى فَإِنِّى ... رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمُ الفَقِيرُ

وبعده : يُبَاعِدُهُ القَرِيبُ وَتَزْدَرِيهِ ... حَلِيلَتُهُ وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ

اللغة والاعراب : ذرينى : دعينى واتركينى . خير : كرم وشرف . « وأحقرهم وأهونهم » معطوفان على « شرهم » فى البيت قبله « عليه » على للتعليل والضمير المجرور

السادس : أَنَّه إن كان مؤنَّثاً أُنِّثَ فِعلُه بتاءٍ ساكنة فى آخِرِ الماضِى(١) وبتاءِ المضارَعةِ فى أوَّل المضارع . ويجبُ ذلك فى مسألتين :

(إحداهما) أَنْ يكونَ ضميراً متَّصلاً(٢) ؛ كهند قامتْ ـ أو تقومُ ،

يعود على الفقر المفهوم من لفظ الفقير . وروى . عليهم «وإن» شرطية « كانا » كان فعل الشرط ، والألف حرف دال على التثنية « له » خبر كان مقدم « نسب » اسمها مؤخر ، و « خير » معطوف على نسب ، وجواب الشرط محذوف مفهوم مما قبله .

والمعنى : يقول للائمته : اتركينى أسعى وأجد فى تحصيل الغنى والمال ؛ فإنى رأيت الفقير شر الناس وأذلهم ، وأحقرهم شأناً وأهونهم عليهم ؛ لأجل فقره ، وإن كان شريف الأصل كريماً ، حسن الأخلاق كريم السجايا .

والشاهد : لحوق علامة التثنية ـ وهى الألف ـ للفعل « كانا » ، مع أنه مسند إلى ظاهر مع العطف بالواو ـ فهو فى معنى المثنى .

(١) سواء أكان جامداً أم متصرفاً ، تاماً أم ناقصاً ، وجوباً أو جوازاً ـ كما سيأتى . وسواء فى ذلك التأنيث الحقيقى أو المجازى . ومثل الماضى : الوصف نحو : أقائمة زينب . وفى هذا يقول الناظم :

(وَتاءُ تأنِيثٍ تَلِي المَاضِي ، إذَا كَانَ لِأُنْثَى ؛ كأبَتْ هِنْدُ الأَذَى)(*)

أى إذا أسند الفعل الماضى إلى مؤنث ، لحقته تاء ساكنة تدل على أن الفاعل مؤنث؛ سواء فى ذلك المؤنث الحقيقى والمجازى ، ولم يتعرض الناظم للمضارع . وإذا كان الفعل كفى ، والفاعل المؤنث الحقيقى مجروراً بالباء الزائدة ـ لا يؤنث الفعل؛ تقول : كفى بالخنساء شاعرة . (٢) أى مستتراً ، عائداً على مؤنث حقيقى التأنيث أو مجازيه . وقد مثل لهما المصنف . وإنما وجب التأنيث فى هذا ؛ لئلا يتوهم أن هنالك فاعلا مذكراً منتظراً ؛ كأن يقال : هند قام أبوها ـ والشمس طلع قرنها .

(*) « وتاء تأنيث » مبتدأ ومضاف إليه « تلى الماضى » الجملة خبر المبتدأ « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « كان » فعل ماض ناقص واسمها يعود إلى «الماضى» وخبرها محذوف ـ أى مسنداً «لأنثى» جار ومجرور متعلق بذلك الخبر وجواب إذا محذوف «كأبت هند الأذى» الكاف جارة لقول محذوف ، «هند» فاعل و «الأذى» مفعول، والجملة فى محل نصب لذلك القول المحذوف

والشمسُ طَلَعت ـ أو تَطلُع ؛ بخلاف المُنفَصِل[1] ، نحو : ما قام ـ أو يَقومُ ـ إلاَّ هِيَ . ويجوزُ تركها فى الشِّعر[2] إن كان التأنيثُ مجازيًّا كقوله : * وَلاَ أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا *[3]

وقوله : * فَإِنَّ الْحَوَادِثَ أَوْدَى بِهَا *[4]

---

(١) أى : فلا يجب التأنيث معه لعدم التوهم المذكور . والأفصح الشائع فى الأساليب ـ عدم تأنيث الفعل . (٢) أى مع اتصال الضمير .

(٣) عجز بيت من المتقارب، لعامر بن جُوَين الطائى، أحد الخلعاء الفتاك ـ يصف سحابة غزيرة المطر وأرضاً خصبة ، بسبب ما نزل بها من الغيث . وصدره :

* فلاَ مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَهَا *

اللغة والاعراب : مزنة : هى السحابة البيضاء والمثقلة بالماء ، ودقت : أمطرت. والودق : المطر . أبقل : أنبتت البقل . والبقل : ما نبت فى بزره لا فى أرومة ثابتة . « فلا » لانافية تعمل عمل ليس «مزنة» اسمها مرفوع « ودقها » مفعول مطلق لو دقت. والجملة خبر لا . ويجوز جعل « لا » مهملة ، و « مزنة » مبتدأ ، وجمله «ودقت» ـ خبر « ولا أرض » لا نافية عاملة عمل إن « أرض » اسمها ، وجملة « أبقل » خبرها .

والمعنى : ليس هنالك سحابة أمطرت مطراً غزيراً نافعاً كهذه السحابة ، وليست هنالك أرض أنبتت بقلا عظما كهذه الأرض .

والشاهد : فى « أبقل »؛ حيث حذفت منه تاء التأنيث للضرورة ، مع أن فاعله ضمير مستتر عائد على مجازى التأنيث ، وينبغى تأنيث فعله . ويروى : أبقلت ابقالها ـ بكسر التاء للتخلص من الساكنين، ووصل همزة القطع من « إبقالها » . قيل : وهو تخلص من ضرورة ـ للوقوع فى ضرورة أخرى .

(٤) عجز بيت من المتقارب ، للأعشى ميمون بن قيس . وصدره :

* فَإِمَّا تَرَيْنِي وَلِي لِمَّةٌ *

اللغة والاعراب : لمة : هى شعر الرأس الذى يجاوز شحمة الأذن . فإذا زاد عن ذلك وبلغ المنكبين ـ فهو « جُمة » . الحوادث : النوازل والكوارث ـ جمع حادثة. « أودى بها » ذهب بها وأهلكها وأبادها . « إما » إن شرطية مدغمة فى « ما »

(الثانية)[1] أنْ يكونَ مُتَّصلاً[2] حقيقيَّ التأنيثِ ، نحو : (إذْ قالت امْرَأَةُ عِمْرَانَ)[3] . وشذَّ قولُ بعضهم : « قال فلانَةُ »[4] ، وهو رَدِيءٌ

الزائدة « ترينى » فعل وفاعل والنون للوقاية والياء مفعول ، وترى هنا بصرية «ولى» الواو للحال ، و « لى » خبر مقدم « لمة » مبتدأ مؤخر « فإن » الفاء واقعة فى جواب الشرط ، و «إن» حرف توكيد ونصب « الحوادث » اسمها «أودى» فعل ماض وفاعله يعود على الحوادث ، والجملة خبر إن . والجملة من إن ومعموليها جواب الشرط .

والمعنى : يقول لمحبوبته : إن رأيتنى فيما مضى ، وأنا شاب لى لمة تنزل إلى أذنى — فلا تعجبى اليوم من منظرى ؛ فإن حوادث الدهر وكوارثه ذهبت بها وأزالتها ، يريد : أنه أصبح أصلع الرأس ؛ وذلك دليل الضعف ، وأمارة الكبر والعجز .

والشاهد : تجريد الفعل « أودى » من علامة التأنيث للضرورة ، مع أنه مسند إلى ضمير مستتر عائد إلى مؤنث — وهو الحوادث ، وقد سوغ ذلك أن الحوادث مجازى التأنيث . ولا يقال إنه لا ضرورة فى هذا البيت ؛ لأنه لو قال : أودت بها — لاستقام الوزن ؛ لأن القافية مؤسسة ، والألف فى أودى ملتزمة فى أبيات القصيدة ، وتسمى عند العروضيين : « حرف الردف » ، وتركها فى بعض الأبيات عيب غير مقبول .

(١) أى المسألة الثانية التى يجب فيها التأنيث .

(٢) أى اسماً ظاهراً متصلا بعامله مباشرة . وأن يكون أيضاً مفرداً ، أو مثنى ، وقد أشار الناظم إلى حالتى الوجوب بقوله :

(وَإِنَّمَا تَلْزَمُ فِعْلَ مُضْمَرِ مُتَّصِلٍ ، أَوْ مُفْهِمٍ ذَاتَ حِرِ)(*)

أى أن علامة التأنيث تلزم فى الفعل الذى يكون فاعله ضميراً متصلا عائداً على مؤنث ، لا فرق فى ذلك بين المؤنث الحقيقى والمجازى . وكذلك إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً متصلا به ، دالا على مؤنث حقيقى ، وهذا قوله : « مفهم ذات حر » ، والحر : الفرج ، وأصله حِرح ، حذفت لام الكلمة تخفيفاً .

(٣) سورة آل عمران الآية : ٣٥ . (٤) « فلانة » ليس دالا على مؤنث ، كفاطمة وزينب مثلا ، ولكنه يدل على لفظ مؤنث غير معين .

(*) « وإنما » أداة حصر « فعل » مفعول تلزم « مضمر » مضاف إليه « متصل » نعت لمضمر « أو مفهم » معطوف على مضمر — أى أو فعل اسم ظاهر مفهم ، بشرط اتصال ذلك الظاهر بعامله « ذات » — بمعنى صاحبة — مفعول به لمفهم « حر » مضاف إليه .

لا ينقاس[1] . وإنما جاز فى الفصيح نحو : نِعمَ المرأةُ ـ وبئس المرأةُ ؛ لأنَّ المُرادَ الجنسُ[2] ، وسيأتى أنّ الجنسَ يجوزُ فيه ذلك[3] .

---

(١) فيقتصر فيه على السماع وهو قليل . وقد أشار الناظم إلى هذا ، وإلى جواز ترك التاء فى مجازى التأنيث فى المسألة الأولى ـ بقوله :

وَالْحَذْفُ قَدْ يأتى بِلاَ فَصْلٍ ، وَمَعْ ضَمِيرِ ذِى الْمَجَازِ فِى شِعْرٍ وَقَعْ(*)

أى : قد تحذف التاء من الفعل الذى فاعله مؤنث ظاهر حقيقى ، من غير فصل وذلك قليل . وكذلك تحذف من الفعل الذى فاعله ضمير يعود على مؤنث مجازى ، وهذا الحذف قليل ـ وهو مخصوص بالشعر .

(٢) فالمرأة لا يراد بها واحدة معينة ، وإنما هى رمز لجنس المرأة ممثلا فى الفاعل

(٣) أى يجوز فيه ترك التاء ؛ لأن فيه معنى الجماعة . والجماعة مؤنث مجازى التأنيث . ولا يلزم فى هذه الصورة أن يكون الفاعل اسماً ظاهراً ؛ فقد يكون ضميراً مفسراً بنكرة بعده ، نحو : نعم فتاة زينب . وإلى هذا يشير الناظم بقوله :

وَالْحَذْفَ فِى «نِعْمَ الْفَتَاةُ» اسْتَحْسَنُوا لِأَنَّ قَصْدَ الْجِنْسِ فِيهِ بَيِّنٌ(*)

أى أنه يجوز فى نعم وأخواتها ـ إذا كان فاعلها مؤنثاً ـ إثبات التاء وحذفها ، وإن كان مفرداً مؤنثاً حقيقياً ؛ لأن فاعلها مقصود به استغراق الجنس ، والحذف حسن ، والإثبات أحسن منه .

هذا ، ويجب التأنيث أيضاً (ا) إذا كان الفاعل ضمير جمع تكسير لمذكر غير عاقل ، نحو : الأيام بك ابتهجت ـ أو ابتهجن (ب) أو كان الفاعل ضمير جمع تكسير أو سلامة لمؤنث ، نحو : الجنود فرحت ـ أو فرحن ، والتلميذات فرحت ـ أو فرحن

(*) «والحذف» مبتدأ «قد يأتى» الجملة خبر المبتدأ «بلافصل» جار ومجرور متعلق بيأتى «ومع» الواو عاطفة أو استئنافية ، و «مع» ظرف متعلق بوقع «ضمير» مضاف إليه «ذى المجاز» مضاف إليه أيضاً ، و «ذى» بمعنى صاحب «فى شعر» متعلق بوقع ، وفاعل وقع يعود إلى الحذف ، والجملة معطوفة على «قد يأتى» . أى . وقع ذلك الحذف فى الشعر

(*) «والحذف» بالنصب مفعول مقدم لاستحسنوا ويجوز أن يكون مبتدأ وجملة استحسنوا خبر «فى نعم الفتاة» متعلق بالحذف ـ أو باستحسنوا وهو مقصود لفظه «لأن» اللام جارة ، و «أن» حرف توكيد ونصب «قصد الجنس» اسمها ومضاف إليه «فيه» متعلق بقوله «بين» الواقع خبرا لأن ، وأن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور باللام ، والجار والمجرور متعلق باستحسنوا

ويجوزُ الوجهانِ في مسألتَينِ :

(إحداهُما): المنفصل[١] كقوله : * لقَدْ وَلَدَ الأُخَيْطِلَ أُمُّ سُوءٍ *[٢]

وقولهم : « حَضرَ القاضِيَ اليومَ امرأةٌ » . والتأنيثُ أكثرُ ؛ إلاّ إنْ كان الفاصلُ « إلاّ » ـ فالتأنيثُ خاصٌّ بالشِّعْرِ[٣] . نصَّ عليه الأخفشُ ، وأنشدَ على التأنيث :

---

(١) أى المؤنث الحقيقى الظاهر ، المنفصل من فعله بفاصل

(٢) صدر بيت من الوافر، لجرير الشاعر الأموى المشهور ـ يهجو الأخطل. وعجزه :

* عَلَى بَابِ اُسْتِهَا صُلُبٌ وَشَامُ *

اللغة والاعراب: الأخيطل: تصغير الأخطل ـ الشاعر المشهور، واسمه غياث بن غوث، استها : دبرها . صلب ، جمع صليب ـ وهو للنصارى . شام : جمع شامه ـ وهى الخال والعلامة . « لقد » اللام موطئة للقسم وقد التحقيق . «الأخيطل» مفعول مقدم لولد « أم سوء » أم فاعل وسوء مضاف إليه ، «على باب » جار ومجرور خبر مقدم « استها » مضاف إليه ، « صلب » مبتدأ مؤخر ، و « شام » معطوف صلب .

والمعنى : أن الذى ولد الأخطل امرأة سيئة ، لم تتحصن بالعفة ، فهو سليل الفجور .

والشاهد : تجرد الفعل « ولد » من تاء التأنيث ـ مع أن فاعله مؤنث حقيقى التأنيث ، وقد تقدم وجوب تأنيث الفاعل إذا كان فاعله مؤنثاً حقيقياً ، ظاهراً كان أو مضمرا . وجاز ذلك لأنه فصل بين الفعل والفاعل ، فبعد الفعل بالفصل عن فاعله ، وضعفت عنايته به . وإلى هذا يشير الناظم بقوله :

(وَقَدْ يُبِيحُ الْفَصْلُ تَرْكَ التَّاءِ ، فى   نَحْوِ : أَتَى الْقَاضِيَ بِنْتُ الْوَاقِفِ)[*]

أى أن الفصل بين الفعل وفاعله المؤنث الحقيقى ـ يبيح تجريد الفعل من علامة التأنيث ، نحو : أتى القاضى بنت الواقف ، فيجوز : أتت ـ وهو أجود .

(٣) التخصيص بالشعر مذهب الجمهور . ومثل « إلا » فى الفصل : « غير » ـ أو

(*) « وقد » قد حرف تقليل « الفصل » فاعل يبيح «ترك التاء » مفعول ومضاف إليه « فى نحو » متعلق بيبيح وهو مضاف لقول محذوف « القاضى » مفعول أتى ، مقدم على الفاعل وهو بنت « الواقف » مضاف إليه ، والجملة فى محل جر بإضافة نحو إليها

مَا بَرِئَتْ مِنْ رِيبَةٍ وَذَمِّ فِى حَرْبِنَا إلاَّ بَنَاتُ الْعَمِّ[1]

وجوَّزه ابنُ مالكٍ فى النَّثر[2] وَقُرِىءَ : (إنْ كانَتْ إلاَّ صَيْحَةٌ ـ فَأَصْبَحُوا لاَ تُرَى إلاَّ مَسَاكِنُهُمْ)[3] .

« سوى » وإن كان مذكراً، لاكتسابه التأنيث من المضاف إليه . ويلاحظ أن لفظ « غير » أو « سوى » ـ هو الذى يعرب فاعلا .

(١) بيت من الرجز ، لم ينسبه المؤلف ولم نقف على قائله .

اللغة والاعراب : برئت : تخلصت وسلمت . ريبة : هى التهمة والشك . ذم : عيب . « ما » نافية « برئت » فعل ماض ، والتاء علامة التأنيث « من ريبة » جار ومجرور متعلق ببرئت « وذم » معطوف عليه « إلا » حرف استثناء « بنات العم » نبات فاعل برئت ، والعم مضاف إليه .

والمعنى : لم تسلم امرأة من التهمة والشك والعيب فى حربنا ـ إلا بنات الأعمام .

والشاهد : لحوق تاء التأنيث الفعل ـ وهو «برئت» ؛ لأن الفاعل حقيق التأنيث مع وجود الفصل بإلا ـ للضرورة . وكان الحذف واجباً ؛ لأن الفاعل فى الحقيقة ليس الاسم المؤنث المذكور بعد إلا ، وإنما هو مذكر محذوف ـ أى ما برىء أحد إلا بنات العم ، وهذا رأى الأخفش ومن تبعه .

(٢) أى أجاز الإثبات على قلة فى النثر . والأحسن الحذف . وعليه فما جاء فى البيت جار على أحد الوجهين الجائزين ، وإن يكن مرجوحاً . وفى ذلك يقول الناظم :

(وَالْحَذْفُ مَعْ فَصْلٍ « بِإِلاَّ » فُضِّلاَ كَـ«مَا زَكَا إِلاَّ فَتَاةُ ابْنِ الْعَلاَ »)(*)

أى أن الحذف مع الفصل بإلا مفضل على التأنيث عند الناظم ؛ نثراً ونظماً ، نحو : ما زكا إلا فتاة ابن العلا ـ أى ما صلحت إلا فتاة الرجل المعروف بابن العلا . ويجوز على قلة : ما زكت . (٣) أى برفع « صيحة » بكان ، وضم التاء من« ترى» ، ورفع « مساكنهم » على النيابة عن الفاعل . وهاتان القراءتان ليستا سبعيتين ، سورة يس الآية: ٥٣، سورة الأحقاف الآية: ٢٥ .

(*) « والحذف » مبتدأ « مع» ظرف حال من مرفوع فضلا « فصل » مضاف إليه «بإلا» متعلق بفصل «فضلا» ماض المجهول ، ونائب الفاعل يعود إلى الحذف ، والجملة خبر المبتدأ « كما » الكاف جارة لقول محذوف ، و « ما » نافية «زكا» فعل ماض « إلا » أداة استثناء ملغاة « فتاة » فاعل زكا « ابن العلا » مضاف إليه وقصر العلا للضرورة .

(الثانيةُ) : المجازىُّ التأنيث نحو : (وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ)[١] ، ومنه[٢] : اسمُ الجنسِ ـ واسمُ الجمعِ ـ والجمع[٣] ؛ لأنَّهُنَّ فى معنى الجماعة ، والجماعةُ مُؤنَّثٌ مجازىٌّ ؛ فلذلك جازَ التأنيثُ ، نحو[٤] : (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ـ قَالَتِ الأعْرَابُ)[٥] ـ وَأَوْرَقَتِ الشَّجَرُ . والتذكيرنحو[٦] : أَوْرَقَ الشَّجَرُ ، (وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ ـ وَقالَ نِسْوَةٌ) ـ وقَامَ الرجالُ ، وجاءَ الهنودُ ؛ إلاّ أنَّ سلامةَ نَظْمِ الواحدِ فى جَمْعَى التَّصحيح ـ أَوْجَبَت التذكيرَ فى نحو : قامَ الزَّيدُونَ ـ والتأنيثَ فى نحو : قامتِ الهنداتُ[٧] .

(١) يجوز فى غير القرآن : وجمعت . (٢) أى من مجازى التأنيث .

(٣) المراد : جمع التكسير ؛ لأن جمع المذكر السالم يجب تذكير فعله ، كما أن جمع المؤنث السالم المستوفى للشروط ـ يجب تأنيث فعله على الأصح .

(٤) مثل المصنف لاسم الجمع ـ فجمع التكسير ـ فاسم الجنس .

(٥) سورة القمر الآية : ٩ ، سورة الحجرات الآية : ١٤ .

(٦) الأمثلة على هذا الترتيب : لاسم الجنس ـ فاسم الجمع المذكر ـ فاسم الجمع المؤنث ـ فجمع التكسير المذكر ـ فجمع التكسير المؤنث . وإنما جاز الأمران مع المؤنث المجازى ؛ لأن التأنيث فيه غير حقيقى ، فالعناية به ضعيفة . وأيضاً فهذا المؤنث فى معنى المذكر .

(٧) وفى جمع التكسير يقول الناظم :

(وَالتَّاءُ مَعْ جَمْعٍ ـ سِوَى السَّالِمِ مِنْ مُذَكَّرٍ ـ كَالتَّاءِ مَعْ إحْدَى اللَّبِنْ)(*)

أى أن التاء فى فعل كل جمع ـ سوى جمع المذكر السالم ـ يجوز إثباتها وحذفها ، كالتاء مع الظاهر المجازى التأنيث ، كلبنة ، تقول : كسرت اللبنة ـ وكسر اللبنة . واللبن : الطوب النيء الذى لم يحرق بالنار ؛ فإثبات التاء لتأوله بالجماعة ـ وحذفها لتأوله بالجمع وكذلك تفعل باسم الجمع ـ كنسوة .

(*) « والتاء » مبتدأ « مع » ظرف متعلق بمحذوف حال منه ، أو من الضمير فى الخبر « جمع » مضاف إليه « سوى » نعت لجمع « السالم » مضاف إليه « من مذكر » جار ومجرور متعلق بالسالم « كالتاء » متعلق بمحذوف خبر المبتدأ « مع » ظرف متعلق بمحذوف حال من التاء « إحدى اللبن » مضاف إليه

خلافاً للكوفيِّينَ فيهما[1] ، وللفارسيِّ في جَمْعِ المؤنَّثِ[2] . واحتجُّوا بنحو: (إلاّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ[3] ـ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤمِنَاتُ)[4] .

وقوله : *فَبَكَى بَنَاتِي شَجْوَهُنَّ وَزَوْجَتِي*[5]

وأُجيبَ بأَنَّ البنينَ والبناتِ لم يَسْلَمْ فيهما لفظُ الواحدِ[6] ، وبأَنَّ

(١) فقد أجازوا تذكير الفعل وتأنيثه مع جمعى التصحيح ، ومع اسمى الجنس أيضاً

(٢) فقد أجاز فيه الأمرين ، ووافقه الناظم فلم يستثنه .

(٣) فقد أنث الفعل ـ وهو « آمنت » ـ مع جمع التصحيح المذكر وهو « بنو » الآية : ٩٠ من سورة يونس .

(٤) فقد ذكر الفعل وهو «جاء» مع جمع التصحيح المؤنث . سورة الممتحنة الآية : ١٢

(٥) صدر بيت من الكامل لعبدة بن الطبيب ـ من شعراء الجاهلية . وعجزه :

* وَالظَّاعِنُونَ إِلَيَّ ثُمَّ تَصَدَّعُوا *

اللغة والإعراب : شجوهن ، الشجو : الحزن والهم ـ من شجاه الأمر يشجوه ـ إذا أحزنه . زوجتى ، الأفصح أن يقال : « زوج » للرجل والأنثى ، وجمعه أزواج . تصدعوا : تفرقوا وانشعب شملهم . « بناتى » فاعل بكى « شجوهن » مفعول لأجله ومضاف إليه « وزوجتى » معطوف على بناتى ، وكذلك « الظاعنون » « إلى » متعلق بالظاعنين « ثم » حرف عطف « تصدعوا » فعل وفاعل . والجملة معطوفة على جملة « بكى بناتى » .

والمعنى : أن بناتى بكين علىَّ من الحزن ، وكذلك زوجتى ، والذين وفدوا علينا ليشاركونا أحزاننا وهمومنا من المحبين ، ثم انصرفوا بعد ذلك وتفرقوا كل لشأنه .

والشاهد : تجريد « بكى » من علامة التأنيث ، مع أن الفاعل جمع مؤنث . وهو حجة للكوفيين والفارسى . وفى البيت شاهد آخر فى قوله : « شجوهن » ؛ فإنه مفعول لأجله ، وهو معرفة بالإضافة للضمير . وفى هذا رد على من يقول : إن المفعول لأجله لا يكون إلا نكرة ؛ كالجرمى وغيره .

(٦) أى بل تغير شكله ؛ إذ الأصل « بنو » ، فحذفت لامه وزيد عليه واو ونون فى التذكير ، وألف وتاء فى التأنيث . والكلام فى الجمعين إذا لم يحدث فيهما تغيير . أما ما تغير منهما ـ كبنين وبنات ـ فيجوز فيهما الوجهان اتفاقاً .

هذا : ولم يذكر المصنف ولا الناظم ـ حكم إسناد الفعل إلى المثنى ، وحكمه حكم

التذكيرَ فى « جاءَك » ـ للفصْلِ ، أو لأنَّ الأصل : النساءُ المؤمنات ، أوْ لأنَّ « ألْ » مقدرةٌ باللَّاتِى ـ وهى اسمُ جَمْعٍ .

السابع : أن الأصل فيه أن يتَّصِلَ بفِعْلِهِ (١) ثم يجىء المفعولُ ، وقد يُعكسُ . وقد يتقدَّمُهما المفعولُ . وكلٌّ من ذلك: جائزٌ وواجبٌ (٢) .

فأما جَوازُ الأصل فنحوُ : (وَوَرِثَ سُلَيمَانُ دَاوُدَ) (٣) .

وأما وجُوبُه ففى مسألتَيْنِ :

(إحداهما) أن يُخْشَى اللَّبسُ (٤) ؛ كضرَبَ مُوسَى عيسَى . قاله أبو بكر ،

المفرد ؛ فإن كان لمذكر وجب تذكير الفعل ، نحو : قال المحمدان ، وإن كان لمؤنث وجب التأنيث ، تقول : قامت الهندان .

(١) ذلك لأنه منزل منه منزلة جزئه؛ ألا ترى أن علامة الرفع تتأخر عنه فى الأفعال الخمسة ؟

(٢) جملة الصور ستة ، أشار إليها الناظم إشارة مختصرة بقوله :

(وَالأصْلُ فى الْفَاعِلِ أَنْ يَتَّصِلاَ وَالأَصْلُ فى المَفْعُولِ أَنْ يَنْفَصِلاَ
وَقَدْ يُجَاء بِخِلاَفِ الأَصْلِ ، وَقَدْ يَجِى المَفْعُولُ قَبْلَ الْفِعْلِ)(*)

أى أن الأصل فى تكوين الجملة العربية وترتيب كلماتها : أن يتصل الفاعل بعامله ، وأن ينفصل عنه المفعول بسبب وقوع الفاعل فاصلا بينهما . وقد لا يراعى هذا الأصل ؛ فيتقدم المفعول على الفاعل ، وقد يجىء المفعول قبل الفعل وفاعله .

(٣) سورة النمل الآية : ١٦

(٤) فلا يمكن تمييز الفاعل من المفعول ؛ وذلك كأن يكون كل منهما اسماً مقصوراً كما مثل المصنف ، أو مضافاً لياء المتكلم ، نحو : أكرم صديقى أخى . وكذلك المبنيات وأسماء الإشارة ، وليست هنالك قرينة تعين المراد ، وتميز الفاعل من المفعول .

(*) «والأصل» مبتدأ «فى الفاعل» متعلق به «أن يتصلا» أن: مصدرية . وفاعل يتصلا يعود على الفاعل والألف للاطلاق ، وأن ومنصوبها فى تأويل مصدر خبر المبتدأ ، وإعراب الشطر الثانى كذلك * «وقد» حرف تقليل «يجاء» فعل مضارع مبنى للمجهول «بخلاف» جار ومجرور فى موضع نائب فاعل يجاء « الأصل » مضاف إليه «المفعول» فاعل يجى « قبل » ظرف متعلق بمحذوف حال من المفعول « الفعل » مضاف إليه

والمتأخرون؛ كالجـزولي[1]، وابنِ عصفور، وابن مالك. وخالفهم ابنُ الحاجّ[2]، مُحتجًّا بأنَّ العرَبَ تُجيزُ تصغيرَ عُمَرَ ـ وعَمْرو[3]، وبأنَّ الإجمالَ مِنْ مقاصد العقلاء[4]، وبأنَّه يجوزُ: ضَرَبَ أَحَدُهما الآخرَ[5]، وبأنّ تأخيرَ البيانِ لوقتِ الحاجةِ ـ جائزٌ عقلاً باتّفاق ـ وشرْعاً على

فإن وجدت قرينة لفظية أو معنوية ـ لم يكن الترتيب واجباً . فاللفظية مثل: أكرمت يحيى ليلى، فإن تأنيث الفعل دليل على أن الفاعل هو ليلى، والمعنوية مثل: أزعجت ليلى الحمى، فظاهر أن الحمى هى الفاعل .

(١) هو أبو موسى؛ عيسى بن عبد العزيز الجزولى، و «جزولة»: بطن من البربر بمراكش »، كان إماماً فى العربية لايشق له غبار، مع جودة التفهيم وحسن العبارة لزم عبد الله بن بَرّى بمصر لما حج وعاد. وقرأ عليه كتاب «الجمل» للزجاجي، وله حواش عليه. ثم عاد إلى المغرب، وتصدر للاقراء بالمرية «بلد بالأندلس» وغيرها. وأخذ عنه العربية جماعة، منهم: الشلوبين، وابن معط. وولى خطابة مراكش. ومات بها سنة ٦٠٧ هـ .

(٢) وذلك فى نقده على المقرب لابن عصفور. وابن الحاج هو: أبو العباس؛ أحمد بن محمد بن أحمد الأزدى الأشبيلى ـ المعروف بابن الحاج. كان عالماً بالعربية، محققاً حافظاً للغات. قيل: إنه برع فى لسان العرب حتى لم يكن فى زمنه من يفوقه أو يدانيه. قرأ على الشلوبين وغيره. وله مصنفات كثيرة منها: مختصر خصائص ابن جنى، ومختصر المستصفى، وله نقود على الصحاح، وإيرادات على المقرب لابن عصفور. وأمالى على كتاب سيبويه، وكان يقول: إذا مت يفعل ابن عصفور فى كتاب سيبويه ما شاء، ومات ـ رحمه الله ـ سنة ٦٤٧ هـ (٣) أى على «عمير»، مع وجود اللبس

(٤) هذا القول مبنى على أنه لافرق بين اللبس والإجمال، والحق أن بينهما فرقاً كبيراً؛ فاللبس: تبادر فهم غير المراد، أما الإجمال فهو: احتمال اللفظ للمراد وغيره، من غير تبادر لأحدهما، والأول مضر وليس من مقاصد البلغاء ـ بخلاف الثانى. وتصغير عمرو وعمر على عمير، وضرب أحدهما الآخر ـ من الثانى

(٥) لأنه لايبعد أن يقصد الإنسان ضرب أحدهما من غير **تعيين**، فيأتى باللفظ المحتمل .

الأصح [١] ، وبأنَّ الزَّجَّاج نَقَلَ أنَّه لا خِلافَ فى أنَّه يجوزُ فى نحو : (فمَا زَالتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ) [٢] ـ كونُ «تلك» اسمَها ـ و «دَعواهم» الخبرَ ، والعكس [٣] .

(الثانية) أن يُحْصَرَ المفعولُ «بإنَّمَا» نحو: إنَّما ضَرَبَ زيدٌ عمراً [٤] ، وكذا الحصرُ «بإلاّ» [٥] عند الجُزُولىّ وجماعة . وأجازَ البصريُّونَ والكسائىُّ والفراء ، وابنُ الأنبارىّ [٦] ـ تقديمَه على

---

(١) أما عقلا ؛ فلأنه لا يمتنع أن يتكلم الإنسان بالمجمل ، ويتأخر البيان إلى وقت الحاجة . وأما شرعاً ؛ فلأن المقصود بالبيان تمكين المكلف من امتثال الأمر ، ولا حاجة لذلك إلا عند تعيين الامتثال (٢) سورة الأنبياء الآية : ١٥ .

(٣) أى فلم يبالوا بالتباس الاسم بالخبر ، فكذلك التباس الفاعل بالمفعول قال الأشمونى: وماقاله ابن الحاج ضعيف ؛لأن ما استدل به ـ فى غير الآية ـ من باب الإجمال وما نحن فيه من باب الإلباس ، والثانى ضار دون الأول كما بينا . أما فى الآية ؛ فإن التباس الفاعل بالمفعول ليس كالتباس اسم زال بخبرها ؛ لأن المبتدأ عين الخبر فى الماصدق ؛ فالحكم على أحدهما كالحكم على الثانى . أما الفاعل فغير المفعول، فجعل أحدهما الآخر غير مقبول ، على أنهم لا يسلمون للزجاج ما نقله

(٤) فيجب تقديم الفاعل على المفعول فى هذه الصورة ؛ لأنه لو أخر انقلب المعنى

(٥) أى المسبوقة بالنفى غالباً

(٦) هو الإمام أبو بكر ـ محمد بن القاسم الأنبارى ، النحوى اللغوى . كان من أعلم الناس بالنحو والأدب ، وأكثرهم حفظاً . قيل : إنه كان يحفظ ثلثمائة ألف بيت شاهداً فى القرآن ، وكان يملى من حفظه لا من كتاب . وكان مع حفظه ثقة زاهداً متواضعاً ديناً من أهل السنة . أخذ عن ثعلب ، وروى عنه الدارقطنى وجماعة . وكان يملى فى ناحية من المسجد وأبوه فى ناحية أخرى . وقد أملى كتباً كثيرة منها : كتاب الأضداد ، وأدب الكتب ، والمقصور والممدود ، والمذكر والمؤنث ، والكافى فى النحو ، وشرح شعر الأعشى ، والنابغة ، وزهير. وله كتاب اسمه: « الوحوش والنبات » وكان ممن يرى القياس فى النحو ويقول : النحو كله قياس ، ومن أنكر القياس فقد

الفاعل كقوله(١) :

* وَلَمَّا أَبَى إلاَّ جِمَاحاً فُؤَادُهُ *(٢)

وقوله : * فَمَا زَادَ إلاَّ ضِعْفَ مَابِى كَلاَمُهَا *(٣)

أنكر النحو . وكان ذا يسار وحال واسعة ، ولم يكن له عيال ، وكان مع هـذا شحيحاً . وتوفى ليلة النحر من ذى الحجة سنة ٣٢٧ هـ ، ودفن ببغداد .

(١) أى تقديم المفعول — المحصور بإلا على الفاعل — بشرط أن تتقدم معه «إلا» .

(٢) صدر بيت من الطويل ينسب إلى دعبل الخزاعى . وعجزه :

* وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلَى بِمَالٍ وَلاَ أَهْلِ *

اللغة والاعراب : أبى : امتنع . جماحا : مصدر جمح الفرس — إذا أسرع إسراعا لا يرده شيء . والجموح من الرجال : الذى يركب هواه ولا يمكن ردعه . لم يسل : مضارع — سلا : بمعنى صبر وتعزى . « لما » ظرف بمعنى حين معمول لتسلى فى قوله بعد هذ البيت :

تَسَلَّى بِأُخْرَى غَيْرِهَا فَإِذَا الَّتِى تَسَلَّى بِهَا تُغْرِى بِلَيْلَى وَلاَ تُسْلِى

«أبى» فعل ماض « إلا » أداة حصر « جماحا » مفعول أبى « فؤاده » فاعل ومضاف إليه « ولم يسل » الواو عاطفة. ولم حرف نفى وجزم وقلب ، « يسل » فعل مضارع مجزوم بلم بحذف حرف العلة ، « عن ليلى »جار ومجرور متعلق بيسل «بمال» متعلق به كذلك « ولا أهل» معطوف على مال ، و « لا » زائدة لتوكيد النفى .

والمعنى : أن هذا المحب حين تعلق قلبه بليلى وهام بها ، ولم يصرفه عن التمادى فى هواه زينة الدنيا من المال والأهل — أراد أن يتسلى بغيرها فلم يغنه ذلك ، بل زادته الأخرى إغراء بليلى وتعلقاً بها ؛ لأنها دون ليلى فى الحسن والجمال والكمال .

والشاهد : جواز تقديم المفعول المحصور بإلا — وهو « جماحا » — على الفاعل وهو « فؤاده » ؛ لأنه لا لبس ؛ إذ يتعين كون المحصور بعد إلا ، بخلاف المحصور بإنما لأنه لا دليل على أن المحصور هو تاليها .

(٣) عجز بيت من الطويل ، ينسب إلى قيس بن الملوح — المعروف بمجنون ليلى . وصدره :

* تَزَوَّدْتُ مِنْ لَيْلَى بِتَكْلِيمِ سَاعَةٍ *

وقوله : * وَتُغْرَسُ إلاَّ فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ *(١)

اللغة والاعراب : تزودت : اتخذت زاداً ، والزاد : طعام يتخذ للسفر . وهو فعل وفاعل « من ليلى » متعلق به ، وليلى مجرور بفتحة مقدرة على الألف نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف لألف التأنيث المقصورة «فما» مانافية « زاد» فعل ماض «إلا» أداة حصر « ضعف » مفعول مقدم لزاد « ما » اسم موصول مضاف إليه « بي » متعلق بمحذوف صلة « كلامها » فاعل زاد ومضاف إليه .

والمعنى : اتخذت من تكليم ليلى ساعة ـ زاداً أتبلغ به وأطفىء جذوة حبي لها ، فلم يفدني ذلك ، ولم يشف غلتي ؛ بل زاد كلامها مابي من وجد ولوعة وحب .

والشاهد : تقديم المفعول المحصور بإلا ـ وهو « ضعف » ـ على الفاعل وهو « كلامها »

(١) عجز بيت من الطويل ـ لزهير بن أبي سلمى ؛ من قصيدة يمدح فيها هرم بن سنان والحارث بن عوف المريين ـ بالكرم وشرف العنصر . وصدره :

* وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِّيَّ إلاَّ وَشِيجُهُ *

اللغة والاعراب : الخطى : الرمح المنسوب إلى الخط « والخط : جزيرة ترفأ إليها سفن الرماح بالبحرين » ، وشيجه : جمع وشيجة ـ وهي العروق الملتفة من شجر الرماح . « هل » حرف استفهام للانكار بمعنى النفي « الخطى » مفعول مقدم لينبت «إلا» أداة حصر «وشيجه» فاعل مؤخر ومضاف إليه «تغرس» فعل مضارع للمجهول « إلا» أداة حصر « في منابتها » متعلق بتغرس « النخل » نائب فاعل لتغرس .

والمعنى : أن الرماح المشهورة بالجودة والصلابة، لاتتخذ إلا من شجرها الأصيل ، ولا ينبت النخل إلا في المواطن الصالحة لإنمائه . يريد : أن الكريم لا يأتي إلا من عنصر كريم ، وأن هرما والحارث كريمان من قوم كرام ، وقبل هذا البيت :

فَمَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا ... تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ

والشاهد: تقديم الجار والمجرور المحصور بإلا ـ وهو « في منابتها » ـ وهو بمنزلة المفعول ـ على نائب الفاعل وهو « النخل » ـ وهو بمنزلة الفاعل ، وكذلك تقديم المفعول ـ وهو « الخطى »، على الفاعل وهو « وشيجه» . وقد أشار الناظم إلى ما تقدم بقوله :

(وَأَخِّرِ الْمَفْعُولَ إِنْ لَبْسٌ حُذِرْ ، ... أَوْ أُضْمِرَ الْفَاعِلُ غَيْرَ مُنْحَصِرْ

وأمّا توسُّطُ المفعولِ جوازاً ، فنحو : (وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ)(١) ، وقولك : « خافَ رَبَّهُ عُمَرُ »(٢) . وقال :

* كما أتى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ *(٣)

وَمَا « بِإلاَّ » أوْ « بِإنَّمَا » انْحَصَرْ أخِّرْ ، وَقَدْ يَسْبِقُ إنْ قَصْدٌ ظَهَرْ)(*)

أى يجب تقديم الفاعل على المفعول ؛ إذا خيف التباس أحدهما بالآخر كما ذكرنا ، وكذلك إذا كان الفاعل ضميراً متصلا بعامله غير محصور ، نحو : ضربت محمدا ، وسيذكر المصنف ذلك بعد . وإذا انحصر الفاعل أو المفعول بإلا أو بإنما ــ وجب تأخيره ، وقد يتقدم المحصور إذا ظهر المقصود ، وذلك إذا كان الحصر بإلا .

(١) سورة القمر الآية : ٤١ .

(٢) « ربه » مفعول مقدم ، و « عمر » فاعل مؤخر ، والضمير فى « ربه » عائد على « عمر » وهو متأخر لفظاً متقدم رتبة . والمراد : عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

(٣) عجز بيت من البسيط لجرير ، من قصيدة يمدح فيها أمير المؤمنين ــ سيدنا عمر ابن عبد العزيز ــ بعد أن ولى الخلافة . وصدره :

* جَاءَ الخِلَافَةَ أوْ كَانَتْ لَهُ قَدَرًا *

اللغة والإعراب : قدراً : أى مقدرة فى الأزل . على قدر : أى على تقدير من الله «جاء» فعل ماض والفاعل يعود على سيدنا عمر بن عبد العزيز «الخلافة» مفعول «أو» حرف عطف بمعنى الواو . ويروى بدلها : «إذ» ، «كانت» كان فعل ماض ناقص والتاء للتأنيث واسمها يعود على الخلافة « له » متعلق بقدراً الواقع خبراً لكان . «كما» الكاف جارة ، و « ما » مصدرية « ربه » مفعول مقدم لأتى ومضاف إليه ، و « ما » وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور بالكاف ، «موسى» فاعل مؤخر بأتى « على قدر » متعلق بأتى .

والمعنى : تولى عمر الخلافة وكانت بتقدير الله سبحانه ، فانتشل المسلمين من

(*) «المفعول» مفعول أخر «إن» شرطية «ليس» نائب فاعل لفعل محذوف يفسره حذر «حذر» فعل ماض مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل يعود الى « لبس » ، والجملة مفسرة «أو» عاطفة «الفاعل» نائب فاعل أضمر «غير» حال من قوله : الفاعل « منحصر » مضاف إليه ؛ وسكن للوقف

(*) «وما» اسم موصول مفعول مقدم لأخر « بإلا » متعلق بانحصر الآتى « أو بإنما » معطوف على بإلا «انحصر» فعل ماض وفاعله يعود على «ما» والجملة صلة الموصول « وقد» حرف تقليل «إن» شرطية «قصد» فاعل لمحذوف يفسره ما بعده « ظهر » الجملة مفسرة لا محل لها .

وأما وُجوبُه ففى مسألتين :

(إحداهما) أن يتّصلَ بالفاعلِ ضميرُ المفعولِ ، نحو : (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ ـ يَوْمَ لاَ يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ)[1] . ولا يُجيزُ أكثر النَّحويين نحو : « زَانَ نَوْرُهُ الشَّجَرَ » ـ لا فى نثرٍ ، ولا فى شِعرٍ . وأجازه فيهما الأخفش : وابنُ جِنّى ، والطُّوالُ[2] ، وابنُ مالك ، احتجاجاً بنحو قوله :

الظلم ، وأقام بينهم صرح العدل ؛ كما أتى سيدنا موسى ربه وكله ـ بقضائه وقدره ، فأبان للخلق طريق الحق ، قال تعالى (ثم جئت على قدر يا موسى). سورة طه الآية : ٤٠

والشاهد : تقديم المفعول وهو « ربه » ـ على الفاعل وهو « موسى » ، وقد أعاد الضمير المتصل بالمفعول المتقدم على الفاعل المتأخر . وهذا شائع فى كلام العرب ؛ لأن الضمير عاد على متأخر لفظاً ، إلا أنه متقدم رتبة ، ويسمى هذا بالمتقدم حكماً .

قال الناظم مشيراً إلى ذلك :

(وَشَاعَ نَحْوُ « خَافَ رَبَّهُ عُمَرْ » وَشَذَّ نَحْوُ « زَانَ نَوْرُهُ الشَّجَرْ »)(*)

أى شاع فى الأساليب العربية عود الضمير من المفعول المتقدم على فاعله المتأخر ، نحو : « خاف ربّه عمر » . وشذ عود الضمير من الفاعل المتقدم ـ على مفعوله المتأخر نحو : «زان نورُه الشجر» ؛ لأنه يكون عائداً على متأخر لفظاً ورتبة ، وهذا ممنوع لا يقاس عليه.

(١) فـ « إبراهيم » مفعول مقدم وجوباً لابتلى ، و « ربه » فاعل مؤخر ومضاف إليه . و « الظالمين» مفعول مقدم وجوبا ، و « معذرتهم » فاعل مؤخر ومضاف إليه . وإنما وجب تقديم المفعول فيهما ؛ لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة . سورة البقرة الآية : ١٢٤ ، وغافر الآية : ٥٢ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الطوال النحوى . من أهل ...رفة

(*) « نحو » فاعل شاع « ربه » منصوب على التعظيم بخاف والضمير عائد على « عمر » الواقع فاعلا لخاف ، وهو وإن تأخر لفظا إلا أنه متقدم رتبة ، والجملة فى محل جر بإضافة « نحو » إليها « نوره » فاعل زان ، وضميره عائد على الشجر المتأخر لفظا ورتبة ؛ لأنه مفعول زان .

* جَزَى رَبُّهُ عَنِّى عَدِىَّ بْنَ حَاتِمٍ *[1] ، والصحيح جوازه فى الشعر فقط .

(ب) أن يُحصَر الفاعلُ بـ«إنَّما» ، نحو : (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)[2] . وكذا الحصرُ « بإلاَّ » عند غيرِ الكسائى ، واحتجَّ بقوله :

مَا عَابَ إِلاَّ لَئِيمٌ فِعْلَ ذِى كَرَمٍ ... وَلاَ جَفَا قَطُّ إِلاَّ جُبَّأٌ بَطَلاَ[3]

وأحد أصحاب الكسائى والفراء . حدث عن الأصمعى وقدم بغداد وأقرأ فيها . وكان حاذقاً بارعا فى إلقاء المسائل العربية ، ولم يشتهر له تصنيف . ومات سنة ٢٤٣ هـ . وفى السنة توفى الإمام أبو يوسف – يعقوب بن إسحاق السكيت ، قتله المتوكل العباس .

(١) صدر بيت من الطويل لأبى الأسود الدؤلى، يهجو عدى بن حاتم الطائى ، وعجزه :

* جَزَاءَ الْكِلاَبِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلْ *

اللغة والإعراب : العاويات : الصائحات ، من عوى الكلب إذا صاح. وقد فعل: أى أنه سبحانه وتعالى استجاب دعاءه . «ربه» ، فاعل جزى ومضاف إليه ، والضمير يعود على « عدى » الواقع مفعولا، « ابن حاتم » مضاف إليه «جزاء الكلاب » مفعول مطلق لجزى ومضاف إليه « العاويات » صفة للكلاب « وقد » الواو للحال ، وقد للتحقيق « فعل » فعل ماض مبنى على الفتح وسكن للروى ، والفاعل يعود على « ربه ». وجزاء الكلاب العاويات : هو الضرب والرمى بالحجارة . وقيل إنه دعاء عليه بالأبنة ؛ لأن الكلاب تتعاوى عند طلب السفاد . وهذا وإن عده العلماء من الكنايات الجميلة فى الهجاء ؛ إلا أن عدى بن حاتم صحابى جليل لا يقال فيه مثل ذلك الهجاء . وإن صح فلعله كان فى زمن الجاهلية قبل أن يسلم .

والشاهد : اشتمال الفاعل المتقدم – وهو ربه ، على ضمير يعود على المفعول المتأخر ، وهذا شاذ عند الجمهور . ولهذا يقول الناظم .

. . . . وَشَذَّ نَحْوُ : « زَانَ نَوْرُهُ الشَّجَرْ »

(٢) « العلماء » فاعل محصور فيه الخشية ، فوجب تأخيره – أى ما يخشى الله من عباده إلا العلماء .سورة فاطر الآية : ٢٨. (٣) بيت من البسيط – لم نقف على قائله .

اللغة والإعراب : لئيم : المراد به الشحيح البخيل ؛ بدليل مقابلته بذى الكرم .

وقوله : * وَهَلْ يُعَذِّبُ إلاَّ اللهُ بِالنَّارِ ؟ * (١)

وقوله : * فَلَمْ يَدْرِ إلاَّ اللهُ مَا هَيَّجَتْ لَنَا * (٢)

جفا : من الجفاء — وهو البعد وعدم الصلة . جبأ : جبان . بطلا : شجاعاً . « ما » نافية « إلا » أداة حصر « لئيم » فاعل عاب « فعل ذى كرم » مفعول عاب ومضاف إليه « ولا » الواو عاطفة ولا زائدة للتوكيد « قط » ظرف لاستغراق الماضى مبنى على الضم فى محل نصب بجفا « إلا » أداة حصر « جبأ » فاعل جفا « بطلا » مفعول .

والمعنى : لايعيب عمل الكرام إلا الأشحاء اللئام : ولا يبتعد عن الأبطال الشجعان إلا الجبناء ؛ لأنه لا تآلف بين أصحاب الصفات المتنافرة .

والشاهد : تقديم الفاعل المحصور « بإلا » فى صدر البيت وعجزه . وهو حجة للكسائى . والجمهور لا يرون تقديم المحصور بإلا — إلا إذا كان مفعولا كما سبق ، ويعربون « فعل ذى كرم » ، « وبطلا » — مفعولين لمحذوف يدل عليه المذكور .

(١) عجز بيت من البسيط ليزيد بن الطثرية القشيرى . وصدره :

* نُبِّئْتُهُمْ عَذَّبُوا بِالنَّارِ جَارَهُمُ *

اللغة والاعراب : نبئت : أخبرت . جارهم : الجار : من يجاورك فى المسكن — أو من أجرته واستجار بك من ظلم ، « نبئت » فعل ونائب فاعل وهو المفعول الأول « هم » مفعول ثان ، « عذبوا » فعل وفاعل « بالنار » جار ومجرور متعلق به « جارهم » مفعول عذبوا ومضاف إليه ، وجملة « عذبوا » مفعول ثالث لنبيء . « وهل » الواو عاطفة ، وهل حرف استفهام إنكارى بمعنى « ما » ، « إلا » أداة حصر « الله » فاعل يعذب « بالنار » جار ومجرور متعلق بيعذب .

والمعنى : أخبرت وأعلمت أن هؤلاء الناس يعذبون جيرانهم ، أو من استجار بهم — بالنار ؛ وذلك بدل أن يفيئوه ويكرموه ، وهذا عمل شائن ؛ لأنه لايعذب بالنار إلا المولى سبحانه وتعالى . ويروى : جارتهم — بدل جارهم .

والشاهد : تقديم الفاعل المحصور بإلا — وهو « الله » — على الجار والمجرور وهو « بالنار » وهو بمنزلة المفعول ، وهذا حجة للكسائى . ويمنعه الجمهور ، ويقولون : إن قوله « بالنار » متعلق بفعل محذوف يدل عليه المذكور كما سبق — أى لا يعذب إلا الله يعذب بالنار ، وهو تكلف لا داعى له .

(٢) صدر بيت من الطويل لذى الرمة — غيلان بن عقبة ، وقد استشهد به سيبويه .

وأمَّا تَقَدُّمُ المفعولِ جَــوازاً ، فنحو : (ففَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ)(١) .

وأمَّا وُجوباً ففي مسألتين :

(إحداهما) أن يكونَ مِمَّا له الصَّدرُ(٢) ، نحو : (فَأَيَّ آيَاتِ اللهِ تُنْكِرُونَ ـ أَيًّا مَّا تَدْعُو)(٣) .

(الثانية) أن يَقَعَ عامِلُه بعد الفاءِ(٤) ، وليس له مَنصوبٌ غيرُه مقدَّمٌ

وعجزه : * عَشِيَّةَ آنَاءُ الدِّيَارِ وَشَامُهَا *

اللغة والاعراب : هيجت : أثارت . «آناء» ويروى : أناء ـ جمع نؤى ، وهو الحفيرة التي تحفر حول الخباء لتمنع عنه المطر . شامها ، الشام : جمع شامة وهي العلامة . « يدر »فعل مضارع مجزوم بلم بحذف حرف العلة « إلا » أداة حصر « الله» فاعل يدر « ما » اسم موصول مفعول له «هيجت» الجملة صلة ما والعائد محذوف ـ أي هيجته لنا « عشية » ظرف متعلق بهيجت ، وهو منون وقد حذف تنوينه للضرورة ، أو نقلت حركة همزة آناء إلى عشية ، ثم حذفت الهمزة «آناء الديار» آناء فاعل هيجت ، والديار مضاف إليه « وشامها » الواو عاطفة ، وشامها معطوف على آناء .

والمعنى : لا يعلم إلا الله ـ سبحانه ـ ما أثارته في نفوسنا آثار ديار المحبوبة ورسومها؛ من الحزن واللوعة ، ومن الشوق والحنين إليها .

والشاهد : تقديم الفاعل المحصور بإلا على المفعول ، وهو حجة للكسائي . ويمنعه الجمهور ويقولون : إن « ما » اسم موصول مفعول لمحذوف يدل عليه المذكور ، والتقدير : فلم يدر إلا الله درى ما هيجت لناء

(١) سورة البقرة الآية : ٨٧ .

(٢) أي اسماً له الصدر في جملته ؛ كأن يكون اسم استفهام ، أو اسم شرط ـ كما مثل المصنف . وكذلك إذا كان مضافا لاسم له الصدارة ، نحو : صديق من قابلت ؟ وصاحب أي صديق تُكْرِم أُكْرِم

(٣) فـ « أيَّ » مفعول مقدم لتنكرون ، و « أَيًّا » اسم شرط مفعول مقدم لتدعو ، و « ما » صلة ، و « تدعو »فعل مضارع مجزوم بأيا . سورة غافر الآية: ٨١ ، والإسراء الآية: ١١٠

(٤) أي فاء الجزاء ، وذلك في جواب «أما» الشرطية ـ الظاهرة أو المقدرة . ويشترط ألا يفصل بين أما والفاء ـ بشيء آخر .

عليها، نحو: (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ)[١] ، ونحو: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ)[٢] — بخلاف: أَمّا اليومَ فاضْرِب زيداً[٣] .

(تنبيه) إذا كان الفاعلُ والمفعولُ ضميرَيْن، ولا حَصْرَ في أحدِهما — وَجَبَ تقديمُ الفاعل، كضَرَبْتُه . وإذا كان المُضْمَرُ أحدَهما: فإن كانَ مَفعولاً وَجَبَ وصلُه وتأخيرُ الفاعلِ — كضَرَبَنِي زيدٌ[٤] . وإن كان فاعلاً وجب وصلُهُ وتأخيرُ المفعولِ أو تقديمُه على الفعلِ[٥] ؛ كضربتُ زيداً — وزيداً ضربت[٦] . وكلامُ الناظمِ يُوهِمُ امتناعَ التَّقديمِ ؛ لأنَّه سوَّى بين هذه المسألة، ومسألةِ ضَرَبَ مُوسَى عِيسَى[٧] .

---

(١) مثال لأما المقدرة — أى : وأما ربك فكبر، سورة المدثر الآية : ٣ .

(٢) مثال لأما الظاهرة . وإنما وجب تقديم المفعول ليكون فاصلا ؛ لأن الفعل — وبخاصة المقرون بفاء الجزاء — لايلى « أما » . ولا يقال إن ما بعد فاء الجزاء لا يعمل فيما قبلها، فكيف عملت هنا في المفعول ؟ — لأنا نقول : هذا ممنوع إذا كانت الفاء فى موضعها الأصلى، وهى هنا مؤخرة من تقديم، وكان حقها أن تدخل على المفعول المتقدم سورة الضحى الآية : ٩ (٣) فإنه لا يجب تقديم المفعول ؛ لوجود الفاصل بالظرف .

(٤) لأنه لو قدم الفاعل فى هـذه الحالة — لوجب انفصال الضمير مع إمكان اتصاله وذلك ممنوع (٥) أى إن كان المضمر فاعلا والظاهر مفعولا، وجب فى الضمير وصله بالفعل، ووجب تأخير المفعول الظاهر أو تقديمه على الفعل .

(٦) وذلك أيضاً خوفاً من ارتكاب الانفصال مع إمكان الاتصال . قال الصبان : والحاصل : أن ارتكاب الأصل قد يكون واجباً نحو: أكرمتك، وقد يكون جائزاً نحو: ضرب زيد عمراً، وقد يكون ممتنعاً نحو ضربنى زيد . ومخالفة الأصل فى الأول ممتنعة — وفى الثانى جائزة — وفى الثالث واجبة .

(٧) أى فى وجوب تأخير المفعول فيهما عن الفاعل ؛ حيث يقول :

(وَأَخِّرِ الْمَفْعُولَ إِنْ لَبْسٌ حُذِرْ ، أَوْ أُضْمِرَ الْفَاعِلُ غَيْرَ مُنْحَصِرْ)

والصوابُ ماذَكَرْنَاهَ(١)

وهذا يقتضى أنه لا يجوز . زيداً ضربت ، كما لا يجوز : عيسى ضرب موسى ـ بتقديم المفعول على الفعل .

(١) أى : من جواز نحو: زيداً ضربت لعدم اللبس ، وامتناع نحو : عيسى ضرب موسى ؛ لئلا يتوهم أن « عيسى » مبتدأ . و « ضرب » وضميره خبر ، وموسى مفعول .

هذا : ويمتنع تقديم المفعول على عامله : إذا كان مفعولا لـ «أفعل» فى التعجب نحو: ما أجمل الصدق . أو مفعولا لفعل مؤكد بالنون ، نحو : خالفن هواك . أو كان عامله مسبوقاً بقد ـ أو سوف ، نحو : قد يدرك المتأنى بعض حاجته ـ سوف أعمل الخير ما استطعت . أو بلفظ « قلما » أو «ربّما» وغير ذلك من المواضع . وخلاصة ما تقدم :

١ ـــ أنه يجب تقديم الفاعل على المفعول فى ثلاث مسائل :

(ا) أن يخشى اللبس بينهما . (ب) أن يكون المفعول محصوراً فيه :

(جـ) أن يكون كل من الفاعل والمفعول ضميرين متصلين .

٢ ـــ ويجب توسط المفعول فى ثلاث مسائل أيضاً وهى :

(ا) أن يكون الفاعل ملتبساً بضمير المفعول .

(ب) أن يكون الفاعل محصوراً فيه .

(جـ) أن يكون المفعول ضميراً متصلا ـ والفاعل اسماً ظاهراً .

٣ ـــ ويجب تقديم المفعول على عامله فى مسألتين :

(ا) أن يكون للمفعول صدر الكلام .

(ب) أن يكون معمولا لما بعد الفاء بشرطه المتقدم ، فتنبه يا فتى .

٤ ـــ ويجب تأخير الفاعل ؛ إذا كان المفعول ضميراً متصلا والفاعل اسماً ظاهراً .

ويلاحظ : أن المواضع التى يتقدم فيها الفاعل وجوباً ـ هى عينها المواضع التى يتأخر فيها المفعول وجوباً . والمواضع التى يجب فيها تقديم المفعول على عامله ـ هى المواضع التى يتأخر فيها الفاعل وجوبا ويمتنع تقدمه عليه . ولا يجوز تقديم الفاعل على عامله مطلقاً .

خاتمة : لا يجيز الجمهور عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة . وخالفهم الأخفش وابن مالك وغيرهما فى ذلك . وهنالك مواضع يعود فيها الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ؛ لحكمة بلاغية لا ينكرها الجميع ، وهى :

١ ـــ الضمير المرفوع بنعم وبئس ، نحو : نعم رجلا محمد ـ وبئس رجلا أبو جهل ؛

بناء على أن المخصوص مبتدأ خبر محذوف . أما على أنه مبتدأ وخبره الجملة قبله — فهو مما عاد فيه الضمير على متقدم رتبة . وسيأتى إيضاح ذلك فى موضعه .

٢ — الضمير المرفوع بأول المتنازعين المعمل ثانيهما ، نحو : جفونى ولم أجف الأخلاء . وسيأتى القول فى ذلك ، وخلاف البصريين والكوفيين فيه .

٣ — ضمير الشأن أو القصة ، كما تقدم فى باب المبتدأ والخبر ، نحو قوله تعالى : (فإذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا) .

٤ — الضمير المجرور برب ، نحو : ربه رجلا . ويجب أن يكون بعده نكرة تميزه وتفسره ، وأن يكون هو مفرداً مذكراً ، فيقال : ربه امرأة — ولا يقال : ربها .

٥ — الضمير الواقع مبتدأ ، والمخبر عنه باسم ظاهر يفسره — غير ضمير الشأن — نحو : (إن هى إلا حياتنا الدنيا) ، والضمير فيه راجع إلى الموصوف — وهو الحياة — بقطع النظر عن الصفة .

٦ — الضمير المبدل منه الظاهر المفسر له ، نحو : أكرمته محمداً .

فائدة : هنالك أفعال لا تحتاج إلى فاعل مطلقاً ، مذكور أو محذوف ، منها : « كان » الزائدة مثل : الفقر — كان — مذلة . والفعل المؤكد لفعل قبله توكيداً لفظياً نحو : ظهر ظهر الحق . والأفعال التى تتصل بها « ما » الكافة مثل : طالما — قلما — كثرما . وقد أشرنا سابقاً إلى أن « ما » تكفها عن العمل .

وبعض المحققين يعرب « ما » مصدرية . والمصدر المنسبك منها ومن صلتها — فى محل رفع — فاعل . وذلك التزاماً للأصل الذى يقضى بأن يكون لكل فعل أصلى فاعل . ففى مثل : طالما أديت الواجب — يكون التقدير : طال أداؤك الواجب وهكذا .. إلخ . ومن الخير ألا يلى هذه الأفعال إلا جملة فعلية .

ومعنى طالما : كثيراً ما — على العكس من قلما . واستعمالها بمعنى « ما دام » خطأ كقولك : لا سبيل إلى الصلح طالما كل واحد مصر على موقفه . والصواب : ما دام كل واحد مصر على موقفه .

وقد تستعمل « قلما » للنفى المحض فتكون حرفاً نافياً مثل « ما » و« لا » النافيتان لا فعلا ، نحو : قلما ينجو الظالم من العقاب — أى ما ينجو من العقاب ، وعند استعمالها حرف نفى لا بد من وجود قرينة تدل على ذلك .

الأسئلة والتمرينات

١ — يقول الموضح فى تعريف الفاعل : إنه اسم أو ما فى تأويله ـ أسند إليه فعل أو ما فى تأويله . اشرح ذلك موضحاً بالأمثلة .

٢ — اذكر ثلاثة من أحكام الفاعل المتفق عليها بين النحاة ، ووضح ذلك بأمثلة من إنشائك ؛ فى جهاد أهل فلسطين لتحرير وطنهم .

٣ — قد يحذف الفعل جوازاً ، وقد يجب . متى يكون ذلك ؟ هات أمثلة موضحة من إنشائك ، فى الحث على الثبات والتضحية لتخليص الوطن من المعتدين .

٤ — بين حكم الفعل إذا أسند إلى : مؤنث حقيقى ، أو مجازى ، أو مثنى ، أو جمع ، أو اسم جنس . مثل لما تقول . وكيف توجه قول الشاعر :

نَصَرُوكَ قَوْمِى فَاعْتَزَزْتَ بِنَصْرِهِمْ   وَلَوْ أَنَّهُمْ خَذَلُوكَ كُنْتَ ذَلِيلاَ

٥ — فيما يأتى شواهد لبعض مسائل هذا الباب . بين موضع الشاهد ، ورأيك فيه :

قال تعالى : (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ . قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ . وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ . إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ * وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ . وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ . وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) .

فى الحديث النبوى : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » .

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ   طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودِ

إِنَّ امْرَأً غَرَّهُ مِنْكُنَّ وَاحِدَةٌ   بَعْدِي وَبَعْدَكِ فِى الدُّنْيَا لَمَغْرُورُ

رَأَيْنَ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بِعَارِضِي   فَأَعْرَضْنَ عَنِّي بِالْخُدُودِ النَّوَاضِرِ

إِنْ يُغْنِيَا عَنِّي الْمُسْتَوْطِنَا عَدَنٍ   فَإِنَّنِي لَسْتُ يَوْماً عَنْهُمَا بِغَنِي

كَسَا حِلْمُهُ ذَا الْحِلْمِ أَثْوَابَ سُؤْدَدٍ   وَرَقَّى نَدَاهُ ذَا النَّدَى فِى ذُرَى الْمَجْدِ

كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْباً أَنْ تَرَاهُ   لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانُ

٦ — اشرح قول ابن مالك الآتى . والأصل الذى يقوم عليه :

وَالْحَذْفُ فِى نِعْمَ الفَتَاةُ اسْتَحْسَنُوا ... لأَنَّ قَصْدَ الجِنْسِ فِيهِ بَيِّنُ

٧ — اشرح البيت الآتى شرحاً أدبياً ، وأعربه ، وبين ما فيه من شاهد :

وَمَا نَفَعَتْ أَعمالُهُ المَرْءَ رَاجِياً ... عَلَيْهَا ثَوَاباً مِن سِوَى مَن له الأَمْرُ

٨ — اذكر المواضع التى يجب فيها تأخير المفعول ، والتى يجب فيها تقديمه على عامله ، وبين السبب ، ووضح بالأمثلة

٩ — يقول النابغة الذبيانى من قصيدة يعتذر فيها للنعمان بن المنذر :

مَا إن أَتَيْتُ بِشَىءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ ... إذاً فَلاَ رَفَعَتْ سَوْطِى إلَىَّ يَدِى

اشرح هذا البيت ، ثم أعربه ، وبين ما فيه من شاهد فى هذا الباب .

١٠ — بين فيما يأتى : الفعل ، والفاعل ، والمفعول ، وحكم كل ؛ من حيث التقديم والتأخير ، والتأنيث والتذكير

كان عمرو بن بحر — الملقب بالجاحظ — إماماً كبيراً فى اللغة ، وقد منحه الله علماً وأدباً ، وأحاط باللغة العربية وتمكن منها ، حتى دعاه العلماء : « إمام المتكلمين » . فأما الفكاهة فقد برز فيها ، وإنما كان يقول الصدق ، وألم عقله وفكره بجميع العلوم المعروفة فى زمنه ؛ عربية كانت أو غير عربية . وما أفاده إلا جده وحبه للاطلاع ، وإنه لحابس نفسه على عمله ، وساعده على ذلك حريته وثاقب بصيرته . وله مصنفات كثيرة أشهرها : حياة الحيوان ، والبيان والتبيين ، والبخلاء ، والمحاسن والأضداد . وتوفى بالبصرة ، وقد نيف على التسعين من عمره ؛ فاجعله قدوتك ، أيها الراغب فى العلا ، المتطلع إلى السمو والمعرفة الحقة ، اليقظ الضمير والبصيرة . وإياك أخاطب أيها الصديق ، فما فاز إلا المجدون ، وإنما يظفر بالمجد العاملون ، ويحظى به المخلصون لله ولأوطانهم .

١١ — أعرب البيت الآتى وبين ما فيه من شاهد فى هذا الباب :

وَلَوْ أَنَّ مَجْداً أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاحِداً ... مِنَ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطْعِماً

(هذا باب النائب عن الفاعل)

قد يُحْذَفُ الفاعلُ للجَهْلِ به : كسُرِقَ المتاعُ . أو لِغرضٍ لفْظِيٍّ ؛ كتصحيح النَّظم (١) في قوله :

عُلِّقْتُها عَرَضاً ، وَعُلِّقَتْ رَجُلاً غَيْرِي، وَعُلِّقَ أُخْرَى ذَلِكَ الرَّجُلُ (٢)

أو مَعْنوىٍّ ؛ كألَّا يتعلَّق بذكره غَرَضٌ (٣) ، نحو : (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ

هذا باب النائب عن الفاعل

(١) وكالإيجاز في العبارة ، نحو قوله تعالى : (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) . وكالمماثلة بين حركات الحروف الأخيرة في السجع ، نحو : من طابت سريرته — حُمِدت سيرته .

(٢) بيت من البسيط للأعشى — ميمون بن قيس، من لاميته المشهورة التي مطلعها:

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ ؟

اللغة والإعراب : علقتها : أحببتها وتعلقت بها . عرضا : أى من غير قصد وتعمد . « علقت » فعل ماض للمجهول والتاء نائب فاعل وهي المفعول الأول « ها » مفعول ثان « عرضا » مفعول مطلق لبيان نوع العامل ، « وعلقت » التاء للتأنيث ونائب الفاعل يعود على هريرة المذكورة في مطلع القصيدة ، وهو المفعول الأول « رجلا » مفعول ثان «غيرى» غير ظرف صفة لرجل منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، المضاف إليها ، «وعلق» فعل ماض للمجهول «أخرى» مفعول ثان مقدم «ذلك» ذا : نائب فاعل عُلق وهو المفعول الأول « الرجل » بدل من اسم الإشارة .

والمعنى : حبب الله إليّ هريرة ، وعلقتُ بها حين اعترضتني من غير قصد ولا تعمد مني لرؤيتها . وحببها في رجل غيرى ، وحبب إلى ذلك الغير امرأة أخرى ، فكل تعلق قلبه بشخص لم يعبأ به ، ولم يلتفت إليه .

والشاهد : بناء الأفعال الثلاثة — وهى « عُلق » فى البيت — للمجهول . وحذف الفاعل للعلم به — وهو الله تعالى ، وذلك من أجل تصحيح النظم .

(٣) أى أن يعرف السامع أنه ليس هناك قصد ولا تعلق بذكره .

وَإِذَا حُيِّيتُمْ ـ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا)[١] .

فينوبُ عنه في رَفْعِه ، وعُمْدِيَّتِه ، ووجُوبِ التأخيرِ عن فعله ، واستحقاقِه للاتِّصالِ به ، وتأنيثِ الفعلِ لتأنيثه[٢] ـ واحدٌ من أربعة :

الأول : المفعولُ به[٣] ، نحو : (وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ)[٤] .

الثاني : المجرورُ[٥] نحو : (وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ) ، وقولك : سِيرَ

(١) فإنه ليس الغرض إسناد هذه الأفعال إلى فاعل مخصوص ، بل إلى أى فاعل كان ، سورة النساء الآية : ٨٦ ، والمجادلة الآية : ١١ . ومن الأغراض المعنوية : العلم به نحو : (وخُلِقَ الإنسان ضعيفاً) . والخوف منه نحو : قُتِلَ فلان ـ من غير ذكر القاتل ؛ خشية ضرره ـ أو الخوف عليه من أن يناله مكروه . وكإبهامه ، أو تعظيمه بعدم ذكر اسمه على الألسنة صيانة له . أو تحقيره وإهماله ، نحو : قُتِلَ الحسين .

(٢) أى إن كان مؤنثاً حقيقياً غير مجرور فى اللفظ بالباء الزائدة ، وفعله كلمة « كفى » ، نحو : كفى بهند شاعرة . وكذلك فى وجوب ذكره ، وإغنائه عن الخبر فى نحو : أمضروب التلميذان؟ وفى تجريد العامل من علامة التثنية والجمع على اللغة الفصحى

(٣) وذلك هو الأصل فى النيابة . وسيأتى بيان مفصل عنه ، وفيه يقول الناظم :

(يَنُوبُ مَفْعُولٌ بِهِ عَنْ فَاعِلِ فِيمَا لَهُ ؛ كَنِيلَ خَيْرُ نَائِلِ)[*]

أى ينوب المفعول به عن الفاعل عند حذفه ، فيعطى ما كان للفاعل من أحكام نحو : نيل خير نائل ، خير نائل : مفعول قام مقام الفاعل ومضاف إليه . والأصل : نال المستحق خير نائل ـ أى عطاء . فحذف الفاعل وهو « المستحق » ، وأقيم المفعول مقامه بعد حذفه . وتغير الفعل على نحو ما سنبين بعد

(٤) الأصل : أغاض الله الماء ـ أى أنقصه ، وقضى الله الأمر ؛ ففعل بهما ما بيناه . سورة هود الآية : ٤٤ .

(٥) أى وحده ، ويشترط أن يكون حرف الجر متصرفاً لا يلتزم طريقة واحدة فى الاستعمال ، كـ « مذ ـ ومنذ » ؛ فإنهما لا يجران إلا الأسماء الدالة على الزمان .

(*) « ينوب مفعول » فعل مضارع وفاعل « به » متعلق بمفعول « عن فاعل » جار ومجرور متعلق بينوب ، « فيما » فى جارة وما اسم موصول « له » متعلق بمحذوف صلة ـ أى فى الذى استقر له « كنيل » الكاف جارة لقول محذوف ، و « نيل » فعل ماض مبنى للمجهول « خير نائل » خير نائب فاعل ، ونائل مضاف إليه .

بِزَيْدٍ . وقال ابنُ دُرُسْتَوَيْهِ والسُّهيليُّ وتلميذُه الرُّنْدِيُّ[١] : النائبُ ضميرُ المصدرِ[٢] ـ لا المجرورُ : لأنَّهُ لا يُتْبَعُ على المحلِّ بالرفعِ[٣] ـ ولأنه يُقَدَّم ، نحو : (كان عنهُ مسئولاً)[٤] ـ ولأنَّه إذا تقدَّم لم يكن مبتدأ ، وكلُّ شيءٍ ينوبُ عن الفاعلِ ، فإنه إذا تقدَّم كان مبتدأ[٥] ـ ولأنَّ الفعلَ لا يُؤنَّثُ له في نحو : مُرَّ بهندٍ[٦] . ولَنَا[٧] قولُهم : « سِيرَ بزيدٍ

و « حتى » المختصة بالظاهر . و « رب » فإنها تجر النكرات فقط . وحروف القسم فإنها لا تجر إلا مقسما به . وكحروف الجر التي للاستثناء ـ وهي : خلا وعدا وحاشا ـ فإنها لا تجر إلا المستثنى به . وكذلك يشترط ألا يكون حرف الجر دالا على التعليل ؛ كاللام، والباء ، ومن ـ إذا أتى بها للتعليل . فلا يصح وقوع شيء من ذلك مع مجروره ـ نائب فاعل

(١) هو أبو علي عمر بن عبد المجيد الرندى ، نسبة إلى « رندة » حصن أو قرية من قرى الأندلس . كان أستاذاً في النحو من تلاميذ السهيلي ، وله شرح على جمل الزجاجي . وهو من مقرئي كتاب سيبويه .

(٢) أي المفهوم من الفعل المستتر فيه ، والتقدير عندهم : ولما سقط هو ـ أي السقوط ، وسير هو ـ أي السير . وليس الجار والمجرور ، واستدلوا بأربع شبه ذكرها المصنف ، وقد أوضحناها ـ وأوضحنا رد الجمهور عليها (٣) أي على محل المجرور ، إذا ناب عن الفاعل ، فلا يقال : مُرَّ بزيد الظريفُ ـ برفع الظريف ، كما لا يقال : مُرَّ بزيد ومحمدٌ ـ برفع محمد ، ولو كان المجرور نائباً عن الفاعل لجاز في تابعه الرفع ، كما جاز في تابع الفاعل المجرور بالمصدر في قول الشاعر : * طَلَبَ المعقِّبِ حقَّهُ المظلومُ * برفع « المظلوم » على محل « المعقب » ، وهذه هي الشبهة الأولى.

(٤) فلو كان «عنه» هو النائب ، لما تقدم على عامله ـ وهو «مسئولا» ؛ كما لا يتقدم الفاعل وهو الأصل ـ على عامله ، وهذه هي الشبهة الثانية . سورة الإسراء الآية : ٣٦

(٥) تقول : الزيت كيل ـ ورمضان صيم ؛ كما أن الفاعل إذا تقدم كان مبتدأ ، نحو : محمد قام . وتلك هي الشبهة الثالثة (٦) أي : وكل مؤنث ينوب عن الفاعل يؤنث له الفعل ، تقول : ضربت زينب . وهي الشبهة الرابعة . هذه أربع شبه جعلتهم يقولون: إن المجرور ليس هو النائب عن الفاعل .

(٧) أي معشر الجمهور من الأدلة على نيابة المجرور عن الفاعل ـ في لسان العرب .

سيراً »[(١)] ـ وأنَّه إنما يُراعَى مَحلٌّ يَظهرُ في الفصيحِ[(٢)] ، نحو : لست بقائمٍ ، ولا قاعداً ؛ بخلاف نحو : « مررتُ بزيدٍ الفاضلَ » بالنّصبِ ، أو « مُرَّ بزيدٍ الفاضلُ »[(٣)] بالرفع ـ فلا يجُوزان ؛ لأنّه لا يجوز : مررتُ زيداً[(٤)] ، ولا مُرَّ زيدٌ[(٥)] . والنائبُ في الآية ضميرٌ راجعٌ إلى ما رَجعَ إليه اسمُ « كانَ » ، وهو المُكلَّفُ[(٦)] . وامتناعُ الابتداءِ لعدم التَّجرُّدِ[(٧)] . وقد أجازُوا النِّيابةَ في « لَمْ يُضْرَبْ مِنْ أَحَدٍ »[(٨)] مع امتناع ـ مِنْ أحدٍ لَمْ يُضْرَب . وقالُوا في « كَفَى باللهِ شَهِيداً » : إن المجرورَ فاعلٌ مع امتناع ـ كَفَتْ بِهندٍ[(٩)] .

---

(١) أي بنصب « سيرا » ؛ فقد أنابوا المجرور وهو « بزيد » ، ولم ينيبوا المصدر لإبهامه ، فضميره أولى بالمنع ؛ لأنه أشد إبهاماً منه (٢) هذا أول رد للشبهة الأولى ، وهو : أن المحل الذى يراعى فى الإتباع ـ هو المحل الذى يظهر إعرابه فى فصيح الكلام وهو المجرور بحرف جر زائد كما مثل المصنف ؛ فإنه يصح حذف حرف الجر فى الفصيح وظهور الإعراب ، فتقول فى المثال : لست قائماً ولا قاعداً .

(٣) أى مما هو مجرور بحرف جر أصلى (٤) أى لا يجوز فى فصيح الكلام : أن يحذف الجار ، ويتعدى الفعل بنفسه ، وينصب « زيداً » على المفعولية .

(٥) أى بالرفع على النيابة عن الفاعلية بعد حذف الجار . وعلى هذا : فلا تجوز مراعاة المحل (٦) هذا رد للشبهة الثانية ، وهو : أن «عنه» فى الآية ليس هو النائب عن الفاعل ، وإنما النائب ضمير راجع إلى ما رجع إليه اسم كان ، وهو المكلف المعلوم من السياق ؛ أى مسئولا هو ـ أى المكلف المذكور . (٧) رد للشبهة الثالثة ؛ أى إنما امتنع الابتداء بالمجرور ؛ لعدم تجرده من العوامل اللفظية الأصلية ، ولولا ذلك لجاز

(٨) أى لأن « من » زائدة ، والجر بحرف جر زائد ـ كعدم الجر .

(٩) هذا رد للشبهة الرابعة : وهى : أن الفعل لا يؤنث له فى « مر بهند » ، فقد امتنع أن يقال : « كفت بهند » ـ بالتأنيث ، مع أن الفاعل فى الآية مجرور بحرف جر زائد ؛ فما بالك إذا كان مجروراً بحرف جر أصلى ؟

الثالث : مَصدرٌ مختصٌّ[1] نحو : (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ)[2] . ويمتنعُ نحو : سِيرَ سَيْرٌ : لِعَدَمِ الفائدةِ[3] ، فامتناعُ سِيرَ[4] على إضمار السيرِ — أحقُّ[5] ؛ خلافاً لمنْ أجازه . وأما قوله :

* وَقَالَتْ مَتَى يُبْخَلْ عَلَيْكَ وَيُعْتَلَلْ *[6] . فالمعنى : ويُعْتَلَل الاعتلالُ المعهودُ — أو اعتلالٌ ، ثم خَصَّصَه « بعليكَ » أُخرى محذوفةٍ للدَّليل ؛

(١) أى مفيد معنى زائداً على معناه المبهم — وهو الحدث المجرد ؛ ليكون فى الإسناد إليه فائدة . ويكون ذلك بتقييده بوصف — أو إضافة — أو عدد ، وكالمصدر اسمه . ويشترط كذلك : أن يكون كل منهما متصرفاً — أى لا يلازم النصب على المصدرية ؛ كمعاذ — وسبحان ؛ لأن وقوع أحدهما نائب فاعل يخرجه عن النصب الواجب له .

(٢) « نفخة » نائب فاعل نفخ ، وهو مصدر مختص ؛ لأنه موصوف بواحدة ، ومتصرف لأنه وقع مرفوعاً ، سورة الحاقة الآية : ١٣ (٣) لأن معناه المبهم مستفاد من الفعل ، فكأنه جاء لتأكيد معنى فعله ، وذلك غير مقصود من الإسناد .

(٤) أى بالبناء للمجهول ؛ على أن يكون نائب فاعله ضمير المصدر المستفاد من الفعل ، والتقدير : سير هو — أى السير (٥) أى أولى بالمنع ؛ لأن ضمير المصدر أكثر إبهاماً من الظاهر . أما على إضمار ضمير يعود على سير مخصوص مفهوم من غير العامل — فجائز

(٦) صدر بيت من الطويل ، لامرىء القيس الكندى ، من قصيدته التى بارى فيها علقمة الفحل ، وتحاكما إلى أم جندب ، فحكمت لعلقمة . والقصة معروفة . وعجزه :

* يَسُؤْكَ وَإِنْ يُكْشَفْ غَرَامُكَ تَدْرَبِ *

اللغة والإعراب : يبخل عليك ، المراد : أنهم لا ينيلونه ما يريد . يعتلل : يعتذر ، والاعتلال : الاعتذار وذكر العلات . يسؤك : يحزنك ويغضبك . غرامك ، الغرام : شدة الحب ، تدرب : تعتد — من الدربة وهى الاعتياد . « متى » اسم شرط جازم مبتدأ « يبخل » فعل مضارع مبنى للمجهول فعل الشرط « عليك » جار ومجرور نائب فاعل يبخل « ويعتلل » معطوف على يبخل ، ونائب فاعله ضمير مستتر فيه عائد على مصدر هذا الفعل « يسؤك » يسوء فعل مضارع مجزوم جواب الشرط والكاف مفعوله ، وجملتا الشرط خبر المبتدأ « وإن يكشف » شرط وفعله « غرامك » غرام نائب فاعل يكشف والكاف مضاف إليه « تدرب » فعل مضارع جواب الشرط مجزوم ، وحرك للروى .

كما تُحْذَفُ الصِّفاتُ المُخَصِّصةُ[1] . وبذلك يُوَجَّه : (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ)[2]

وقوله : * فيَالَكَ مِنْ ذِى حَاجَةٍ حِيلَ دُونَهَا *[3]

والمعنى : أن المحبوبة قالت : إذا ضننت عليك بالوصل ، وهجرتك واعتذرت عن مقابلتك — أحزنك ذلك وأغضبك ، وإن وصلتك — اعتدت ذلك وأكثرت منه ، ولم تستطع الصبر ، وربما عرف أمرك وانكشف فتكون فضيحة ؛ فهى لا تقطع وصله ولاتهجره لئلا ييأس ، ولا تصله كثيراً ؛ لئلا يعتاد ذلك ويطالبه كل حين .

والشاهد : فى « يعتال » ؛ فإن نائب فاعله ضمير مصدر مختص بأل العهدية ، أو بوصف محذوف مدلول عليه بالجار والمجرور — وهو « عليك » المذكور مع الفعل السابق، كما بينه المصنف . وليس الضمير عائداً على مصدر مبهم من الفعل — أى يعتال اعتلال — كما يقول به جماعة من النحاة ؛ لأن نيابة المصدر المبهم ممنوعة عند الجمهور .

(١) أى الموصوفات إذا دل عليها دليل ، نحو قوله تعالى : (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً) — أى نافعاً ، بدليل : (وأما من خفت موازينه) سورة الكهف ، الآية : ١٠٥ .

(٢) أى فيكون الضمير عائداً على مختص بالعهد أو بالصفة . والتقدير : وحيل هو — أى الحول المعهود ، أو حول بينهم ، إلا أن الصفة هنا مذكورة . آخر سورة سبأ .

(٣) صدر بيت من الطويل — من قصيدة ، لطرفة بن العبد البكرى . وعجزه :

* وَمَا كُلُّ مَا يَهْوَى امْرُؤٌ هُوَ نَائِلُه *

اللغة والاعراب : حيل : حجز ومنع — من الحيلولة . يهوى : يريد ويحب . نائله : مدركه وواصل إليه — من نال إذا أصاب . « فيالك » الفاء عاطفة ، و « يا » للتنبيه ، أو للنداء ، والمنادى محذوف ، واللام للاستغاثة والضمير فى محل جر باللام — أو فى محل نصب على النداء . وقد يقصد بهذا الأسلوب التعجب « من ذى حاجة » جار ومجرور متعلق بمحذوف ، ومضاف إليه — أى أستغيث بك من أجل ذى حاجة «حيل» فعل ماض للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على المصدر، والتقدير: حيل هو — أى الحول المعهود ، أو حول موصوف بقوله « دونها » ، ودونها ، ظرف متعلق بحيل ، أو بمحذوف صفة للمصدر ، أو حال من ضمير حيل « وما » الواو عاطفة وما نافية « كل » اسمها ، « ما » الثانية اسم موصول مضاف إليه « يهوى امرؤ » الجملة من الفعل والفاعل صلة الموصول والعائد محذوف — أى يهواه « هو نائله » مبتدأ وخبر ومضاف إليه ، والجملة خبر ما .

وقوله: * يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ *(١)

ولا يُقالُ النائبُ المجرورُ؛ لكونِهِ مفعولاً له.

والمعنى: أتعجب أو أستغيث بك من أجل صاحب حاجة حيل بينه وبين إدراكها والوصول إليها. وليس كل ما يريده الإنسان ويطمع فيه ـ يدركه ويصل إليه.

والشاهد: فى «حيل دونها»؛ فإن نائب فاعله ضمير مستتر يعود إلى مصدر مقترن بأل العهدية، أو موصوف بلفظ «دونها» ـ كما تقدم فى الشاهد السابق. وليس «دونها» نائب الفاعل؛ لأن «دون» ظرف غير متصرف لا يفارق النصب على الظرفية. وليس كذلك نائب الفاعل ضمير يعود على مصدر مبهم من الفعل ـ أى حيل حول؛ كما ذهب إليه ابن درستويه ومن تبعه؛ لأنه غير مختص.

(١) صدر بيت من البسيط، ينسبه كثير إلى الفرزدق، يمدح زين العابدين ـ على بن الحسين ابن سيدنا على. وعجزه:

* فَمَا يُكَلَّمُ إِلاَّ حِينَ يَبْتَسِمُ *

وهو من قصيدته المشهورة التى مطلعها:

هَذَا الَّذِى تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ، وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ

اللغة والاعراب: البطحاء: المراد بطحاء مكة. وطأته: موضع قدمه. يغضى: من الإغضاء ـ وهو تقارب بين جفنى العين حتى يقربا من الانطباق، مهابته: هيبته وجلاله، يبتسم، الابتسامة: أول الضحك. «يغضى» فعل مضارع وفاعله يعود على زين العابدين «حياء» مفعول لأجله «ويغضى» مضارع للمجهول، ونائب الفاعل ضمير يعود على المصدر المعهود المفهوم من الفعل ـ أو الموصوف «فما» الفاء للتفريع وما نافية «إلا» حرف استثناء ملغاة «حين» ظرف زمان متعلق بيكلم «يبتسم» الجملة فى محل جر بإضافة حين إليها ـ أى إلا فى حين ابتسامة.

والمعنى: إن زين العابدين رجل محتشم شديد الحياء، يكاد يطبق جفنيه أمام محدثه من الحياء، ويغمض الناس جفونهم أمامه من هيبته وجلاله، فلا يكلمه أحد إلا حين يبتسم؛ ليهدىء من روعه وخجله.

والشاهد: فى قوله: «يغضى من مهابته»؛ فإن نائب فاعله ضمير مستتر يعود إلى المصدر المعهود، أو الموصوف بوصف محذوف ـ أى يغضى الإغضاء المعهود، أو إغضاء

الرابع : ظَرفٌ مُتَصرِّفٌ مُختصٌ(١) ، نحو : صِيمَ رَمَضَانُ ـ وَجُلِسَ أمامُ الأميرِ(٢) . وَيَمتَنِعُ نِيابَةُ نحو : عِندكَ ـ ومَعَكَ ـ وثَمَّ ؛ لامتناعِ رَفعِهِنَّ(٣) . ونحو : مكاناً ـ وزماناً ؛ إذا لم يُقيَّدا(٤) .

حادثاً من مهابته . وليس قوله « من مهابته » نائب فاعل كما يقول الأخفش ؛ لأن « من » الجارة هنا للتعليل ، ويشترط فى صحة نيابة الجار ـ ألا يكون للتعليل كما سبق ـ هذا : ولا تجوز نيابة المفعول لأجله ، ولا الحال ، ولا التمييز ؛ لأن كل واحد منها بمنزلة جواب عن سؤال مقدر ، فكأنه من جملة أخرى غير الفعل والفاعل ، ولهذا السبب منعت نيابة الجار الذى يدل على التعليل ؛ لأن مجروره مبنى على سؤال مقدر . هذا تعليل النحاة ، والعلة الحقيقية محاكاة العرب .

(١) الظرف الكامل التصرف هو : ما يفارق النصب على الظرفية ، وشبهها وهو الجر بمن ، وينتقل بين حالات الإعراب المختلفة ؛ من رفع ، إلى نصب ، إلى جر ـ على حسب حالة الجملة ؛ كيوم ـ وزمان ـ وساعة ـ وقدام ، وخلف .. إلخ . أما غير المتصرف مطلقاً وهو : ما يلازم النصب على الظرفية وحدها مثل : « قط ـ وعوض » ، وناقص التصرف وهو ما يخرج عن النصب على الظرفية إلى الجر بمن ؛ كـ « عند ـ ومع ـ وثَم بفتح الثاء » ـ فلا يصلح كل منهما للنيابة عن الفعل ؛ لأنه لا يفيد الفائدة المطلوبة من الإسناد ، ولا يصح إخراجه عن وضعه العربى . والمختص من الظروف : ما خصص بما يزيل عن معناه الإبهام ؛ كأن يكون مضافاً ـ أو موصوفاً ـ أو معرفاً بالعلمية ، نحو : اليوم جميل ، أو غير ذلك مما يزيد معناه ويخرجه من الإبهام .

(٢) فـ « رمضان » ظرف زمان ، و « أمام » ظرف مكان ـ وهما متصرفان ، والأول مختص بالعلمية ، والثانى بالإضافة .

(٣) وذلك لعدم تصرفهن كما بينا قريباً

(٤) وذلك لعدم الفائدة ؛ فإن قيدا بوصف يخصصهما ، نحو جلس مكان حسن ، وصيم زمان طويل ـ جازت نيابتهما .

وإلى جواز نيابة المجرور ، والمصدر ، والظرف ـ يشير الناظم بقوله :

(وَقَابِلٌ مِنْ ظَرْفٍ أوْ مِنْ مَصْدَرِ ... أوْ حَرْفِ جَرٍّ ـ بِنِيَابَةٍ حَرِى)(*)

(*) « وقابل » مبتدأ « من ظرف » حال من الضمير فى قابل ـ أو صفة له « أو من مصدر » معطوف عليه « أو حرف جر » معطوف على مصدر ومضاف إليه « بنيابة » جار ومجرور متعلق بحر ـ الواقع خبراً المبتدأ قابل . وحر : صفة مشبهة بمعنى حقيق

ولا ينوبُ غيرُ المفعولِ به معَ وجُودِه(١) . وأجازه الكوفيُّون مطلقاً(٢) لقراءةِ أبي جعفر(٣) : (لِيُجْزَى قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)(٤) ، والأخفشُ بشرطِ تقدُّمِ النائبِ(٥) كقوله: *ما دامَ مَعْنِيًّا بِذِكْرٍ قَلْبَه*(٦)

أى أن اللفظ القابل للنيابة : من ظرف ، أو من مصدر ، أو مجرور بحرف الجر — حرى — أى حقيق وجدير بالنيابة . (١) أى : لأنه الأصل وغيره فرع عنه ، فإذا وجد مع المفعول به مصدر ، أو ظرف ، أو جار ومجرور — تعين المفعول به للنيابة ؛ ما عدا المفعول المنصوب على نزع الخافض على الصحيح ، فلا تجوز نيابته مع وجود المنصوب بنفس الفعل . (٢) أى أجاز الكوفيون أن ينوب غير المفعول به مع وجوده؛ سواء تقدم النائب عن المفعول به — أم تأخر عنه.

(٣) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومى المدنى — أحد أصحاب القراءات العشر — كان تابعياً جليلا ثقة ، وكان إمام أهل المدينة فى القراءة ، وإليه انتهت رياسة القراء بها ، ولم يكن أحد أقرأ للسنة منه . وتوفى سنة ١٣٠ هـ .

(٤) فبنى « يجزى » للمفعول ، و « بما » نائب فاعل ، وهو مجرور مع وجود المفعول به مقدماً وهو « قوما » . سورة الجاثية الآية : ١٤ .

(٥) وذلك نحو: ضرب فى داره محمداً . فإن تقدم المفعول به تعين للنيابة .

(٦) عجز بيت من الرجز المشطور — لم نقف على قائله . وصدره :

* وَإِنَّمَا يُرْضِي الْمُنِيبُ رَبَّهُ *

وقبله : لَيْسَ مُنِيباً امْرُؤٌ مُنَبِّهُ لِلصَّالِحَاتِ مُتَنَاسٍ ذَنْبَهُ

اللغة والإعراب : المنيب : اسم فاعل ، من أناب — إذا رجع عما يقترفه من آثام ، والإنابة : الرجوع إلى الله تعالى بفعل الطاعات وترك المعاصى . معنياً : مهتما ومولعاً ، وهو اسم مفعول — من عُنى بالبناء للمجهول لزوما . « إنما » أداة حصر لا محل لها « المنيب » فاعل يرضى « ربه » : مفعوله ومضاف إليه « ما » مصدرية ظرفية « دام » فعل ماض ناقص واسمها يعود على المنيب « معنياً » خبر دام « بذكر » جار ومجرور نائب فاعل « معنياً » ؛ لأنه اسم مفعول « قلبه » مفعوله ومضاف إليه .

والمعنى : إنما تصلح توبة الإنسان وينال ثوابها ويرضى مولاه ، ما دام قلبه ذاكراً ربه متعلقاً به ، نادماً على ما فرط منه مقلعاً عن المعاصى والذنوب .

وقوله : * لم يُعْنَ بِالْعَلْيَاءِ إِلاَّ سَيِّدًا * (١)

(مسألة) وغَيرُ النائبِ مِمَّا معناه مُتَعَلِّقٌ بالرَّافع (٢) ـ واجبٌ نَصبُه

والشاهد : إنابة الجار والمجرور وهو « بذكر » ـ عن الفاعل ، مع وجود المفعول به متأخراً ـ وهو « قلبه » . ودليل ذلك إتيانه بالمفعول به منصوبا، ولو أنابه عن الفاعل لرفعه

(١) صدر بيت من الرجز لرؤبة بن العجاج . وعجزه :

* وَلاَ شَفَى ذَا الْغَيِّ إِلاَّ ذُو هُدَى *

اللغة والإعراب : يعن : يهتم ويولع ، وماضيه عُنِي ـ بالبناء للمجهول دائماً . العلياء: المنزلة الرفيعة . شفى : أبرأ ، والمراد : هدى ـ مجازاً . الغى : الضلال والجرى مع هوى النفس . « يعن » فعل مضارع للمجهول مجزوم بحذف الألف « بالعلياء » جار ومجرور فى محل رفع نائب فاعل « إلا » أداة استثناء ملغاة « سيدا » مفعول به « ذا الغى » ذا مفعول شفى « والغى » مضاف إليه « إلا » أداة استثناء ملغاة « ذو هدى » ذو فاعله وهدى مضاف إليه .

والمعنى : لا يهتم بالخصال الحميدة ، التى تورث صاحبها عزاً ورفعة ـ إلا السيد الطموح الشريف النفس ، ولا يهدى الضال ذى النفس المريضة ، ويبعده عن طريق الضلالة وسيىء الفعال ـ إلا من هداه الله ، ووفقه لعمل الخير .

والشاهد : نيابة الجار والمجرور ـ وهو « بالعليا » ـ مع وجود المفعول به وهو « سيدا » وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

(وَلاَ يَنُوبُ بَعْضُ هَذِى ، إِنْ وُجِدْ فى اللَّفْظِ مَفْعُولٌ بِهِ ، وَقَدْ يَرِدْ) (*)

أى لا يصح فى الغالب إنابة شىء من المذكورات ، وهى : الظرف ، والمصدر ، والمجرور ـ مع وجود مفعول به فى الكلام . وقد يرد فى الكلام إنابة غير المفعول مع وجوده ، كما ذكر المصنف . والرأى السديد ـ كما يرى بعض الباحثين ـ هو : اختيار ما يوضح الغرض ، ويبرز المعنى المراد ؛ سواء أكان مفعولا أم غير مفعول ، أول أو غير أول ، متقدماً على غيره أم غير متقدم .

(٢) أى بأن يكون معمولا له .

(*) « ولا » نافية « بعض » فاعل ينوب « هذى » مضاف إليه « إن » شرطية « وجد مفعول به » الجملة من الفعل ، ونائب الفاعل ـ فعل الشرط ، وجوابه محذوف يدل عليه السياق « وقد » حرف تقليل « يرد » فعل مضارع وفاعله يعود إلى نيابة بعض هذه الأشياء

لفظاً ؛ إن كان غيرَ جارٍّ ومجرور ؛ كضُرِبَ زيدٌ يومَ الخميس أمامَك ضرباً شديداً(١) ، ومِنْ ثَمَّ نُصِبَ المفعولُ الذى لم يَنُبْ فى نحو : أُعْطِىَ زيدٌ ديناراً وأُعْطِىَ دينارٌ زيداً . أو محلاً إنْ كان جارًّا ومجروراً نحو : (فَإِذَا نُفِخَ فِى الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ)(٢) وعِلَّةُ ذلك : أنَّ الفاعلَ لا يكونُ إلا واحداً ، فكذلك نائبُه .

(فصل) وإذا تعدَّى الفعلُ لأكثرَ من معمول : فنيابةُ الأوَّلِ جائزةٌ اتفاقاً(٣) ، ونيابةُ الثالثِ ممتنعةٌ اتفاقاً . نقله الخضراوىُّ(٤)

(١) فقد رفع « زيد » على النيابة عن الفعل ، ونصب الظرفان والمصدر .

(٢) « نفخة » مرفوعة على النيابة عن الفاعل ، و « فى الصور » جار ومجرور فى محل نصب . سورة الحاقه الآيه : ١٣ . وقد أشار الناظم إلى هذه المسألة بقوله :

(وَمَا سِوَى النَّائِبِ مِمَّا عُلِّقَا بِالرَّافِعِ ، النَّصْبُ لَهُ مُحَقَّقَا)(*)

أى إذا وجد فى الكلام مفعول وغيره يصلح للنيابة ، فغير النائب عن الفاعل — مما هو معمول للفعل ومعناه متعلق به — حكمه وجوب النصب لفظاً أو محلا ، كما بين المصنف . أما النائب فمرفوع (٣) والأفضل اختياره للنيابة إن كان أظهر وأبين المراد ، وإلا فيختار ما هو أقدر على ذلك وأوضح (٤) هو أبو عبد الله : محمد بن يحيى ابن هشام الخضراوى الأنصارى الخزرجى الأندلسى ، من أهل الجزيرة الخضراء . كان إماماً فى العربية ، عاكفاً على التعليم ، أخذ عن ابن خروف ، ومصعب ، والرندى ، وعنه أخذ الشلوبين . وكان شاعراً ناثراً متصرفاً فى الأدب . وله مصنفات منها : فصل المقال فى أبنية الأفعال ، والإفصاح بفوائد الإيضاح ، والنقض على الممتع لابن عصفور . وتوفى بتونس فى جمادى الآخرة سنة ٦٤٦ هـ .

(*) « وما » اسم موصول مبتدأ أول « سوى النائب » متعلق بمحذوف صلة ما « مما » ما : اسم موصول والجار والمجرور بيان لما الأولى « علقا » علق ماض للمجهول ، والجملة من الفعل ونائب الفاعل المستتر صلة ما — المجرورة محلا بمن « بالرافع » متعلق بعلق « النصب » مبتدأ ثان « له » خبر المبتدأ الثانى ، وجملة الثانى وخبره خبر الأول وهو « ما » فى أول البيت « محققا » حال من ضمير « له » الواقع خبراً عن النصب .

وابنُ الناظم . والصوابُ أَنّ بعضَهم أجازَه إن لم يُلبِس، نحو : أَعْلَمْتُ زَيداً كَبشَكَ سَميناً(١) .

وأما الثانى : فى باب « كَسَا »(٢) ؛ إن أَلبِسَ نحو : أعطيتُ زيداً عمراً ـ امتنعَ اتفاقاً(٣) . وإن لم يُلْبِسْ نحو : أعطيتُ زيداً دِرهماً ـ جازَ مطلَقاً(٤) . وقيل يمتنعُ مطلقاً(٥) . وقيل إن لم يُعْتَقَد القَلْبُ(٦) . وقيل إن كان نكرةً ، والأوَّلُ معرفةً(٧) . وحيثُ قِيلَ بالجواز ؛ فقال البصريُّون : إقامةُ الأوَّلِ أَوْلَى(٨) . وقيل: إن كان نكرةً فإقامَتُه قَبيحةٌ(٩) ، وإن كانا

---

(١) فتقول : أعلم زيداً كبشك سمين .

(٢) باب « كسا » هو: كل فعل نصب مفعولين ليس أصلها المبتدأ والخبر. ولم ينصب أحدهما بإسقاط الجار، نحو: سأل ـ ومنع ـ ومنح ـ وكسا ـ وألبس ـ وأعطى .

(٣) أى للالباس ، سواء تقدم أو تأخر ؛ لأن كلا منهما يصلح أن يكون آخذاً ومأخوذاً ، ولا يتبين أحدهما إلا بالإعراب .

(٤) الإطلاق يفسره ما بعده ؛ أى سواء اعتقد المقلب ـ أم لا : وسواء أكان الثانى نكرة والأول معرفه ـ أم لا ؛ لأن «زيداً» هو الآخذ دائماً ، و «درهماً» هو المأخوذ

(٥) فتتعين نيابة الأول ؛ لأنه فاعل فى المعنى .

(٦) أى تمتنع نيابة الثانى ؛ إن لم يعتقد القلب فى الإعراب ، وهو كون المرفوع منصوباً ، والمنصوب مرفوعا . فإن اعتقد القلب جاز ، ويكون النائب فى الحقيقة هو الأول ؛ لأن نيابة الثانى مع اعتقاد القلب ـ مجاز صورى ؛ كما أن كلا من رفعه ونصب الأول مجاز ، فهو من إعطاء المرفوع إعراب المنصوب والعكس ـ عند أمن اللبس ؛ نحو : كسر الزجاج الحجر .

(٧) أى تمتنع حينئذ نيابة الثاني ؛ فلا يقال : أعطى درهم زيداً . ويتعين: أعطى زيد درهما . وعلة ذلك : أن المعرفه أحق بالإسناد إليها من النكرة .

(٨) أى لأنه فاعل فى المعنى . (٩) أى إن كان الثانى نكرة والأول معرفة

معرفتين استويا في الحسن[1] .

وفي باب « ظنّ »[2] : قال قومٌ يمتنع مطلقاً[3] : للإلباس في النكرتين ، والمعرفتين ، ولعود الضمير على المؤخر إن كان الثاني نكرةً ؛ لأنّ الغالب كونُه مُشتقًّا ، وهو حينئذ شبيهٌ بالفاعل ؛ لأنّه مُسندٌ إليه فرتبتُه التقديمُ[4] ، واختاره الجزوليُّ والخضراويُّ . وقيل يجوزُ إن لم يُلبس[5] ، ولم يكن جملةً[6] . واختاره ابنُ طلحة[7] ، وابنُ عصفور ، وابنُ مالك .

---

(١) وكذلك إذا كانا نكرتين

(٢) باب « ظن » هو : كل فعل يتعدى إلى مفعولين — الثاني منهما خبر في الأصل عن الأول . وقد سبقت هذه الأفعال ومعانيها في باب ظن وأخواتها في الجزء الأول .

(٣) الإطلاق يوضحه ما بعده ؛ أي سواء ألبس أم لم يلبس ، كان جملة أم لا ، كان نكرة والأول معرفه — أم لا .

(٤) نحو : ظُن قائم محمداً ؛ ففي قائم ضمير مستتر يعود على محمد — وهو متأخر لفظا ورتبه ؛ لأنه مفعول غير نائب عن الفاعل ، وقائم متقدم الرتبه لأنه نائب .

(٥) أي يجوز نيابة الثاني إن لم يلبس ؛ نحو : ظن قائم محمداً ، ويمتنع إن ألبس ؛ نحو : ظن علي محمداً — إذا كان علي مفعولا ثانيا .

(٦) لأن الفاعل ونائبه لا يكونان جملة — لا اسمية ولا فعلية على الأصح ، كما أوضحنا ذلك قريبا ؛ إلا إذا حكيت بالقول لأنها حينئذ تكون بمنزلة المعرفه نحو قوله تعالى (وإذا قيل لهم لاتفسدوا في الأرض) فيجوز إعراب « لا تفسدوا » نائب فاعل .

(٧) هو أبو بكر محمد بن طلحه الأموي الإشبيلي . كان إماما في العربيه عارفا بعلم الكلام . تأدب على أبي إسحاق بن ملكون ، ودرس العربيه والآداب بإشبيلية أكثر من خمسين سنه . وكان ذكيا عدلا ذا مروءة ، مقبولا عند القضاة والحكام ، وكان يميل إلى مذهب ابن الطراوة ويثني عليه ، ومات سنه ٦١٨ هـ . ودفن بأشبيلية .

وقيل يُشْتَرَطُ أَلَّا يكونَ نكرةً والأولُ معرفةً ، فيمتنع ظُنَّ قائمٌ زيداً[1] .

وفي باب « أَعْلَمَ »[2] : أجازَهُ قومٌ إذا لم يُلْبِس ، ومَنَعه قومٌ منهم الخضراويُّ والأَبَّدِيُّ[3] وابن عصفور : لأنَّ الأوَّل مفعولٌ صحيحٌ[4] والأخيران مبتدأٌ وخبرٌ ـ شُبِّهَا بمفعولَيْ أَعطى . ولأنَّ السماعَ إنما جاء بإقامة الأوَّل .

قال : * وَنُبِّئْتُ عَبْدَ اللهِ بِالْجَوِّ أَصْبَحَتْ *[5]

---

(١) لأن هذا يؤدى إلى الإخبار بالمعرفة عن النكرة ، وذلك ممنوع فى الغالب .

(٢) باب «أعلم» هو : كل فعل ينصب ثلاثة مفاعيل ، أصل الثانى والثالث منها مبتدأ وخبر

(٣) هو أبو الحسن على بن محمد بن عبد الرحيم الأبدى ـ نسبه إلى « أبَّدة » بلدة بالأندلس ، كان نحويا جليلا من أعرف أهل زمانه بالخلافات النحوية ، درس كتاب سيبويه ووقف على غوامضه ودقائقه ، وكان يقرئه ، ثم انتقل إلى غرناطة وأقرأ بها . قال فيه أبو حيان : كان الأبدى أحفظ من رأيناه بعلم العربية ، وكان على إمامته فى العلم غاية فى الفقر ، وتوفى سنة ٦٠٨ .

(٤) أى مفعول حقيقة وليس أصله مبتدأ وخبر ، ولأن أصله الفاعلية فهو أحق مما كان ملتبسا به ، أما الثانى والثالث فالمفعول فى الحقيقة النسبة بينهما ، وإطلاق المفعولية عليهما مجاز . (٥) صدر بيت من الطويل ، ينسب للفرزدق ـ همام بن غالب . وعجزه :

* كِرَاماً مَوَالِيهَا لَئِيماً صَمِيمُهَا *

اللغة والإعراب : نبئت : أخبرت . عبدالله : ليس المراد به شخص معين ولكنه علم على القبيلة ـــ وهى بنو عبد الله بن دارم أخى مجاشع بن دارم ، وهم رهط الفرزدق . بالجو ، الجو : أرض باليمامة ، ويطلق على أمكنة أخرى . كراما : أشرافا ـ جمع كريم ، والمراد به كريم النسب . مواليها : جمع مولى ـ والمراد هنا : العبيد والأتباع . صميمها ، الصميم : الخالص من كل شىء ، والمراد رؤساء القبائل وسادتها . «نبئت» فعل ماض للمجهول ونائب فاعل هو المفعول الأول «عبد الله» مفعول ثان ومضاف إليه «بالجو» متعلق بمحذوف

وقد تبيَّن أنَّ فى النَّظم أُموراً ، وهى : حكاية الإجماعِ على جوازِ إقامة الثانى من باب « كسا » ـ حيثُ لا لَبْسَ (١) ـ وعدَمُ اشتراطِ كونِ الثانى من باب « ظنَّ » ليسَ جُملةً (٢) . وإيهامُ أنَّ إقامةَ الثالث غيرُ جائزةٍ

حال أو صفه لعبدالله «أصبحت» أصبح فعل ماض ناقص واسمها يعود على عبد الله «كراماً» خبرها ، والجملة مفعول ثالث لنبىء « مواليها » فاعل كراماً ومضاف إليه « لئما » خبر بعد خبر « صميمها » فاعل لئما ومضاف إليه .

والمعنى : أخبرت أن قبيلة عبد الله بالجو ـ انعكست فيها الأمور ؛ فصار عبيدها وضعافها وأتباعها ـ أشرافاً وسادة ، وصار عظماؤها وسادتها ـ لئاماً أخساء تابعين لغيرهم، وليس لهم رأى ولا إرادة .

والشاهد : فى نبئت ، حيث أناب المفعول الأول . وهو « تاء المتكلم » ـ عن الفاعل ، ولم ينب الثانى والثالث . وإلى ما سبق يشير الناظم بقوله :

(وَباتِّفَاقٍ قَدْ يَنُوبُ الثَّانِ مِن ... بَابِ « كَسَا » فِيمَا الْتِبَاسُهُ أُمِنْ
فى بَابِ «ظَنَّ ، وَ«أَرَى» المنعُ اشْتَهَرْ ... وَلاَ أَرَى مَنْعاً إِذَا الْقَصْدُ ظَهَرْ) (*)

أى أن النحاة اتفقوا على جواز إنابة المفعول الثانى من باب « كسا »، إذا أمن اللبس . واشتهر المنع فى إنابة الثانى من باب « ظن » و « أعلم » . والناظم لا يوافق على المنع إذا ظهر القصد ، واتضح المعنى المراد ـ بإنابة الثانى . ولم يتعرض الناظم للمفعول الثالث لما ينصب فعله ثلاثة مفاعيل ، وأن حكمه كالثانى على الصحيح ؛ لأن الثالث فى باب « أعلم » ـ هو الثانى فى باب «علم» .

(١) حيث يقول : (وباتفاق قد ينوب الثان من * باب كسا .. إلخ) .

(٢) إذ يقول : (فى باب ظن ، وأرى ، المنع اشتهر ... البيت) .

(*) « وباتفاق » متعلق بينوب « الثان » فاعل ينوب « من باب » جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الثان « كسا » مضاف إليه مقصود لفظه « فيما » ما : اسم موصول والجار والمجرور متعلق بينوب «التباسه» مبتدأ مضاف إلى الهاء « أمن » فعل ماض المجهول ، ونائب الفاعل يعود إلى التباس ، والجملة خبر المبتدأ، وجملة المبتدأ والخبر صلة الموصول

(* «فى باب» متعلق باشتهر «ظن» مضاف إليه مقصود لفظه «وأرى» معطوف على ظن «المنع» مبتدأ «اشتهر» الجملة خبره «ولا» نافية «منعاً» مفعول أرى «إذا» ظرف مضمن معنى الشرط «القصد» فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده ، والجملة فى محل جر باضافة إذا «ظهر» الجملة تفسيرية لا محل لها .

باتفاقٍ ؛ إذ لم يذكره مع المتَّفق عليه[١] ، ولا مع المختلَف فيه[٢] . ولعلَّ هذا هو الذى غلَّطَ ولدَه، حتى حكى الإجماعَ على الامتناع.

(فصل) يُضَمُّ أوَّلُ فعلِ المفعول مطلقاً[٣] ، ويَشْرَكُه ثانى الماضى المبدوءِ بتاءٍ زائدة[٤] ؛ كتَضارَبَ - وتَعلَّم ، وثالثُ المبدوءِ بهمزِ الوَصْلِ ؛ كانْطَلَقَ - واستَخْرَجَ - واستَحْلى[٥] . ويُكْسَرُ ما قبلَ الآخِرِ من الماضى، ويُفْتَح من المضارع[٦] . وإذا اعتلَّت عَيْنُ الماضى وهو ثُلاثىّ ؛ كقالَ،

(١) أى : وهو نيابة الأول (٢) أى : وهو نيابة الثانى .

(٣) أى سواء أكان ماضياً أم مضارعاً .

(٤) سواء أكانت للمطاوعة أم لغيرها كمثال المصنف. تقول فيهما : ضورب وتُعلم . والمطاوعة فى فعل هى : قبول فاعله التأثر بأثر واقع عليه من فاعل ذى علاج محسوس - لفعل آخر يلاقيه فى الاشتقاق، مثل : علمته فتعلم - وحطمت الحجر فتحطم .

(٥) تقول فيها : انطلق باللص - واستخرج الذهب - واستحلى الطعام .

(٦) هذا إن لم يكن مكسوراً من قبل فى الماضى، ومفتوحا فى المضارع . وقد يكون الكسر مقدراً ؛ كصيم رمضان ، وعد المال ، وكذلك الفتح، نحو : يصام . وإلى هذا التغيير الذى يطرأ على الفعل - يشير الناظم بقوله :

(وَأَوَّلَ الْفِعْلِ اضْمُمَنْ ، وَالْمُتَّصِلْ ... بِالآخِرِ اكْسِرْ فى مُضِىٍّ كَوُصِلْ
وَاجْعَلْهُ مِنْ مُضَارِعٍ مُنْفَتِحَا ... كَيَنْتَحِى - الْمَقُولِ فِيهِ : يُنْتَحَى
وَالثَّانِىَ التَّالِىَ « تَا » الْمُطَاوَعَهْ ... كَالأَوَّلِ اجْعَلْهُ بِلاَ مُنَازَعَهْ
وَثَالِثَ الَّذِى بِهَمْزِ الْوَصْلِ ... كَالأَوَّلِ اجْعَلَنَّهُ كَاسْتُحْلِى)(*)

(*) « فأول » مفعول أول لاضممن « الفعل » مضاف إليه « اضممن » فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة « والمتصل » مفعول مقدم لاكسر « بالآخر » متعلق بالمتصل « اكسر » فعل أمر والفاعل أنت « فى مضى » متعلق باكسر - أو حال « كوصل » الكاف جارة لقول محذوف، والجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف، والجملة مقول القول (*) « واجعله » فعل أمر والهاء مفعول أول « من مضارع » متعلق بمحذوف حال من الهاء « منفتحا » مفعول ثان لاجعل « كينتحى » جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف « المقول » بالجر صفة لينتحى المقصود

وباعَ[١]، أو عَيْنَ افْتَعَلَ أو انْفَعَلَ، كاختَارَ وانقَادَ؛ فَلكَ كَسْرُ ما قَبْلَها بإخلاص[٢]، أو إشمامُ الضَّمِّ فتقلبُ ياءً فيهما[٣]. ولكَ إخلاصُ الضَّمِّ فَتُقْلَبُ واواً[٤] قال:

أى أن أول الفعل المبنى للمجهول، يضم فى الماضى والمضارع. والحرف المتصل بالآخر يكسر فى الماضى، مثل: وُصِلَ. فإن أصله وَصَلَ. ويصير مفتوحاً فى المضارع؛ مثل يَنتحى؛ فإنه يصير يُنتحَى. واجعل الحرف الثانى مضموماً كالأول إذا كان الأول تاء المطاوعة، ولا نزاع فى هذا. وكذلك الحرف الثالث من الفعل المبدوء بهمزة الوصل - يضم كالأول مثل: استُحلِي بالبناء المجهول، وأصله: استَحلى

(١) مثالان: للواوى - واليائى. (٢) وحينئذ تسلم الياء، وتقلب الواو ياء، تقول: قِيل الصدق - وبِيع المتاع. وهذه أفصح الحالات.

(٣) الاشمام هو: النطق بحركة صوتية تجمع بين الضمة والكسرة بالتوالى سريعاً، وينشأ عن ذلك ياء. وقد يسمى «روماً» (٤) أى تقلب الألف واواً. وإلى هذه الأوجه الثلاثة فى فاء الثلاثى معل العين - أشار الناظم بقوله:

(وَاكْسِرْ أَوِ اشْمِمْ «فَا» ثُلاَثِيٍّ أُعِلّ ... عَيْناً، وَضَمٌّ جَا كَـ«بُوعَ» فَاحْتُمِلْ)[٥]

أى اكسر أو اشمم فاء الماضى الثلاثى المعل العين. وقد جاء فيه الضم عن العرب فاحتمل قبوله، وجاز القياس عليه: وكذلك أشار إلى ما كان على وزن «افتعل» و«انفعل» من معتل العين بقوله:

لفظه «فيه» متعلق بالمقول «ينتحى» نائب فاعل المقول قصد لفظه، وهو من الانتحاء - بمعنى القصد والميل (*) «والثانى» مفعول أول لمحذوف يفسره اجعل المذكور «التالى» صفة للثانى «تا» مفعول التالى وقصر للضرورة «المطاوعة» مضاف إليه «كالأول» جار ومجرور مفعول ثان لاجعله، والهاء مفعوله الأول «بلا» متعلق باجعل، و«لا» بمعنى «غير» ظهر إعرابها على ما بعدها «منازعه» مضاف إليه وسكن للوقف (*) «وثالث» مفعول لمحذوف يفسره اجعلنه «الذى» مضاف إليه «بهمز الوصل» متعلق بمحذوف صلة الذى ومضاف إليه «كالأول» مفعول ثان لاجعلنه، والهاء مفعوله الأول «كاستحلى» خبر لمبتدأ محذوف

(*) «فا» مفعول تنازعه الفعلان قبله «ثلاثى» مضاف إليه «أعل» الجملة من الفعل ونائب الفاعل صفة الثلاثى «عينا» تمييز «وضم» مبتدأ «جا» فعل ماض قصر للضرورة وفاعله يعود على ضم، والجملة خبر المبتدأ «كبوع» متعلق بمحذوف حال من فاعل جاء «فاحتمل» معطوف على جاء، واحتمل فعل ماض المجهول.

لَيْتَ وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئاً لَيْتُ … لَيْتَ شَبَاباً بُوعَ فَاشْتَرَيْتُ(١)

وقال : * حُوكَتْ عَلَى نِيرَيْنِ إِذْ تُحَاكُ * (٢)

(وَمَا لِفَا بَاعَ لِمَا الْعَيْنُ تَلِي … فِي اُخْتَارَ وَاُنْقَادَ وَشِبْهٍ يَنْجَلِي)(*)

أى ما ثبت لفاء الثلاثى المعل العين مثل : باع وصام – من الأوجه الثلاثة المتقدمة – يثبت مثله للحرف الذى تليه عين الفعل الذى على وزن « افتعل » و « انفعل » معل العين ؛ نحو : اختار – وانقاد ، وشبههما الذى ينجلى ويتضح ، وهو : « افتعل » – و « انفعل » ؛ إذا كانا صحيحين مضعفى اللام ، نحو : امتد – وانصب .

(١) بيت من الرجز لرؤبة بن العجاج ، وقد ورد فى زيادات ديوانه .

اللغة والاعراب : معنى المفردات واضح . « ليت » حرف تمن ونصب « هل » حرف استفهام معناه النفى « شيئاً » مفعول ينفع مقدم ، أو مفعول مطلق – أى نفعاً « ليت » الثانية فاعل ينفع مقصود لفظها . والجملة اعتراضية لامحل لها « ليت » الثالثة مؤكدة للأولى « شبابا » اسم ليت الأولى ، « بوع » فعل ماض للمجهول ونائب فاعله يعود على شبابا والجملة خبر ليت « فاشتريت » معطوف على بوع .

والمعنى : أتمنى – والتمنى لايفيد شيئاً – أن يعود الشباب ويباع فاشتريه ، وهيهات أن يعود ؛ فإن ما مضى لا يرجع ولا يعود .

والشاهد : فى « بوع » : فإنه ثلاثى معتل العين ، فلما بنى للمجهول أخلص ضم فائه فقلبت ألفه واواً ، وإخلاص الضم لغة جماعة من العرب .

(٢) صدر بيت من الرجز المشطور – ينسب كذلك لرؤبة ، وعجزه :

* تَخْتَبِطُ الشَّوْكَ وَلاَ تُشَاكُ *

اللغة والاعراب : حوكت : نسجت – من حاك الثوب يحوكه حوكا وحياكة . نيرين : مثنى نير ، وهو مجموع القصب والخيوط . تختبط : تضرب بعنف وشدة . لاتشاك : لا يؤثر فيها الشوك . «حوكت» فعل ماض للمجهول . ونائب الفاعل يعود على الحلة – أو الرداء ؛ لأنه يذكر ويؤنث «على نيرين» جار ومجرور متعلق بحوكت «إذ» ظرف زمان لحوكت « تحاك » فعل مضارع مبنى للمجهول أيضاً .

(*) « وما » اسم موصول مبتدأ « لفا » بالقصر متعلق بمحذوف صلة ما « باع » مضاف إليه قصد لفظة « لما » ما : اسم موصول والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ « العين » مبتدأ « تلى » الجملة خبر المبتدأ وجملة المبتدأ وخبره صلة ما « فى اختار » جار ومجرور متعلق بتلى « وانقاد وشبه » معطوفان على اختار « ينجلى » الجملة نعت لشبه .

وهى قليلةٌ ، وتُعْزَى لفَقْعَس ودُبَير[1] . وادَّعى ابنُ عذرة[2] امتناعَها فى افْتَعَلَ وانْفَعَلَ[3] ؛ والأوَّل قولُ ابنِ عصفور، والأُبَّدِىّ، وابنِ مالك. وادَّعى ابنُ مالكٍ امتناعَ ما أُلْبِسَ مِنْ كَسْرٍ : نَحِفْتُ وبِعْتُ ، أو ضمٍّ كَعُقْتُ[4] . وأصلُ المسألةِ : خافَنِى زيدٌ ـ وباعَنِى لعمرو ـ وعاقَنِى عن كذا ، ثم بنيتَهنَّ للمفعولِ[5] ، فلو قُلتَ : خِفتُ وبِعتُ بالكسر، وعُقتُ

والمعنى : أن هذه الحلة نسجت على نيرين ـ وما ينسج بهذه الطريقة يكون أصفق وأحكم فى النسج ـ فاكتسبت متانة وصلابة ، حتى إذا ضرب بها الشوك لايدخل فيها ، ولا يحدث بها أثراً أو ضرراً .

والشاهد : فى « حوكت » حيث أخلص فيه الضم ، فقلبت ألفه واواً . ويروى « حيكت » فيكون شاهداً على إخلاص الكسر وقلب الألف ياء ، ولعل هذا أقرب ليخالف الشاهد السابق . (١) فقعس ودبير : حيان من فصحاء قبيلة بنى أسد . وإخلاص الضم لغتهما ، أما الكسر فلغة بنى تميم .

(٢) هو الإمام البارع ـ أبو الحكم بن عبد الرحمن بن عذرة ، الأنصارى الأوسى الخضراوى . كان نحوياً نبيلا حاذقاً ثابت الذهن ، وقاد الفكر . أخذ عن أبى العلاء ـ إدريس القرطبى ، وابن عصفور وغيرهما . وله تصانيف كثيرة منها : الإعراب فى أسرار الحركات فى الإعراب ، والمفيد فى أوزان الرجز والقصيد . وتوفى بعد سنة ٦٤٤ هـ .

(٣) أى : وما كان على مثالهما ـ مما زاد على الثلاثة .

(٤) أى بالبناء للمفعول فيها جميعها . وفى ذلك يقول الناظم :

(وَإِنْ بِشَكْلٍ خِيفَ لَبْسٌ يُجْتَنَبْ   وَمَا لِبَاعَ قَدْ يُرَى لِنَحْوِ حَبْ)(*)

أى إذا خيف اللبس بين الفعل المبنى للفاعل والمبنى للمفعول ، بسبب شكل من الأوجه الثلاثة ـ يجتنب ذلك الوجه من الشكل ، ويعدل إلى شكل آخر لا لبس فيه .

(٥) أى بعد حذف الفاعل . وأبدلت ياء المتكلم تاء لاشتراكهما فى الدلالة على المتكلم

(*) « وإن » شرطية « بشكل » متعلق بخيف « لبس » نائب فاعل خيف ، وهو فعل الشرط « يجتنب » فعل مضارع مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل يعود إلى شكل ، وهو جواب الشرط « وما » اسم موصول مبتدأ « لباع » متعلق بمحذوف صلة « قد » للتقليل « يرى » فعل مضارع للمجهول ونائب الفاعل يعود إلى « ما » والجملة خبر المبتدأ « لنحو » متعلق بيرى « حب » مضاف إليه مقصود لفظه .

بالضمِّ - لتُوُهِّم أنَّهن فِعلٌ وفاعلٌ ، وانعكس المعنى . فتعيَّن ألَّا يجوز فيهنَّ إلا الإشمامُ ، أو الضمُّ في الأوَّلين ، والكسرُ في الثالث - وأن يَتنعَ الوجهُ المُلبِس[١] . وجعلَتْهُ المغاربةُ مَرجوحاً لا ممنوعا . ولم يلتفتْ سيبويه للإلباسِ ؛ لِحُصولِه في نحو : مُختَار وتُضَارّ[٢] . وأوجبَ الجمهورُ ضمَّ فاءِ الثلاثيِّ المضَعَّفِ[٣] ، نحو : شُدَّ ومُدَّ . والحقُّ قولُ بعض الكوفيين : إنَّ الكسرَ جائزٌ ، وهي لُغَةُ بني ضَبَّة[٤] ، وبعضِ تميم . وقرأَ عَلْقَمَةُ[٥] : (رِدَّت إلينَا - وَلَوْ رِدُّوا)[٦] بالكسر . وجوَّز ابنُ مالك الإشمامَ أيضاً . وقال المهاباذيّ[٧] : مَنْ أَشَمَّ في قِيلَ وبِيعَ - أَشَمَّ هُنا[٨] .

---

(١) وهو الكسر في الأولين ، والضم في الثالث .

(٢) أي بمثالين للاسم والفعل ، فـ « مختار » : يحتمل أن يكون وصفاً للفاعل ؛ فتكون ألفه منقلبة عن ياء مكسورة . وأن يكون وصفاً للمفعول ؛ فتكون منقلبة عن ياء مفتوحة ، ومع هذا قلبوا الياء ألفاً واكتفوا بالفرق التقديري . و « تضار » يحتمل البناء للفاعل فتكون راؤه الأولى قبل الإدغام مكسورة . والبناء للمفعول فتكون مفتوحة ومع ذلك أدغمت الراء واكتفي بالفرق التقديري . ومع هذا فالاجتناب أولى وأرجح .

(٣) هو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد ، وسيبسط القول فيه قريباً .

(٤) هم : بطن من بطون عامر بن إلياس بن مضر .

(٥) هو علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي . كان فقيهاً كبيراً ، ومن القراء بالكوفة أخذ القرآن عن ابن مسعود ، وسمع من عمر وعلي وأبي الدرداء وعائشة . وكان من أحسن الناس صوتاً بالقراءة ، وتوفي سنة ٦٢ هـ

(٦) الأولى - من الآية: ٦٥ من سورة يوسف ، والثانية - من الآية: ٢٨ من سورة الأنعام . (٧) هو أحمد بن عبد الله المهاباذي الضرير - نسبة إلى « مهاباذ » وهي قرية بين « قم » و « أصبهان » . كان من تلاميذ عبد القاهر الجرجاني ، وله شرح على اللمع لابن جني .

(٨) أي في المضعف ، فما ثبت في فاء المعتل من الكسر الخالص : والضم الخالص ، والاشمام سيثبت في فاء المضعف ، وفي هذا يقول الناظم :

. . . . وَمَا لِبَاعَ قَدْ يُرَى لِنَحْوِ حَبْ

أى: ما ثبت من الأحكام لفاء الفعل « باع » وغيره من الماضى الثلاثى المعتل الوسط عند بنائه للمجهول – قد يثبت لنحو : «حب» من كل فعل ماض ثلاثى مضعف؛ حيث يجوز فى فائه الأوجه الثلاثة بشرط أمن اللبس ، فإن خيف اللبس فى أحدها وجب تركه .

فوائد

(ا) لا يبنى للمجهول فعل جامد ولا ناقص على الصحيح ، وجوزه سيبويه والكوفيون

(ب) لا يجوز إنابة الحال ، والمستثنى ، والمفعول معه ، ولأجله؛ لأن ذلك يخرجه عن مهمته الخاصة. وأجاز بعضهم نيابة المفعول لأجله – المجرور .

(ح) إذا قلت : زيد فى مرتب محمد عشرون جنيهاً – تعين رفع «عشرين» على النيابة – مع وجود المفعول ، فإن قدمت محمداً فقلت : محمد زيد فى مرتبه عشرون – جاز رفع العشرين على النيابة ، وجاز نصبه على المفعولية ، ونائب الفاعل ضمير يعود على المبتدأ وهو الرابط .

(د) ورد عن العرب أفعال ماضية ملازمة للبناء للمجهول ، اعتبرها العلماء كذلك فى الصورة اللفظية لا فى الحقيقة ، ولهذا : يعربون المرفوع بها فاعلا لا نائب فاعل ، ومن أشهرها :

هُزِلَ – زُكِمَ – دُهِشَ – شُدِهَ « بمعنى دُهش » – شُغِفَ بكذا : أُولِعَ به – أُغرِىَ به – أُهرِعَ « بمعنى أسرع » – عُنِىَ بكذا « اهتم به » – نُتِجَ – جُنَّ – سُلَّ – حُمَّ – امتُقِعَ لونُه – زُهِىَ – فُلِجَ . وحكم المضارع منها حكم الماضى . ولكن لا يعامل مضارعها معاملة الماضى إلا فيما ورد عن العرب، فهو مقصور على السماع . ومما سمع : يُهرَعُ – يُعنَى – يُولَعُ – يُستهتَرُ به .

تتمة : بمناسبة ذكر المصنف إسناد الفعل المعتل الآخر: «الأجوف» – و «المضعف» إلى ضمير التكلم ، رأينا – استكمالا للموضوع – أن ننقل هنا ما كتبناه بهذا الشأن ولخصناه فى كتابنا « التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل » – فى هذا المكان :

أولا : الأجوف ؛ هو ما كانت عينه حرفاً من حروف العلة : واواً ، أو ياء ، أو ألفاً منقلبة عن الواو – أو الياء . مثال الأول : حول – قاول – تحاورا . ومثال الثانى، حيد – وغيد . ومثال الثالث : بايع – تسابقا. ومثال الرابع : قام – انقاد – استقام – باع – أذاع – استخار. وسمى أجوف، لأن حرف العلة جاء وسطه فكان كالجوف من الحيوان

١ — ويجيء مجرده على ثلاثة أوزان : (ا) عَلِم يَعلَم — واويًا أو يائيًا ، نحو : خافَ — غَيِد (ب) نصرَ ينصرُ ، ولا يكون إلا واويًا ، نحو : ذاب يذوب — وصام يصوم (حـ) ضرَب يضرِبُ ، ولا يكون إلا يائيًا ، نحو : عاش يعيش وحان يحين

وإذا أسند إلى ضمير رفع متحرك كُسرت فاؤه ؛ إن كان من باب « عَلِم » أو « ضَرب » ، تقول : خِفت — خِفنا — خِفن ، بِعت — بِعنا — بِعن . وإن كان من باب « نصر » ضمت الفاء ، نحو : قُلت — قُلنا — قُلن . ويلاحظ أن العين حذفت ؛ لأن القاعدة العامة فى الأجوف : أنه إذا سكن آخره حذفت عينه ، وإذا تحرك آخره بقيت عينه ، نحو : قاوم — باين .

٢ — أما المزيد : فيأتى على وزن « فاعَل » كحاول — وبايع ، و « فعّل » كسوّل وصيّر ، و « تفاعل » كتفاوتا — وتباينا ، و « تفعّل » كتقوّل وتطيّب ، و « افعالّ » كاعوارّ وابياضّ ، و « افعلّ » كأسودّ وأبيضّ و « افتعل » — واوى العين — كاشتور . ويجب — إذا أتى على وزن من هذه الأوزان — تصحيح عينه وبقاؤها على حالها ؛ كما يجب تصحيح عين المجرد الذى على وزن « فعل » بكسر العين ، إذا كان الوصف منه على وزن « أفعل » فيما دل على حسن أو قبح ، نحو : حول — فهو أحول ، وغيد — فهو أغيد ، « والأغيد : الوسنان المائل العنق » . أما إذا أتى على وزن « أفعل » — كاجاب — وأهاب ، أو « انفعل » كانقاد — وانداح ، أو « استفعل » كاستقام — واستراح ، أو « افتعل » يائى العين ، نحو : ابتاع — واكتال ؛ فيجب فى هذه الأحوال إعلال عينه كالأمثلة . وشذ قياسا تصحيح العين فى استحوذ — وهى فصيحة استعمالا . ومثلها : اغيمت السماء — واستنوق الجمل ؛ كما يجب إعلال المجرد الذى على وزن « فعل » بالفتح ، أو « فعل » بالكسر ، الذى ليس الوصف منه على « أفعل » كخاف — ومات .

وإذا أسند هذا الماضى إلى الضمائر اتبع ما يأتى :

(ا) الصيغ التى يجب فيها تصحيح العين — لا يحذف منها شيء عند الإسناد للضمير ، سواء أكان الضمير ساكنًا أم متحركا ، تقول : غِيدا — حوِلا ، غيدت — حوِلت ، غِيدوا — حوِلوا ، تقاولا — تمايلا ... إلخ .

(ب) الصيغ التى يجب فيها الأعلال — تبقى على حالها ؛ إذا أسندت إلى ضمير ساكن أو اتصلت بتاء التأنيث ، تقول : أجابا — أهابا — باعا — قالا — ابتاعا — انقادوا —

استقاموا ، باعت — قالت .

وإذا أسندت لضمير رفع متحرك — وجب حذف العين تخلصاً من التقاء الساكنين.

حكم المضارع :

(١) الصيغ التي يجب التصحيح في ماضيها – لايتغير فيها شيء مطلقاً في المضارع ، تقول : غيد يغيد — بايع يبايع — تهاون يتهاون ... إلخ .

(ب) الصيغ التي يجب في ماضيها الإعلال — يعل فيها المضارع على النحو الآتي :

بالقلب ألفاً في صيغتي « انفعل » ، و « استفعل » ، تقول : انقاد ينقاد — واختار يختار ؛ أصلهما ، ينقود ويختور ، تحركت الواو أو الياء بعد فتحة فقلبت ألفاً .

أو بالنقل في مثل : قال يقول — وباع يبيع ؛ أصلهما : يقوُل ويبيِع ، نقلت الضمة من الواو ، والكسرة من الياء — إلى الساكن قبلهما .

أو بالنقل والقلب في مثل : خاف يخاف – واستقام يستقيم ؛ أصلهما : يخوَف ويستقوِم ، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها ، ثم قلبت الواو ألفاً في يخاف ؛ لتحركها أصلا وانفتاح ما قبلها الآن . وياء في يستقيم ؛ لوقوعها ساكنة إثر كسرة . ويبقى المضارع على حاله من التصحيح أو الإعلال ؛ إذا كان مرفوعا أو منصوباً ؛ فإن جزم – حذف حرف العلة فيما يجب إعلاله ، تخلصاً من الساكنين .

وإذا أسند المضارع من الأجوف إلى ضمير ساكن – بقي على ما استحقه من تصحيح أو إعلال ، ولا تحذف عينه ولو كان مجزوماً ، تقول : يخافان – ويخافون – وتخافين ، ولن يخافا – ولم تخافا ... إلخ . أما إذا أسند لضمير متحرك فيجب حذف عينه ؛ إن كان مما يجب فيه الإعلال ، تقول : النساء يَقلن – ولن ، ولم – يرُعن .

حكم الأمر :

هو كالمضارع المجزوم ؛ إذا أسند إلى ضمير ساكن – رجعت إليه العين التي حذفت منه عند إسناده للضمير المستتر ، تقول : قولا – خافا – قولوا – بيعي .

وإذا أسند إلى ضمير متحرك – حذفت العين ، تقول : قلن – خفن – بعن .

ثانياً : المضعف ؛ وهو نوعان : مضعف الرباعي ، وهو ما فاؤه ولامه الأولى من جنس ، وعينه ولامه الثانية من جنس آخر ، نحو : زلزل – وعسعس . ومضعف الثلاثي ، وهو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد ، نحو : شد – وامتد – واستمر .

أما الأول : فحكمه عند إسناده إلى الضمائر – كحكم الفعل الصحيح السالم ؛ في أنه لا يحذف منه شيء عند إسناده إلى الضمائر ، سواء في ذلك الماضي والمضارع والأمر .

غير أنه يجب تسكين آخره إذا اتصل به ضمير رفع متحرك ، تقول : « زلزلت ـ زلزلنا زلزلن . وإذا اتصل به ضمير رفع ساكن، فتح آخره قبل الألف ، تقول : زلزلا ـ يزلزلون ـ زلزلا ، وضم آخره قبل الواو ، نحو : زلزلوا ـ يزلزلون ـ زلزلوا، وكسر آخره قبل الياء ، نحو : تزلزلين ـ زلزلي ».

وأما الثاني ـ وهو مضعف الثلاثي ـ فحكمه عند إسناده للضمائر ما يأتي :

حكم الماضي : إذا أسند إلى ضمير رفع متحرك ـ وهو : تاء الفاعل ، ونا ، ونون النسوة ـ وجب فك الإدغام ، تقول : مددت ـ مددنا ـ مددن . ويجب الإدغام فيما عدا ذلك ، تقول : مد محمد ـ ومددت ـ ومدا ـ ومدوا .

حكم المضارع : إذا أسند لنون النسوة وجب الفك، سواء أكان الفعل مرفوعاً ـ أم منصوباً ـ أم مجزوماً ، تقول : هن يحججن ـ لم يحججن ـ لن يحججن .

وإذا أسند إلى ألف الاثنين، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة ـ وجب الإدغام، تقول: **يحجان ـ يحجُّون ـ تحجِّين ، لم ولن ـ يحجّا ـ يحجُّوا ـ تحجِّي** .

وكذلك يجب الإدغام إذا أسند إلى اسم ظاهر أو ضمير مستتر ، ولم يكن الفعل مجزوماً ، فإن جزم الفعل جاز الفك والإدغام ، تقول : لم يشد ـ ولم يشدد . والفك أكثر ، قال تعالى : (ولا تمنن تستكثر ـ وليملل الذى عليه الحق) .

حكم الأمر : إذا أسند إلى ضمير رفع متحرك ـ وهو نون النسوة ـ وجب الفك ، تقول : احججن ـ امددن . وإذا أسند إلى ضمير رفع ساكن ـ وجب الإدغام ، **تقول : حُجّا ـ حُجُّوا ـ حُجِّي . وإذا أسند إلى ضمير مستتر ـ جاز** الأمران والفك أكثر ، قال تعالى : (واغضض من صوتك) .

هذا : ويحرك آخر الأمر والمضارع المجزوم عند الإدغام ـ بالفتح ، أو بالكسر ، وتحرك اللام بحركة العين ـ ويسمى ذلك إتباعاً .

هذا : وبقي من أقسام المعتل : المثال ، والناقص ، واللفيف المقرون ، واللفيف المفروق . وهاك كلمة عنها باختصار .

المثال : هو ما كانت فاؤه حرف علة ؛ واواً ـ وهو الكثير ، نحو وعد ـ وزن ؛ أو ياء وهو قليل؛ مثل: يئس ـ ويسر. ولا يحذف من اليائي شيء في المضارع، أما الواوي فتحذف فاؤه إذا وقعت الواو بعد ياء مفتوحة مثل : يضع ـ ويهب ، أو كانت عين المضارع مكسورة مثل : يعد . ويصف .

الناقص : هو ما كانت لامه حرف علة ، واوا ـ أو ياء ، سواء قلبتا ألفا مثل : دعا ـ وسعى ، أم لم تقلبا نحو : بقى ـ سرو . ويأتى المضارع من الثلاثى منه بإتباع لامه حركة عينه ؛ فإن ضمت العين كانت لامه واوا مثل : يدعو ـ يسمو . وإن كسرت عينه كانت لامه ياء نحو : يرمى ـ يقضى ، وإن فتحت عينه كانت لامه ألفا نحو : يسعى ويأتى المضارع من غير الثلاثى بجعل لامه ياء مثل : يهتدى ـ ويقتضى .

اللفيف المقرون : هو ما كانت عينه ولامه حرفى علة مثل : روى ـ عوى ـ حيى . ولا تكون عينه ياء ولامه واو . ويأتى من باب « فَعَل يَفْعِل » مثل : طَوَى يَطْوِى . و « فَعِل يَفْعَل » مثل : هوِىَ يَهْوَى . ولا يأتى من غير هذين البابين .

اللفيف المفروق : هو ما كانت فاؤه ولامه حرفى علة مثل : وَفى ـ وَعَى . والغالب أن تكون فاؤه واوا ، وندر أن تكون ياء .

الأسئلة والتمرينات

١ ـــ ما أهم الأسباب التى من أجلها يحذف الفاعل وينوب عنه غيره ؟ مثل لما تقول .

٢ ـــ ما التغيير الذى يحدث فى الفعل ؛ ماضياً كان أو مضارعاً ـ عند إسناده لنائب الفاعل ؟ وضح ذلك .

٣ ـــ مما ينوب عن الفاعل عند حذفه : الظرف ، والجار والمجرور . اذكر شروط كل منهما عند نيابته ، مع التمثيل .

٤ ـــ بم تشكل فاء الثلاثى الأجوف ، والمضعف ـ عند البناء للمجهول ؟ وضح القول فى ذلك على ضوء ما بين المصنف . ثم ضع ما تقول فى جمل مفيدة من إنشائك .

٥ ـــ فيما يأتى شواهد لبعض مسائل هذا الباب . بين موضع الشاهد ، واشرحه :
قال تعالى : (ويقول الإنسان أئذا ما مت لسوف أخرج حياً . وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى وغيض الماء وقضى الأمر . وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به . فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً . وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه . وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل . فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة)

٦ ـــ بين فى العبارة الآتية : نائب الفاعل ، ونوعه ، وعامله ، وسبب حذف الفاعل.
يعتبر اليوم الخامس من شهر يونيه سنة ١٩٦٧ من الأيام الأثيمة التى لاتنسى ؛ فقد اعتدى فيه على مصر والأردن وسورية ، واحتل جزء من أرضها بغدر دبر من إسرائيل ومن ورائها الاستعمار . ولم يكن ذلك عن وهن فى القدرة العربية ، ولكن خدع العرب ، وكان إهمال من بعض القيادات أدى إلى نكسة أثيمة ، وقد استنكر هذا العدوان من جميع الهيئات والشعوب ، واتخذت قرارات من هيئة الأمم تلزم المعتدين بالجلاء عن الأرض التى احتلوها غدراً ،غير أن الاستعمار يداور ويأتى بحجج واهية لمساندة المعتدين : ولكن العرب ـ بما عرف عنهم من نخوة وإباء ـ لن يسكتوا عما لحقهم من إهانة ؛ فالجهود تبذل لجميع الكلمة ، والوسائل تتخذ لدعم الجيوش ، حتى يزال كل أثر لهذا العدوان الغاشم ، وتعود فلسطين ـــ كما كانت ـــ عربية صحيحة .

٧ ـــ هات ست جمل من إنشائك ؛ يكون نائب الفاعل فى اثنتين منها مصدراً ، وفى اثنتين ظرفاً ، وفى اثنتين جاراً ومجروراً .

٨ ـــ أعرب البيت الآتى ، واشرحه ، وبين ما فيه من شاهد :

قَدْ قِيلَ مَاقِيلَ إنْ صِدْقاً وَإنْ كَذِباً فَمَا اعْتِذَارُكَ مِنْ قَوْلٍ إذَا قِيلَا

٩ ـــ ما حكم المفعول الثانى من باب « أعطى » ومن باب « رأى » ؟ وما حكم الثالث من باب « أعلم » بالنسبة لنيابته عن المفعول . وضح ما تقول بأمثلة :

١٠ ـــ أسند الكلمات : يسر ، يعض ، يمتد ، يهاب ـــ إلى ألف الاثنين ، ونون النسوة، وواو الجماعة ، وياء المخاطبة . وكذلك الأمر منها .

١١ ـــ أعرب العبارة الآتية موضحا العامل، ونوعه ، والمعمول .
نظر فى الأمر بروية. بورك فيك، وجوزيت خيراً ـ لافض فوك ـ اعتذرعنك.

١٢ ـــ ابن الأفعال الآتية للمجهول وائت لها بنائب فاعل مناسب .

نفع . استراح . تسير . نأى . تبنى . انزعج . شدّ . بات . يُسَابِقُ .
نَزَل . عافَى . يقف أساه . قلق . اصفارَّ وجهه خجلا . نال .

١٣ ـــ بين فيما يأتى : الفاعل ، ونائب الفاعل ـ مع بيان العامل .

« نُظر فى الأمر بروية . تجرى الرياح بما لا تَشْتَهى السُّفُن .
لِيم المقصر وجوزى شر جزاء » .

١٤ — حول الفعل فى الجمل الآتية إلى صيغة المجهول، وبين ما حدث فيه من تغيير .

نموذج

١ — قال الشاهد صدقاً ٢ — نعدُّكم لِلْمُسْتَقْبل ٣ — أكرمَكَ مَنْ يَنْصَحُكَ ٤ — إذا أولاكَ أحدٌ معروفاً فاشكره ٥ — نبّهَتْنَا الحوادثُ إلى الاحتراس ٦ — ذَهَبَتْ المَدَنِيَّةُ المُزَيَّفَةُ بالأخلاق الكريمة ٧ — لمتُكم على هذا الزى ٨ — إذا سالَمْتَ النَّاسَ كَفُّوا عنك أذاهم.

الأصل	التحويل	مجمل ما حدث من التغيير
١	قِيلَ الصِّدقُ	حذف الفاعل وكسر أول الفعل وقلبت الألف ياء
٢	تُعَدُّون للمستقبل	حذف الفاعل وهو ضمير المتكلم المعظم نفسه وأبدل ضمير المفعول بنظيره من ضمائر الرفع وبدىء الفعل بتاء الخطاب
٣	أُكْرِمتَ	حذف الفاعل وغير الفعل، ثم أبدلت الكاف بضمير الرفع
٤	إذا أُولِيتَ معروفاً فاشكره	حذف الفاعل، وغير الفعل ثم أبدلت الكاف تاء
٥	نُبِّهْنَا إلى الاحتراس	حذف الفاعل وتاء التأنيث، وبقيت « نا » لأنها مشتركة بين الرفع والنصب
٦	ذُهِبَ بالأخلاق	حذف الفاعل وأنيب الجار والمجرور
٧	لِمتُم على هذا الزى	كسر أول الفعل؛ إذ لو ضم لتوهم أنهم اللائمون، وأبدل ضمير المفعول بنظيره من ضمائر الرفع
٨	إذا سُولِمَ الناسُ كُفَّ عنك الأذى	قلبت الألف واواً لضم ما قبلها فى الأول وأنيب الجار والمجرور فى الثانى

(هذا باب الاشتغال)(١)

إذا اشْتَغَلَ فِعْلٌ(٢) متأخِّرٌ ؛ بنَصْبِهِ لِمَحَلِّ ضَمِيرِ اسمٍ مُتَقَدِّمٍ ، عن نَصْبِهِ ـ لِلَفْظِ ذلك الاسم ، كزيداً ضربتُه ـ أو لِمَحَلِّهِ كهذا ضربتُه ؛ فالأصلُ أَنّ ذلك الاسم يجوزُ فيه وجهان :

أحدُهما راجح ، لسلامتِهِ من التقدير ـ وهو الرفعُ بالابتداء ؛ فما بَعْدَه في موضعِ رفعٍ على الخبريَّةِ ، وجُمْلَةُ الكلامِ حينئذ اسميَّة(٣) .

والثانى مرجوحٌ لاحتياجِهِ إلى التقديرِ ـ وهو النَّصب ؛ فإنّه بفعلٍ

هذا باب الاشتغال

(١) الاشتغال عند النحاة هو : أن يتقدم اسم واحد ، ويأخر عنه عامل مشتغل عن العمل فى ذلك الاسم ـــ بالعمل فى ضميره مباشرة ، أو فى سببه ؛ بحيث لو فرغ من ذلك المعمول وسلط على الاسم المتقدم ـــ لعمل فيه النصب لفظاً أو محلا .
والمراد بسببى الاسم المتقدم: كل شىء له صلة وعلاقة به؛ من قرابة أو صداقة ـ أو عمل .
ومن هذا التعريف يتبين: أنه لابد فى الاشتغال من ثلاثة أمور :

مشغول أو مشتغل ـ وهو العامل المتأخر .

ومشغول به ـ وهو الضمير أو سببى الاسم المتقدم ـ الذى تعدى إليه الفعل بنفسه أو بالواسطة .

ومشغول عنه ـــ وهو الاسم المتقدم الذى كان مفعولا للفعل ثم ترك مكانه للضمير .
ويجب أن يتصل الاسم المتقدم بعامله إن كان فعلا . ويجوز الفصل بتوابع الاسم المضاف إليه .
أما إذا كان وصفاً فيجوز الفصل ؛ كما يجب أن يكون العامل صالحاً للعمل فيما قبله .

(٢) أى متصرف ، أو اسم يشبهه ، وهو هنا : اسم الفاعل ـ واسم المفعول ـ وصيغة المبالغة . ولا يكون صفة مشبهة ، ولا تفضيلا ، ولا وصفاً آخر ؛ لأن ما بعد الثلاثة لايجوز أن يسبقها . وأجاز بعضهم الاشتغال مع المصدر واسم الفعل ، على القول بجواز تقدم معمولهما عليهما . ومع « ليس » على رأى من يجيز تقدم خبرها عليها

(٣) لأنها مصدرة بالاسم الذى جعل مبتدأ .

موافق للفعل المذكور [١] محذوف وجوباً [٢] ؛ فما بعده لا محلّ له ؛ لأنه مفسِّر [٣] ، وجملة الكلام حينئذ فعليّة [٤] .

ثمّ قد يعرِض لهذا الاسم ما يُوجِبُ نصبَه، وما يُرجِّحُه، وما يُسوِّي بين الرفع والنصب . ولم نذكر من الأقسام ما يجبُ رفعه كما ذكر الناظم [٥] ؛ لأنّ حدّ الاشتغال لا يصدُق عليه [٦] ، وسيتّضح ذلك .

(١) إما لفظاً ومعنى كمثال المصنف ؛ فإن التقدير : ضربت زيداً ضربته، أو معنى فقط، نحو : محمداً مررت به؛ فإن تقديره : جاوزت محمداً مررت به، أو غير موافق لفظاً ومعنى — ولكنه لازم للمذكور، نحو : محمداً ضربت أخاه ؛ فإن ضرب الأخ يستلزم عرفاً إهانة محمد.

(٢) لأن الفعل المذكور مفسر له، أو كالعوض منه، ولا يجمع بين العوض والمعوض.

(٣) والجملة المفسرة لا محل لها من الإعراب على الصحيح . وقيل إنها تساير الجملة المحذوفة المفسرة، وتماثلها في محلها من الإعراب وعدمه ؛ كما تماثلها في لفظها ومعناها

(٤) لأنها مصدرة بالفعل المحذوف . وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

(إنْ مُضْمَرُ اسْمٍ سابِقٍ فِعْلاً شَغَلْ ... عَنْهُ بِنَصْبِ لَفْظِهِ أَوِ المَحَلّ
فَالسَّابِقَ انْصِبْهُ بِفِعْلٍ أُضْمِرَا ... حَتْماً مُوَافِقٍ لِمَا قَدْ أُظْهِرَا) (*)

أى إن شغل ضمير اسم سابق فعلا، عن نصب الاسم السابق لفظاً أو محلا — فانصب الاسم السابق بفعل مضمر إضماراً حتماً في حالة النصب، ويكون ذلك الفعل المضمر موافقاً للفعل الظاهر في الجملة كما أوضحنا

(٥) أى في قوله :

(وَإنْ تَلاَ السَّابِقُ مَا بِالاِبْتِدَا ... يَخْتَصُّ ـ فَالرَّفْعَ الْتَزِمْهُ أَبَدَا)

(٦) لأنه يعتبر فيه — كما ذكر في التعريف — أن يكون العامل بحيث لو فرغ

(*) « إن » حرف شرط « مضمر » فاعل لمحذوف يفسره « شغل » وهو فعل الشرط « اسم » مضاف إليه « سابق » صفة لاسم « فعلا » مفعول لشغل مقدم « شغل » فعل ماض وفاعله يعود إلى مضمر « عنه بنصب » متعلقان بشغل « لفظه » مضاف إليه من إضافة المصدر لمفعوله ، وضمير « عنه » و « لفظه » — يعودان إلى اسم سابق « أو المحل » معطوف على لفظ ، و « أل » بدل من الضمير ، والباء في « بنصب » — بمعنى عن (*) « فالسابق » مفعول لمحذوف يفسره ما بعده ، وهو جواب الشرط « انصبه » فعل أمر والفاعل أنت والهاء مفعول « بفعل » متعلق بانصب « أضمرا » نائب الفاعل يعود على فعل ، والجملة نعت له « حتما » صفة لمصدر محذوف — أى إضماراً حتماً « موافق » نعت ثان لفعل « لما » متعلق به ، و « ما » اسم موصول « قد أظهرا » قد للتحقيق، ونائب فاعل أظهرا يعود إلى « ما » والجملة صلة ما .

فيجبُ النصبَ : إذا وَقَعَ الاسمُ بعد ما يَختصُّ بالفعلِ ؛ كأدواتِ التحضيضِ [١] نحو : هلاَّ زيداً أكرمتَه. وأدواتِ الاستفهامِ غيرِ الهمزة [٢] ، نحو : هل زيداً رأيتَه ؟ ومتى عمراً لقيتَه ؟ . وأدواتِ الشرط ، نحو : حيثما زيداً لقيتَه فأكْرِمه ؛ إلاَّ أنَّ هذَيْنِ النَّوعين [٣] لا يقعُ الاشتغالُ بعدها إلاَّ فى الشِّعر . وأمَّا فى الكلامِ فلا يليهما إلاَّ صريحُ الفعل [٤] – إلا إنْ كانت أداةُ الشَّرطِ « إذَا » مطلقاً [٥] ، أو « إنْ » والفعلُ ماضٍ [٦] فيقع فى الكلام ، نحو : إذا زيداً لقيتَه – أو تلقاه فأكْرِمْه ، وإن زيداً لقيتَه فأكرِمه. ويمتنع فى الكلام : إنْ زيداً تَلْقَهُ فأكْرِمْه [٧] ، ويجوزُ

---

(١) التحضيض هو : للعمل فى الاسم المتقدم لنصبه . وما يجب رفعه ليس كذلك
الحث وطلب الشىء بقوة وشدة – تظهر فى نبرات الصوت . ومثله العرض وهو :
طلب الشىء برفق وملاينة ، نحو : ألا محمداً سامحته (٢) وإنما تكون أدوات
الاستفهام مختصة بالفعل إذا وجد بعدها فعل فى جملتها ، فإن لم يوجد فلا اختصاص
نحو : أين المهرب ؟ – متى العمل؟ . أما الهمزة فتدخل على الاسم وإن كان الفعل فى
حيزها ؛ لأنها أم الباب فتوسع فيها . ونصب الاسم الواقع بعد « هل » إذا وقع بعدها
فعل – هو مذهب سيبويه؛ لأنه يرى أنه إذا وقع بعد «هل» اسم وفعل – وجب أن يكون
الفعل تاليا لها، فوجب النصب ليكون الفعل المقدر تاليا لهل . أما الكسائى فيجيز أن يليها
الاسم والفعل ، وعلى ذلك يجوز الرفع والنصب ، غير أن النصب أرجح (٣) وهما :
أدوات الاستفهام غير الهمزة – وأدوات الشرط (٤) فلا يجوز فى الكلام أن يقال :
متى أو حيثما – محمد لقيته فأكرمه (٥) أى : سواء أكان الفعل ماضياً أم لا
« إذا » – « لو » نحو : لو الخيانة امتنعت لأمن الناس (٦) أى الفعل الم… :
سواء كان ماضيا لفظا ومعنى نحو : إن علماً تعلمته فاعمل به ، أو معنى فقط كالمضارع
الداخلة عليه « لم » التى تقلب زمنه إلى المضى ، نحو : إن محمداً لم تجده فانتظره
(٧) لأن « إن » لما جزمت المضارع لفظاً – قوى طلبها له فلا يليها غيره ، بخلاف
ما إذا لم تجزمه لفظا ؛ إما لمضيه ، وإما لجزمه بغيرها – فإنه يضعف طلبها له فيليها غيره

فى الشعر . وتسويةُ الناظمِ بين « إن » و « حيثما » ـ مردودةٌ[١] .

ويترجّحُ النّصبُ فى ستِ مسائلَ :

(إحداها) أن يكونَ الفعلُ طلباً؛ وهو الأمر[٢]، والدُّعاء ـ ولو بصيغةِ الخبرِ ، نحو: زيداً اضْرِبْه ـ واللّهُمَّ عَبدكَ ارْحَمْهُ ـ وزيداً غَفَرَ اللهُ لَهُ[٣] .

وإنما وجبَ الرفعُ فى نحو: زيدٌ أَحْسِنْ به ؛ لأنّ الضميرَ فى محلّ رفع[٤] .

---

(١) لأن الاشتغال بعد « حيثما » لا يقع إلا فى الشعر . أما بعد « إن » ؛ فإن كان بعدها ماض وقع الاشتغال فى النثر والشعر . وإن وقع مضارع مجزوم بها ـ اختص الاشتغال بالشعر . ويجاب عن الناظم؛ بأن الغرض من التسوية بينهما: إنما هو فى وجوب النصب ، وفى مطلق الاختصاص بالفعل ، وعبارته تنطق بذلك ؛ إذ يقول فى هذا الموضع :

(وَالنَّصْبُ حَتْمٌ ، إنْ تَلاَ السَّابِقُ مَا يَخْتَصُّ بِالْفِعْلِ ؛ كَإِنْ وَحَيْثُمَا)[*]

أى : أن نصب الاسم السابق واجب ؛ إذا وقع بعد أداة لا يليها إلا الفعل ؛ كأدوات الشرط ، وأدوات الاستفهام غير الهمزة ـ كما بينا .

(٢) سواء كان بصيغة الأمر نحو: الجدل اتركه ـ أم بلام الأمر الداخلة على المضارع نحو : الجدل لتتركه (٣) النصب فى الأولين بفعل محذوف من لفظ المذكور ـ وفى الثالث من معناه ؛ أى ارحم زيدا غفر الله له . ومثل الأمر ـ النهى ، نحو : خادمك لا تؤاخذه . وقد قيل فى علة ترجيح النصب إذا كان الفعل طلباً : أن الأصل فى الطلب أن يكون بالفعل ، فرجح النصب ليكون الكلام على تقدير فعل ، فيجىء على الأصل فى الطلب . وأيضاً : فلو رفع الاسم لأعرب مبتدأ ، ويكون خبره الجملة الطلبية وذلك قليل؛ لأن جملة الخبر تحتمل الصدق والكذب ـ غالباً ، والطلبية ليست كذلك

(٤) أى على الفاعلية ، والباء زائدة . على أنه لو كان محل هذا الضمير النصب ـ

(*) والنصب حتم » مبتدأ وخبر « إن » شرطية « تلا السابق » الجملة فعل الشرط والجواب محذوف يدل عليه ما قبله . أى إن تلا السابق ما يختص بالفعل ـ فالنصب واجب « ما » اسم موصول أو نكرة موصوفة ـ مفعول تلا « يختص بالفعل » الجملة صلة ما أو صفة « كإن » ، جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف « وحيثما » معطوف على إن المجرورة محلا بالكاف .

وإنما اتفقَ السَّبْعَةُ عليه فى نحو: (الزَّانيةُ والزَّانى فَاجْلِدُوا)؛ لأنَّ تقديره عند سيبويه: مِمَّا يُتْلَى عَلَيْكُمْ حُكْمُ الزَّانيةِ والزَّانى[1]، ثمَّ استُؤنِفَ الْحُكْم؛ وذلك لأنَّ الفاءَ لا تدخلُ عنده فى الْخَبرِ فى نحو هذا[2].

ولذا قال فى قوله: * وَقَائِلَةٍ خَوْلاَنُ فَانْكِحْ فَتَاتَهُمْ *[3] —

لم يكن من باب الاشتغال أيضاً؛ لأن فعل التعجب جامد لا يعمل فيما قبله فلا يفسر عاملا، وقد اشترط فى المشغول: أن يكون صالحاً للعمل فيما قبله — كما بينا ذلك قريبا.

(١) فحذف المبتدأ وهو «حكم» وأقيم المضاف إليه مقامه، ثم حذف الخبر المتقدم وهو «مما يتلى». وعلى ذلك فليس قوله «فاجلدوا» خبراً، بل هو كلام مستأنف. سورة النور الآية: ٢

(٢) أى من كل تركيب لم يكن المبتدأ فيه موصولا بفعل أو بظرف، أو موصوفاً بأحدها — وصلة أل غير ذلك (٣) صدر بيت من الطويل؛ استشهد به سيبويه، ولم ينسبه لقائل. وعجزه: * وأُكْرُومَةُ الْحَيَّيْنِ خِلْوٌ كَمَا هِيَا *

اللغة والاعراب: خولان: اسم قبيلة من مذحج باليمن. فتاتهم، الفتاة: الشابة من النساء. أكرومة: كريمة — من الكرم؛ كأضحوكة من الضحك — وأعجوبة من العجب — وأحدوثة من الحديث. الحيين: تثنية حى — وهو البطن من بطون العرب والمراد هنا: حى أبيها — وحى أمها. خلو: خالية من الأزواج. «وقائلة» الواو واو رب، قائلة مبتدأ «خولان» خبر لمبتدأ محذوف — أى هذه خولان «فانكح» الفاء للاستئناف «فتاتهم» مفعولا انكح ومضاف إليه، «وأكرومة» الواو للحال، أكرومة مبتدأ «الحيين» مضاف اليه «خلو» خبر «كما»، والكاف جارة بمعنى على، و «ما» اسم موصول، والجار والمجرور خبر ثان «هى» مبتدأ خبره محذوف، والجملة صلة ما والعائد محذوف، والتقدير: على الذى هى عليه. ويجوز أن تكون «ما» زائدة، و «هى» ضمير مجرور المحل بالكاف، والجار والمجرور خبر ثان لأكرومة — أى وأكرومة الحيين خالية كحالها المعروف لك.

والمعنى: رب قائلة لى: هذه قبيلة خولان، المعروفة بعراقة النسب والكرم والصفات الحميدة، فتزوج منها ولا تخش رفضاً لطلبك؛ ففيها الفتاة الكريمة الأبوين الخالية من الأزواج.

إنَّ التقديرَ : هَذِهِ خَوْلَانُ .

وقال المبرِّد : الفاء لمعنَى الشَّرط[1] ، ولا يعملُ الجـــوابُ فى الشرط ، فكذلك ما أشبَههما ، ومالا يَعمل لا يُفسِّر عاملاً ، فالرفعُ عندهما واجب . وقال ابن السِّيد[2] وابن بابشاذ[3] : يُختارُ الرفع فى

والشاهد : فى « خولان » ؛ فقد جعلها سيبويه خبراً لمبتدأ محذوف ، ولم يجعلها مبتدأ ، وجملة « فانكح فتاتهم » خبر ؛ بل جعلها مستأنفة ؛ لأن الفاء عنده لا تدخل على خبر المبتدأ ، الخاص كأسماء الأعلام ؛ لأن دخولها على خبر المبتدأ لشبه المبتد بالشرط فى العموم ، وشبه الخبر بالجواب ، فإذا زال الشبه لم تتحقق علة الجواز . وزعم الأخفش أن « خولان » مبتدأ ، وجملة « فانكح » خبره .

(١) لأن المبتدأ ــ وهو « الزانية » ــ فيه أل الموصولة ، والموصول فيه معنى الشرط وهو التعليق أو العموم ؛ إذ التقدير : من زنت ومن زنى ــ فاجلدوا : إلخ ؛ لهذا تدخل الفاء فى خبره ، كما تدخل فى جواب الشرط .

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى نزيل بلنسية . كان عالماً باللغات والآداب متبحراً فيهما . انتصب لإقراء علوم النحو ، واجتمع إليه الناس للانتفاع بعلمه ، وكانت له يد فى العلوم القديمة . وقد صنف كثيراً من الكتب . ومن تصانيفه : شرح أدب الكاتب ، وشرح الموطأ ، وسقط الزند ، وديوان المتنبى ، والحلل فى شرح أبيات الجمل ، والمسائل المنثورة فى النحو . ومات فى رجب سنة ٥٢١ هـ . ودفن ببلنسية . ومن شعره :

أَخُو العِلمِ حَىٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ ... وَأَوْصَالُه تَحْتَ التُّرَابِ رَمِيم

وَذُو الجَهْلِ مَيْتٌ وَهُوَ مَاشٍ عَلَى الثَّرَى ... يُظَنُّ مِنَ الأَحْيَاءِ وَهُوَ عَـــدِيم

(٣) هو أبو الحسن ــ طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوى المصرى ، وأحد الأئمة الأعلام فى فنون العربية . ولد ونشأ بالديلم ، ثم رحل إلى بغداد تاجراً فى اللؤلؤ ، فجنحت نفسه إلى العلم ، وأخذ عن علمائها ، ثم ذهب إلى مصر ، واستخدم فى ديوان الرسائل للفاطميين فأخذ يتأمل ما يخرج من الكتب إلى الأقطار ، ويصلح ما بها من خطأ فى الهجاء أو النحو أو اللغة ، علاوة على تصدره للاقراء بجامع عمرو بن العاص . ثم زهد ، وانقطع فى آخر أيامه فى غرفة بجامع عمرو للعبادة والمطالعة ، وجمع فى أثناء ذلك مقداراً كبيراً من المسائل النحوية ، تداولها الخلف عن السلف ، وكان النحويون يسمونها : « تعليق

العُموم[1] كالآية ، والنَّصبُ فى الخصوص كزيداً اضْرِبْه .

(الثانية) أن يكون الفعلُ مقروناً باللَّام ، أو بلاَ ـ الطَّلبيَّتَيْن ، نحو : عَمْراً لِيَضْرِبْه بكرٌ ـ وخالداً لا تُهِنْه[2] . ومنه : زيداً لا يُعَذِّبْه اللهُ ؛ لأنه نفىٌ بمعنى الطلب[3] . ويَجمع المسألتين قولُ الناظم :

« . . قَبْلَ فِعْلِ ذِى طَلَبْ » ؛ فإنَّ ذلك صادقٌ على الفعلِ الذى هو طَلَبٌ ، وعلى الفعلِ المقرونِ بأداةِ الطَّلب .

(الثالثة) أن يكون الاسمُ بعد شىءٍ ـ الغالبُ أن يَلِيَه فِعْلٌ ، ولذلك أمثلةٌ منها ، همزة الاستفهام[4] نحو : (أَبَشَراً مِنَّا وَاحِداً نَتَّبِعُهُ)[5] ؛ فإن فُصِلَت الهمزةُ فالمختار الرَّفع ، نحو : أأَنتَ زيدٌ تَضْرِبُه[6] ؟ ـ إلاَّ فى نحو : أَكُلَّ يومٍ زيداً تَضْرِبُه ؟ ؛ لأن الفصلَ بالظَّرف كَلاَ فَصْلٍ .

الغرفة » ، وله شرح على الجمل للزجاجى ، والمحتسب فى النحو . و « بابشاذ » : كلمة أعجمية معناها : الفرح والسرور ، أى أنه باب السرور وطريقه . وتوفى فى رجب سنة ٤٦٩ هـ .

(١) أى فى الاسم المنظور فيه إلى العموم لشبهه بالشرط ، مثل قوله تعالى : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) سورة المائدة ، الآية : ٣٨ .

(٢) وذلك إجراء للأمر باللام ـ مجرى الأمر بغيرها ، وإجراء للنهى بـ « لا » ـ مجرى النفى بـ « ما » . ويقتصر النفى على « ما » ، و « لا » ، و « إن » كما سيأتى .

(٣) فزيداً منصوب بفعل محذوف تقديره : يرحم الله زيداً ؛ لأن عدم التعذيب رحمة ، فهو خبر معناه الطلب .

(٤) أى بشرط اتصالها بالاسم المشتغل عنه . أما بقية أدوات الاستفهام ـ فيجب نصب الاسم الواقع بعدها كما تقدم .

(٥) سورة القمر ـ الآية : ٢٤

(٦) لأن الاستفهام حينئذ داخل على الاسم ـ لا على الفعل . وهذا إذا لم يجعل الضمير فاعلا لفعل محذوف ، وقد برز وانفصل بعد حذفه ـ وإلا وجب النصب بالفعل المحذوف ؛ لأن الاستفهام حينئذ يكون عن الفعل . وإلى هذا ذهب الأخفش ، فجعل « أنت » فاعلا لفعل محذوف يفسره ما بعده .

وقال ابن الطَّرَاوَة : إن كان الاستفهامُ عن الاسمِ ـ فالرفعُ ، نحو : أزيدٌ ضربْتَه أم عمْرٌو [1] . وحكمَ بشذوذِ النَّصبِ في قوله :

أَثَعْلَبَةَ الْفَوَارِسَ أَمْ رِيَاحَا عَدَلْتَ بِهِمْ طُهَيَّةَ والْخِشَابَا [2]

---

(١) لأن الاستفهام عن تعيين المفعول ، أما الفعل ـ وهو الضرب ـ فمحقق ، فلاتعلق للهمزة به . ومقتضى تعبيره : أن الرفع واجب؛ بدليل قوله: وحكم بشذوذ النصب ..إلخ. قال الصبان : والحق عدم الوجوب .

(٢) بيت من الوافر ، من قصيدة لجرير الشاعر الأموى المشهور . ومطلعها:

أَقِلِّي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالعِتَابَا وَقُولِي : ـ إنْ أَصِبْتِ ـ لَقَدْ أَصَابَا

وفيها يمدح قبيلتي : ثعلبة ورياح ، ويذم قبيلتي : طهية والخشاب :

اللغة والإعراب : ثعلبة ورياح : قبيلتان من بني يربوع بن حنظلة . الفوارس : جمع فارس ، وهو أحد ألفاظ جمع فيها « فاعل » وصفاً لمذكر عاقل ـ على « فواعل » ومنها : هوالك ـ جمع هالك ، ونواكس ـ جمع ناكس ، وحواج بيت الله ـ جمع حاج. عدلت : سويت وجعلتهم يعدلونهم في سمو المنزلة ـ أو ملت . طهية : حي من بني تميم . الخشاب : حي من بني مالك بن حنظلة . « أثعلبة » الهمزة للاستفهام ، وثعلبة منصوب بفعل محذوف من معنى العامل المذكور ؛ أى : أحقرت ثعلبة ـ أو أهنته ؟ « الفوارس » نعت لثعلبة باعتبار معناه « أم » متصلة « رياحا » معطوف على ثعلبة ، «طهية» مفعول لعدلت ـ إن كانت بمعنى سويت، وبنزع الخافض والباء للبدل ـ إن كانت بمعنى ملت ؛ أى ملت بدلهم إلى طهية والخشاب .

والمعنى : أتسوى بين قبيلتي ثعلبة الفوارس أو رياح ـــ هاتين القبيلتين المعروفتين بالفضل والنبل ، وبين تينك القبيلتين الوضيعتين اللتين لا وزن لهما : طهية والخشاب ؟.

والشاهد : نصب « ثعلبة » الواقع بعد همزة الاستفهام ، مع أن المستفهم عنه الاسم . وهذا النصب بفعل مقدر يدل عليه المذكور ، تقديره : أأهنت ـ أو أظلمت مثلاً ، وهو شاذ على رأى ابن الطراوة الذى يوجب الرفع إن كان الاستفهام عن الاسم . وراجح عند سيبويه وأنصاره ؛ لأنه لافرق عندهم في ترجيح النصب بين أن يكون الاستفهام عن الاسم أو الفعل .

وقال الأخفش : أخواتُ الهمزةِ كالهمزةِ[١] ، نحو : أيُّهم زيداً ضَرَبه ؟ ـ وَمَنْ أَمَةَ اللهِ ضَرَبَهَا[٢] ؟ .

ومنها النَّفى بِمَا ـ أو لاَ ـ أو إن[٣] نحو : ما زيداً رأيتُه .

وقيل : ظاهرُ مذهبِ سيبويه ـ اختيارُ الرَّفعِ .

وقال ابن الباذِش ، وابن خروف : يستويان[٤] .

---

(١) أى فى ترجيح النصب ، ففى المثال المذكور : « أيهم » مبتدأ و « زيداً » منصوب بفعل محذوف يفسره المذكور ، والجملة خبر « أيهم » .

(٢) « من » اسم استفهام مبتدأ « أمة الله » أمة منصوب بفعل محذوف يفسره المذكور ، والله ومضاف إليه ، والجملة خبر .

(٣) قيد النفى بهذه الثلاثة ؛ لأن ، لم ، ولما ، ولن ـ مختصة بالفعل ولا يليها الاسم إلا فى الضرورة ، ويجب نصبه عند ذلك .

(٤) أى يستوى الرفع والنصب مع هذه الأحرف ؛ لدخولها على الأسماء والأفعال بخلاف غيرها من أحرف النفى .

وابن الباذش هو : أبو جعفر ، أحمد بن على بن أحمد بن خلف الأنصارى الغرناطى المعروف بابن الباذش النحوى . ولد بغرناطة وكان إماماً فى النحو مقرئاً نقاداً عارفاً بالآداب والإعراب . أخذ النحو عن أبيه الإمام أبى الحسن بن الباذش ، وقد كان أوحد زمانه إتقاناً ومعرفة بالعربية ، ومشاركة فى غيرها ، حسن الخط ـ مع دين وفضل وزهد ، وبعد عن أهل الدنيا . وقد شرح كتاب سيبويه ـ والإيضاح للفارسى ـ والجمل للزجاجى ، والمقتضب للمبرد . وتوفى بغرناطة سنة ٥٣٨ هـ وصلى عليه ابنه أبو جعفر . ولأبى جعفر : كتاب الإقناع فى القراءات . قيل : إنه لم يؤلف مثله . وتوفى سنة ٥٤٠ هـ .

وابن خروف هو : أبو الحسن ، على بن محمد بن على بن محمد نظام الدين ـ ابن خروف النحوى الأندلسى . ولد بإشبيلية ، وكان إماماً فى العربية . أخذ النحو عن محمد بن طاهر الأنصارى ـ المعروف بالخدب ، وكان خياطاً يقسم ما يكسبه نصفين بينه وبين أستاذه ، لم يتخذ بلداً موطناً ، بل كان يتنقل فى البلاد طلباً للرزق ولم يتزوج قط . وله تصانيف كثيرة ، منها : كتاب شرح الجمل للزجاجى ، وشرح سيبويه ، وقد حمله إلى صاحب المغرب

ومنها: «حيث» نحو: حيثُ زيداً تلقاه أكرِمْه. كذا قال الناظم[١] وفيه نَظَرٌ[٢].

(الرابعة) أن يقعَ الاسمُ بعد عاطفٍ غيرِ مفصولٍ «بأمَّا»، مَسبوق

فأعطاه ألف دينار. وتوفى بإشبيلية سنة ٦٠٦ هـ، عن خمس وثمانين عاماً. وكان قد ضعف عقله وأصبح فى خلقه شىء من الشراسة. وله فى نيل مصر الأبيات المشهورة:

مَا أعْجَبَ النِّيلَ مَا أحْلَى شَمَائِلَه ... فِى ضَفَّتَيْهِ مِنَ الأشْجَارِ أدْوَاحُ
مِنْ جَنَّةِ الخُلْدِ فَيَّاضٌ عَلَى تَرَعٍ ... تَهُبُّ فِيهَا هُبُوبَ الرِّيحِ أرْوَاح
لَيْسَتْ زِيَادَتُه مَاءً كَمَا زَعَمُوا ... وَإنَّمَا هِىَ أرْزَاقٌ وَأرْوَاح

(١) أى فى شرح الكافية، ونص قوله: «ومن مرجحات النصب تقدم «حيث» مجردة من «ما» نحو: حيث زيداً تلقاه فأكرمه؛ لأنها تشبه أدوات الشرط، فلا يليها فى الغالب إلا فعل. فإن اقترنت بـ «ما» — صارت أداة شرط واختصت بالفعل» اهـ وقد وافقه ابن هشام فى المغنى على ذلك.

(٢) يقول صاحب التصريح: إن هذا النظر الذى أبداه الموضح على رأى الناظم فى ترجيح نصب الاسم إذا وقع بعد «حيث» — عجيب؛ لأنه وافق الناظم على ذلك فى المغنى؛ حيث قال: وإضافة «حيث» إلى الفعلية أكثر، ومن ثم ترجح النصب فى نحو: جلست حيث زيداً أراه». ولعل وجه النظر فى قوله: «أكرمه» فى المثال الذى ذكره؛ فإنه ربما يوهم أنه جواب «حيث»، مع أن «حيث» المجردة من «ما» — لا جواب لها عند البصريين. ومن جعل لها جواباً من الكوفيين — يوجب النصب بعدها فلا يكون راجحا. وإلى المواضع الثلاثة المتقدمة — أشار الناظم بقوله:

(وَاُخْتِيرَ نَصْبٌ قَبْلَ فِعْلٍ ذِى طَلَبْ ... وَبَعْدَ مَا إيلَاؤُهُ الفِعْلَ غَلَبْ)(*)

أى يختار النصب على الرفع — مع جواز الأمرين — حين يقع الاسم السابق قبل

(*) «نصب» نائب فاعل اختير «قبل» ظرف متعلق باختير «فعل» مضاف إليه «ذى طلب» ذى نعت لفعل، وطلب مضاف إليه «وبعد» معطوف على قبل «ما» اسم موصول أو نكرة موصوفة مضاف إليه «إيلاؤه» إيلاء مصدر مبتدأ والهاء مضاف إليه مفعوله الأول «الفعل» مفعوله الثانى «غلب» فعل ماض وفاعله يعود على إيلاء، والجملة خبر المبتدأ، وجملة المبتدأ وخبره صلة ما المجرورة محلا بالإضافة — أو صفة.

بفعل غير مبنيّ على اسم[١] ؛ كقام زيدٌ وعمراً أكرمتُهُ ، ونحو : وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ) بعد : (خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ)[٢] ؛ بخلاف نحو : ضربتُ زيداً ، وأمَّا عمرٌو فأهنتُه ـ فالمختارُ الرفعُ[٣] ؛ لأنَّ « أمَّا » تَقْطَعُ ما بعدَها عمَّا قبلَها . وقُرِئ : (وَأَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ)ـ بالنَّصب ، على حَدِّ : زيداً ضربتُه[٤] . و « حَتَّى » ، و « لَكِنْ » ، و « بَلْ » ـ

فعل دال على الطلب ، سواء أكان بنفسه ـ أم بلام الأمر الداخلة على المضارع . وكذلك إذا وقع الاسم بعد أداة يغلب أن يليها ويقع بعدها الفعل ؛ كهمزة الاستفهام ، والنفي بـ « ما » ـ أو « لا » ـ أو « إن » ـ أو « حيث » ، كما ذكره المصنف .

(١) المراد ببنائه على اسم قبله : أن يكون ذلك الفعل خبراً عن ذلك الاسم السابق

(٢) سورة النحل الآية : ٤ . وقد ذكر مثالين ؛ لبيان أنه لا فرق في الفعل بين أن يكون رافعاً للفاعل ـ كالمثال الأول ، أو ناصباً للمفعول كالآية . وإنما ترجح نصب المعطوف فيهما وهو : « عمرو ـ والأنعام » : لأنه معه يكون من عطف جملة فعلية على مثلها ، وتناسب المتعاطفين خير من تخالفهما . وإلى هذا الموضع يشير الناظم بقوله :

(وَبَعْدَ عَاطِفٍ بِلاَ فَصْلٍ عَلَى مَعْمُولِ فِعْلٍ مُسْتَقِرٍّ أَوَّلاَ)(*)

أى كذلك يختار النصب ؛ إذا وقع الاسم المشتغل عنه ، بعد عاطف يعطف جملة على جملة استقر مكان الفعل فى أولها ـ أى جملة فعلية ، ولم يفصل بين العاطف والاسم .

(٣) أى لوجود الفصل بين العاطف والاسم بأما . فأصبح ما بعدها مستأنفاً مقطوعاً عما قبلها . وهذا مالم يرجح النصب مرجح ؛ كوقوع الاسم قبل فعل ذى طلب ؛ كأكرم محمداً وأما عمراً فأهنه (٤) « ثمود » منصوب بفعل محذوف يفسره « هدينا » . والتقدير : وأما ثمود فهدينا هديناهم . ولا يقدر الفعل قبل ثمود ؛ لئلا يفصل بين « أما » و « الفاء » بجملة تامة ، وذلك ممنوع . ولا يقال : إن ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها ، فلا يفسر عاملا ؛ لأن الفاء هنا ليست فى محلها الأصلى فلا تمنع من العمل

(*) « وبعد » معطوف على « بعد » السابقة « عاطف » مضاف إليه « بلا فصل » جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لعاطف « على معمول » جار ومجرور متعلق بعاطف « فعل » مضاف إليه « مستقر » صفة لفعل « أولا » ظرف لمستقر .

كالعاطِف ، نحو : ضَربتُ القومَ حتى زيداً ضَرَبتُه .

(الخامسة) أن يُتَوَهَّمَ فى الرَّفع أنَّ الفِعلَ صِفَةٌ ، نحو : (إنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَاهُ)[١] . وإنما لم يُتَوَهَّمُ ذلك مع النصبِ[٢] ؛ لأنَّ الصِّفَةَ لا تعمل فى الموصوف ، ومالا يَعملُ لا يُفسِّرعاملاً . ومِن ثَمَّ[٣] وجب الرَّفع إن كان الفِعل صفةً ، نحو : (وَكلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فى الزُّبُرِ)[٤] . أو صلةً ، نحو : زيدٌ الَّذِى ضَرَبْتُه[٥] . أومُضافاً إليه، نحو:زَيْدٌ يَوْمَ تَراهُ تَفْرَح[٦] . أو وقعَ الاسم بعد ما يختصُّ بالابتداء ؛ كإذا الفُجائية[٧] على الأصح ، نحو : خَرَجْتُ فإذا زيدٌ يضربه عَمْرٌو . أو قَبلَ مالا يَرِدُ

---

(١) فإنه يحتمل مع رفع « كل » : أن جملة « خلقناه » خبر عنه . ويحتمل أنها صفة لشىء ؛ والخبر قوله « بقدر » . وهذا يوهم وجود شىء لا بقدر لكونه غير مخلوق له تعالى ؛ كأفعال العباد الاختيارية وأفعال الشر . وهذا رأى المعتزلة، ولا يرتضيه أهل السنة . أما النصب فنص فى عموم خلق الأشياء ؛ خيرها وشرها بقدر ، وهو المقصود عند أهل السنة ـ كما هو الحال عند إعراب « خلقناه » خبراً عن كل. سورة القمر ـ الآية : ٤٩

(٢) أى نصب « كل » على أنه مفعول بفعل محذوف يفسره « خلقنا » ، ولا يمكن جعل الفعل وصفاً

(٣) أى ومن أجل أن الصفة لا تعمل فيما قبلها ، فلا تفسر عاملا

(٤) إنما وجب الرفع؛ لتأتى الوصفية التى يستقيم بها المعنى ؛ لأن النصب يقتضى أنهم فعلوا فى الزبر ـ أى صحف الأعمال ـ كل شىء ، مع أنهم لم يفعلوا فيها شيئاً، بل الكرام الكاتبون هم الذين أوقعوا فيها الكتابة. وليس هذا هو المقصود، بل المعنى : أن كل شىء مفعول لهم ـ ثابت فى صحائف أعمالهم ؛ صغيراً كان أو كبيراً سورة القمر الآية: ٥٢ .

(٥) فيجب رفع « زيد » ؛ لأن الصلة لاتعمل فيما قبل الموصول .

(٦) فـ « زيد » مرفوع وجوباً ؛ لأن المضاف إليه لايعمل فيما قبل المضاف .

(٧) ومثلها : « ليتما » ، وواو الحال ؛ إذا كان الواقع بعد الاسم المصحوب

ما قبلهُ مَعْمُولاً لما بَعْدَهُ ، نحو : زيدٌ ما أحسَنَه ! ـ أو إن رأيتَه فأكرِمْه ـ أو هل رأيتَه ؟ ـ أو هلاَّ رأيتَه (١) .

(تنبيهان) :

الأول : لَيْسَ مِن أقسامِ مسائلِ البـابِ ـ ما يجبُ فيه الرفعُ ؛

بالواو ـ مضارعاً مثبتاً ، نحو : خرجت ومحمد يضربه علي، فلا يجوز : ومحمداً بالنصب ؛ لأن الجملة المضارعية المثبتة الواقعة حالا ـ يمتنع فيها الربط بالواو كما سيأتي .

وقوله : على الأصح ـ يشير إلى ما يراه بعضهم ؛ من أن « إذا » الفجائية تدخل على الأسماء والأفعال مطلقاً ، أو على الأسماء ، وعلى الأفعال المقترنة بقد .

(١) فيجب رفع « زيد » فى هذه الأمثلة ؛ لأن ما بعد « ما » التعجبية ، و « إن » الشرطية ، و « هل » الاستفهامية ، و « هلا » التحضيضية ـ لا يعمل فيما قبله ، فلا يفسر عاملا . ومثلها : أداة العرض ـ ولام الابتداء ـ و « ما » النافية ـ و « كم » الخبرية ـ والحروف الناسخة ـ والموصول ـ والموصوف ـ وأدوات الاستثناء .

وفيما تقدم من مواضع وجوب الرفع ـ يقول الناظم :

(وَإِنْ تَلاَ السَّابِقُ مَا بِالاِبْتِدَا ... يَخْتَصُّ ـ فَالرَّفْعَ الْتَزِمْـهُ أَبَدَا

كَذَا إِذَا الفِعْلُ تَلاَ مَا لَمْ يَرِدْ ... مَا قَبْلُ ـ مَعْمُولاً لِمَا بَعْدُ وُجِدْ)(*)

أى إن وقع الاسم السابق المشتغل عنه ـ بعد أداة تختص بالابتداء ؛ كإذا الفجائية وغيرها مما ذكر ـ فالتزم رفع ذلك الاسم السابق . وكذلك يجب رفع الاسم السابق :

(*) « وإن » شرطيـة « ما » اسم موصول مفعول تلا « بالابتـدا » متعلق بيختص ، وجملة « يختص » صـلة ما ، « فالرفع » الفاء واقعة فى جواب الشرط « الرفع » مفعول لمحذوف يفسره ما بعده ، والتقدير : فالتزم الرفع التزمه ، والجملة جواب الشرط « أبدا » منصوب على الظرفيه . (*) « كذا » جار ومجرور متعلق بمحذوف مفعول مطلق لمحذوف يدل عليه السابق ـ أى التزم التزاماً مشابها لذلك الالتزام « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « الفعـل » فاعل لمحذوف يفسره تلا « ما » اسم موصول مفعول تلا « يرد » فعل مضارع مجزوم بلم « ما » اسم موصول فاعله ، والجملة صلة ما الواقعة مفعولا لتلا « قبل » ظرف متعلق بمحذوف صلة ما الثانية الواقعة فاعلا « معمولا » حال من فاعل يرد « لما » متعلق بمعمول، وما اسم موصول « بعـد » ظرف متعلق بوجد ، وجملة « وجد » من الفعل ونائب الفاعل صلة ما المجرورة محلا باللام .

كما فى مَسألةِ « إذا » الفُجائيَّة ؛ لعدم صِدقِ ضابطِ الباب عليها[1] ، وكلام الناظم يوهِمُ ذلك[2] .

الثانى : لم يَعْتَبِرْ سيبويه إيهامَ الصِّفَةِ مُرَجِّحاً للنَّصب[3] ؛ بل جَعَلَ النصب فى الآية ـ مثلَه فى زيداً ضربتُه . قال : وهو عَرَبِىٌّ كثير.

(السادسة) أن يكونَ الاسمُ جواباً لاستفهامٍ[4] منصوبٍ ، كزيداً ضربتُه ـ جوباً لمن قال : أيَّهم ضربتَ ؟ ـ أو مَن ضربتَ[5] ؟

---

(١) إذ من جملة الضابط المذكور : إذا وقع الفعل المشتغل بالضمير ـ بعد لفظ لا يرد ما قبله معمولا لعامل بعده ؛ كأدوات الشرط ـ والاستفهام ... وغير ذلك مما أوضحناه أن يكون الفعل ، بحيث لو فرغ من الضمير ـ لنصب الاسم السابق ، وذلك ممتنع مع إذا الفجائية وما ذكر معها. ومثل إذا الفجائية : لام الابتداء نحو: إنى للمدرس أطيعه فلا يجوز نصب المدرس، لأن لام الابتداء لا تدخل على المفعول . وواو الحال الداخلة على اسم بعده مضارع مثبت نحو : أسرع والسارق أمسكه ؛ فلا يصح نصب السارق على أنه مفعول لمحذوف والجملة حال؛ لأن جملة المضارع المثبت لا تقع حالا .

(٢) فقد جعله من جملة أقسام هذا الباب .

(٣) أى كما فى الآية السابقة : (وَكلُّ شَىْءٍ فَعَلوهُ فى الزُّبُر) ؛ لأن الإيهام يدفعه المقام فلا ينظر إليه

(٤) أى مستفهم به منصوب .

(٥) فيترجح نصب « زيداً » ؛ لأنه جواب لمستفهم به ؛ منصوب لفظاً فى المثال الأول ـ ومحلا فى الثانى . وإنما ترجح النصب ليطابق الجواب السؤال . ومثل المنصوب : المضاف إلى منصوب باعتبار ما كان ، نحو : كتاب محمد استعرته ـ جواباً لمن قال : كتاب من استعرت ؟ . هذا : ولم يشر الناظم إلى المسألتين : الخامسة والسادسة من مواضع ترجيح النصب .

وقد ذكر الأشمونى من مواضع ترجيح النصب : أن يقع اسم الاشتغال بعد شبيه بالعاطف على الجملة الفعلية ، نحو : أكرمت القوم حتى محمداً أكرمته ـــ وما سافر علىٌّ لكن محمداً عاتبته . فـ « حتى » و « لكن » حرفا ابتداء أشبها العاطفين ، ولم يعتبرا عاطفين هنا ؛ لدخولهما على الجمل، والعاطف منهما إنما يدخل على المفرد .

ويستويان فى مثل الصورة الرابعةِ ؛ إذ بُنِى الفعل على اسمٍ(١) غير « ما » التعجبيَّةِ ، وتَضَمَّنت الجملةُ الثانيةُ(٢) ضميرَه ، أو كانت معطوفةً بالفاء(٣) ؛ لحصول المشاكَلَة(٤) — رَفَعْتَ أو نَصَبْتَ، وذلك نحو: زيدٌ قامَ، وَعَمْرٌو أكْرَمتُه لأجله — أو فعمراً أكْرَمتُه(٥) ؛ بخلاف ما أحْسَنَ زيداً وعَمْرٌو أكْرَمتُه عنده — فلا أثَرَ للعطفِ(٦) . فإن لم يكن فى الثانيةِ ضميرٌ للأوَّلِ، ولم يُعْطَف بالفاء؛ فالأخفش، والسِّيرافىّ — يمنعان النصب وهو المختار(٧)

(١) أى بأن أخبر بالفعل السابق عن اسم (٢) أى المعطوفة على الجملة ذات الوجهين : الاسمية الصدر — الفعلية العجز (٣) أى المفيدة للربط والسببية .

(٤) أى بين المعطوف والمعطوف عليه .

(٥) فيجوز فى « عمرو » — الرفع والنصب على السواء ، وذلك لأن « زيد قام » جملة ذات وجهين ، وهى جملة كبرى ؛ لأنها تتضمن جملة صغرى هى: «قام» المبنية على المبتدأ ؛ فإن نظر إلى صدرها فهى اسمية — فيرفع « عمرو » ليعطف جملة اسمية على مثلها ، وكلاهما لا محل له من الإعراب . وإن نظر إلى عجزها — نُصب ؛ ليعطف جملة فعلية على مثلها ، ومحلها الرفع على الخبرية . والرابط بين الجملتين: إما الضمير فى «لأجله» ، أو الفاء ؛ لأنها للسببية فتقوم مقام الضمير .

(٦) أى على الجملة الصغرى — أى أنه لا يصح العطف عليها ؛ لأنه يلزم عليه تسلط « ما » التعجبية على الجملة المعطوفة . وهذا لا يصح؛ فالراجح لعدم قصد التعجب بها — الرفع على العطف على مجموع الجملة الاسمية.

(٧) أى بناء على أن العطف على الصغرى ؛ لأن المعطوف على الخبر خبر ، ولابد فيه من رابط ، وهو مفقود هنا . فإن عطف على الكبرى ترجح الرفع .

وإلى ما تقدم أشار الناظم بقوله :

(وَإنْ تَلاَ المَعْطُوفُ فِعْلاً مُخْبَرَا ... بِهِ عَنِ اسْمٍ ، فَاعْطِفَنْ مُخَيَّرَا)(*)

أى إذا وقع الاسم المشتغل عنه بعد عاطف تقدمته جملة فعلية ، هى خبر عن مبتدأ —

(*) « إن » شرطية « تلا » فعل ماض فعل الشرط «فعلا» مفعوله «مخبرا» نعت لفعل « به عن اسم » متعلقان بمخبرا « فاعطفن » جواب الشرط « مخيرا » حال من فاعل اعطفن

والفارسيُّ وجماعةٌ يجيزونه[١] . وقال هشامٌ : الواوُ كالفاء.

وهذه أمور مُتَمِّمَاتٌ لما تقدَّم :

(أحدها) أنَّ المشتغلَ عن الاسمِ السابقِ، كما يكونُ فِعلاً - كذلك يكون اسماً ؛ لكن بشروط ثلاثة :

أحدها أن يكونَ وصفاً[٢] .

الثانى أن يكون عاملا[٣] . الثالث أن يكونَ صالِحًا للعملِ فيما قبله[٤] ، وذلك نحو : زيدٌ أنا ضَارِبُه الآن أو غداً . بخلاف نحو : زيدٌ عَلَيْكَهُ - وزيدٌ ضَرْباً إيّاهُ ؛ لأنهما غيرُ صِفة[٥] . نعم يجوزُ النصبُ عِند مَن

فأنت بالخيار ؛ بين العطف على ما قبله - عطف جملة فعلية على مثلها ، أو عطف جملة اسمية على اسمية ؛ مراعاة للصدر أو العجز .

(١) أى يجيزون النصب مع العطف على الجملة الصغرى ، ويكون ذلك مستثنى مما يحتاج إلى رابط . واستدلوا على ذلك بإجماع القراء على نصب « والسماءَ رفعها » وهى معطوفة على « تسجدان » من قوله تعالى : (والنجم والشجر يسجدان)، وليس فيها ضمير يعود على النجم والشجر . ويبرر الاستثناء : أنهم يغتفرون فى الثوانى مالا يغتفرون فى الأوائل (٢) لخرج ما يعمل عمل الفعل وليس بوصف ؛ كاسم الفعل نحو : زيدا دراكه فلا يجوز نصب « زيد » ؛ لأن أسماء الأفعال لاتعمل فيما قبلها فلا تفسر عاملا .

والمراد بالوصف هنا : اسم الفاعل - واسم المفعول - وأمثلة المبالغة ، كما أسلفنا .

(٣) احترز بذلك من الوصف الذى لايعمل ؛ كاسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضى نحو : محمد أنا مكرمه أمس ، فلا يصح نصب محمد ؛ لأن مالا يعمل لايفسر عاملا .

(٤) فلا يكون مقروناً بأل ، ولا صفة مشبهة ، ولا أفعل تفضيل ، ولا مصدراً ولا حرفاً من الحروف الناسخة ، ولا فعلا جامداً - كعسى - وليس - وفعل التعجب ، وغير ذلك من كل مالا يصلح أن يتقدم عليه معموله . نعم : يجوز الاشتغال فى المصدر وفى اسم الفعل ، وفى ليس - عند من يجيز تقديم معمول الأولين ، وخبر ليس - كما بين المصنف

(٥) أى لأن الأول اسم فعل ، والثانى مصدر ، وهما لا يعملان فيما قبلهما

جَوَّز تقديمَ معمولِ اسم الفعل - وهو الكسائى . ومَعمولِ المصدرِ الذى لا ينحَلُّ بحرفٍ مصدرى [١] - وهو المبرّدُ والسّيرافى .

وبخلاف نحو : زيدٌ أنا ضاربُه أمس ؛ لأنه غيرُ عاملٍ على الأصحِّ . وزيدٌ أنا الضَّاربُه - ووجْهُ الأبِ زيدٌ حَسَنُهُ [٢] ؛ لأنَّ الصِّلةَ والصِّفةَ المشبَّهة لا يَعملان فيما قبلهما .

(الثانى) لا بُدَّ فى صحةِ الاشتغالِ من عُلْقَةٍ [٣] بين العاملِ والاسمِ السابقِ . وكما تحصلُ العُلْقةُ بضميرِه المتَّصِلِ بالعامل ، كزيداً ضربتُه - كذلك تحصلُ بضميرِه المنفَصِل مِنَ العامِل بحرفِ الجرِّ ، نحو : زيداً مَرَرْتُ بهِ . أو باسمٍ مضافٍ نحو : زيداً ضربتُ أخاه [٤] . أو باسمٍ

« فزيد » واجب الرفع على أنه مبتدأ ، وخبره : الفعل النائب عنه اسم الفعل ، والمصدر

(١) وهو الواقع بدلا من اللفظ بفعله ؛ كضربا - النائب عن فعله .

أما المنحل إلى حرف مصدرى - فلا يجوز عمله النصب فيما قبله اتفاقاً ؛ لأن الصلة لاتعمل فيما قبل الموصول فلا تفسر عاملا .

(٢) فزيد مبتدأ ، وما بعده جملة اسمية خبر . و « وجه الأب » مبتدأ ومضاف إليه ، وما بعده جملة اسمية خبر كذلك . وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

(وَسَوِّ فى ذَا الْبَابِ وَصْفاً ذَا عَمَلْ ... بِالْفِعْلِ ، إنْ لَمْ يَكُ مَانِعٌ حَصَلْ) (*)

أى أن الوصف العامل الذى شرحناه ، يجرى فى هذا الباب مجرى الفعل ويساويه فيما تقدم ؛ إن لم يحصل مانع يمنع الوصف من العمل ، كاقترانه بالألف واللام كما بينا .

(٣) أى ارتباط وعلاقة وصلة .

(٤) فإن الرابطة بين العامل والاسم السابق - هى الهاء فى أخاه ، وهى مضاف إليه . وإلى ذلك يشير الناظم بقوله :

(*) « فى ذا الباب » متعلق بسو ، والباب بدل من ذا ، أو عطف بيان « وصفاً » مفعول سو « ذا » بمعنى صاحب - نعت لوصف « عمل » مضاف إليه « بالفعل » متعلق بسو « إن » شرطية « يك » فعل مضارع مجزوم بلم على النون المحذوفة للتخفيف «مانع» فاعل يك وهو فعل شرط « حصل » الجملة صفة لمانع، وجواب الشرط محذوف - أى فسو الوصف بالفعل

أجنبيٌّ أُتبِعَ بتابعٍ مشتملٍ على ضميرِ الاسم ؛ بشرط أن يكونَ التابعُ نعتاً له(١) ، نحو : زيداً ضربتُ رجلاً يُحبُّه ـ أو عطفاً بالواو(٢) ، نحو : زيداً ضربتُ عمراً وأخاه ـ أو عطفَ بيانٍ ، كزيداً ضربتُ عمراً أخاهُ(٣) . فإن قَدَّرْتَ الأخَ بدلاً بَطَلَت المسئلةُ ـ رَفَعْتَ أو نَصَبْتَ(٤) ؛ إلا إذا قُلنا عاملُ البَدَلِ والمُبْدَلِ منه واحدٌ ـ صَحَّ الوجهان(٥) .

(وَفَصْلُ مَشْغُولٍ بِحَرْفِ جَرٍّ أَوْ بِإِضَافَةٍ ـ كَوَصْلٍ يَجْرِى)(*)

أى أن الحكم إذا فصل بين العامل والضمير المشغول به العائد إلى الاسم السابق ـ بحرف جر أو بإضافة ـ يجرى كما إذا اتصل الضمير بالفعل . فتكون الأحوال الستة التى ذكرها المصنف

(١) أى لذلك المتبوع الأجنبى ، وهو « رجلا » فى مثال المصنف

(٢) أى : لما فى الواو من معنى الجمع ، ولكن بشرط ألا يعاد معه العامل ؛ لأنه يصبح من جملة أخرى فلا يحصل به الربط

(٣) فالرابطة بين العامل والاسم السابق ـ هى الهاء فى « أخاه » فى المثالين ، وهى منفصلة من العامل ـ بالمعطوف . وقد أشار الناظم إلى ذلك بقوله :

(وَعُلْقَةٌ حَاصِلَةٌ بِتَابِعٍ كَعُلْقَةٍ بِنَفْسِ الْأِسْمِ الْوَاقِعِ)(*)

أى أن العلاقة التى تتم وتحصل بين العامل والتابع المشتمل على ضمير الاسم السابق ـ كالعلاقة التى تتم بينه وبين الاسم الواقع بعد العامل مباشرة ؛ أى أن الأجنبى إذا أتبع بما فيه ضمير الاسم السابق ـ جرى مجرى السببى .

(٤) لأن البدل على نية تكرار العامل ، فيصبح الأخ من جملة ثانية ، وتخلو الجملة الأولى من رابط يعود على المبتدأ إن رفعت ـ وعلى المشتغل به إن نصبت .

(٥) أى : لوجود الرابطة بينهما .

(*) « وفصل » مبتدأ « مشغول » مضاف إليه « بحرف جر » متعلق بفصل ومضاف إليه « أو بإضافة » معطوف على قوله : بحرف جر « كوصل » متعلق بيجرى ، وفاعل يجرى عائد على فصل الواقع مبتدأ ، والجملة من يجرى وفاعله خبر المبتدأ .

(*) « وعلقة » مبتدأ « حاصلة » نعت له « بتابع » جار ومجرور متعلق بحاصلة « كعلقة » متعلق بمحذوف خبر المبتدأ « بنفس » متعلق بمحذوف صفة لعلقة ، وهو مضاف إلى الاسم « الواقع » صفة للاسم .

(الثالث) يجبُ كونُ المقدَّر في نحو: زيداً ضربتُه[١] - مِنْ معنى العاملِ المذكورِ ولَفظه، وفي بقيَّة الصُّورِ - مِنْ مَعناهُ دون لَفظه[٢]؛ فيقدَّرُ: جاوزتُ زيداً مررتُ به[٣]، وأَهَنْتُ زيداً ضربتُ أخاه[٤].

(الرابع) إذا رفعَ فعلٌ ضميرَ اسمٍ سابقٍ نحو: زيدٌ قامَ - أو غُضِبَ عليه[٥]. أو مُلابِساً لضميرِهِ، نحو: أزيدٌ قامَ أبُوه؛ فقد يكونُ ذلك الاسمُ واجبَ الرفع بالابتداء، نحو: خرجتُ فإذا زيدٌ قامَ - وليتَما عمروٌ قَعَدَ: إذا قُدِّرَت «ما» كافةً[٦]. أو بالفاعليَّةِ نحو: (وَإنْ أَحَدٌ مِنَ المُشْرِكينَ اسْتَجَارَكَ)[٧] - وَهلاَّ زَيدٌ قامَ.

---

(١) أى مما يكون فيه العامل متعدياً وناصباً لضمير الاسم السابق بنفسه.

(٢) تشمل بقيه الصور: أن يكون العامل متعدياً ناصباً لاسم ظاهر مضاف إلى ضمير عائد على الاسم السابق؛ كمثال المصنف: زيداً ضربت أخاه. أو يكون العامل لازماً ناصباً للمشغول به بحرف جر، والمجرور ضمير الاسم السابق، كمثال المصنف أيضاً: زيداً مررت به. أو اسم ظاهر مضاف إلى ضميره، نحو: زيداً مررت بغلامه، فيقدر: لابست زيداً مررت بغلامه، ولا يقدر جاوزت؛ لأنك لم تجاوز زيداً ولم تمرر به، وإنما حدث ذلك لغلامه.

(٣) لأن «مررت» لاتصل إلى الاسم بنفسها.

(٤) لأن الضرب لم يقع على زيد، وإنما حصلت له إهانة من جراء ضرب الأخ.

(٥) مثل بمثالين؛ للاشارة إلى أنه لافرق بين أن يكون الضمير المرفوع على الفاعلية، كالمثال الأول - أو النيابة عن الفاعل كالثانى؛ لأن الهاء فى «عليه» فى موضع رفع نائب فاعل غضب.

(٦) فإن قدرت «ما» زائدة غير كافة - كان الرفع جائزاً لا واجباً؛ لجواز الإعمال والإلغاء حينئذ. قال الصبان: «ومثل الكافه فى وجوب الرفع: المصدرية - إلا أن الرفع بعدها يكون على الفاعلية بفعل محذوف يفسره المذكور؛ لأنه يجب أن يليها فعل ظاهر أو مقدر على المشهور».

(٧) لأن أدوات الشرط تختص بالأفعال، كما أن «إذا» الفجائية تختص بالأسماء.

وقد يكونُ راجحَ الابتدائيَّةِ على الفاعليَّة ، نحو : زيدٌ قامَ ـ عند المبرِّد ، ومتابعيه (١) . وغيرُهم يوجِب ابتدائيتهُ لعدمِ تقدُّم طالبِ الفعل (٢)

وقد يكونُ راجحَ الفاعليَّة على الابتدائيةِ ، نحو : زيدٌ ليقُمْ (٣) ، ونحو : قامَ زيدٌ وعَمْرٌو قَعَد (٤) ، ونحو : (أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا ـ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ) (٥) .

وقد يستويانِ ، نحو: زيدٌ قامَ وعَمرٌو قَعَدَ عِنْدَه (٦) .

فالضابط فى الصورة الأولى : أن يكون الاسم المرفوع واقعاً بعد أداة تختص بالدخول على الأسماء ؛ كـ « إذا » الفجائية ، و « ليت » المكفوفة بما . وضابط الثانية : أن يقع الاسم بعد أداة لايليها إلا الفعل ؛ كأدوات الشرط عند البصريين .

(١) فإنهم يجيزون الرفع بفعل مقدر يفسره المذكور ، ويكون من باب الاشتغال . وكذلك يجيزه الكوفيون ، بل إن جواز الاشتغال عندهم أقيس وأولى ؛ لأنهم يجيزون تقدم الفاعل على رافعه، كما سبق بيانه فى موضعه .

(٢) أى من نفى أو استفهام (٣) إنما ترجحت الفاعلية ؛ لأن الابتدائية تستلزم الإخبار بالجملة الطلبية ، وفى جواز ذلك خلاف كما سلف .

(٤) ترجحت الفاعلية ؛ طلباً للتناسب بين المتعاطفين .

(٥) إنما ترجحت الفاعلية ؛ لأن الغالب أن يلى همزة الاستفهام الفعل . سورة التغابن الآية : ٦ ، والواقعة الآية : ٥٩ .

(٦) فالرفع على الابتدائية ـ مراعاة للجملة الكبرى ، وعلى الفاعلية ـ مراعاة للصغرى . وفى كل مشاكلة المعطوف عليه .

تتمة : يشترط فى الاسم المشغول عنه: أن يكون متقدماً، وأن يكون قابلا للإضمار؛ فلا يصح الاشتغال عن حال ـ أو تمييز ـ أو مصدر مؤكد ـ أو مجرور بما لا يجر المضمر ؛ كحتى والكاف . وأن يكون مفتقراً لما بعده ؛ فليس من الاشتغال ، نحو : فى الدار محمد فأكرمه. وأن يكون واحداً غير متعدد لفظاً ومعنى . وأن يكون مختصاً لا نكرة محضة ، ليصح رفعه بالابتداء ؛ فليس من الاشتغال قوله تعالى : (ورهبانية ابتدعوها) ـ بل رهبانية معطوف على ما قبله بالواو بتقدير مضاف، وجملة ابتدعوها صفة.

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف الاشتغال ، واشرحه ، وبين أركانه ، موضحاً ذلك بأمثلة من عندك .

٢ — متى يجب نصب الاسم المشغول عنه ؟ ومتى يترجح النصب ؟ اشرح مواضع كل ، مع التمثيل .

٣ — يرى صاحب الموضح : أنه ليس من باب الاشتغال ما يجب فيه الرفع ، فما حجته ؟ وضح ذلك على ضوء ما بين المصنف .

٤ — ما الشروط اللازمة فى العامل المشغول ؟ وماذا يشترط فى الاسم المشغول عنه ؟ اشرح ذلك بأمثلة .

٥ — بين أحوال الاسم المشغول عنه فى الجمل الآتية مع ذكر السبب « نموذج » .

(١) وطنك لا تخنه (٢) لو دروسك ذاكرتها لنجحت .

(٣) الإخلاص هل ترسمته فى جميع أعمالك ؟ .

(٤) عمك سافر وابنه احترمته إكراماً له .

(٥) أمصر تنساها وهى وطنك ؟ .

الجملة	المشغول عنه	حكمه	السبب
١	وطنك	رجحان النصب	لأنه وقع بعده فعل مقرون بلا الطلبية
٢	دروسك	وجوب «	« « بعد ما يختص بالفعل ـ وهو « لو »
٣	الإخلاص	« الرفع	« « قبل ماله الصدارة ـ وهو « هل » الاستفهامية
٤	ابنه	جواز الأمرين	« « بعد جملة ذات وجهين ، وفى المفسرة ضمير يعود على المبتدأ
٥	أمصر	رجحان النصب	« « بعد ما يغلب دخوله على الفعل

٦ — فيما يأتى شواهد لبعض مسائل هذا الباب . بين موضع الشاهد ، وأعربه :

قال تعالى : (جَنَّاتُ عَدْنٍ يدخُلونَهَا * أَبَشَرًا مِنَّا واحِدًا نَتَّبِعُهُ ؟ * إذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ * وَكُلَّ إنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِى عُنُقِه) .

لاَ تجزَعِى إن مُنفِسٌ أهلكته فإذَا هلكتُ فعِندَ ذَلِكَ فاجْزَعِى

فإن أنتَ لم يَنفعك علمك فانتسِبْ   لعلَّكَ تهديكَ القرونُ الأوائلُ

غارساً ما نادرُوه مُلحماً   غيرَ زُمَّيلٍ ولا نِكْسٍ وَكِلْ

الملحم : الذى يحيط به الأعداء من كل جانب . زميل : جبان . نكس : ضعيف . وكل : عاجز .

٧ — اجعل جملة : « ماسئمت العمل من أجل الوطن » — اشتغالية ؛ مرة يجب فيها نصب المشغول عنه ، وأخرى يجب فيها رفعه ، ووضح سبب ما تقول .

٨ — اجعل لفظ « الجهاد » مشغولا عنه فى ثلاث جمل مختلفة ؛ يكون فى إحداها واجب النصب ، وفى الثانية واجب الرفع ، وفى الثالثة يجوز الأمران ، مع توضيح السبب فى كل .

٩ — كون ثلاث جمل من إنشائك ؛ يكون المشغول عنه فى إحداها واجب النصب ، وفى الثانية واجب الرفع ، وفى الثالثة جائز الأمرين .

١٠ — بين فيما يأتى : المشغول عنه ، وحكمه ، وموقعه من الإعراب ، مع ذكر السبب . من الأمانة خانها فانبذه . الصديق لا تهمل صحبته . الحق إذا عرفته فلا تحد عنه . أينما أستاذك قابلته فاحترمه . النظام لو اتبعته استرحت . ليتما الصناعة تخصها الأمة بالعناية . متى صديقك أغضبته فلا تكف عن مصالحته . دخلت المدرسة فإذا الناقوس يدقه الحارس . إن خادمك أكرمته أخلص فى خدمتك ، هلا صديقا ترجو منه الإخلاص والوفاء . الدين ما أحوجنا إليه فى هذا الوقت . هل تجربة استفدت من مزاولة عملك الجديد ؟

١١ — أعرب ما تحته خط فى البيتين الآتيين ، ثم اشرحهما شرحا أدبيا :

إذا أنتَ لم تَعرِف لنفسك حقَّها   هَوَاناً بِهَا كانتْ على النَّاس أهوَنا

فنفسَكَ أكرِمها وإن ضاقَ مَسكنٌ   عليكَ بها فاطلبْ لنفسك مَسكَنا

(هذا باب التعدى واللزوم)

الفعلُ ثلاثةُ أنواع : (أحدها) مالا يُوصفُ بتعدٍّ ولا لُزوم ، وهو : « كان » وأخواتُها(١) ، وقد تقدَّمت .

(الثانى) المتعدِّى . وله علامتان ؛ إحداهما : أن يَصِحَّ أن يتَّصِلَ به « هاء » ضميرِ غيرِ المصدَرِ(٢) . الثانيةُ : أن يُبْنَى منه اسمُ مفعولٍ تامٌّ(٣) ، وذلك كضَرَب . ألا تَرَى أنَّك تقول : زيدٌ ضَرَبَه عمرٌو ، فتصِلُ به « هاء » ضميرِ غيرِ المصدَرِ ، وهو زيدٌ ؟ . وتقول : هو مضروبٌ ، فيكون تامَّة

هذا باب التعدى واللزوم

(١) أى فى حال اعتبارها ناقصة ، فإن منصوبها خبر . أما فى حالة التمام ، فتارة تكون لازمة ـ وتارة تكون متعدية ، وعلى كل تتصل بها هاء غير المصدر . ومثلها فى هذه الحالة : أمثال مسموعة تصلح للأمرين ؛ فتستعمل فى المعنى الواحد لازمة ومتعدية نحو : شكرت الله على نعمه ـ وشكرت له ، ونصحت الرجل ـ ونصحت له .

ويرى بعض النحاة : أن مثل هذه الأفعال ينظر فيها إلى الاستعمال الذى يعديها بحرف الجر ، فيجعله هو الأصل ، وما يأتى منها متعديا بنفسه يكون فرعا عن اللازم بحذف حرف الجر وإيصال الفعل إلى ما كان مجروراً ، ويسمى هذا عند علماء العربية : « الحذف والإيصال » ، وسيذكر المصنف أمثلة لهذه الأفعال .

ويرى آخرون العكس ، على اعتبار زيادة حرف الجر عند من يعديها به .

(٢) أى هاء تعود على اسم سابق غير مصدر ولا ظرف ، وتسمى : هاء المفعول ؛ لأنه تعود عليه ، وإنما اشترط فى الاسم السابق أن يكون غير مصدر وغير ظرف ؛ لأن الضمير يعود عليهما من المتعدى واللازم على السواء ، ويكون هذا الاتصال ؛ لا على سبيل التوسع بحذف الجار ، وعلى وجه لا يكون خبراً ، وبذلك يخرج نحو : اليوم صمته ؛ مما اتصلت فيه الهاء بالفعل القاصر على طريق التوسع بحذف الجار ، ونحو : الصديق كنته

(٣) أى مستغن فى تأدية المعنى المراد منه عن جار ومجرور باطراد . وذكر باطراد لإخراج نحو : تمرون الديار ؛ فإنه يصح أن يصاغ منه اسم مفعول ، فيقال : الدار

وحكمه أن ينصب المفعولَ به ، كضربتُ زيداً – وتدبّرتُ الكتبَ؛ إلا إن ناب عن الفاعل (١) كضُرِبَ زيدٌ – وتُدُبِّرَت الكتبُ.

(الثالث) اللّازم (٢). وله اثنتا عشرةَ علامةً ، وهى :

ألا يتّصل به «هاء» ضميرِ غيرِ المصدر. وألّا يُبْنَى منه اسمُ مفعولٍ تامٌّ، وذلك كخَرَجَ ؛ ألا ترى أنّه لا يقال: زيدٌ خَرَجَه عمرو – ولا هو مخروجٌ؟ وإنما يقال : الخروجُ خَرَجَه عمرو (٣) ، وهو مخروج بهِ – أو إليه (٤) .

وأن يَدُلَّ على سَجِيَّةٍ (٥) ، وهى ما ليس حركةَ جِسمٍ ؛ مِن وصفٍ

---

(١) أى إلا إن كان المفعول نائب فاعل فحينئذ يرفع . وقد اقتصر الناظم على العلامة الأولى فقال :

(عَلَامَةُ الْفِعْلِ الْمُعَدَّى أَنْ تَصِلْ ... « هَا » غَيْرِ مَصْدَرٍ بِهِ ، نَحْوُ عَمِلْ
فَانْصِبْ بِهِ مَفْعُولَهُ إِنْ لَمْ يَنُبْ ... عَنْ فَاعِلٍ ، نَحْوُ: تَدَبَّرْتُ الْكُتُبْ) (*)

أى أن علامة الفعل المتعدى إلى المفعول : أن تصل به هاء تعود على غير المصدر مثل « عمل » ، تقول فى محمد عمل الخير – مثلا: محمد عمله . وهو ينصب المفعول به – إلا إذا ناب المفعول عن الفاعل فإنه يرفع بالنيابة ، تقول فى تدبرت الكتب – أى تأملنها – تدبرت الكتب – برفع الكتب على أنها نائب فاعل (٢) وقد يسمى القاصر – أو غير المتعدى

(٣) فيتصل بخرج « هاء » ضمير المصدر – وهو الخروج

(٤) فيبنى منه اسم مفعول ناقص يحتاج إلى حرف الجر .

(٥) أى طبيعة وسليقة وصفة فطرية تلازم صاحبها، ولا تكاد تفارقه إلا لسبب قاهر مرورة ، ولكن هذا ليس مطرداً ، فلا يكون لفظ « مر » متعدياً

(*) « علامة الفعل » مبتدأ ومضاف إليه « المعدى » نعت للفعل « أن تصل » أن : حرف مصدرى ونصب، و « تصل » مضارع منصوب بها وسكن للضرورة ، وهو فى تأويل مصدر خبر المبتدأ « ها » مفعول تصل « غير » مضاف إليه « مصدر » مضاف إليه أيضاً « به » متعلق بتصل « نحو » خبر لمبتدأ محذوف « عمل » مضاف إليه مقصود لفظه (*) « مفعوله » مفعول به لانصب مضاف إلى الهاء « إن » شرطية « ينب » مضارع مجزوم بلم فعل الشرط ، وفاعله يعود على مفعوله ، وجواب الشرط محذوف – أى فانصبه به، « نحو خبر لمبتدأ محذوف « تدبرت الكتب » الجملة من الفعل والفاعل والمفعول فى محل جر مضاف إليه ، مقصود لفظها .

مُلازمٍ نحو : جَبُنَ – وشَجُع . أو على عَرَضٍ [١] ، وهو ما ليس حركة جسمٍ ؛ من وصفٍ غيرِ ثابتٍ ؛ كمَرِضَ – وكَسِل – ونَهِم إذا شبع [٢] . أو على نظافةٍ كنَظُفَ – وطَهُرَ – ووضُؤ [٣] . أو على دَنَسٍ ، نحو : نَجُس – وقَذُر [٤] . أو على مُطاوعةِ فاعلِه لِفاعلِ فِعل مُتعَدٍّ لواحد [٥] ، نحو كسرْتُه فانكَسَر – ومَدَدْتُه فامْتَدَّ ، فلو طاوعَ ما يتعدَّى فِعلُه لاثنَيْنِ – تعدَّى لواحد ؛ كعلَّمتُه الحسابَ فتعلَّمَه .

أو يكون موازِنًا لِـ« افعلَلَّ » كاقشعرَّ – واشمأزَّ . أو لما أُلحِق به [٦] – وهو « افْوَعَلَّ » – كاكْوَهَدَّ الفَرْخُ إذا ارْتَعَدَ . أو لِـ « افْعَنْلَلَ » كاحْرَنْجَمَ [٧] . أو لما أُلْحِقَ به [٨] ، وهو « افْعَنْلَلَ » بزيادةِ إحدَى

---

(١) أى معنى طارىء ليس له طول ثبات ولا دوام ، ويزول بزوال سببه .

(٢) النهم : اشتداد الشهوة للأكل ، أو ألا تمتلىء عين الآكل ولايشبع . وقد عد الناظم هذا من أفعال السجايا ، فلعله يريد أن ذلك صار سجية له .

(٣) الوضاءة : الحسن ، وبابه ظرف ، ويجوز فى طهر – فتح العين .

(٤) يجوز «فى» نجس : كسر العين ، وضمها . وفى «قذر» : الكسر ، والضم ، والفتح .

(٥) المطاوعة : قبول فاعل فعل – أثر فاعل فعل آخر ، يلاقيه اشتقاقاً .

(٦) الإلحاق : جعل كلمة أنقص من أخرى ، على وزنها ؛ لتصير مساوية لها فى عدد الحروف والحركات ، فتجرى مثلها فى التكسير والتصغير والنسب .. إلخ ، وسيأتى لذلك مزيد إيضاح فى الجزء الثالث إن شاء الله « باب أبنية المصادر » .

(٧) احرنجم الرجل : أراد شيئاً ثم عدل عنه ، واحرنجمت الإبل : اجتمعت متزاحمة . (٨) هو : كل فعل فى وسطه نون زائدة ، بعدها حرفان : أحدهما زائد للالحاق – بالتضعيف ، أو من حروف « سألتمونيها » .

اللَّامَيْنِ، كاقْعَنْسَسَ الجملُ ـ إذا أَبَى أنْ ينقادَ . و «افعَنْلَى» كاحْرَنْبَى[(١)] الدِّيكُ ـ إذا انتفَشَ للقتالِ .

وحُكْمُ اللَّازِمِ أَن يتعدَّى بالجارِّ؛ كعجِبْتُ منه ـ ومَررتُ به ـ وغَضِبْتُ عليه . وقد يُحذفُ ويَبقى الجرُّ شذوذاً كقوله :

* أَشارَتْ كُلَيْبٍ بالأكُفِّ الأصابعُ[(٢)] *

---

(١) فى «احرنبى» ، بعد النون حرفان : أحدهما ـ وهو الألف الأخيرة ـ من حروف سألتمونيها ، وقد اقتصر الناظم على وزنين هما : «افعللّ» و «افعنلل» ، وأشار إلى اللازم والعلامات المتقدمة له ـ بقوله :

(وَلاَزِمٌ غَيْرُ المُعَدَّى، وَحُتِمْ ... لُزُومُ أَفْعَالِ السَّجَايَا؛ كَنَهِمْ
كَذَا«افْعَلَلَّ»،وَالمُضَاهِي«اُقْعَنْسَسَا»، ... وَمَا اقْتَضَى : نَظَافَةً ، أَوْ دَنَسَا
أَوْ عَرَضًا ، أَوْ طَاوَعَ المُعَدَّى ... لِوَاحِدٍ ؛ كَمَدَّهُ فَامْتَدَّا)(*)

أى أن اللازم ، هو الذى ليس متعدياً . وحتم لزوم الأفعال التى تدل على السجايا وعدم تعديتها . وكذلك ما كان على وزن «افعلل» ، والفعل الذى يشابه «افعنلل» فى وزنه . ومن اللازم أيضاً : مادل على نظافة ، أو دنس ، أو عرض ، أو كان مطاوعاً لفعل متعد لواحد ، مثل : مدّ الحبل فامتد ـ مثلا .

(٢) عجز بيت من الطويل للفرزدق ، من قصيدة يهجو فيها جريراً . وصدره :

* إذَا قِيلَ أىُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ *

اللغة والأعراب : كليب: هو ابن يربوع ـ أبو قبيلة جرير . بالأكف : الباء بمعنى

(*) «ولازم» خبر مقدم «غير المعدى» مبتدأ مؤخر ومضاف إليه «لزوم» نائب فاعل حتم «أفعال السجايا» مضاف إليه «كنهم» جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف .
(*)«كذا» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم «افعلل» مبتدأ مؤخر مقصود لفظه «والمضاهى» معطوف على افعلل، وهو اسم فاعل «اقعنسسا» مفعوله ـ أى والذى شابه اقعنسس، أو فاعله ـ أى والذى ضاهاه اقعنسس «وما» اسم موصول معطوف على المضاهى «اقتضى نظافة» الجملة لا محل لها صلة ما (*) «أو عرضا» معطوف على نظافة «أو طاوع المعدى» معطوف على اقتضى والمعدى مفعول طاوع «لواحد» متعلق بالمعدى «كمده» متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف ـ أى وذلك كائن كمده «فامتدا» الفاء عاطفة «امتد» فعل ماض وفاعله هو .

أى : إلى كُلَيْبٍ . وقد يُحْذَفُ ويُنصبُ المجرور، وهو ثلاثة أقسام:
سماعىّ جائز فى الكلامِ المنثور، نحو : نَصَحتُه — وشكَرْتُه[1] .
والأكثرُ ذكرُ اللام نحو : (وَنَصَحْتُ لكم — أن اشْكُرْ لِى)[2] .
وسماعىّ خاصٌ بالشِّعر كقوله : * ... كما عَسَلَ الطريقَ الثَّعْلَبُ *[3]

مع - أى مع الأكف . «إذا» : ظرف وفيه معنى الشرط «قيل» فعل ماض للمجهول فعل الشرط « أى الناس » أى مبتدأ والناس مضاف إليه «شر قبيلة » خبر ومضاف إليه ، والجملة نائب فاعل قيل، وهى مقول القول، «أشارت» جواب الشرط «كليب » مجرور بإلى محذوفة - أى إلى كليب « بالأكف » جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الأصابع الواقعة فاعلا لأشارت .

﴿ والمعنى ﴾ إذا سأل سائل عن شر القبائل وأحقرها - أشارت الأصابع مع الأكف إلى كليب ، وأبى المسئولون النطق باسمها؛ لحقارتها والتعفف عن ذكر اسمها .

﴿ والشاهد ﴾ جر « كليب » بحرف جر محذوف شذوذاً . وروى «كليب» بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف - أى هى كليب ، فيكون قد جمع بين الإشارة والعبارة وإذاً لا شاهد فيه .

(١) مثله: كِلت له- ووزنت له، وفى التنزيل: (وَإِذَا كَالُوهم أو وَزَنُوهم يُخْسِرُون)

(٢) الأولى : من الآية : ٧٩ من الأعراف ، والثانية من الآية : ١٤ من لقمان .

(٣) جزء من بيت من الكامل ، من شعر ساعدة بن جؤية الهذلى ، يصف رمحاً باللدونة ، وهو بتمامه .

لَدْنٌ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ   فِيهِ ، كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ

اللغة والإعراب : لدن : لين ناعم . يعسل : يضطرب ويتحرك . متنه ، المراد : ظهر الرمح وصدره . «لدن» خبر لمبتدأ محذوف- أى هو لدن « بهز الكف» بهز متعلق بيعسل -أو بلدن، والكف مضاف إليه ، والباء للسببية «متنه» فاعل يعسل ومضاف إليه « فيه » متعلق بيعسل « كما » الكاف جارة « وما » مصدرية « عسل » فعل ماض « الطريق » منصوب بحرف جر محذوف - أى فى الطريق « الثعلب » فاعل عسل ، و « ما » وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور بالكاف .

وقوله : * آلَيْتُ حَبَّ العِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمُهُ *(١)

أي في الطريق — وعلى حَبِّ العراق .

وقياسيّ : وذلك في أَنَّ ـ وأَنْ ـ وكي(٢) ، نحو: شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ

والمعنى : أن هذا الرمح ـ لجودته ـ شديد الليونة ، يتحرك ويضطرب متنه بسبب هزه باليد ، كما يضطرب الثعلب في الطريق؛ خوفاً من أن يدرك .

والشاهد : حذف حرف الجر ـ وهو « في » ، ونصب الاسم الذى كان مجروراً به ـ وهو « الطريق » ، وذلك خاص بالشعر .

(١) صدر بيت من البسيط لجرير بن عبد المسيح ـ المعروف بالمتلمس ، وعجزه :

* وَالْحَبُّ يَأْكُلُهُ فِي الْقَرْيَةِ السُّوسُ *

وكان قد ترك العراق كراهة وزهداً في المقام بها .

اللغة والاعراب : آليت : حلفت . حب العراق ، الحب : اسم جنسي جمعي ، يشمل الحنطة والشعير وغيرهما . أطعمه : أذوقه . السوس : دود يقع في الطعام ، وفي الصوف . « آليت » فعل وفاعل ، والتاء للمتكلم ـ وقيل للمخاطب ، وهو النعمان بن المنذر ملك الحيرة ـ أو عمرو بن هند الملك ، وكان الشاعر قد هجاه فطرده من العراق . «حب العراق» حب منصوب بحرف جر محذوف ، والعراق مضاف إليه ـ أي على حب العراق «الدهر» منصوب على الظرفية الزمانية « أطعمه » أطعم فعل مضارع مرفوع والفاعل أنا والهاء مفعوله ، وقبله نفي مقدر ـ أي لا أطعمه « والحب » الواو للحال والحب مبتدأ « السوس » فاعل يأكل ، والجملة خبر المبتدأ ، وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب حال

والمعنى : أقسمت ألا آكل شيئاً من خيرات العراق ، والحال أن خيره كثير وحبه وفير ، وخزائنه مملوءة به ، ولكثرته يأكله السوس .

والشاهد : حذف حرف الجر ـ وهو « على » الذى كان يتعدى به الفعل « آلى » ، ونصب الاسم الذى كان مجروراً ـ وهو « حب » ، وهو ضرورة خاصة بالشعر ، ومع ذلك فهو كثير في الشعر العربي .

(٢) أي حين يكون المجرور مصدراً مؤولا من حرف مصدرى من أحد هذه الأحرف المصدرية الثلاثة ـ مع صلته ، وقد سبق الكلام عليها . وإنما كان الحذف قياسياً في هذه ؛ لطولها بالصلة ، ولأن دخول الحرف في الظاهر على موصول حرفي

إلاَّ هُوَ)[١] ، ونحو : (أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ)[٢] ، ونحو : (كَيْلاَ يَكُونَ دُولَةً)[٣] : أى بأنه — ومِن أن جاءكم — ولكيلا ؛ وذلك إذا قُدِّرت « كى » مصدريَّة[٤] . وأهمل النحويون هنا ذكر « كَى »[٥] .

واشترط ابنُ مالكٍ فى « أَنَّ » و « أَنْ » — أَمْنَ اللَّبس[٦] ؛ فمنعَ الحذفَ فى نحو: رَغبت فى أن تَفعلَ — أو عَن أن تَفعلَ؛ لإشكال المرادِ بعد الحذف[٧] . ويُشكِل عليه : (وتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ)،[٨] فَحُذِفَ الحرفُ ـ مع أنَّ المفسرين اختلفوا فى المراد[٩] .

غير مستساغ . وقد اختلفت فى محلها بعد الحذف ، والأقيس أنها فى محل نصب . وإليه ذهب المصنف . وأجازه الخليل وسيبويه ، ولكنهما جعلا أقوى منه ـ أن يكون المحل جرًّا

(١) آل عمران، الآية:١٨ (٢) الأعراف، الآية: ٦٣ (٣) الحشر الآيه: ٧

(٤) « كى » المصدرية لابد أن تسبقها لام الجر التى للتعليل ـ لفظاً أو تقديراً

(٥) أى مع تجويزهم أن تكون «كى» مصدرية واللام مقدرة قبلهافى مثل :جئت كى تكرمنى ـ أى لكى تكرمنى (٦) وقد أشار لذلك فى النظم كما سيأتى .

(٧) فإنه لا يتضح المراد بعد الحذف ، ولا يدرى: أهو على «عن»ـ أو « فى » ؟ والمعنيان مختلفان ، وليست هنالك قرينة تزيل هذا اللبس .

(٨) سورة النساء الآية: ١٢٧ .

(٩) أى : وكان اختلافهم بسبب اللبس ؛ فبعضهم قدر « فى » ، وبعضهم قدر « عن » ، واستدل كل على ما ذهب إليه . ويجيب الناظم بأن الحذف هنا لقرينة كانت عند النزول يفهم منها المراد ، أو أن الحذف مقصود به الإبهام على السامع ؛ ليرتدع بذلك من يرغب فيهن لجمالهن ومالهن ، ومن يرغب عنهن لدمامتهن وفقرهن . وقد أجاز بعض المفسرين التقديرين . وفيما سبق من حكم اللازم ـ يقول الناظم :

(فصل) لبعضِ المفاعيل الأصالةُ فى التقدُّمِ على بعضٍ : إما بكونه مبتدأً فى الأصل(١) ، أو فاعلاً فى المعنى(٢) ، أو مُسرَّحاً(٣) لفظاً أو تقديراً — والآخر مقيَّدٌ لفظاً أو تقديراً ؛ وذلك كزيداً فى ظَننتُ زيداً قائماً(٤) ، وأعطيت زيداً دِرْهَماً(٥) ، واخترتُ زيداً القومَ — أو مِنَ القومِ(٦) .

(وَعَدِّ لازِماً بِحَرْفِ جَرِّ ... وَإِنْ حُذِفَ فَالنَّصْبُ لِلْمُنْجَرِّ
نَقْلاً ، وَفِى « أَنَّ » وَ « أَنْ » يَطَّرِدُ ... مَعْ أَمْنِ لَبْسٍ ؛ كَعَجِبْتُ أَنْ يَدُوا)(*)

أى عد الفعل اللازم بإدخال حرف الجر على مفعوله المعنوى . وعند حذف الجر ينصب الاسم المجرور ؛ بشرط أن يكون هذا النصب منقولا ومسموعاً عن العرب فيما ورد عنهم . ويطرد الحذف مع « أنّ » و « أن » ، وكذلك « كى » المصدرية . ويقاس عليه إذا أمن اللبس ، أو إذا كانت هنالك قرينة تدل على المحذوف .

ومعنى عجبت أن يدوا — أى أن يعطوا الدية ، وهى ما يأخذه المظلوم من تعويض مالى — جزاء ما وقع عليه من ظلم .

(١) وذلك كما فى باب ظن . ويجوز العكس ، ولكن مراعاة الأصل أحسن .
(٢) كما فى باب أعطى . (٣) أى مطلقاً ، لم يتقيد بحرف من حروف الجر .
(٤) تقدم « زيداً » ؛ لأنه مبتدأ فى الأصل ، والمبتدأ متقدم على الخبر .
(٥) تقدم « زيداً » على « درهما » ؛ لأن زيداً فاعل فى المعنى لأنه الآخذ .
(٦) تقدم « زيداً » لأنه غير مقيد بجار لفظاً وتقديراً ، فالرابطة بينه وبين الفعل أقوى ؛ لأنه يتعدى إليه بنفسه ، و« القوم » مقيد تقديراً فى الأول ، ولفظاً فى الثانى .

(*) « وعد » فعل أمر والفاعل أنت « لازماً » مفعول به « بحرف » متعلق بعد « جر » مضاف إليه « وإن » شرطية « حذف » فعل ماض للمجهول فعل الشرط ، ونائب الفاعل يعود على حرف جر « فالنصب للمنجر » مبتدأ وخبر ، والفاء واقعة فى جواب الشرط

(*) « نقلا » حال من اسم مفعول مفهوم من حذف — أو مفعول مطلق « وفى أن » جار ومجرور متعلق بيطرد « وأن » معطوفة على أن « يطرد » فعل مضارع فاعله يعود إلى الحذف « مع أمن لبس » ظرف متعلق بيطرد ومضاف إليه « كعجبت » الكاف جارة لقول محذوف « أن » مصدرية وقبلها من مقدرة « يدوا » فعل مضارع منصوب بأن ، وعلامة نصبه حذف النون ، وواو الجماعة فاعل ، وأن وما بعدها فى تأويل مصدر مجرور بمن المحذوفة .

ثم قد يجبُ الأصل ؛ كما إذا خِيفَ اللَّبس ، كأعطيتُ زيداً عمراً[١] . أو كان الثانى محصوراً[٢] كما أعطيتُ زيداً إلا درهماً. أو ظاهراً والأولُ ضمير[٣] نحو : (إنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) .

وقد يمتنع[٤] ؛ كما إذا اتَّصلَ الأوَّلُ بضميرِ الثانى ، كأعطيتُ المالَ مالِكَه[٥] . أو كان محصوراً كما أعطيتُ الدِّرْهَمَ إلاَّ زيداً[٦] . أو مضمراً والأوَّلُ ظاهرٌ ، كالدرهمَ أعطيتُه زيداً — والقومَ اخترتُهم عمراً[٧] .

---

(١) فيتعين أن يكون المقدم هو المفعول الأول ؛ لأن كلا منهما يصلح أن يكون آخذاً ومأخوذاً ، فلابد من التقديم ليكون المتقدم هو الآخذ .

(٢) أى واقعاً عليه الحصر ؛ لأنه لو تقدم لفسد الحصر وزال الغرض منه ، ولا مانع من تقديمه مع إلا ؛ لأن المحصور فيه هو الواقع بعد إلا مباشرة .

(٣) أى أن يكون الثانى اسماً ظاهراً ، والأول ضميراً متصلا ؛ لأنه لو تأخر لانفصل ، ولا يعدل عن الاتصال إلا فى مسائل ليس هذا منها . ولا مانع من تقديم الثانى على الأول والفعل معاً ، نحو : الكتابَ منحتك .

(٤) أى يمتنع الأصل ، فيجب تأخير ما أصله التقديم .

(٥) لأنه لو قدم الأول - وهو «مالكه» - لعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ، فإن كان الثانى هو المشتمل على ضمير يعود إلى الأول - جاز الأمران ، تقول : أدخلت محمداً مدرسته - أو أدخلت مدرسته محمد .

(٦) لأن المحصور فيه واجب التأخير . ويجوز تقديمه مع « إلا » على المفعول الأول وحده دون عامله - كما سبقت الإشارة إلى ذلك قريبا .

(٧) لأن التقديم يستلزم انفصال الضمير . ومعروف أنه إذا أمكن الاتصال لا يعدل عنه إلى الانفصال - إلا فى مواضع ليس هذا منها .

والخلاصة : أنه يجب التزام الترتيب بتقديم الأول فى ثلاثة مواضع . وتجب مخالفته فى ثلاثة أخرى . ويجوز الأمران فى غير ذلك .

وقد أشار الناظم إلى ما تقدم بإيجاز - فقال :

(فصل) يجوزُ حذفُ المفعولِ لغرضٍ : إمَّا لفظيٌّ ، كتناسُبِ الفواصلِ[١] في نحو : (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)[٢] ، ونحو : (إلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى)[٣] . وكالإيجازِ في نحو : (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا)[٤] .

وإمَّا معنويٌّ ، كاحتقارِه في نحو : (كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ) — أي

(وَالأَصْلُ سَبْقُ فَاعِلٍ مَعْنًى كَـ«مَنْ» مِنْ «أَلْبِسَنْ مَنْ زَارَكُمْ نَسْجَ الْيَمَنْ»
وَيَلْزَمُ الأَصْلُ لِمُوجِبٍ عَرَى وَتَرْكُ ذَاكَ الأَصْلِ حَتْمًا قَدْ يُرَى)(*)

أي إذا تعدى الفعل إلى مفعولين : أحدهما فاعل في المعنى ـ فالأصل أن يتقدم الفاعل في المعنى على غيره ، مثل : ألبسن من زاركم نسج اليمن . فـ « من » مفعول ، وهي بمنزلة الفاعل ؛ لأن مدلولها هو اللابس ، و « نسج » مفعول ثان . ويجوز أن يتقدم غيره فتقول : ألبسن نسج اليمن من زاركم . ويلزم مراعاة الأصل بسبب موجب عرا ـ أي حل ، كما أن ترك مراعاة الأصل قد يكون واجباً .

(١) المراد بالفواصل : نهاية الجمل المتصلة اتصالا معنوياً ، ومنها : رءوس الآي التي ذكرها المصنف ؛ فقد حذف مفعول « قلا » ليكون مناسباً في وزنه لكلمة « سجا » قبلها ، وحذف مفعول « يخشى » ، ولم يقل « يخشاه » ؛ لتنتهي الجملة بكلمة مناسبة في وزنها لكلمة « تشقى » التي انتهت بها الجملة السابقة .

(٢) سورة الضحى الآية : ٣ (٣) سورة طه الآية : ٣

(٤) سورة البقرة الآية: ٢٤ .

(*) «والاصل» مبتدأ «سبق فاعل» سبق خبر، وفاعل مضاف إليه «معنى» منصوب على نزع الخافض ـ أو تمييز « كمن » جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف « من » حرف جر ، ومجروره قول محذوف ، والجار والمجرور حال « ألبسن » فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة وفاعله أنت « من » اسم موصول مفعوله الأول « زاركم » الجملة لا محل لها صلة « نسج » مفعول ثان لألبسن « اليمن » مضاف إليه وسكن للوقف (*) «الأصل» فاعل يلزم «لموجب» متعلق بيلزم «عرى» ـ أي عرض ـ فعل ماض، والجملة نعت لموجب «وترك» مبتدأ « ذاك » ذا اسم إشارة مضاف إليه والكاف حرف خطاب « الأصل » بدل أو عطف بيان من اسم الإشارة «حتما» حال من نائب فاعل يرى « قد » حرف تقليل « يرى » فعل مضارع مبني للمجهول ، ونائب الفاعل يعود الى ترك ، والجملة خبر المبتدأ .

الكافرين . أو استهجانه[١] كقول عائشة رضى الله عنها[٢] : « ما رأى مِنّى ولا رأيتُ منْهُ » — أى العَوْرَةَ .

وقد يمتنعُ حذفُه؛ كأن يكون محصوراً[٣] ، نحو : إنما ضربتُ زيداً، أو جواباً كضربتُ زيداً جواباً لمن قال : مَنْ ضَرَبْتَ[٤] ؟

(فصل) وقد يُحذف ناصبُه إن عُلِمَ ، كقولك لِمَنْ سَدَّدَ سَهماً : القرطاسَ ، ولمن تأهَّبَ لِسَفر : مَكَّةَ ، ولمن قال : مَنْ أضربُ ؟ شَرَّ الناس — بإضمار : تُصيب — وتُريد — واضْرِبْ .

وقد يَجِبُ ذلك ؛ كما فى باب الاشتغال، كزيداً ضربتُه[٥] . والنداء

(١) أى استقباح التصريح بذكره ، وغير ذلك من المواضع والأغراض التى يحذف لها الفاعل — كما تقدم فى موضعه « باب الفاعل » .

(٢) تعنى بذلك النبي عليه الصلاة والسلام . (٣) لأن الحذف ينافى الحصر .

(٤) لأن الجواب هو المقصود من السؤال . وكذلك يمتنع حذف المفعول المتعجب منه ، بعد « ما أفعل » فى التعجب ، نحو : ما أحسن الصراحة . وفى باب التنازع ؛ إذا أعملت ثانى العاملين فى التنازع فيه — وكان الأول يحتاج إلى منصوب — نحو : أكرمت وأكرمنى على ؛ لأننا لو أعملنا الأول فى الضمير لعاد على متأخر من غير ضرورة . وإلى بعض مواضع الحذف وامتناعه — أشار الناظم بقوله :

(وَحَذْفَ فَضْلَةٍ أَجِزْ ، إنْ لَمْ يَضِرْ كَحَذْفِ مَا سِيقَ جَوَابًا أَوْ حُصِرْ)[*]

أى أجز حذف الفضلة — وهو المفعول به — إن لم يضر حذفها . ومن ذلك : ما سيقت جواباً لسؤال ، أو وقعت محصورة على النحو الذى بيناه .

(٥) لأن العامل المتأخر مفسر للمتقدم ، ولا يجمع بين المفسر والمفسر ، كما بدا .

(*) « وحذف » مفعول به مقدم لأجز « فضلة » مضاف إليه « إن » شرطية « لم يضر » فعل الشرط وفاعله يعود إلى حذف ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله — أى : أجزه « كحذف » خبر لمبتدأ محذوف « ما » اسم موصول مضاف إليه ، وجملة « سيق » من الفعل ونائب الفاعل صلة ، ونائب الفاعل هو المفعول الأول « جواباً » مفعول ثان « أو حصر » معطوف على سيق .

كياعبدَ اللهِ[١]. وفى الأمثال[٢]، نحو: الكلابَ على البَقر[٣] ـ أى أرسِل. وفيما جرَى مَجْرَى الأمثال[٤]، نحو: (انتَهُوا خَيْراً لَكُمْ)[٥] ـ أى: وأتُوا. وفى التحذير بإيَّاك، وأخواتها[٦] نحو: إيَّاكَ والأسَدَ[٧]. ـ أى: إيَّاكَ باعِدْ وَاحْذَرْ الأسَدَ. وفى التحذيرِ بغيرها؛ بشرط عطفٍ أو تَكرارٍ، نحو: رأسَك والسّيْفَ ـ أى: باعِدْ وَاحْذَر، ونحو: الأسدَ الأسدَ. وفى الإغراء بشرطِ أحدهما[٨]، نحو: المروءةَ والنَّجدةَ، ونحو: السلاحَ السلاحَ ـ بتقدير الزَم.

(١) لأن حرف النداء عوض عن العامل المحذوف وجوباً، ولا يجمع بين العوض والمعوض. (٢) أى المسموعة عن العرب بالنصب. والأمثال: جمع مَثل وهو: كلام يشبَّه مَضربُه بمَوْرده ـ أى يشبه ما يستعمل فيه بما وضع له فى الأصل، فإذا ورد الفعل فى المثل محذوفا ـ لايذكر عند الاستعمال؛ لأن الأمثال لاتغير.

(٣) المراد بالبقر: بقر الوحش. ومعناه: اترك الناس وشأنهم، واسلك أنت طريق السلامة (٤) أى فى كثرة الاستعمال، وحسن الاختصار؛ وهو كل كلام اشتهر وشاع، وجرى على الألسنة فصار كالمثل. وهو يستعمل فيما وضع له؛ بخلاف المثل فإنه يستعمل فى غير ما وضع له؛ للمشابهة بين ما وضع له، وما يستعمل فيه ـ على طريق الاستعارة التمثيلية (٥) سورة النساء الآية: ١٧١ (٦) وهى ضمائر الخطاب المنفصلة.

(٧) فإياك مفعول منصوب محلا بفعل محذوف وجوبا، يقدر متأخراً؛ لئلا يتصل الضمير المنفصل، و « الأسد » مفعول لفعل محذوف وجوبا، يقدر متقدما. وإنما وجب الحذف؛ ليتنبه السامع بسرعة، ويبتعد عن الهلاك.

(٨) أى العطف، أو التكرار. وإنما وجب الحذف لقيام العطف أو التكرار مقام العامل. وفى حذف العامل الناصب للفضلة ـ يقول الناظم:

(وَيُحْذَفُ النَّاصِبُهَا؛ إنْ عُلِمَا وَقَدْ يَكُونُ حَذْفُهُ مُلْتَزَمَا)(*)

(*) «ويحذف» فعل مضارع للمجهول «الناصب» نائب فاعل، وهو اسم فاعل وفاعله مستتر و «ها» مفعوله عائد على الفضلة «إن» شرطية «علما» فعل ماض مبنى للمجهول فعل الشرط، ونائب الفاعل يعود إلى الناصب، والألف للإطلاق، وجواب الشرط محذوف، وباقى الإعراب واضح.

أي يجوز حذف ناصب الفضلة ـ المفعول به ـ إن كان الناصب معلوما ومعروفا بقرينة تدل عليه . وقد يكون الحذف لازما لا بد منه ، كما ذكرنا .

خاتمة : ننقل هنا ما حررناه في هذا الموضع ، في كتابنا : «التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل » ، صفحة ٣٧٥ ـ مع زيادات طفيفة ـ ففيه غناء عن التغيير :

أولا : يصير المتعدى لازما أو في حكم اللازم بما يأتي :

١ ـــ التضمين لمعنى فعل لازم ؛ نحو قوله تعالى : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) ؛ فإن « يحذر » متعد في الأصل بنفسه ، ولكنه ضمن معنى « يخرج » اللازم فعدى بحرف الجر ـ وهو « عن » . ومثله قوله تعالى : (ولا تعدُ عيناك عنهم) ، فتعدو ـ بمعنى تتجاوز ـ متعد بنفسه ، ولكنه ضمن معنى « تنصرف » الذي يتعدى بحرف الجر ـ وهو « عن » ـ أي تنصرف وتبعد .

ويتضح من ذلك أن التضمين هو : أن يؤدى فعل أو ما في معناه في التعبير ـ مؤدى فعل آخر ، أو ما في معناه ـ فيعطى حكمه في التعدى واللزوم .

وقد قرر مجمع اللغة العربية ـ أنه قياسي بشروط ثلاثة :

(١) تحقق المناسبة بين الفعلين ؛ فلا يحمل الفعل معنى بعيداً عن معناه الوضعى ، ولهذا لا يجوز : أكلت إلى الفاكهة ؛ على تضمين « أكل » ـ معنى « مال » .

(ب) وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ، ويؤمن معها اللبس . وأشهر القرائن : حرف الجر الذي يتعدى به الفعل ، ولم يك من حقه أن يتعدى به .

(حـ) ملاءمة التضمين للذوق العربي . ولا يلجأ للتضمين إلا لغرض بلاغي .

٢ ـــ تحويل الفعل الثلاثي إلى صيغة « فَعُل » ؛ إما بقصد المبالغة في معنى الفعل والتعجب منه ، نحو : فهُم محمد ـ أي ما أفهمه . أو بقصد المدح أو الذم ، نحو : سَبُق السبّاح ـ وقنُع الغنى ، ومَنُع القادر وحَبُس ـ عند الذم بمنعه المعونة .

٣ ـــ مطاوعة المتعدى لواحد ـ لآخر لازم ، نحو : هدمت الحائط فانهدم .

٤ ـــ ضعف العامل عن العمل ؛ إما بتأخيره عن المعمول ، نحو : (الَّذِينَ هُم لِرَبِّهِم يَرْهَبُون) ، وإما بكونه فرعاً في العمل كالمشتق ، نحو : (فعّالٌ لِمَا يُرِيد).

وتسمى لام الجر هنا : لام التقوية ؛ لأنها تساعد ما قبلها على الوصول إلى المفعول .

٥ ـــ ضرورة الشعر ، كقوله :

تبلّتْ فؤادَكَ في المَنَامِ خَرِيدَةٌ تَسقِي الضجيـــعَ ببارِدٍ بسّامِ

تبلت فؤادك : أصابته بالمرض وذهبت به بسبب الحب . خريدة : امرأة حسناء . الضجيع : المضاجع . ببارد بسام : بريق بارد بسام محله ، فقد عدى تسقى – وهو ينصب مفعولين بنفسه – إلى الثانى بالباء ؛ لضرورة الشعر .

ثانياً : يصير اللازم متعدياً بالأشياء الآتية :

١ — إذا دخلت عليه همزة النقل – تلك الهمزة التى تنقل معنى الفعل إلى مفعوله ، ويصير بها الفاعل مفعولا . وهى قياسية فى اللازم ، وقيل : فيه ، وفى المتعدى إلى واحد وقد قرر مجمع اللغة العربية : أن تعدية الفعل الثلاثى اللازم – بالهمزة – قياسية .

٢ — إذا ضعّفت عينه – مالم تكن همزة – نحو : نوّمت الطفل ، وفرّحت الفائز ومنه : (نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ) . والتضعيف سماعى فى اللازم ، وفى المتعدى لواحد – على أرجح الأقوال . وهو يقتضى – غالباً – التكرار والتمهل .

٣ — إذا دل على مفاعلة ، نحو : جالست الأدباء – وماشيت العلماء .

٤ — إذا كان على وزن « استفعل » ؛ للطلب – أو النسبة للشىء ، نحو : استغفرت بالله – واستخرجت الماء ، واستحسنت التسامح – واستقبحت التمادى فى الظلم . وقد تتعدى صيغة « استفعل » إلى مفعولين إذا كان الفعل قبلها متعديا لواحد ، تقول : استكتبت الشهادة ؛ لأن كتب يتعدى لواحد .

٥ — صوغ الفعل على « فَعَلْتُ » – بالفتح « أفْعُل » – بالضم ؛ لقصد الغلبة ، نحو : كَرَمتُ علياً أكرُمُه – أى غلبته فى الكرم . وشرَفتُ الفارس أشرُفه – أى غلبته فى الشرف .

٦ — التضمين كما تقدم ، نحو : (ولا تعزموا عقدة النكاح) – أى لاتنووا ، فقد عدى « تعزم » إلى المفعول به مباشرة للتضمين – مع أن « عزم » لا يتعدى إلا بعلى . سورة البقرة الآية : ٢٣٥ .

٧ — إذا سقط معه الجار توسعاً ، نحو : (أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ) – أى عن أمره (وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ) – أى عليه . وهذا مقصور على السماع .

تنبيهات

(ا) يمتاز التضمين عن بقية وسائل التعدية ، بأنه قد ينقل الفعل اللازم إلى أكثر من مفعول ، نحو : لا آلوك نصحاً ؛ فقد عدى « ألا » بمعنى قصر وهو لازم – إلى مفعولين ؛ لتضمنه معنى « أمنع » – أى لا أمنعك .

(ب) التعدية بحرف الجر ليست مقصورة على الثلاثي اللازم ؛ بل تشمل كذلك المتعدى لواحد أو أكثر ؛ فإنه يتعدى لغيره بالجار ، كما أوضحه الصبان .

(حـ) الكلمات التي سمع عن العرب نصبها على حذف حرف الجر — لا يجوز القياس عليها ؛ كما لا يجوز أن تنصب إلا مع الفعل الذي وردت معه مسموعة مثل : توجهت مكة — وذهبت الشام ، وذلك منعاً للخلط والإفساد ، وقد أشير إلى هذا قبل .

(د) وهنالك أفعال مضعفة لازمة، مثل هوّم الرجل — إذا هز رأسه من النعاس وحدّق إلى — إذا أطال النظر . وبَرّح به الضرب — إذا اشتد .

ومضعفه يتعدى تارة ويلزم أخرى مثل : حلق الرجل رأسه — إذا أزال شعره . وحلق الطائر — إذا ارتقى في طيرانه . وجمع فلان المال — كثره . وجمع القوم — شهدوا الجمعة .

الأسئلة والتمرينات

١ — عرّف كلا من الفعل المتعدى واللازم ، واذكر علامة كل منهما ، مع التمثيل .
٢ — اذكر ثلاثة من أنواع الأفعال التي لا تكون إلا لازمة ، وائت بأمثلة موضحة .
٣ — كيف يمكن أن يتعدى الفعل اللازم ؟ ومتى ينقاس حذف الجار ؟ مثل لما تقول .
٤ — اذكر المواضع التي يجب فيها تقديم المفعول الأول على الثاني ، والتي يمتنع فيها ذلك
٥ — اشرح قول الناظم :

وَحذفَ فَضلَةٍ أجِزْ إنْ لَمْ يَضِرْ ... كحذفِ ما سِيقَ جَوَاباً أوْ حُصِرْ

٦ — فيما يأتي شواهد لبعض موضوعات هذا الباب . بين موضع الشاهد .

قال تعالى : (وَلاَ تَعزِموا عُقدَةَ النِّكاحِ حَتَّى يَبلغَ الكِتَابُ أجَلَه . أعَجِلتُم أمْرَ رَبِّكم . فأمّا مَنْ أعطى واتقى وصدّق بالحُسنى فسنيسّره لليسرى . ولسوف يُعطيك ربُّك فترضَى ، فأمّا اليتيمَ فلا تقهَر وَأما السائل فلا تنهر . أهذا الذي بعثَ الله رسولا ؟ إن كنتم للرُّؤيا تعبرون . وأصلح لي في ذُرّيتي . واختار موسى قومَه سبعين رجلا لميقاتنا ، (أو عَجِبتم أن جاءكم ذكر من ربِّكم)

في الأمثال : أحشفا وسوء كِيلة . مَرحَبك لك وأهلا وسهلا .

ما في الحَيـاةِ لأنْ تُمَا ... تَبَ أو تُحَـاسِبَ مُتّسَعْ

وَمِنَّا الَّذِى اخْتِيرَ الرِّجَالَ سَمَاحَةً ... وَخَيْراً إِذَا هَبَّ الرِّيَاحُ الزَّعَازِعُ

وَمَا زُرْتُ لَيْلَى أَنْ تَكُونَ حَبِيبَةً ... إِلَىَّ وَلاَ دَيْنٍ بِهَا أَنَا طَالِبُهْ

٧ — اذكر موضعين يجب فيهما حذف عامل المفعول ، وآخرين يمتنع فيهما الحذف ، ومثل لما تقول .

٨ — قد يحذف المفعول ، فلم ؟ اذكر ثلاثة من أغراض ذلك ، وهات أمثلة من إنشائك .

٩ — بين فى الأساليب الآتية : العامل — مذكوراً أو محذوفاً ، والمعمول ، ونوع الأسلوب .

مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمار بن ياسر وهو يعذب فقال : « صبراً آل ياسر ؛ فإن موعدكم الجنة » . وشاهد عمر بن الخطاب يوما فى الجنود هزالا وتغير ألوان ، فسأل قائدهم : ما الذى غير ألوان العرب ولحومهم؟ فأجابه : وخومة المدائن . أتفرقاً أبناء العروبة ، والمستعمرون يتربصون بكم الدوائر ؟ فالوفاق الوفاق ، والعمل العمل ، وإياكم والتهاون ، فالحياة جهاد وكرامة ، وويل المقصرين من سوء العاقبة ، ووالله ما قلت إلا حقاً . التجديد والتطور فى أساليب الدفاع ؛ فإن القادة منا — معشر العرب — مغرمون بالتمسك بالقديم ، ولكن التطور سنة الحياة .

١٠ — أعرب البيت الآتى واشرحه ، وبين سبب العامل فيه ، وهو للبحترى .

وَإِذَا عِزُّ مَعْشَرٍ زَالَ يَوْماً ... مَنَعَ السَّيْفُ عِزَّهُمْ أَنْ يَزُولاَ

١١ — اذكر ثلاثة من الأشياء التى يصير بها الفعل المتعدى لازماً ، ومثلها مما يصير بها اللازم متعدياً . ومثل لما تقول .

١٢ — ما الأغراض التى يحول بها الفعل الثلاثى إلى « فعل » ؟

وضح ما تقول بأمثلة من عندك ؛ فى الفدائيين الفلسطينيين ، وفى أعدائهم من اليهود الغادرين .

(هذا باب التنازع[١] في العمل)

ويُسَمَّى أيضاً بابَ الإعمالِ . وحقيقتُه : أن يَتَقَدَّمَ فِعلانِ[٢] مُتَصَرِّفَانِ ، أو اسمانِ يشبهانِهما[٣] ، أو فِعْلٌ مُتصرِّفٌ واسمٌ يُشْبِهُه — ويتأخرَ عنهما معمولٌ غيرُ سَبَبِيٍّ مرفوع[٤] . وهو مطلوبٌ لِكلٍّ منهما من حيثُ المعنى[٥] .

مثالُ الفِعْلين : (آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً)[٦] ، ومثالُ الاسمين قوله :

هذا باب التنازع في العمل

(١) التنازع معناه لغة : التجاذب ، واصطلاحاً ما ذكره المصنف .

(٢) أي مذكوران ، فلا تنازع بين عاملين محذوفين ، أو محذوف أحدهما وقد يكون التنازع بين أكثر من عاملين — كما سيأتي :

(٣) أي في العمل لا في التصرف ، بدليل التمثيل بقوله تعالى : (هاؤم اقرءوا كتابيه) فإن « ها » اسم فعل جامد . والمراد بالاسم المشبه هنا : اسم الفاعل — واسم المفعول — والمصدر — واسمه — واسم الفعل .

(٤) أي غير مرفوع ؛ لأنه يلزم عليه إسناد أحدهما إلى السببي ، والآخر إلى ضميره فيكون رافع ضمير السببي خالياً من رابط يربطه بالمبتدأ ؛ فنحو : زيد قام وقعد أخوه ، يحمل على أن السببي — وهو « أخوه » — مبتدأ ثان ، والعاملان قبله مع ضميريهما خبران عنه . وهذا الشرط لم يذكره أكثر النحاة .

(٥) سواء كان الطلب على جهة التوافق في الفاعلية أو المفعولية ، أو مع التخالف فيهما هذا : ولا بد أن يكون بين العاملين نوع من الارتباط ؛ إما بعطف ثانيهما على أولهما ، نحو : أشكر وأحمد الله . أو بأن يكون المتأخر جواباً في المعنى عن السابق ، نحو : قوله تعالى : (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة) ، وقوله : (آتوني أفرغ عليه قطر) . أو معمولا له ، نحو قوله سبحانه (وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا) . أو يكون العاملان خبرين عن اسم ، نحو : المعلم مؤاخذ معاقب المهمل . أو غير ذلك من عوامل الربط ، وأوجب الجرمي الارتباط بالعطف ، لا غير .

(٦) سورة الكهف الآية : ٩٦ . فـ« آتوني » يطالب « قطرا » على أنه مفعول ، ثان .

* عُهِدْتَ مُغِيثًا مُغْنِيًا مَنْ أَجَرْتَه * (١)

ومثالُ المختلفَيْنِ : (هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ) (٢) .

وقد تتنازَعُ ثلاثةٌ ، وقد يكون المتنازَعُ فيه متعدِّداً ، وفى الحديث :

و « أفرغ » يطلبه على أنه مفعول أول . وقد أعمل الأول فى ضميره وحذف لأنه فضلة . ولو أعمل الأول فى « قطرا » لذكر ضميره فى الثانى — وقيل : أفرغه . والقطر : النحاس المذاب .

(١) صدر بيت من الطويل — لم نقف على قائله ، وعجزه :

* فَلَمْ أَتَّخِذْ إِلاَّ فِنَاءَكَ مَوْئِلاَ *

اللغة والاعراب : عهدت : أى عهدك الناس وعرفوك . مغيثاً : منجداً ، وهو اسم فاعل من الإغاثة — وهى النجدة . مغنياً : اسم فاعل من الإغناء — وهو ضد الإفقار . أجرته : أى حميته من عدوه — أو كنت له جاراً . فناءك ، الفناء : ساحة الدار ، والمراد : الجوار والقرب . موئلا : ملجأ ، وهو اسم مكان من وأل إليه — أى لجأ . «عهدت» فعل ماض للمجهول والتاء نائب فاعل «مغيثاً مغنيا» حالان من التاء « من » اسم موصول مفعوله ، تنازعه كل من مغيثا ومغنيا ، فأعمل الثانى لقربه . « أجرته » فعل وفاعل ومفعول ، والجملة صلة الموصول « إلا » حرف استثناء ملغاة « فناءك » مفعول أول لا تخذ ومضاف إليه « موئلا » مفعول ثان له .

والمعنى : عرفت بإغاثة المظلوم ونجدته ، وإغناء من يستجير بك ويلجأ إليك فلهذا لم ألجأ إلى أحد سواك ، ولم آتخذ غير جوارك موئلا ألجأ إليه .

والشاهد : تقدم العاملين الاسمين المشبهين للفعل — وهما مغيثا ومغنيا ، وقد تأخر عنهما معمول واحد — وهو « من » ، وهما صالحان للعمل ؛ فأعمل الثانى لقربه ، وأعمل الأول فى ضميره ثم حذف لأنه فضلة ، ولو ذكره لقال : عهدت مغيثه .

(٢) « هاؤم » اسم فعل بمعنى خذ ، والميم علامة الجمع . والأصل هاكم ، أبدلت الكاف واو ، ثم الواو همزة « اقرءوا » فعل أمر مبنى على حذف النون والواو فاعل « كتابيه » مفعول — تنازعه الفعلان ؛ فأعمل الثانى لقربه ، وحذف من الأول ، والأصل : هاؤموه . سورة الحاقة الآية : ١٩ .

« تُسَبِّحُونَ وتُكَبِّرون وتُحَمِّدون دُبُرَ كلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثين »،
فتنازع ثلاثةٌ في اثنين: ظَرفٍ — ومصدرٍ (١).

وقد عُلِمَ مِمَّا ذكرتُه (٢): أنَّ التنازعَ لا يقع بين حرفين (٣) — ولا بينَ حَرْفٍ وغَيْرِهِ — ولا بين جامِدَين (٤) — ولا بين جامدٍ وغيْرِهِ (٥).

وعن المبرّد إجازتُه في فِعْلَي التَّعَجُّبِ، نحو: نحو ما أحسنَ وأجملَ زيداً، وأحْسِنْ بهِ وأَجْمِلْ بعمرٍو (٦) — ولا في معمولٍ متقدِّمٍ (٧) نحو: أيَّهم ضَرَبْتَ وَأَكْرَمْتَ — أو شَتَمْتَهُ؛ خلافاً لبعضهم (٨) — ولا في معمولٍ

---

(١) الظرف قوله: « دبر »، ونائب المصدر « ثلاثا »، وهو مفعول مطلق مبين للعدد، وقد أعمل الأخير لقربه؛ فنصب « دُبرَ » على الظرفية، و« ثلاثا » على المفعولية المطلقة لنيابته عن المصدر. وأعمل الأولين فى ضميريهما وحذفهما لأنهما فضلتان. والأصل: تسبحون الله فيه إياها. ولو أعمل الأول لأضمر عقب الثانى والثالث — فيه إياها. ولو أعمل الثانى لأضمر ذلك عقب الثالث. والغالب فى التنازع الاقتصار على عاملين ومعمول واحد. ولم يعرف فى الأساليب القديمة الزيادة على أربعة عوامل.

(٢) أى فى تعريف التنازع؛ من أن حقيقته: أن يتقدم فعلان .. إلخ.

(٣) وذلك لضعف الحرف، ولأنه لا يضمر فيه. وصحة الإضمار شرط فى المتنازعين.

(٤) لأن التنازع يقع فيه الفصل بين العامل والمعمول، والجامد لا يفصل بينه وبين معموله لضعفه (٥) ينبغى أن يقيد ذلك بما إذا كان الجامد هو الفعل وكان متقدما؛ فإن كان الجامد غير الفعل، نحو (هاؤم اقرءوا كتابيه) — جاز. وكذلك إذا تأخر، نحو: أعجبنى ولست مثل محمد.

(٦) أعمل الثانى فى المثالين: وجاء فى المثال الثانى مع الأول المهمل — بالضمير المجرور بالباء، ولم يحذفه لأنه فاعل فهو عمدة على الصحيح. ويجب حذفه عند القائلين بأنه فضلة. وتقول فى المثالين على إعمال الأول: ما أحسن وأجمله زيداً — وأحسن وأجمل به لعمرو (٧) لأن الثانى لا يأتى إلا بعد أن يكون الأول قد أخذ معموله المتقدم.

(٨) هو بعض المغاربة، حيث أجاز التنازع فى المتقدم، مستدلا بقوله تعالى: (بالمؤمنين رءوف رحيم) ولا دلالة له فى ذلك؛ لأن الأول أخذ المعمول، ومعمول

متوسِّط نحو : ضربت زَيداً وأكْرمت[1] ؛ خلافاً للفارسى ـ ولا فى نحو : * فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ *[2]

خلافاً له وللجُرجانِيّ[3] ؛ لأن الطالبَ للمعمول إنما هو الأول ،

---

(١) لأن الأول استقل بالمعمول قبل مجيء الثانى . الثانى محذوف لدلالة الأول عليه وقد اشترطنا فى التعريف ـ تقدم العاملين .

(٢) صدر بيت من الطويل ـ لجرير الشاعر الأموى المشهور . وعجزه :

* وهَيْهَاتَ خِلٌّ بِالْعَقِيقِ نُوَاصِلُهْ *

اللغة والأعراب : هيهات: اسم فعل ماض بمعنى بعد . العقيق: موضع بجهات مختلفة كثيرة ـ بالمدينة وباليمامة وبالطائف وتهامة ونجد... إلخ. خل: خليل وصديق، ومثله : الإلف ـ والخدن . نواصله : نصله ، من المواصلة والوصال . «هيهات» اسم فعل ماض بمعنى بعد مبنى على الفتح لا محل له « هيهات » الثانية توكيد للأولى . « العقيق » فاعل الأولى ، « ومن » اسم موصول معطوف على العقيق « به » جار ومجرور متعلق بمحذوف صلة من ، « خل » فاعل هيهات الثالثة « بالعقيق » جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الضمير المفعول فى « نواصله » ، وهو فعل مضارع والفاعل نحن والهاء ضمير الغائب مفعول به . والجملة صفة لخل .

والمعنى : بعد عنا كثيراً ذلك الموضع ومن يقطن به من الأحباب والأصدقاء ، وبعد الصديق والحبيب الذى كنا نتصل به ويتصل بنا ، ونصله ويصلنا ، ولا نريد هجره وقطيعته .

والشاهد : فى « هيهات هيهات العقيق » . فهو ليس من قبيل التنازع ؛ لأن العامل هو الأول ، وإنما جيء بالثانى لتقوية الأول وتوكيده ، كأن الشاعر استشعر التردد أو التشكك فى بعد هذا المكان ، فأتى بهيهات الثانية ليؤكد البعد ، وعلى ذلك فليس المعمول مطلوباً لهما معاً ، وإنما هو مطلوب فى المعنى للأول لا غير .

(٣) هو أبو بكر ، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى النحوى . كان من كبار أئمة النحو والبلاغة بجرجان. أخذ النحو عن محمد بن الحسين بن عبد الوارث ـ المعروف بالفضل، وهو ابن أخت الفارسى ، ولم يأخذ عن غيره ؛ لأنه لم يخرج من بلده . وقرأ ونظر فى تصانيف النحاة، وشدت إليه الرحال. وكان ـ رحمه الله ـ ضيق العطن؛ لا يستوفى

وأما الثانى فلمْ يُؤتَ بهِ للإسنادِ ـ بل لمجرد التقوية ، فلا فاعِلَ له .

ولهذا قال : * أَتَاكَ أَتَاكِ اللّاحِقُونَ احْبِسِ احْبِسِ *(١) .

ولو كان من التنازع لقالَ : * أَتَاكَ أَتَوكَ (٢) ، أَوْ أَتَوْكَ أَتَاكَ *(٣)

ـ ولا فى نحو : * وَعَزَّةُ مَمْطُولٌ مُعَنًّى غَرِيمُهَا *(٤) . بل «غريمُها» مبتدأ ،

الكلام على ما يذكره ، مع قدرته على ذلك . وله تصانيف كثيرة منها : شرح الإيضاح والجمل ، وإعجاز القرآن . ومات سنة ٤٨٤ هـ . ومن شعره :

كَبِّرْ عَلَى العِلْمِ يَا خَلِيلِى ... وَمِلْ إِلَى الْجَهْلِ مَيْلَ هَائِم

وَعِشْ حِمَاراً تَعِشْ سَعِيداً ... فَالسَّعْدُ فى طَالِعِ البَهَائِم

(١) عجز بيت من الطويل ــ لم نقف على قائله ، وصدره :

* فأَيْنَ إِلَى أَيْنَ النَّجَاةُ بِبَغْلَتِى *

اللغة والإعراب : البغلة : أنثى البغال ، والواحد بغل . « فأين » الفاء عاطفة وأين اسم استفهام متعلق بمحذوف ــ أى فأين أذهب « إلى أين » جار ومجرور خبر مقدم ، « النجاة » مبتدأ مؤخر « أتاك » فعل ومفعول « أتاك » الثانية توكيد له « اللاحقون » فاعل أتاك الأولى « احبس » فعل أمر مبنى على السكون وحرك بالكسر للتخلص من الساكنين ، والفاعل أنت « احبس » الثانية توكيد والمفعول محذوف ــ أى احبس نفسك .

والمعنى : أين أذهب ؟ وإلى أى مكان أنجو ببغلتى ؟ وقد جاء الذين يلاحقوننى ويطلبوننى ، فلا مفر من أن يستسلم الإنسان للقدر ، ويقف حيث هو ، وليكن مايكون . والظاهر أن الشاعر كان فاراً من قوم يلاحقونه فنظر خلفه فوجدهم فى أثره فخاطب نفسه بذلك . وإن قرئ أتاكِ ــ بكسر الكاف ــ فكأنه يخاطب دابته لتجد فى السير ويحملها على ذلك .

والشاهد : فى أتاك اللاحقون » ، فهو ليس من باب التنازع ، وقد بين المصنف سبب ذلك ، والعامل هو الأول ، أما الثانى فلمجرد تقوية الأول وتأكيده ؛ من باب تأكيد الفعل للفعل .

(٢) أى على إعمال الأول . (٣) أى إذا أعمل الثانى . وقيل المرفوع فى البيتين فاعل بالعاملين ، لأنهما لاتحاد لفظهما ومعناهما ــ كأنهما عامل واحد .

(٤) عجز بيت من الطويل ، لكثير بن عبد الرحمن ـــ المعروف بكثير عزة ؛ وصدره :

ومَمطولٌ ومُعَنًّى خَبَرَانِ ، أو « مَمطولٌ » خبرٌ و « مُعَنًّى » صفة له ـ أو حال من ضميرِه(١) . ولا يَمتنع التنازعُ في نحو : زيدٌ ضربَ وأكرمَ أخاه ؛ لأن السَّبَبِيَّ منصوب(٢) .

* قَضَى كلُّ ذِي دَيْنٍ فَوَفَّى غَرِيمَهُ *

اللغة والاعراب : الغريم : المدين الذى عليه الدين ، وهو أيضاً : الذى له الدين ويستحقه ـ وهو المراد هنا . ممطول : اسم مفعول ، من المطل وهو التسويف في قضاء الدين . معنى : اسم مفعول من عناه الأمر يعنيه ـ إذا شق عليه وسبب له العناء والتعب . «كل» فاعل قضى «ذى دين» ذى مضاف إليه ودين كذلك «فوفى» الفاء عاطفة ووفى فعل ماض «غريمه» مفعول . «وعزة» الواو الحال ، وعزة مبتدأ « ممطول معنى » خبران مقدمان لغريمها ـ الواقع مبتدأ ثانياً ومضاف إليه ، والمبتدأ الثانى وخبره خبر الأول .

والمعنى : أن كل مدين وفى ما عليه من دين لصاحب الدين ـ إلا عزة ؛ فإنها تماطل غريمها وتتعبه ولا توفيه حقه ؛ يقصد بذلك أنها لاتعطف على محبها ولا تصله .

والشاهد : أن هذا ليس من التنازع ، وإن كان ظاهره أن كلا من ممطول ، ومعنى ـ يطلبان «غريمها» على أنه نائب فاعل ؛ لأن شرط التنازع عند الناظم والمصنف : ألا يكون المتنازع فيه سببياً مرفوعا ، ولو جعل من باب التنازع ، كان « غريمها » سببياً لأنه اسم ظاهر مضاف إلى ضمير عزة ، وهو مرفوع لأنه نائب فاعل حينئذ . ولهذا خرجه المصنف كما ترى ؛ ليخرجه من التنازع (١) أى المستتر فيه ، والمرفوع على النيابة عن الفاعل العائد إلى غريمها ، وغريمها وخبره ـ خبر عزة .

(٢) أى بأحد العاملين ، والرابط هو الضمير المستتر ، أو المضاف إليه السببى . وقيل : بامتناع التنازع السببى المنصوب كالمرفوع ؛ لأنك لو أعملت الأول أو الثانى ـ فلا بد من ضمير يعود على السببى ، وضمير السببى لا يتقدم عليه . قال ابن خروف : لأنه لو تقدم لكان عوضاً عن اسمين : مضاف ومضاف إليه ـ وهذا لا سبيل إليه ، فالوجه امتناع التنازع في السببى مطلقاً ؛ مرفوعا أو منصوباً . قال صاحب التصريح : ولا يقع التنازع في الاسم المرفوع بعد « إلا » على الصحيح ، كقول الشاعر :

مَا صَابَ قَلْبِي وَأَضْنَاهُ وَتَيَّمَهُ ... إِلاَّ كَوَاعِبُ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا

(فصل) إذا تنازَعَ العامِلان جازَ إعْمالُ أيِّهِما شِئْتَ باتفاقٍ[١] .
واختارَ الكوفيون الأوَّلَ لِسَبْقِهِ ، والبصريون الأخيرَ لِقُرْبِهِ[٢] .
فإنْ أعْمَلْنا الأوَّلَ في المُتَنازَعِ فيه ـ أعْمَلْنا الأخيرَ في ضميرِه[٣]

لأنه لو كان من باب التنازع ـ لزم إخلاء العامل الملغى من الإيجاب ، ولزم كذلك في مثل : ما قام وقعد إلا أنا ـ إعادة ضمير غائب على حاضر .

(١) أى من البصريين والكوفيين ؛ فقد سمع عن العرب إعمال كل منهما . والخلاف بينهما إنما هو في المختار ـ لا في أصل الجواز .

(٢) ما جاء من التنازع في آى القرآن الكريم ، وفي الحديث الشريف ـ جار على إعمال العامل الأقرب إلى المعمول ، وهذا يرجح رأى البصريين .

وفيما تقدم يقول الناظم :

(إنْ عامِلانِ اقْتَضَيَا في اسْمٍ عَمَلْ ... قَبْلُ ، فَلِلْوَاحِدِ مِنْهُمَا الْعَمَلْ
وَالثَّانِ أَوْلَى عِنْدَ أَهْلِ الْبَصْرَهْ ... وَاخْتَارَ عَكْساً غَيْرُهُمْ ذَا أَسْرَهْ)(*)

أى إن وجد عاملان يتطلبان عملا في اسم ظاهر ، وكانا قبله ـ فللواحد منهما العمل دون الآخر . وإعمال الثانى أولى عند البصريين لقربه ، واختار غيرهم ـ وهم الكوفيون ـ العكس ، وهو إعمال الأول لسبقه . ومعنى ذا أسرة : صاحب رابطة علمية قوية .

(٣) سواء أكان مرفوعا ـ أم منصوباً ـ أم مجروراً ، وقد مثل المصنف لذلك كله .

ولما كان المعمول المتنازع فيه هو مرجع الضمير ـ كان لا بد من المطابقة بينهما مطابقة تامة ؛ في الإفراد ، والتذكير ، وفروعهما .

(*) « إن » شرطية « عاملان » فاعل لمحذوف يفسره ما بعده « اقتضيا » فعل وفاعل والجملة مفسرة « في اسم » متعلق باقتضى ـ أو بعمل مقدم عليه « عمل » مفعول به لاقتضى ، ووقف عليه بالسكون على لغة ربيعة « قبل » ظرف متعلق باقتضى ـ أو بمحذوف في محل نصب حال من عاملان « فللواحد » الفاء للربط والجار والمجرور خبر مقدم « منهما » جار ومجرور حال من الواحد « العمل » مبتدأ مؤخر ، والجملة جواب الشرط (*) « والثانى أولى » مبتدأ وخبر « عند » ظرف متعلق بأولى « أهل البصرة » مضاف إليه « عكساً » مفعول اختار « غيرهم » فاعله ومضاف إليه « ذا » حال من غيرهم « أسرة » مضاف إليه ، والأسرة ـ بفتح الهمزة : الجماعة القوية

نحو : قام وقعدا ، أو : وضربتهما ، أو : ومررتُ بهما ـ أخواك .

وبعضهم يُجيزُ حذفَ غير المرفوع ؛ لأنه فَضْلَةٌ ، كقوله :

بِعُكَاظَ يُعْشِى النَّاظِرِيــنَ إذَا هُمُ لَمَحُوا شُعَاعَهُ[1]

ولنا[2] : أَنَّ فى حَذْفِهِ تَهْيِئَةَ الْعَامِلِ لِلْعَمَلِ وَقَطْعَهُ عَنْهُ[3] . والبيت ضرورة .

---

(١) بيت من الكامل لعاتكة بنت عبد المطلب عمة النبى ، تصف سلاح قومها .

وقبل هذا البيت : سائِل بِنَا فى قَوْمِنا وَلْيَكْفِ مِنْ شَرٍّ سَمَاعُهُ

قَيْسًا وَمَا جَمَعُوا لَنَا فى مَجْمَعٍ بَاقٍ شَنَاعُهُ

اللغة والإعراب : عكاظ : موضع بناحية مكة ، كانت تقام فيه سوق مشهورة للعرب فى الجاهلية كل سنة ، تمكث شهر ذى القعدة ؛ يتبايعون فيه ، ويتناشدون الأشعار ويتفاخرون ، فلما جاء الإسلام ـ هدم ذلك كله . يعشى : مضارع أعشاه ـ إذا أصابه بالعشا ـ وهو ضعف البصر ليلا ، والمراد هنا ضعف البصر مطلقاً . لمحوا : من اللمح وهو سرعة إبصار الشىء . شعاعه : ضوؤه وبريقه . « بعكاظ » متعلق بمجمع فى البيت قبله ، وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث . « يعشى » فعل مضارع « الناظرين » مفعول به « إذا » فجائية « هم » مبتدأ « لمحوا » فعل ماض وفاعل ، والجملة خبر المبتدأ « شعاعه » فاعل يعشى ومضاف إليه . ويجوز أن يعرب « هم » فاعلا لمحذوف يفسره « لمحوا » ، وتكون الجملة مفسرة .

والمعنى : أن سلاح قومها ـ حين عرض بعكاظ ـ كان ضوؤه وشدة لمعانه وبريقه ـ يضر ببصر الناظرين إذا نظروا إليه .

وروى : يغشى ـ أى يغطى ، كأن البريق واللمعان الذى انبعث من السلاح عم الجميع .

والشاهد : تنازع « يعشى ، ولمحوا » العمل فى « شعاعه » وقد أعمل الأولى ورفع شعاعه على أنه فاعل ، وأعمل الثانى فى ضميره فنصبه على أنه مفعول به ، ثم حذف لأنه فضلة ، ولو ذكره لقال : إذا هم لمحوه شعاعه . وهذا الحذف لضرورة الشعر عند البصريين

(٢) أى معشر البصريين ، من الأدلة على امتناع حذف غير المرفوع .

(٣) فقد هيىء « لمحوا » للعمل فى « شعاعه » ، ثم قطع عن العمل فيه برفعه على الفاعلية ليعشى ـ من غير داع ؛ بخلاف حذف الفضلة مع الأول ؛ ففيه الفرار من الإضمار قبل الذكر مع أنه فضلة .

وإن أعمَلْنَا الثانىَ؛ فإن احتاجَ الأوَّلُ لمرفوع، فالبصريون يُضمرونه؛ لامتناع حذف العُمدة ـ ولأن الإضمارَ قبلَ الذِّكرِ قد جاء فى غير هذا الباب، نحو: رُبَّهُ رَجُلاً، وَنِعْمَ رَجُلاً[(١)] ـ وفى البابِ[(٢)] نحو ضَرَبُونِى وَضَرَبْتُ قَوْمَكَ. حكاه سيبويه، وقال الشاعر:

* جَفَوْنِى وَلَمْ أَجْفُ الأخِلاَّءَ إنَّنِى *[(٣)]

والكسائى وهشامٌ والسُّهيلىّ ـ يُوجِبُونَ الحذف[(٤)] تمسكاً بظاهر قوله:

---

(١) فـ«رجلا» فيهما تمييز للضمير المجرور برب، والمرفوع فاعلا بنعم. والتمييز رتبته التأخير؛ فقد عاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ـ وهو التمييز.

(٢) أى: وجاء كذلك الإضمار قبل الذكر فى هذا الباب الذى نحن فيه؛ كمثال المصنف.

(٣) صدر بيت من الطويل ـ لم يعرف قائله، وعجزه:

* لِغَيْرِ جَمِيلٍ مِنْ خَلِيلَىَّ مُهْمِلِ *

اللغة والأعراب: جفونى: من الجفاء ـ وهو ترك المودة. الأخلاء: جمع خليل وهو الصديق. جميل: أمر حسن. مهمل: تارك، وهو اسم فاعل من أهمل الأمر إذا لم يعبأ به ولم يلق إليه بالا. «جفونى» فعل ماض وواو الجماعة العائدة على الأخلاء بعده ـ فاعل، والنون للوقاية والياء مفعول «ولم أجف» جازم ومجزوم «الأخلاء» مفعول أجف «إننى» إن واسمها والنون للوقاية «لغير جميل» لغير جار ومجرور متعلق بمهمل الواقع خبراً لإن، وجميل مضاف إليه «من خليلى» جار ومجرور صفة لجميل المنفى.

والمعنى: هجرنى الأصدقاء وقطعوا مودتى وصلتى، وتتبعوا عوراتى، ولم يقوموا بواجب الصداقة؛ من البر والوفاء. أما أنا فلم أقابلهم بالمثل؛ لأنى أهمل وأترك ما ليس بحسن من أفعال أصدقائى، وتصرفاتهم غير المقبولة.

والشاهد: إعمال العامل الثانى ـ وهو «لم أجف» ـ فى الأخلاء فنصبه على أنه مفعول به، وإعمال العامل الأول وهو «جفونى» فى ضميره ـ وهو واو الجماعة، ولزم على ذلك عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، وهو جائز فى هذا الباب.

(٤) أى حذف الضمير المرفوع؛ فراراً من الاضمار قبل الذكر.

* تَعَفَّقَ بِالأَرْطَى لَهَا وَأَرَادَهَا * رِجَالٌ . . .[(١)] ؛ إذ لم يقل : تعفقوا ولا أَرَدُوا . والفراء يقول : إن استوى العاملان فى طلب المرفوع ـ فالعمل لهما[(٢)] نحو : قامَ وقعدَ أخواكَ . وإن اختلفا[(٣)] ـ أضمرته

---

(١) جزء من بيت من الطويل لعلقمة بن عبدة ، يمدح الحارث بن جبلة الغسانى، وهو بتمامه :

تَعَفَّقَ بِالأَرْطَى لَهَا وَأَرَادَهَا   رِجَالٌ فَبَذَّتْ نَبْلَهُمْ وَكَلِيبُ

اللغة والإعراب : تعفق : استتر . الأرطى : شجر له نور وثمر كالعناب ـ مرّ تأكله الابل ، الواحدة : أرطاة . فبذت : فغلبت . نبلهم : سهامهم . كليب : جمع كلب كعبيد جمع عبد . « بالأرطى » جار ومجرور متعلق بالفعل تعفق « لها » متعلق به أيضاً واللام للتعليل ، والضمير للبقرة الوحشية التى يستتر لاصطيادها الرجال « رجال » فاعل أرادها . « نبلهم » مفعول بذت ومضاف إليه « وكليب » معطوف على رجال .

والمعنى : استتر واختفى وراء هذه الشجرة ـ لاصطياد تلك البقرة الوحشية ـ وأراد اصطيادها رجال بالنبال ، وكلاب صيد، فغلبتهم وفرت ولم يتمكنوا من اصطيادها، والغرض تشبيه ناقته فى سرعة السير والنجاة براكبها ـ ببقرة هذا وصفها .

والشاهد : إعمال ثانى العاملين ـ وهو « أراد » ـ فى رجال ، وإعمال الأول وهو «تعفق» فى ضميره ، وحذفه ـ مع أنه فاعل ـ على رأى الكسائى ومن معه ؛ فراراً من الاضمار قبل الذكر . ويمكن أن يجاب : بأن فى تعفق ضميرا مستتراً يعود إلى رجال ، وهو وإن كان جمعاً فهو فى تأويل المفرد ؛ فصح استتار ضميره مفرداً .

وهذا البيت من القصيدة المشهورة التى مطلعها :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِى الحِسَانِ طَرُوبُ   بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ

ومنها : فَإِنْ تَسْأَلُونِى بِالنِّسَاءِ فَإِنَّنِى   بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ

إِذَا شَابَ رَأْسُ المَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ   فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وُدِّهِنَّ نَصِيبُ

(٢) لأنهما ـ ومطلوبهما واحد ـ كالعامل الواحد ، فأخواك فى المثال فاعل لقام وقعد ، وإن اختلفا لفظاً ومعنى . (٣) أى فى طلب المعمول ، وكان أولهما يطلب مرفوعاً

مؤخَّراً[١] ، كضربَنى وضربتُ زيداً هو.

وإن احتاجَ الأولُ لمنصوبٍ لفظاً أو محَلاً[٢] ؛ فإن أوقعَ حذفُه فى لَبْسٍ ، أو كانَ العاملُ من باب « كانَ » ، أو من باب « ظَنَّ » ـ وجبَ إضمارُ المعمولِ مؤخَّراً ، نحو: استَعَنْتُ وَاسْتَعَانَ عَلَيَّ زَيْدٌ به[٣] ـ وكُنْتُ وكانَ زيدٌ صديقاً إياه[٤] ، وظَنَّنِي وَظَنَنْتُ زَيْدًا قائماً إياه[٥] .

وقيل : فى باب « ظَنَّ » ، و « كان » ـ يُضْمَرُ مُقَدَّماً[٦] . وقيلَ : يظهر[٧] . وقيل : يُحْذَف وهو الصحيح ؛ لأنه حَذْفٌ لدليلٍ[٨] .

---

(١) إنما أخر هرباً من الاضمار قبل الذكر . ولم يحذف فراراً من حذف الفاعل ، وإلى هنا انتهى كلام الفراء .

(٢) المنصوب لفظاً هو : ما يصل إليه العامل بنفسه ، ومحلا : ما يصل إليه بواسطة حرف جر .

(٣) « استعان » الأول يطلب زيداً مجروراً بالباء ، والثانى يطلبه فاعلا ؛ فأعملنا الثانى ، وأضمرنا ضمير زيد مجروراً بالباء مؤخراً . ولم نحذفه؛ لأن حذفه يوقع فى لبس ؛ لأنه لايعلم : إن كان زيد مستعاناً به أو عليه . وإضماره مقدماً يلزم عليه الاضمار قبل الذكر من غير ضرورة .

(٤) فـ« كنت وكان » ـ تنازعا « صديقاً » على الخبرية ، فأعملنا الثانى فيه ، والأول فى ضميره مؤخراً ، ولم يحذف لأنه عمدة

(٥) فـ« ظننى » يطالب « زيداً قائماً » ـ فاعلا ومفعولا ثانيا ، « وظننت » يطالبهما مفعولين ، فأعملنا الثانى وأضمرنا الفاعل مستتراً فى الأول مقدما ، وأضمرنا المفعول الثانى مؤخراً . ولم نحذفه لأنه عمدة فى الأصل.

(٦) أى كالمرفوع ، وذلك لأنه مرفوع فى الأصل

(٧) فيقال فى المثال السابق : ظننى قائماً ، وظننت زيداً قائما

(٨) فإن المفسر يدل عليه ، والحذف اختصاراً جائز فى بابى « كان » ـ و «ظن» كما تقدم. وليس هنالك ما يدعو إلى الإضمار قبل الذكر ، ولا إلى الفصل بين العامل الأول المهمل ، والمعمول ـ إذا أضمر مؤخراً . وشرط الحذف : أن يكون المحذوف مثل المثبت ؛ إفراداً ، وتذكيراً ، وفروعهما .

وإن كان العاملُ من غير بابَىْ «كانَ»، و «ظَنَّ» ـ وجبَ حذفُ المنصوب[1] : كضربت وضربنى زيدٌ . وقيلَ : يجوزُ إضمارُه كقوله :

* إذَا كُنْتَ تُرْضِيهِ وَيُرْضِيكَ صاحِبٌ * [2] وهذا ضرورةٌ عند الجمهور

(١) أى لفظاً ومحلا ؛ لانه فضلة مستغنى عنه . وقال صاحب التسهيل : الحذف أولى ـ وليس بواجب .

(٢) صدر بيت من الطويل ـ لم نقف على قائله، وعجزه :

* جِهاراً فكُنْ فى الغَيْبِ أحْفَظَ لِلْوُدِّ * وبعده :

وَأَلْغِ أَحَادِيثَ الوُشَاةِ فَقَلَّما ... يُحَاوِلُ وَاشٍ غيرَ إفْسَادِ ذِى عَهْدِ

اللغة والاعراب : جهاراً : عياناً ومشاهدة . الغيب : كل ما غاب واستتر عنك . ود : مودة ومحبة . «إذا» شرطية «كنت» كان فعل الشرط والتاء اسمها «ترضيه» ترضى مضارع والفاعل أنت، والهاء مفعول عائدة على «صاحب» الآتى، والجملة خبر كان «ويرضيك» فعل ومفعول «صاحب» فاعل يرضيك «جهارا» منصوب على الظرفية ـ أى فى الجهر «فكن» الفاء واقعة فى جواب «إذا» ، وكن فعل أمر واسمها أنت «فى الغيب» متعلق بمحذوف حال من اسم كن «أحفظ» خبر كن «للود» متعلق به .

والمعنى : إذا كان بينك وبين أحد صداقة ، وكلا كما راض عن هذه الصداقة عامل على بقائها ؛ فكن فى حال بعده وغيبته عنك ـ أكثر حفظاً للمودة والصداقة . ولا تكتفى فى مودة صديقك بإرضائه فى حال حضوره ؛ لأن هذا نوع من المراءاة والنفاق .

والشاهد : إعمال العامل الثانى ـ وهو «يرضيك» ـ فى «صاحب» . وقد أعمل الأول فى ضميره ، وذكر ولم يحذف للضرورة عند الجمهور ، مع أنه فضلة ، وفيه عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة .

ومجمل القول : أننا إذا أعملنا الثانى ـ لا نعمل الأول فى ضمير معموله ؛ إلا فى ثلاث حالات ، يجب فى كل منها الإتيان بضمير مطابق للمعمول ومتأخر عنه ، وهى :

(ا) أن يكون المعمول المتأخر مرفوعا ؛ كأن يكون فاعلا مطلوبا للعاملين ، فيجب إلحاق الضمير المناسب بالأول . والكسائى ومن معه يوجبون حذفه على النحو الذى ذكره المصنف ، نحو : أكلت وتمهلت المريضة .

(ب) أن يكون المعمول اسماً منصوباً أصله عمدة ؛ كمفعول «ظن» وأخواتها ؛

وكخبر « كان » ـ فلا يحذف ، بل يضمر متأخراً عن المعمول . وقيل : يضمر متقدماً، وقيل : يحذف على النحو المبسوط فى كلام المصنف ، نحو : أظنهما ـ ويظن محمد حامداً ومحموداً مخاصين ـ إياهما ، وكنت وكان الصديق أخا إياه .

(ح) أن يكون الضمير مجروراً لفظاً ، ولو حذف أوقع حذفه فى لبس ، فيبقى ويضمر متأخراً عن المعمول ، نحو : استعنت واستعان على محمد به . وإلى ما تقدم من أحكام التنازع ـ أشار الناظم فى إجمال فقال :

(وَأَعْمِلِ الْمُهْمَـلَ فى ضَميرِ مَا ... تَنَازَعَاهُ ، وَالْتَزِمْ مَا الْتُزِمَا
كَيُحْسِنَـانِ وَيُسِيءُ ابْنَاكَا ... وَقَدْ بَغَى وَاعْتَدَيَا عَبْـدَاكَا
وَلَا تَجِيءْ مَعْ أَوَّلٍ قَدْ أُهْمِلَا ... بِمُضْمَرٍ لِغَيْرِ رَفْعٍ أُوهِـلَا
بَلْ حَذْفَهُ الْزَمْ ؛ إِنْ يَكُنْ غَيْرَ خَبَرْ ... وَأَخِّرَنْهُ إِنْ يَكُنْ هُوَ الْخَبَرْ)(*)

أى إذا أعمل أحد العاملين وأهمل الآخر ، فأعمل المهمل فى ضمير الاسم المتنازع فيه ، والتزم ما التزمه النحاة . وذكر الناظم مثالين : أولهما لإعمال المتأخر فى الاسم الظاهر ، والمتقدم فى ضميره . والثانى لإعمال المتقدم فى الاسم المتنازع فيه ، وإعمال المتأخر فى ضميره ـ وكلاهما يحتاج للاسم الظاهر فاعلا له . ثم ذكر أنه إذا كان الأول هو المهمل ومعموله غير مرفوع ـ وهو المراد بقوله : لغير رفع أو هلا ـ أى أعد لغير الرفع ـ فلا تجىء به ، بل احذفه إن كان غير عمدة فى الأصل ، وأضمره مؤخراً إن كان عمدة. وإن كان الطالب هو الثانى ـ وجب الإضمار ولا يجوز الحذف.

(*) « فى ضمير » متعلق بأعمل « ما » اسم موصول مضاف إليه « تنازعاه » الجملة صلة « ما » اسم موصول مفعول التزم، وجملة « التزما » من الفعل ونائب الفاعل صلته، والألف للاطلاق.

(*) « كيحسنان » الكاف جارة لقول محذوف ، و « يحسنان » فعل وفاعل « ابناكا » فاعل يسىء مرفوع بالألف لأنه مثنى، والكاف للمخاطب مضاف إليه « عبدا كا » فاعل بغى ومضاف إليه

(*) « ولا » نافية « تجىء » فعل مضارع مجزوم بلا « مع » ظرف متعلق بتجىء « أول » مضاف إليه « قد أهملا » نائب فاعل أهملا يعود إلى أول، والجملة فى محل جر صفة له « بمضمر » متعلق بتجىء « لغير » متعلق بأوهل « رفع » مضاف إليه « أوهلا » فعل ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود إلى مضمر، والجملة صفة له . ومعنى أوهل : أعد وجعل أهلا له .

(*) « بل » حرف عطف ومعناها هنا: الانتقال « حذفه » مفعول الزم مقدم ومضاف إليه « إن يكن » شرط وفعله « غير » خبر يكن « وأخرنه » فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة والهاء مفعوله « إن يكن » شرط وفعله ، واسم يكن يعود إلى مضمر « هو » ضمير فصل « الخبر » خبر يكن، وجواب الشرط محذوف يدل عليه سابق الكلام .

(مسألة)[١] إذا احتاج العاملُ المُهْمَلُ إلى ضميرٍ، وكان ذلك الضميرُ خبراً عن اسمٍ، وكان ذلك الاسمُ مخالِفاً في الإفرادِ والتذكيرِ أو غيرِهما للاسم المفسِّر له ـ وهو المتنازعُ فيه ـ وجب العُدُولُ إلى الإظهار، نحو: أظنُّ ويَظنَّاني أَخاً الزَّيْدَيْنِ أَخوَين؛ وذلك لأن الأصل: «أظن ويظنَّني الزَّيدينِ أَخَوَين»، فأظنُّ: يطلب «الزيدين أَخوَين» ـ مفعولَين[٢]، ويَظُنَّني يطلب «الزيدَين» ـ فاعلاً، و«أخوين» ـ مفعولاً؛ فأعملنا الأولَ، فَنصبناَ الاسمَين وهما: «الزَّيْدَينِ أخوين»، واضْمَرْنا في الثاني ضميرَ الزَّيدَين وهو الألف[٣]. وبقِيَ علينا المفعولُ الثاني يحتاجُ إلى إضماره، وهو خبر عَنْ ياءِ المُتَكلم[٤]، والياءُ مخالِفةٌ لأخَوَيْنِ ـ الذى هو مُفَسِّر للضّميرِ الذى يُؤْتَى به؛ فإن الياءَ مُفْرَدٌ والأخَوَيْنِ تثنيةٌ، فدار الأمرُ بين إضماره مفرداً ليوافقَ المخبرَ عنه[٥] ـ وبين إضماره مُثَنًّى ليوافقَ المفسِّرَ[٦]، وفي كُلٍّ منهما محذور؛ فوجبَ العدولُ إلى الإظهار، فقلنا:

---

(١) خلاصة هذه المسألة: أنه لايصح مجيء ضمير الاسم المتنازع فيه ـ مع العامل المهمل، ولا حذفه. وإنما يجب أن يحل محله اسم ظاهر، وذلك إذا كان العامل المهمل محتاجاً إلى مفعول به ـ هو عمدة فى الأصل لا يجوز حذفه، ولو أضمرناه لـكان غير مطابق لمرجعه الاسم الظاهر. وسيوضح المصنف ذلك بالمثال.

(٢) أى: وأصلهما المبتدأ والخبر، فلا يسوغ أن يحذف واحد منهما.

(٣) أى ألف التثنية فى «يظنانى»، وبذلك استوفى فاعله، ومفعوله الأول وهو ياء المتكلم

(٤) أى بحسب الأصل؛ أما الآن فهى مفعول أول ليظن.

(٥) أى: وهو الياء؛ لأن أصلهما مبتدأ وخبر، فتقول: أظن ويظنانى إياه.

(٦) وهو أخوين. فيقال: أظن ويظنانى إياهما.

« أخاً » ، فوافقَ المخبرَ عنه ، ولم يَضُرّه مُخالفته لِ«أخَوَيْنِ» ؛ لأنه اسمٌ ظاهرٌ لا يحتاجُ إلى ما يُفسِّره[١] . هذا تقديرُ ما قالوا .

والذى يظهرُ لى: فسادُ دَعوى التنازعِ فى الأخَوَيْنِ؛ لأنَّ «يَظُنُّنى» لا يَطْلُبُهُ ؛ لكونه مُثَنًّى والمفعولُ الأولُ مفرد[٢] . وعن الكوفيين أنهم أجازوا فيه وجهين : حَذْفَهُ ، وإضمارَهُ[٣] على وَفْقِ المخبرِ عنه .

---

(١) إجمال القول : أننا إنما أظهرنا المفعول الثانى ليظناني ـ وقلنا « أخا » ولم نضمره؛ لأننا لو أضمرناه مفرداً لطابق المفعول الأول ـ وهو ياء المتكلم ـ فى الإفراد ، وخالف ما يعود عليه ـ وهو «أخوين» ـ فلا يطابق المفسر المفسرَ فى التثنية. ولو أضمرناه مثنى لطابق ما يعود إليه ، وخالف المفعول الأول ـ مع أنه خبر عنه فى الأصل ، ولا بد من المطابقة بين المبتدأ والخبر ، وكلاهما ممنوع عند البصريين . فلما تعذر الإضمار أظهرنا ولم نحتج إلى مفسر . وكذلك الحكم لو أعملنا الثانى نحو : يظنانى وأظن الزيدين أخوين أخا

(٢) فهو غير مطابق لمفعوله الأول وهو الياء . وعلى ذلك فلم يتوجه العاملان إليه ، وقد عمل كل منهما فى ظاهر ، فلا تكون المسألة من باب التنازع .

(٣) أى مقدماً ؛ فيقولون على الحذف : أظن ويظنانى الزيدين أخوين ، ويحذفون « أخا » لدلالة أخوين عليه . ويقولون على الإضمار : أظن ويظنانى إياه الزيدين أخوين . وإن أعملنا الثانى فالحكم كذلك ، ولكن يضمر مؤخراً .

وقد أشار الناظم إلى تلك المسألة ـ التى يحل فيها الظاهر محل الضمير ـ بقوله :

وَأَظْهِرِ انْ يَكُنْ ضَمِيرٌ خَبَرَا ... لِغَيْرِ مَا يُطَابِقُ المفَسِّرَا
نَحْوُ أَظُنّ وَيَظُنَّانِى أَخَا ... زَيْدًا وَعَمْراً أَخَوَيْنِ فى الرَّخَا)(*)

أى أظهر معمول الفعل المهمل اسماً ظاهراً ؛ إذا لزم من إضماره عدم مطابقته لما

(*) « وأظهر » فعل أمر وحرك بالكسر للتخلص من الساكنين « ضمير » اسم يكن « خبرا » خبرها « لغير » متعلق بخبرا « ما » اسم موصول مضاف إليه « يطابق المفسرا » الجملة صلة ما

(*) « نحو » خبر لمبتدأ محذوف «أظن» فعل مضارع فاعله أنا « ويظنانى » فعل وفاعل ومفعول أول « أخا » مفعول ثان ليظنانى « زيداً » مفعول أول لأظن « وعمراً » معطوف عليه « أخوين » مفعول ثان لأظن « فى الرخا » تنازع فيه كل من « أظن » ، و « يظنانى » .

يفسره ؛ لكونه خبراً فى الأصل عما لا يطابق المفسر . ثم ذكر الناظم المثال الذى ذكره المصنف وأوضحناه . والرخا : سعة الرزق ، وقصر للنظم .

خاتمة

(ا) لا يتأتى التنازع فى التمييز والحال ؛ لأن كلا منهما لا يضمر لوجوب تنكيره .

(ب) يجوز اختيار أى عامل من العوامل للعمل فى المعمول المذكور ؛ غير أنه يجب إعمال الأول إذا وقعت بعده « لا »، نحو : أكرمت لا أهنت السائل ؛ لأن « لا » تجعل الحكم لما قبلها مثبتاً ؛ فما بعدها لا يطلب المعمول .

كما يجب إعمال الثانى فى نحو : أكرمت بل أهنت السائل ؛ لأن « بل » تجعل الحكم لما بعدها ، فما قبلها مسكوت عنه ، فلا يطلب المعمول .

(حـ) كما يكون المعمول اسماً ظاهراً – يكون ضميراً ، بشرط أن يكون منفصلا ، مرفوعا – أو منصوبا – أو متصلا مجروراً ، نحو : محمد إنما سافر ورجع هو – وما زرت وصافحت إلا إياه – وسررت وفرحت به .

(د) لا تنازع فى مثل : ما قام وقعد إلا محمد ؛ لأن الإضمار فى المهمل بدون « إلا »، يعكس المعنى المراد من الإثبات على وجه الحصر – إلى النفى . والإضمار معها يؤدى إلى خلاف المسموع . وما ورد مما ظاهره جواز ذلك كقول الشاعر :

مَا صَابَ قَلْبِى وَأَضْنَاهُ وَتَيَّمَهُ ... إِلاَّ كَوَاعِبُ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا

– فيؤول على أنه من الحذف لدليل ، لا من باب التنازع .

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف التنازع ، وبين ما يشترط فى العامل فى هذا الباب ، ومثل لما تقول .

٢ — إذا أعملت الأول فى الاسم المتنازع فيه ، فما حكم العامل الثانى ؛ من حيث العمل ؟ والعكس ؟ مثل – ووضح .

٣ — اشرح قول الناظم الآتى ، وأت بمثال من إنشائك :

وَأَظْهِرِ انْ يَكُنْ ضَمِيرٌ خَبَرَا ... لِغَيْرِ مَا يُطَابِقُ الْمُفَسِّرَا

٤ — يستشهد بما يأتى فى هذا الباب . بين موضع الشاهد ، وموقع إعرابه ما تحته خط :

قال تعالى : (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى الْكَلَالَةِ . آتُونِى أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا . وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا) .

طَلَبْتُ فَلَمْ أُدْرِكْ بِوَجْهِي فَلَيْتَنِي ... قَعَدْتُ وَلَمْ أَبْغِ النَّوَى عِنْدَ سَائِبِ

كَسَاكَ وَلَمْ تَسْتَكْسِهِ فَاشْكُرَنْ لَهُمْ ... أَخٌ لَكَ يُعْطِيكَ الْجَزِيلَ وَنَاصِرُ

هَوِينَنِي وَهَوِيتُ الْغَانِيَاتِ إِلَى ... أَنْ شِبْتُ فَانْصَرَفَتْ عَنْهُنَّ آمَالِي

جِيءُ ثُمَّ حَالِفْ بِالْقَوْمِ إِنَّهُمُ ... لِمَنْ أَجَارُوا ذَوُو عِزٍّ بِلَا هُونِ

لَقَدْ عَلِمَتْ أُولَى الْمُغِيرَةِ أَنَّنِي ... لَقِيتُ فَلَمْ أَنْكُلْ عَنِ الضَّرْبِ مِسْمَعَا

٥ — بين فيما يأتي : (١) العامل وحكمه (ب) المتنازع فيه
(ح) الحكم من حيث الإضمار والحذف . وعلل لما تقول :
زرت وزارنى صديق . قابل وحادثهم الضيوف الكرماء . ولا تستقبل وتجامل اللئام . هل غرس وقطع البستانى الأشجار ؟ . عاتبت وشكرت أخاك عند مقابلتى إياه . أخذ وفرّ اللص ولم أمسك به . رغبت فيهم ورغب عنى زملائى. لأن يهجروك وتباعد البخلاء — خيرٌ من أن تدارى ويعتدون الجهلاء . خذ ودونك هذا الكتاب فإنه يعينك على أداء الواجب .

٦ — أعمل فى الجمل الآتية : العامل الأول ، وأهمل الثانى ، وأعط كلا حكمه .
أقبلا وحييت زميلاك إكراماً لك . تألموا ونصحت إخوانك بالمثابرة والجد فى العمل . خلا وسكنت منزلى منذ شهرين . سافرت وودعت بالأمس ابنى إلى السودان . أتعبتنى وأخذت الكثير من وقتى هذه التطبيقات .

٧ — أعمل فى الجمل الآتية : العامل الثانى ، وأهمل الأول ، وأعط كلا ما يستحقه :
زارنى وسرانى صديقاك بأخبار نجاحهما . نصحنى وأطعتهم الأطباء فشفيت من آلامى . باع واشترى المسافرون وعادوا إلى وطنهم مسرورين . أعطيت وبخلوا الزملاء . دارت ورجعن إلى نصابها الأمور .

٨ — أعرب البيت الآتى ، واشرحه ، وقد قيل إن التنازع فيه ممتنع ، فلماذا ؟

مَا جَادَ رَأْياً وَلَا أَبْدَى مُحَاوَلَةً ... إِلَّا امْرُؤٌ لَمْ يُضِعْ دُنْيَا وَلَا دِينَا

٩ — هناك حالة لا يصح فيها مجىء الضمير لتعويض الأخير المهمل ؛ وإنما يجب أن يحل محله اسم ظاهر . اذكر هذه الحالة واشرحها بمثال من عندك .

١٠ — ذكرنا أن لا بد أن يكون بين العاملين أو العوامل — نوع من الارتباط ؟ . اشرح ذلك ، ووضحه بأمثلة .

(هذا باب المفعول المطلق)

أى الذى يَصْدُقُ عليه قوْلُنَا : «مفعولٌ» ـ صِدْقاً غيرَ مُقَيَّدٍ بالجارِّ(١) وهو : اسمٌ يؤكِّدُ عامِلَهُ(٢) ، أو يُبَيِّنُ نوْعَهُ ، أو عَدَدَهُ ، وليس خبراً ولا حالاً، نحو : ضربتُ ضَرْباً ـ أو ضَرْبَ الأمير ـ أو ضَرْبَتَيْنِ ؛ بخلاف نحو : ضَرْبُكَ ضَرْبٌ أَلِيمٌ(٣) ، ونحو : (وَلَّى مُدْبِراً)(٤) .

هذا باب المفعول المطلق

(١) أى : بخلاف بقية المفاعيل ؛ فإن منها ما هو مقيد بحرف جر مع مجروره كالمفعول به ـ أو له ـ أو فيه ؛ أو بظرف كالمفعول معه .

(٢) أى يفيد ما أفاده العامل من الحدث لا غير . أو المراد : المصدر الذى تضمنه العامل ؛ وذلك ليتحد المؤكد والمؤكد ؛ لأن الفعل يدل على الزمان والحدث ، والمصدر يدل على الحدث لا غير .

(٣) فإن « ضرب » الثانى ليس مفعولا مطلقاً ـ وإن بين النوع بالوصف بعده ـ وإنما هو خبر عن ضربك .

(٤) فإن « مدبرا » وإن كان توكيدا للعامل ـ وهو « ولى » لأنه بمعناه ـ لكنه ليس مفعولا مطلقاً ؛ بل هو حال من فاعل «ولى» . سورة النمل ـ ١٠ والقصص ـ ٣١ .

وقد أشار الناظم إلى هذه المعانى الثلاثة ـ التى يفيدها المفعول المطلق ـ بقوله :

(تَوْكِيداً أَوْ نَوْعاً يُبِينُ ، أَوْ عَدَدْ ... كَسِرْتُ سَيْرَتَيْنِ سَيْرَ ذِى رَشَدْ)(*)

أى أن المصدر يفيد توكيد عامله وتقريره ، أو يبين نوعه ، أو يبين عدد مراته . ولا بد من إفادة التوكيد مع هذين . ثم ذكر الناظم مثلا لذلك ؛ فـ«سيرتين» ـ لبيان العدد مع التوكيد ، و «سير ذى رشد» ـ لبيان النوع مع التوكيد .

(*) « توكيدا » مفعول مقدم ليبين « أو نوعاً » معطوف عليه « يبين » فعل مضارع وفاعله يعود على المصدر « أو عدد » معطوف على نوعاً ، ووقف عليه بالسكون على لغة ربيعة « كسرت » الكاف جارة لقول محذوف « سيرتين » مفعول مطلق يبين العدد « سير ذى رشد » مفعول مطلق يبين النوع مضاف إلى ما بعده ، وسكن الوقف .

وأكثر ما يكونُ المفعولُ المطلَقُ مصدراً(١) .

والمصدرُ : اسمُ الحدَثِ الجارى على الفعل(٢) .

وخرج بهذا القَيْدِ نحو : اغْتَسَلَ غُسْلاً ـ وَتَوَضَّأَ وُضُوأً ـ وأَعْطَى عَطَاءً ؛ فإن هذه أسماءُ مصادر(٣) .

وعامِلُهُ : إما مصدرٌ مثله(٤) نحو : (فإنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً

---

(١) وقد يكون أحيانا هو النائب عن ذلك المصدر . وستأتى بعد قليل الأشياء التى تنوب عن المصدر .

(٢) أى المشتمل على حروف الفعل.	(٣) ذلك لأنها لم تجر على أفعالها ؛ لنقصان حروفها عن أحرف الأفعال . وقياس مصادرها : الاغتسال ــ والتوضؤ ــ والإعطاء .

وإلى معنى المصدر يشير الناظم بقوله :

(الْمَصْدَرُ اسْمُ مَا سِوَى الزَّمَانِ مِنْ	مَدْلُولَيِ الْفِعْلِ ؛ كَأَمْنٍ ـ مِنْ أَمِنْ)(*)

أى أن المصدر اسم يدل على شىء غير الزمان ؛ من المدلولين اللذين يدل عليهما الفعل ــ وهما: الحدث والزمان ، وما سوى الزمان ــ من المدلولين ــ هو الحدث المجرد وحده . والمراد بالحدث : المعنى القائم بالغير سواء صدر عنه كضرب ومشى ــ أم لم يصدر، كطول وقصر وبياض وسواد . ومثل الناظم « بأمن » من الفعل « أمن » ، فالأمن يدل على المعنى المجرد الذى هو أحد شيئين يدل عليهما الفعل «أمن» ــ وهما الحدث والزمن الماضى . وسمى المصدر مصدراً ؛ لأن فعله صدر عنه وأخذ منه . وهو أيضاً مصدر وأصل المشتقات على الصحيح . والفرق بين المصدر واسمه : أن المصدر يدل على الحدث المجرد بنفسه ، أما اسم المصدر فيدل على الحدث بوساطة المصدر ، فمدلوله لفظ المصدر . وسيأتى إيضاح لذلك فى « باب المصدر » إن شاء الله .

(٤) سواء كان من لفظه ومعناه كما مثل المصنف ، أو من معناه فقط نحو : يعجبنى إيمانك تصديقاً .

(*) « المصدر اسم » مبتدأ وخبر « ما » اسم موصول مضاف إليه « سوى » ظرف مضاف إلى « الزمان » متعلق بمحذوف صلة ما « من مدلولى » جار ومجرور متعلق بما تعلق به سوى ــ أو حال من ضمير الصلة « الفعل » مضاف إليه « كأمن » متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف « من أمن » متعلق بمحذوف أيضاً صفة لأمن المصدر .

مَوْفُورًا)[١] . أو ما اشْتُقَّ منه ؛ من فِعْلٍ[٢] نحو : (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً) ـ أو وَصْفٍ[٣] ، نحو : (وَالصَّافَّاتِ صَفًّا)[٤] .

وزعم بعض البصريين أنَّ الفعلَ أصلٌ للوصفِ[٥] . وزعم الكوفيون أنَّ الفعل أصلٌ لهما[٦] .

---

(١) الآية : ٦٣ من سورة الإسراء .

(٢) بشرط أن يكون متصرفاً تاماً ، وغير ملغى عن العمل ، فخرج الفعل الجامد كفعل التعجب ، والناقص مثل: «كان» ، والملغى مثل : «ظن» عند إلغائها ، فلا يقال: ما أحسن محمد حسنا ـ ولا كان على مسافراً كوناً ـ ولا على قائم ظننت ظنا .

(٣) أى متصرف يعمل عمل الفعل ، كاسم الفاعل ، واسم المفعول ، وأمثلة المبالغة ـ دون أفعل التفضيل ، والصفة المشبهة .

(٤) هذا مثال لاسم الفاعل . ومثال اسم المفعول : اللص مضروب ضرباً أليماً ، وأمثلة المبالغة : محمد شراب شربا . وأجاز المصنف عمل الصفة المشبهة كاسم الفاعل ، تقول : الحزين حزناً مفرطاً يسيء إلى نفسه ويهزأ به الناس .

(٥) الذى زعم هذا : هو الفارسى ، واختاره عبد القاهر فيكون فرع الفرع .

(٦) أى للمصدر والوصف ، والصحيح ـ كما أسلفنا ـ أن المصدر أصل للفعل والوصف ؛ لأن من شأن الفرع أن يكون فيه ما فى الأصل وزيادة . والفعل والوصف مع المصدر كذلك ؛ لأنه يدل على مجرد الحدث ، وكل منهما يدل على الحدث وزيادة ؛ فالفعل يدل على الحدث والزمان ، والصفة تدل على الحدث والموصوف .

وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

(بِمِثْلِهِ أَوْ فِعْلٍ أَوْ وَصْفٍ نُصِبْ ۝ وَكَوْنُهُ أَصْلاً لِهَذَيْنِ انْتُخِبْ)[*]

أى أن المصدر قد ينصب بمصدر مثله ، أو بفعل ، أو بوصف . والمختار أنه أصل للفعل والوصف .

---

[*] « بمثله » متعلق بنصب الآتى « أو فعل أو وصف » معطوفان على مثل « نصب » فعل ماض المجهول ونائب الفاعل يعود على المصدر « وكونه» مبتدأ والهاء اسم كون مضاف إليه، من أضافة مصدر الناقص الى اسمه « أصلا » خبر كان الناقصة « لهذين » جار ومجرور متعلق بأصلا ـ أو بمحذوف صفة له « انتخب » فعل ماض المجهول ، والجملة خبر المبتدأ .

(فصل) يَنُوب عن المصدرِ فى الانتصابِ على المفعولِ المُطلق — ما يَدُلُّ على المصدرِ [(١)] : من صفةٍ ، كَسِرْتُ أَحْسَنَ السَّيْرِ [(٢)] — وَاشْتَمَلَ الصَّمَّاءَ [(٣)] — وضربتُه ضَرْبَ الأميرِ اللصِّ ؛ إذ الأصلُ : ضرباً مثلَ ضربِ الأميرِ اللصِّ ، فحُذف الموصوفُ ثم المضافُ .

أو ضميرِه [(٤)] نحو : عبدَ اللهِ أظنُّه جالساً [(٥)] ، ونحو : (لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً) [(٦)]

هذا : ولما كان المصدر لا يكون إلا اسم معنى — كان الاشتقاق من أسماء الأعيان والجواهر غير مقيس ، ويقتصر فيه على السماع . وقد بحث المجمع اللغوى هذه المسألة ، ورأى أن العرب قد اشتقت كثيراً من أسماء الأعيان ؛ كالذهب — والفضة — والدينار — والدرهم ، فقالوا : مُذَهَّب — وَمُفَضَّض — وَمُدَنَّر — وَمُدَرْهَم . وقالوا : هذا الشىء مُتَرَّب ، وَمُمَوَّه ، وَمُرَمَّل ؛ من التراب — والماء — والرمل .

فرأى أنه من الخير والتيسير — ألا نقف جامدين أمام تطور العلوم والاصطلاحات الكيميائية — والطبيعية — والطبية — والحيوية . وقرر إجازة الاشتقاق فى لغة العلوم عند الحاجة ؛ فيقال : مُنَحَّس — من النحاس ، وَمُقَصْدَر — من القصدير ، وَمُكَهْرَب — من الكهرباء ، وَمُنَشَّى — من النشا .. الخ .

(١) أى عند حذفه . وهذه الصور الآتية ؛ المفعول المطلق المبين لنوع عامله .

(٢) الأصل : سرت السير أحسن السير ، فحذف الموصوف ودلت عليه إضافة الصفة إلى مثله ، ونابت منابه . (٣) الأصل : الشملة الصماء ، فحذف الموصوف ونابت الصفة منابه . والشملة الصماء : أن يجلل المرء جسده بثوبه ، ويضم طرفيه — كما يفعل الأعراب بأكسيتهم ؛ فيرد الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الأيسر ، ثم يرده ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن ، فيغطيهما جميعاً .

(٤) أى الضمير العائد على مثل المصدر المحذوف . وقوله : « أو ضميره » معطوف على قوله : « من صفة » . (٥) فـ « عبد الله » مفعول أول ، ومضاف إليه لأظن ، و « جالساً » مفعوله الثانى . والهاء فى أظنه — ضمير المصدر المفهوم من أظنه — أى الظن ، وهو نائب عنه فى الانتصاب على المفعولية المطلقة ، أى أظن ظنا ؛ فهو نائب عن مصدر مؤكد . (٦) تقديره : لا أعذب هذا التعذيب الخاص أحداً ، فالضمير هنا

أو إشارةٍ إليه[١] : كضربتُه ذلك الضَّرب[٢] . أو مرادفٍ له نحو : شَنِئْتُهُ بُغْضًا ، وَأَحْبَبْتُهُ مِقَةً[٣] ، وَفَرِحتُ جَذَلاً ـ وهو بالذَّال المعجمةِ مصدر جَذِلَ ـ بالكسر .

أو مشاركٍ له في مادَّتِه وهو ثلاثة أقسام : اسمُ مصدرٍ كما تقدَّم ، واسمُ عَيْنٍ[٤] ، ومصدرٌ لفعل آخر نحو : (وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتًا[٥] ـ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً)[٦] ، والأصلُ : إنبَاتًا ـ وتبتُّلاً .

أو دالٍّ عَلَى نَوْعٍ منه ؛ كَقَعَدَ القُرْفُصَاءَ ـ وَرَجَعَ القَهْقَرَى[٧] .

نائب عن مصدر نوعي . سورة المائدة الآية : ١١٥ . (١) أى إلى المصدر ، سواء كان اسم الإشارة متبوعاً بالمصدر كمثال المصنف ـ أم لا ؛ كضربته ذلك . والغالب أن يكون بعده مصدر مثل المحذوف . (٢) اسم الإشارة ـ وهو «ذلك» ـ مفعول مطلق نائب عن المصدر . (٣) « بغضاً » مفعول مطلق نائب عن شنأ ـ المرادف للبغض ، و « مقة » مفعول مطلق نائب عن محبة . والمقة : المحبة ، وهى مصدر ومقه ـ كورثه ـ أحبه ، فهو وامق . والمترادفان : هما اللفظان المشتركان فى المعنى تمام المشاركة؛ بحيث يؤدى أحدهما المعنى الذى يؤديه الآخر مع اختلاف صيغتهما فى الحروف . مثل: « فرح ـ وجذل » (٤) أى ذات مجسمة .

(٥) فـ « نبات» اسم عين للشىء النابت من زرع وغيره ، وقد ناب عن « إنباتا » الذى هو مصدر أنبت . سورة نوح الآية : ١٧ .

(٦) فـ « تبتيلا » ، مصدر للفعل « بتل» ، وقد ناب عن التبتل ـ الذى هو مصدر الفعل « تبتل » . ولم يعتبر « التبتل » اسم مصدر للفعل بتل ؛ لأن حروفه تزيد على حروف مصدر هذا الفعل . واسم المصدر ـ على الصحيح ـ لابد أن تقل حروفه عن حروف مصدر الفعل الذى يجرى على مقتضاه فى الاشتقاق ـ سورة المزمل الآية : ٨ .

(٧) أى قعد قعود القرفصاء ، ورجع رجوع القهقرى ـ وهى الرجوع إلى الخلف . والقرفصاء : نوع من القعود ؛ وهو أن يجلس الشخص على إليتيه ، وفخذاه ملتصقتان ببطنه ـ يحيط بهما ذراعاه . أو ينكب على ركبتيه ويلصق بطنه بفخذيه ، وكفاه تحت إبطه . وكذلك القهقرى : نوع من الرجوع ، وهما نائبان عن المصدر ؛

أو دالٌّ عَلَى عـددِه ؛ كضربتُه عَشْرَ ضَرْبات(١) (فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَةً)(٢) .

أو آلته(٣) ؛ كضربتُه سَوْطاً ـ أو عصاً(٤) .

أو « كُلّ » نحو: (فَلاَ تَميلُوا كلَّ المَيْلِ)(٥) ، وقوله :

* يَظُنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ أَنْ لاَ تَلاَقِياَ *(٦) . أو بعضٍ ؛ كضربتُه بَعْضَ الضَّرْبِ .

لأنهما من غير لفظ العامل . أما إذا استعملا مع فعليهما المشاركين لهما فى المادة وهما : « قرفص » و « قهقر » ـ فهما مصدران أصليان .

(١) فـ« عشر » نائب عن المصدر ، والأصل: ضربته ضرباً عشر ضربات ، فحذف المصدر وناب عنه عدده . (٢) سورة النور . الآية : ٤

(٣) أى الآلة التى تستخدم لإيجاد معنى المصدر وتحقيق دلالته .

(٤) الأصل : ضربته ضرباً بسوط أو عصا ـ أو ضرب سوط أو عصا ، فحذف المصدر وأقيمت الآلة مقامه . ويشترط أن تكون الآلة معهوداً استخدامها فى إحداث معنى المصدر ، فلا يصح : ضربته شجرة .

(٥) « كل » مفعول مطلق نائب عن مصدر محذوف ـ أى ميلا كل الميل . سورة النساء ـ الآية : ١٢٩ .

(٦) عجز بيت من الطويل ، لقيس بن الملوح ـ المعروف بمجنون ليلى . وصدره :

* وَقَدْ يَجْمَعُ اللهُ الشَّتِيتَيْنِ بَعْدَ ما *

وهذا البيت من قصيدة له مطلعها :

تَذَكَّرْتُ لَيْلَى وَالسِّنِينَ الْخَوالِيَا وَأَيَّامَ لاَ نَخْشَى عَلَى اللَّهْوِ نَاهِيَا

اللغة والاعراب : الشتيتين : المتفرقين ـ مثنى شتيت ؛ يريد المحبين المتباعدين الذين لايقدران على الاجتماع . « بعد » ظرف متعلق بيجمع « ما » مصدرية « يظنان » فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والألف ـ العائدة على الشتيتين ـ فاعل، و « ما » وما بعدها فى تأويل مصدر مجرور بإضافة « بعد » إليه « كل » مفعول مطلق نائب عن المصدر

(مسألة) المصدرُ المؤكِّدُ لا يُثنَّى ولا يُجمعُ باتفاق؛ فلا يُقال: ضَرْبينِ

« الظن » مضاف إليه « أن » مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان «لا» نافية للجنس «تلاقيا» اسمها ، والألف للاطلاق وخبرها محذوف ، والجملة خبر أن ، وجملة أن واسمها وخبرها — سدت مسد مفعولى يظن .

والمعنى : يمنى نفسه بقرب اجتماعه بليلى وعدم اليأس من ذلك فيقول : إنه سبحانه وتعالى قادر على أن يجمع شمل المتباعدين ، بعد أن يكون عندهما ظن محقق ، أنه لا يمكن التلاقى والاجتماع مطلقا .

والشاهد : نصب لفظ « كل » على أنه مفعول مطلق نائب عن المصدر ، والأصل : يظنان ظنا كل الظن .

هذا : ويشترط فى نيابة « كل » و « بعض » عن المصدر : أن يضاف كل منهما إلى مثل المصدر المحذوف — كما فى البيت والآية . ومثل « كل » و « بعض » — ما يؤدى معناهما من الألفاظ الدالة على العموم أو على البعضية ، مثل : « جميع » — و « عامة » ، و « نصف » — و « شطر » .. الخ

ومما ينوب عن المصدر : « ما » الاستفهامية فى نحو : ما تزرع حديقتك ؟ أى : أى زرع تزرع حديقتك ؟ و « ما » الشرطية — نحو : ما شئت فاعمل — أى : أى عمل شئته فاعمله .

وهذه الأشياء التى ذكرناها ؛ منها ما ينوب عن المصدر المؤكد غالباً ، وهى : المرادف — واسم المصدر — والمشارك فى المادة . وما ينوب عن المبين للنوع أو العدد وهى : الوصف — والضمير — واسم الإشارة — والعدد الدال على المصدر — والآلة — وكل وبعض ، وما فى معناهما من الألفاظ الدالة على العموم أو البعضية . وكلها تتلخص فى شىء واحد ، وهو : وجود ما يدل عليه عند حذفه ويغنى عنه . وفى ذلك يقول الناظم :

(وقَدْ يَنُوبُ عَنْهُ مَا عَلَيْهِ دَلّ   كَجِدَّ كُلَّ الجِدِّ ، وَافْرَحِ الْجَذَلْ)(*)

أى ينوب عن المصدر عند حذفه ، كل شىء يدل عليه . وقد مثل الناظم بنائبين

(*) « قد » حرف تحقيق « عنه » متعلق بينوب ، والضمير عائد على المصدر المتأصل فى المفعولية وهو ما كان من لفظ عامله « ما » اسم موصول فاعل بينوب « عنه » متعلق بدل ، وجملة « دل » صلة ما « كجد » الكاف جارة لقول محذوف « كل » مفعول مطلق نائب عن المصدر « الجد » مضاف إليه

ولا ضُرُوباً ؛ لأنه كماءٍ – وعَسَل[١] . والمختومُ بتاءِ الوَحْدَةِ كضَرْبَةٍ – بعَكْسِهِ[٢] باتفاقٍ ؛ فيُقال : ضَرْبَتَيْنِ – وضَرَبَاتٍ ؛ لأنه كتَمْرَةٍ وكَلِمَةٍ . واختُلفَ فى النَّوْعِيِّ ؛ فالمشهور الجواز[٣] . وظاهر مذهب سيبويه المنعُ ، واختاره الشَّلَوْبين .

هما : لفظ « كل » مضافاً إلى المصدر ، و «المرادف» وهو الجذل – بمعنى الفرح .

هذا : ولا تدخل «أل» على كل وبعض، لأنهما معرفتان بنية الإضافة، وأجازه بعضهم

(١) أى مقصود به معنى الجنس ، فهو يدل بنفسه على القليل والكثير ، فيستغنى بهذه الدلالة عن الدلالة العددية فى التثنية والجمع . وأيضاً : فهو بمنزله تكرار الفعل ، والفعل لا يثنى ولا يجمع . ومثله فى ذلك ما ينوب عنه .

(٢) أى يثنى ويجمع .

(٣) أى جواز تثنيته وجمعه، وذلك إذا اختلفت أنواعه. وإلى هذا ذهب ابن مالك وهو الحرى بالقبول ، وقد جاء فى القرآن الكريم : (وتظنون بالله الظنونا) سورة الأحزاب.الآية : ١٠، وقال الشاعر :

ثَلاثَةُ أَحْبَابٍ ، فَحُبٌّ عِلاَقَةٍ ... وَحُبٌّ تِمِلاَّقٌ – وَحُبٌّ هُوَ القَتْلُ

ومثله المبين للعدد . ويجوز تقديمهما على العامل ولا يعملان شيئاً ، فليس لهما فاعل ولا مفعول .

ويرى ابن مالك . المنع فى المؤكد ، والجواز فى غيره ، وفى ذلك يقول :

(وَمَا لِتَوْكِيدٍ فَوَحِّــدْ أَبَدَا ... وَثَنِّ وَاجْمَــعْ غَيْرَهُ وَأَفْرِدَا)(*)

أى أن المصدر الدال على التوكيد ، يجب توحيده – أى إفراده ، فلا يثنى ولا يجمع . أما غيره ؛ فثنه إن شئت ، واجمعه ، أو اجعله مفرداً .

(*) «وما» اسم موصول مفعول لوحد بعده «لتوكيد» متعلق بمحذوف صلة ما «فوحد» الفاء زائدة ، و«وحد» فعل أمر «أبداً» ظرف متعلق بوحد «غيره» مفعول تنازعه كل من ثن واجمع، فأعمل الثانى، وحذف ضميره من الأول لأنه فضلة «وأفردا» فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة المقلوبة ألفا للوقف ، والفاعل أنت .

(فصل) اتفقوا على أنه يجوزُ لدليلٍ مَقالىٍّ(١) أو حالىٍّ ـ حَذْفُ عاملِ المصدرِ غيرِ المؤكِّدِ(٢) : كأن يقالَ : ما جَلَسْتَ ؟ فتقول : بَلَى جُلوساً طويلاً ـ أو بَلَى جلستَين(٣) ، وكَقولك لمن قَدِمَ من سَفَرٍ : قُدوماً مُباركاً(٤) .

وأما المؤكَّدُ ؛ فزعم ابن مالك أنه لا يُحذَف عامله ؛ لأنه إنما جِيءَ به لِتَقْوِيَتِهِ وتَقريرِ مَعْنَاهُ ، وَالْحَذْفُ منافٍ لهُمَا(٥) . ورَدَّهُ ابنُه بأنه

---

(١) الدليل المقالى : هو الذى يكون مرجعه إلى القول والكلام، أما الحالى فهو الذى يعتمد على المشاهدة أو نحوها ؛ مما يحيط بالشخص ويجعله يفهم أمراً مستنبطاً مما حوله ، ولا شأن له بالقول أو الكلام (٢) وهو المبين للنوع ـ أو العدد

(٣) فـ «جلوساً» مصدر نوعى ؛ لوصفه بالطول، حذف عامله جوازا ـ لدليل مقالى ـ وهو : « ما جلست » ؟ والتقدير : « بلى جلست جلوساً طويلا » . و « جلستين » مصدر عددى حذف عامله لذلك . والتقدير : « بلى جلست جلستين » .

(٤) فـ « قدوماً » مصدر نوعى حذف عامله لدليل حالى وهو المشاهدة ، والتقدير : قدمت قدوماً مباركاً . ومثال حذف عامل العددى لدليل حالى : أن ترى خيل السباق وهى تدور فى الملعب فتقول : دورتين ، والتقدير : دارت دورتين .

(٥) ومن أجل ذلك لا يصح تثنيته ولا جمعه ، ولا أن يرفع فاعلا ، أو ينصب مفعولا ، أو يتقدم على عامله، أو يحذف عامله ؛ لأن الحذف منافٍ لتلك الحكمة ، منافٍ للغرض من الإتيان بالمصدر المؤكد . وفى هذا يقول الناظم :

(وَحَذْفُ عَامِلِ الْمُؤَكِّدِ امْتَنَعْ وَفى سِوَاهُ لِدَلِيـــلٍ مُتَّسَعْ)(*)

أى أنه يمتنع حذف عامل المصدر المؤكد . وهنالك متسع للحذف فى غيره ؛ كالمبين للنوع أو العدد ، وذلك عند وجود دليل يدل على المحذوف .

(*) « وحذف » مبتدأ وما بعده مضاف إليه « امتنع » فعل ماض وفاعله يعود على حذف والجملة خبر المبتدأ « وفى سواه » جار ومجرور خبر مقدم « لدليل » متعلق بمتسع « متسع » مبتدأ مؤخر .

قد حُذِفَ جوازاً فى نحو : أنت سَيْراً[١] . ووجوباً فى : أنت سَيْراً سَيْراً وفى نحو : سَقْياً وَرَعْياً[٢] .

وقد يُقامُ المَصْدَرُ مقامَ فِعْلِهِ فيَمْتَنِعُ ذِكْرُهُ معَهُ[٣] ، وهو نوعان : مالا فِعْلَ لَهُ نحو : وَيْلَ زَيْدٍ[٤] ـ وَوَيْحَهُ ، وَبَلْهَ الأكُفِّ[٥] ...*

(١) أى مما وقع فيه المصدر خبراً عن اسم عين ، غير مكرر ـ ولا محصور .

(٢) أى إذا كان مكرراً نحو : أنت سيراً سيراً ، أو محصوراً نحو : ما أنت إلا سيراً ـ وإنما أنت سيراً . أو غير ذلك نحو : سقياً ورعياً ـ وحمداً وشكراً . وإنما وجب الحذف فى ذلك ؛ لقيام التكرار والحصر مقام العامل . ويجاب عن الناظم بأن هذه المصادر ليست من المؤكد الآن ، بل المصدر فيها نائب مناب الفعل وعوض منه ؛ بدليل أنه يمتنع الجمع بينهما ، ولا شىء من المؤكدات يمتنع الجمع بينه وبين المؤكد

(٣) هذا كالاستثناء من قوله : * وحذف عامل المؤكد امتنع * . فهو من قسم المصدر المؤكد ؛ لأن الذى ينوب عن العامل المحذوف هو المصدر المؤكد . ويرى بعض الباحثين : أن الأفضل اعتبار المصدر النائب عن فعله ـ قسما مستقلا زائداً على الأقسام الثلاثة المتقدمة ؛ لأن كثيراً من المصادر النائبة عن عاملها قد يكون مؤكداً لعامله . والأصل فى المؤكد ألا يعمل ولا يحذف عامله ، والنائب هنا يعمل ويحذف عامله ، فيقع التعارض بين حكم المؤكد هنا ـ وحكمه فى ناحية أخرى .

(٤) هو وما بعده ـ مصدر نائب عن فعله المهمل ، أو فعل من معناها مضاف إلى المفعول . ومثل ويل ـ بمعنى العذاب والعقاب ـ ويب . وويح ـ كلمة رحمة تقال لمن وقع فى بلية قصدا إلى رحمته والدعاء له بالتخلص منها . ومثلها : « وَيْس » .

(٥) لعله يشير بهذا إلى بيت من الكامل ، لكعب بن مالك الصحابى ، من قصيدة قالها فى غزوة الخندق ، يصف شدة فتك السيوف بالأعداء . وهو بتمامه :

تَذَرُ الجَماجِمَ ضَاحِياً هَامَاتُها بَلْهَ الأكُفِّ كَأَنَّها لَمْ تُخْلَقِ

اللغة والإعراب : تذر : تترك . الجماجم : جمع جمجمة ، وهى عظم الرأس المشتمل على الدماغ . ضاحياً : بارزاً للشمس . هاماتها : جمع هامة ، وهى الرأس . « تذر » فعل مضارع فاعله يعود على السيوف « ضاحياً » حال من الجماجم « هاماتها » فاعل ضاحيا ومضاف إليه « بله » مصدر نائب عن فعل من معناه « الأكف » مضاف إليه ،

فَيُقَدَّرُ لَهُ عامِلٌ مِنْ مَعْنَاهُ(١) عَلَى حَدِّ : قَعَدْتُ جلوساً .

وماله فِعْلٌ وهو نوعان : واقعٌ في الطَّلب(٢) ، وهو الواردُ دُعاءً : كَسَقْياً وَرَعْياً ـ وَجَدْعاً(٣) . أو أمراً أو نهياً نحو : قياماً لا قعوداً(٤) ونحو : (فَضَرْبَ الرِّقَابِ)(٥) ، وقوله :

* فَنَدْلاً زُرَيْقُ المَالَ نَدْلَ الثَّعَالِبِ *(٦)

والمعنى : أن هذه السيوف شديدة الفتك بالأعداء ، تترك رءوسهم بعد فصلها عن أجسامهم ـ معرضة للشمس على أرض المعركة . أما الأكف ، فقد انقطعت وطارت فليس لها أثر ـ كأنها لم تخلق .

والشاهد : جر الأكف ؛ على أن « بله » مصدر ليس له فعل من لفظه ، « والأكف » مضاف إليه . وروى بنصب « الأكف » ـ على أن « بله » اسم فعل أمر ، و« الأكف» مفعوله .

(١) فيقدر في ويل زيد ـ أحزن الله زيداً ويله ـ أو أهلكه ـ أو عذبه . وفي ويح زيد ـ رحم الله زيداً ويحه . وفي بله الأكف ـ اترك ترك الأكف ؛ لأن بله بمعنى ترك . وقيل : إن الكلمات السابقة : « ويل ـ ويب ـ ويح ـ ويس » عند تصغيرها تكون مفعولا به ، وليست مفعولا مطلقا ، والأصل : ألزمه الله ويله ـ أو ويبه ... الخ . وهو رأى مقبول بل حسن ، وإن كان الشائع هو الأول . ومثلها : بله الأكف ـ بالكسر ، أى اترك ترك الأكف .

(٢) أى في أسلوب إنشائى مقصود به الطلب ، سواء كان طلب فعل أو ترك ، أو إقرار للشيء ، أو عدم إقراره .

(٣) « سقيا ورعيا » دعاء بالخير ـ أى سقاك الله سقياً ، ورعاك رعياً ، و « جدعا » دعاء بالشر . والجدع : قطع طرف الأنف أو الشفة أو الأذن ونحو ذلك . ومثله : بعداً ـ وسحقاً ـ وبؤساً

(٤) أى قم قياما لا تقعد قعوداً ؛ فقياما وقعوداً ـ منصوبان بفعل محذوف وجوبا . ولا يجوز حذف المضارع المجزوم بلا الناهية ـ إلا في هذه الصورة . (٥) سورة محمد ، الآية : ٤ .

(٦) عجز بيت من الطويل ، لحمد بن عبد الله الأنصارى ، وقيل لأعشى همدان ، يهجو لصوصا . وصدره :

كـذا أطلقَ ابن مالك . وَخَصَّ ابنُ عُصفور (١) الوُجُوبَ بالتكرار

* عَلَى حِينَ أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِمْ *

وقبله : يَمُرُّونَ بالدَّهْنا خِفافاً عِيابُهم ويَرْجِعْنَ مِنْ دَارِينَ بُجْرَ الحَقَائِبِ

اللغة والاعراب : الدهنا : موضع بنجد ، وهو ممدود وقصر للشعر . دارين : اسم موضع بالبحرين مشهور بالمسك ، ويقال: مسك داري. عيابهم: جمع عيبة – وهى الوعاء يوضع فيه الزاد والثياب كالحقيبة . بجر:جمع أبجر– وهو العظيم البطن . وإضافته للحقائب من إضافة الصفة للموصوف . الحقائب : جمع حقيبة – وهى العيبة . ألهى الناس : شغلهم – من الإلهاء ، وهو شغلك عن الشيء . جل : معظم وأكثر . ندلا ، الندل : التناول والاختطاف بسرعة وخفة . زريق: اسم قبيلة– أو رجل. «على حين» جار ومجرور متعلق بيمرون فى البيت قبله . يروى بالفتح على البناء لإضافته لجملة « ألهى » – وبالكسر على الإعراب « الناس » مفعول ألهى « جل أمورهم » فاعله ومضاف إليه « فندلا » مفعول مطلق لمحذوف – أى اندل « زريق » منادى بحذف حرف النداء « المال » مفعول لندلا لنيابته عن الفعل «ندل الثعالب» ندل مفعول مطلق مبين للنوع، والثعالب مضاف إليه . أو منصوب على نزع الخافض متعلق بمحذوف صفة لندلا – أى مثل ندل الثعالب .

والمعنى : أن هؤلاء اللصوص يخرجون للسرقة ، فيمرون بالدهنا وحقائبهم فارغة ، ثم يسرقون ويرجعن من دارين ، وقد امتلأت حقائبهم بما سرقوا ، وهم ينتهزون فرصة اشتغال الناس بأمورهم ومهامهم ، ويوصى بعضهم بعضاً بسرعة الخطف والحيلة ؛ كما تفعل الثعالب . والثعلب يضرب به المثل فى ذلك فيقال : أخطف من ثعلب .

والشاهد : فى قوله « ندلا » ؛ فهو مصدر نائب عن فعله ، وهو واقع فى الطلب؛ لأن معناه : اندل – أى اخطف . وهل ينوب هذا المصدر عن الفعل فى الدلالة على معناه ؟ وفى تحمل ضميره المستتر الذى كان فاعلا له ، فيصير بعد الحذف فاعلا للمصدر ؟ أو ينوب عن الفعل المحذوف وفاعله معاً فلا يحتاج لفاعل ؟ – قولان ، والأول أحسن ؛ لأنه يساير القواعد ، والثانى أيسر وأخف .

(١) انظر التعريف بابن عصفور فى الجزء الأول صفحة :١٦٣.

كقوله: * فَصَبراً فى مَجَالِ المَوْتِ صَبراً[1] * أو مقروناً باستفهام توْبيخىٍّ نحو: أَتوانياً وَقَدْ جدَّ قُرَنَاؤُكَ؟[2] وقوله:

(١) صدر بيت من الوافر، لقطرى بن الفجاءة — الخارجى التّميمى المعروف. وعجزه:

* فَمَا نَيلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ *

وهذا البيت من قصيدته المشهورة التى مطلعها:

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شَعَاعاً مِنَ الأَبْطَالِ وَيْحَكِ لَنْ تُرَاعِى
فإِنَّكِ لَوْ سَأَلْتِ بَقَاءَ يَوْمٍ عَلَى الأَجَلِ المُقَدَّرِ لَمْ تُطَاعِى

الضمير فى «لها» يرجع إلى النفس المفهومة من سياق الكلام. شعاعاً: متفرقة — يريد بذلك المبالغة فى الجزع والفزع. وقد أصبح هذا مثلا. لن تراعى: لن تخافى ولن تجزعى. ويروى: «لا تراعى».

اللغة والاعراب: مجال الموت: مكان المعركة الذى يجول فيه الفرسان. الخلود: البقاء المستمر. «صبراً» مصدر قائم مقام فعل الأمر — أى اصبرى «فى مجال الموت» فى مجال متعلق به والموت مضاف إليه «صبراً» الثانى توكيد للأول «فما» الفاء للتفريع، و «ما» نافية «نيل الخلود» نيل مبتدأ — أو اسم «ما» على أنها عاملة، والخلود مضاف إليه «بمستطاع» خبر على زيادة الباء.

والمعنى: اصبرى أيتها النفس ولا تيأسى، واثبتى فى مواطن القتال حتى النصر أو الموت الشريف؛ فإن الفرار لا ينجى، والبقاء المستمر فى هذه الحياة الدنيا غير ممكن، فلكل أجل كتاب (إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون).

والشاهد: أن تكرار المصدر القائم مقام فعل الأمر — وهو «صبراً» — هو الذى أوجب حذف العامل، على رأى ابن عصفور ومن تبعه. أما ابن مالك وغيره: فيرى وجوب الحذف متى كان المصدر واقعاً موقع فعل الأمر من غير قيد.

(٢) أى: أتتوانى توانياً؟ وهذا توبيخ للمخاطب. وقد يكون التوبيخ للمتكلم، فتوجه صيغة التوبيخ مشتملة على الخطاب، ويريد نفسه بقرينة كمن يقول لنفسه: أتركا للعمل وأنا محتاج؟ وقد يكون التوبيخ للغائب نحو: أجبناً وهو صاحب الحق فى أرضه.

* أَلُؤْماً لا أَبالَكَ وَاغْتِرابَا *(١)

(١) عجز بيت من الوافر، لجرير الشاعر الأموى ـ يهجو خالد بن يزيد الكندى . وصدره :

* أعبْدًا حَلَّ فى شُعَبَى غَرِيباً *

اللغة والاعراب : حل : نزل واستقر . شعبى : موضع ـ أو المراد جبال متشعبة . غريباً : وصف ـ من الغربة، وهى البعد عن الأهل والوطن . ألؤماً ، اللؤم: الخسة والدناءة . لا أبالك : المقصود بهذا الأسلوب هنا الذم ـ أى أنه مجهول النسب . اغترابا : بعداً عن الوطن . « أعبداً » الهمزة للنداء ، و « عبداً » منادى منصوب لأنه شبيه بالمضاف . أو : الهمزة للاستفهام داخلة على فعل محذوف ، تقديره : أتفخر مثلا ، والفاعل أنت ، و «عبداً» حال من الفاعل « حل » فعل ماض وفاعله يعود على «عبداً» والجملة فى محل نصب صفة له « غريباً » حال من الفاعل. « ألؤماً » الهمزة للاستفهام التوبيخى ، و « لؤماً » مصدر معمول لمحذوف وجوباً ـ أى أتلؤم لؤما « واغترابا » معطوف على لؤماً . « لا أبا لك » جملة معترضة بين المتعاطفين، قصد بها الدعاء على المخاطب،و «لا» نافية للجنس «أبا» اسمها منصوب بالألف لأنه من الأسماء الستة «لك» اللام زائدة للتأكيد والكاف فى محل جر بالإضافة ، والخبر محذوف . «واغترابا» مفعول مطلق

والمعنى : يهجو الشاعر رجلا فيقول له : أيها الذليل الحقير ، الذى حل بهذا المكان وهو عنه غريب ، لا أهل له به ولا عشيرة ـ بم تفخر ؟ لقد جمعت بين الدناءة والخسة، والاغتراب عن الأهل والوطن .

والشاهد : وقوع المصدر وهو « لؤماً واغترابا » ـ نائبا عن الفعل بعد الاستفهام التوبيخى ؛ فعامله محذوف وجوبا عند جميع النحاة .

هذا : ونيابة المصدر عن عامله المحذوف فى الأساليب الطلبية ـ قياسية ؛ بشرط : أن يكون العامل المحذوف فعلا من لفظ المصدر ومادته ، وأن يكون المصدر مفرداً منكراً ، وإلا كان سماعيا مثل : « ويل » ، و « ويح » .. إلخ .

وقد جعل سيبويه من باب المصادر المنصوبة بالأفعال المختزلة التى لا يجوز إظهارها لقيام المنصوبات مقامها ـ قول عامر بن الطفيل : أغدة كغدة البعير وموتاً فى بيت سلولية؟ أى أأغد غدة وأموت موتا؟ وقد كان عامر هذا أسلم ثم ارتد فدعا عليه الرسول فأخذته الغدة، فقال: تلك المقالة. والغدة: طاعون يصيب الإبل وقلما تسلم منه. وسلول: أقل العرب

وواقعٌ في الخبرِ (١) وذلك في مسائل :

(إحداها) مَصادِرُ مسموعة (٢) كَثُرَ استعمالُها ، وَدَلَّتْ القرائنُ على عاملِها ، كقولهم عند تذكُّرِ نِعْمَةٍ وَشِدَّةٍ : حَمْداً وشُكْراً ، لا كُفْراً (٣) - وَصَبراً لا جَزَعاً (٤) . وعند ظهور أمْرٍ مُعْجِبٍ : عَجَباً (٥) .

وأذلهم . وكان عامر قد نزل بيت امرأة من سلول . ويضرب هذا المثل في خصلتين : إحداهما شر من الأخرى .

وفي حذف عامل المصدر النائب عن فعله - يقول الناظم في إيجاز وإجمال :

(وَالْحَذْفُ حَتْمٌ مَعَ آتٍ بَدَلاَ   مِنْ فِعْلِهِ؛ كَنَدْلاً اللَّذْ كَانْدُلاَ) (*)

أى أن الحذف واجب في عامل المصدر ، الآتي بدلا وعوضا من فعله ومغنيا عن التلفظ به ، مثل : « ندلا » أى : خطفا - الذى هو بمعنى « اندل » - في الدلالة على الطلب ولعله يشير بهذا المثال إلى البيت السابق - « صفحة ١٣٤ » .

(١) هذا هو النوع الثانى المقابل لقوله سابقا: « وواقع في الطلب » . والمراد بالخبر هنا: ماليس بطلب ، فيشمل الإنشاء غير الطلبي؛ كصيغة التعجب ، والمدح والذم ، وجملة القسم - لا جملة الجواب ، ومثل : حمداً وشكراً . وقد جعل النحاة ذلك من قسم الخبر ، نظرا لصورة العامل ولفظه . وقيل : إنها أساليب خبرية لفظا ومعنى .

(٢) الأمثلة التى ذكرها المصنف ؛ من الإنشاء غير الطلبي ، الذى يراد به إقرار معنى ما - أو عدم إقراره من غير طلب شيء . وقد جرت هذه الأساليب مجرى الأمثال ولذلك لا تتغير كالأمثال ، ويقتصر فيها على المسموع على الصحيح ولا يقاس عليها . ووجوب حذف العامل فيها خاص باجتماعها ؛ مراعاة للمأثور - وإلا لا يكون الحذف واجبا .

(٣) هذا من أمثلة سيبويه ، والتقدير : أحمد الله حمداً ، وأشكره شكراً - لا أكفره كفراً . قيل : ولا يستعمل كفراً إلا مع حمداً وشكراً .

(٤) أى أصبر ولا أجزع .   (٥) أى أعجب عجبا .

(*) « والحذف حتم » مبتدأ وخبر « مع » ظرف متعلق بحتم « آت » مضاف إليه « بدلا » حال من الضمير في آت « من فعله » متعلق ببدلا « كندلا » خبر لمبتدأ محذوف مقصود لفظه ، أو حال من الضمير المستتر في آت « اللذ » اسم موصول صفة لندلا ، وهو بسكون الدال ، وحذف الياء - لغة في الذى « كاندلا » متعلق بمحذوف صلة الموصول ، وقد قصد لفظه أيضاً .

وعند خطاب مَرْضِيٍّ عنه أو مغضوب عليه: أفعلُهُ وَكَرَامَةً ومَسَرَّةً[١] ولا أفعله ولا كَيْدًا ولا هَمًّا[٢] .

(الثانية) أن يكون تفصيلاً لعاقبةِ ما قبله[٣] نحو : فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وإِمَّا فِدَاءً)[٤] .

(الثالثة) أن يكونَ مُكَرَّراً ، أو محصوراً ، أو مُسْتَفْهَماً عنه ـ

---

(١) أى وأكرمك كرامة ، وأسرك مسرة . ولا تستعمل مسرة إلا بعد كرامة . وكرامة : اسم مصدر أكرم .

(٢) أى لا أكاد كيداً ، ولا أهم هما .

واختلف فى «أكاد» هذه ، فقيل: تامة ، والمعنى: ولا مقاربة. وقيل: ناقصة وخبرها محذوف ـ أى ولا أكاد أقارب الفعل .

(٣) أى أن يكون المصدر فى موضع يوضح ويفصل عاقبة جملة قبله ـ أى يبين الغاية والغرض من مضمون الجملة قبله : وذلك يكون بوقوعه بعد أداة تفيد التفصيل .

(٤) فـ « منا » و « فداء » ذكرا تفصيلا وتوضيحاً لعاقبة الأمر بشد الوثاق، والتقدير : فإما أن تمنوا منا ؛ بإطلاق الأسرى بدون فداء ، وإما أن تفدوا فداء . والفداء : العوض المالى وغيره ، وهما مصدران منصوبان بالفعلين المحذوفين وجوباً ، وقد ناب كل منهما عن فعله فى بيان معناه سورة محمد ـ الآية: ٤ .

وإلى هذه المسألة أشار الناظم بقوله :

(وَمَا لِتَفْصِيلٍ كَإِمَّا مَنًّا عَامِلُهُ يُحْذَفُ حَيْثُ عَنَّا)(*)

أى إذا دل هذا المصدر على تفصيل أمر مجمل قبله ؛ فإن عامله يحذف وجوباً حيث عنّ ـ أى عرض . وأشار بقوله : «كإمامنا» ـ إلى الآية الكريمة التى ذكرها المصنف.

(*) « وما » اسم موصول مبتدأ أول « لتفصيل » متعلق بمحذوف صلة « كإما » متعلق بمحذوف نعت لتفصيل ، « منا » مفعول مطلق حذف عامله وجوباً « عامله » مبتدأ ثان ومضاف إليه « يحذف » الجملة خبر المبتدأ الثانى، وجملة الثانى وخبره خبر الأول «حيث» ظرف متعلق بيحذف «عنا» ـ أى عرض ـ فعل ماض وفاعله يعود إلى المصدر المذكور ، والألف للاطلاق والجملة فى محل جر بإضافة حيث إليها .

وعامله خَبَرٌ عن اسم عَيْنٍ (١) نحو : أنتَ سَيْراً سَيْراً (٢) — وما أنت إلا سَيْراً، وإنما أنت سَيْرَ البريد، وَأَأنتَ سَيْراً؟ (٣).

(الرابعة) أن يكونَ مؤكِّداً لِنفْسِهِ أو لِغَيْره ؛ فالأولُ : الواقعُ

---

(١) أى اسم ذات مجسمة ؛ فلا يراد به أمر معنوى ، كالعلم — والفهم — والنبل.. إلخ وجملة الشروط أربعة : الأول : أن يكون المصدر مكرراً ، أو محصوراً أو مستفهما عنه أو معطوفا عليه أيضا، نحو: أنت سيراً وطيرانا . الثانى : أن يكون عامله خبرا لمبتدأ أو لما أصله المبتدأ . الثالث : أن يكون هذا المبتدأ اسم عين .

الرابع : أن يكون معنى المصدر مستمرا إلى زمن الحال — لا منقطعا ولا مستقبلا . فإن فقد شرط من هذه الشروط — كان الحذف جائزاً لا واجبا .

(٢) هذا مثال للمكرر ، والثانى والثالث للحصر . وإنما وجب حذف العامل فيهما؛ لقيام التكرير مقام العامل، وكذلك الحصر لما فيه من التأكيد القائم مقام التكرير.

(٣) مثال لدخول الاستفهام على المبتدأ . ووجوب الحذف فى ذلك ؛ لقيام الاستفهام فى شدة الطلب للفعل — مقام التكرير . ويلاحظ أن العامل فى الجميع خبر عن اسم عين ؛ فلو كان خبراً عن اسم معنى ، نحو : إنما سيرك سير الجواد — تعين رفع المصدر على الخبرية ، بخلاف ما إذا كان خبراً عن اسم عين ، فإنه يؤمن معه الخبرية ؛ لأن المعنى لا يخبر به عن اسم العين — إلا مجازاً كما سبق .

وقد اقتصر الناظم فى هذه المسألة على المكرر والمحصور — فقال :

(كَذَا مُكَرَّرٌ وَذُو حَصْرٍ وَرَدْ … نَائِبَ فِعْلٍ لِاسْمِ عَيْنٍ اسْتَنَدْ) (*)

أى كذلك يحذف المصدر وجوبا ، إذا وقع المصدر نائباً عن فعل محذوف استند لمبتدأ اسم عين — أى أخبر به عنه ، وكان هذا المصدر مكرراً أو محصوراً.

ويزاد على ذلك : إذا كان مستفهماً عنه ، أو معطوفاً عليه — كما بينا .

(*) «كذا» متعلق بمحذوف خبر مقدم «مكرر» مبتدأ مؤخر «وذو حصر» ذو معطوف على مكرر، وحصر مضاف إليه «ورد» الجملة نعت المبتدأ وما عطف عليه. وكان عليه أن يقول: وردا نائبي فعل — واستندا ؛ لأن الجملة نعت المكرر والمحصور، ولكنه أفرد على معنى ما ذكر «نائب فعل» نائب حال من فاعل ورد المستتر، وفعل مضاف إليه «لاسم عين» متعلق باستند ومضاف إليه.

بعد جُمْلَةٍ هى نَصٌّ فى معناه[١] نحو : له علىَّ ألفٌ عُرفًا ـ أى اعترافًا[٢] .

والثانى : الواقعُ بعدَ جُملةٍ تحتمِلُ معناه وغيرَه ، نحو : زيدٌ ابْنِى حقًّا[٣] ، وهذا زيدٌ ـ الحقَّ لا الباطِلَ ، ولا أفعلُ كذا ألبتَّةَ[٤] .

---

(١) أى يكون مضمونها كمضمونه ، ومعناها الحقيقى كمعناه ـ لا تحتمل شيئاً آخر .

(٢) فجملة « له على ألف » نص فى الاعتراف لا تحتمل غيره ؛ فمدلول الجملة هو مدلول المصدر ، وسمى مؤكداً لنفسه؛لأنه بمنزلة إعادة الجملة التى قبله . ومثل قول عمر لعثمان حين دخل وهو يخطب يوم الجمعة ـ فقال : ما بال رجال يتأخرون بعد النداء !

فأجاب عثمان : مازدت حين سمعت النداء أن توضأت . فقال عمر : والوضوء أيضاً ! فأيضاً مصدر مؤكد للمعنى المفهوم مما قبله . والأيض : الرجوع .

(٣) فجملة « زيد ابنى » تحتمل الحقيقة . وتحتمل المجاز على معنى : أنت مثل ابنى فى الحنو والعطف ، وقد صارت نصاً بالمصدر وهو « حقاً » ؛ لأنه أزال الشك ورفع المجاز وأثبت الحقيقة ، ولذلك سمى مؤكداً لغيره ؛ لأنه جعل ما قبله نصاً بعد أن كان محتملا ، وأثر فيه فكأنه غيره ، لأن المؤثر غير المؤثر .

(٤) فجملة « لا أفعل كذا » ـ تحتمل استمرار النفى وانقطاعه ، وكلمة « ألبتة » رفعت احتمال الانقطاع وحققت استمرار النفى . والبت : القطع ، و « أل » فيها لازمة وهمزتها للقطع . وإلى هذه المسألة أشار الناظم بقوله :

(وَمِنْهُ مَا يَدْعُونَهُ مُؤَكِّدًا   لِنَفْسِهِ ، أوْ غَيْرِهِ ؛ فَالْمُبْتَدَا
نَحْوُ « لَهُ عَلَيَّ أَلْفٌ عُرْفَا »   وَالثَّانِ كَـ « ابْنِي أَنْتَ حَقًّا صِرْفَا ») (*)

أى من المصدر المحذوف عامله وجوباً ؛ ما يسمى المؤكد لنفسه ، والمؤكد لغيره . فالمبتدأ ـ أى النوع الأول ـ وهو المؤكد لنفسه ـ نحو : « له على ألف عرفا » أى

(*) « ومنه » خبر مقدم « ما » اسم موصول مبتدأ مؤخر « يدعونه » فعل وفاعل ومفعول أول « مؤكدا » مفعول ثان ليدعو ، والجملة صلة الموصول « لنفسه » متعلق بمؤكدا « أو غيره » معطوف على نفسه « فالمبتدأ » مبتدأ (*) « نحو » خبر مضاف إلى قول محذوف « له » خبر مقدم « على » متعلق بمحذوف حال من ضمير الخبر المستتر فى الجار والمجرور « ألف » مبتدأ مؤخر « عرفا » مفعول مطلق ، والجملة من المبتدأ والخبر فى محل جر بإضافة « نحو » « والثان » مبتدأ أول « كابنى » الكاف جارة لقوله محذوف ، و « ابنى » خبر مقدم « أنت » مبتدأ ثان مؤخر والجملة خبر المبتدأ الأول ، وهى مقول القول المحذوف ـ أى والثان كقولك أنت ابنى « حقاً » مفعول مطلق « صرفا » نعت له .

(الخامسة) أن يكون فعلاً عِلاجِيًّا[1] تَشْبِيهِيًّا، بعدَ جملةٍ مشتملةٍ عليه وعلى صاحِبِهِ[2]؛ كمررتُ فإذا له صَوْتٌ صَوْتَ حِمارٍ – وبُكاءٌ بُكاءَ ذاتِ داهِيَةٍ[3]. ويجبُ الرفعُ فى نحو: لَهُ ذَكاءٌ ذَكاءُ

اعترافاً. فاعترافاً مصدر منصوب بفعل محذوف وجوباً: أى أعترف اعترافاً. والنوع الثانى وهو المؤكد لغيره – نحو «أنت ابنى حقاً»، وقد شرح هذا المثال. ومعنى صرفا – أى خالصاً لا شبهة فيه، وهو نعت لحقاً – المصدر النائب عن فعله المحذوف وجوبا.

(١) أى يحتاج فى إحداثه إلى علاج بتحريك عضو من الأعضاء، كالضرب والكلام والمراد: أن معناه مما يطرأ ويتجدد، وليس من الأمور الثابتة والسجايا الفطرية الملازمة؛ كالذكاء – والطول – والقصر .. إلخ.

(٢) جملة الشروط هى: كونه مصدراً – مشعراً بالتجدد – دالا على التشبيه – بعد جملة، مشتملة هذه الجملة على معناه وعلى فاعله المعنوى – ليس فيها ما يصلح للعمل فيه

(٣) فالمصدر الثانى فى المثالين فعل علاجى، دال على التشبيه، واقع بعد جملة وهى: له صوت – وله بكاء. وهذه الجملة مشتملة على اسم بمعناه – وهو المصدر الأول، ومشتملة كذلك على صاحب المصدر – وهو الهاء فى له. وليس فيها ما يصلح للعمل فى المصدر الثانى، فتعين أن يكون منصوبا بفعل محذوف وجوباً، يدل عليه الكلام. وإلى هذه المسألة أشار الناظم بقوله:

(كَذَاكَ ذُو التَّشْبِيهِ بَعْدَ جُمْلَهْ كَـ«لِى بُكاً بُكَاءَ ذَاتِ عُضْلَهْ») (*)

أى كذلك يجب حذف عامل المصدر؛ إذا قصد به التشبيه بعد جملة مشتملة على فاعله المعنوى كما بينا. واكتفى بالمثال عن بقية الشروط، نحو: لى بكا بكاء ذات عضلة: أى لى بكاء أبكى بكاء ذات عضلة. والعضلة: الداهية – أو الممنوعة من الزواج؛ أى بكاء من أصابتها داهية؛ فبكاء الثانية مصدر، دال على التشبيه، واقع بعد جملة .. إلخ، وهو منصوب بفعل محذوف وجوباً. ويجوز فى هذين المثالين مع استيفاء جميع الشروط – الرفع، على أن المصدر الثانى بدل من المصدر الأول، أو نعت له لأنه تخصص بالإضافة

(*) «كذاك» كذا خبر مقدم والكاف حرف خطاب «ذو التشبيه» ذو مبتدأ مؤخر والتشبيه مضاف إليه «بعد» ظرف متعلق بمحذوف حال «جملة» مضاف إليه «كلى» متعلق بمحذوف خبر مقدم «بكا» مبتدأ مؤخر وقصر للضرورة والجملة صفة لجملة – أى بعد جملة كائنة كهذه، وذلك ليكون المثال مشيراً لباقى الشروط «بكاء» مفعول مطلق «ذات عضلة» مضاف إليه.

الْحُكَاءِ ؛ لأنَّه معنوىٌّ لا عِلاَجِيٌّ(١) . وفى نحو : صوتُه صوتُ حِمَارٍ ؛ لعدم تَقَدُّمِ الجملة . وفى نحو : فإذا فى الدارِ صَوْتٌ صوتُ حمار ، ونحو : فإذا عليه نَوْحٌ نَوْحُ الحمام ؛ لعدم تقدُّمِ صاحبه(٢) . وربما نُصِبَ نحو هذين - لكِنْ على الحال(٣) .

(تنبيه) مثلُ له صَوْتٌ صوتَ حمار - قوله :

ما إنْ يَمَسُّ الأرْضَ إلاَّ مَنْكِبٌ مِنْهُ وَحَرْفُ السَّاقِ ، طَيَّ المِحْمَلِ(٤)

إلى ما بعده . (١) بل هو من الملكات الثابتة . وإنما وجب الرفع مع غير العلاجى ؛ لأن نصب « صوت » وشبهه ، إنما كان لأن ما قبله بمنزلة « يفعل » مسنداً إلى « فاعل » فالتقدير فى له صوت : هو يصوت ؛ فاستقام نصب ما بعده لاستقامة تقدير الفعل فى موضعه ، وذلك غير ممكن فى له ذكاء .

(٢) أما فى المثال الأول ؛ فإن الضمير المنتقل إلى الجار والمجرور - للمصدر لا لصاحبه ، والضمير المجرور فى « عليه » فى الثانى - عائد على المنوح عليه لا على النائح . فليس فى الجملتين فاعل الفعل المقدر الذى ينصب المصدر .

(٣) أى من الضمير المستكن فى الجار والمجرور - لا على أنه مفعول مطلق .

(٤) بيت من البسيط لأبى كبير الهذلى - عامر بن الحليس ، يصف تأبط شرا على الصحيح - وهو ابن امرأته - ، وليس الوصف لفرس كما يقول بعض النحاة .

اللغة والإعراب : المنكب : جمع عظم العضد والكتف . المحمل : علاقة السيف « ما » نافية مهملة « إن » زائدة لتأكيد النفى « الأرض » مفعول يمس « إلا » أداة استثناء ملغاة « منكب » فاعل يمس « منه » جار ومجرور صفة لمنكب « وحرف الساق » معطوف على منكب ومضاف إليه « طى » مفعول مطلق منصوب بمحذوف وجوباً « المحمل » مضاف إليه .

والمعنى : أن هذا الفتى ضامر مدمج الخلق كطي المحمل ، إذا اضطجع لا يصل بطنه إلى الأرض ، وإنما يمس الأرض منه منكبه وحرف ساقه ، وإن له تجافياً كتجافى حمالة السيف .

والشاهد : فى « طى المحمل » ؛ فإنه مصدر منصوب بفعل محذوف وجوباً . وهو

لأن ما قبله بمنزلة : لَهُ طَيٌّ[1] ، قاله سيبويه .

وإن لم تسبقه جملة مشتملة للشروط التي ذكرناها — إلا أن الكلام السابق على المصدر يدل على ما تدل عليه الجملة ، كما ذكر المصنف .

(١) أى : وهذه جملة مشتملة على المصدر وصاحبه .

فائدتان

(ا) إذا أضيف المصدر مثل : ويلك ، وويحك ، وبعدك — يكثر نصبه على المفعولية المطلقة ، وقيل مفعول به . ويجوز فيه — على قلة — الرفع على الابتدائية والخبر محذوف أو العكس . وإذا أفرد جاز الأمران على السواء . وإذا كان معرفاً بأل فالأحسن الرفع على الابتداء ، تقول : الويل له . ويجوز نصبه على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف . أما ما يفيد الطلب ، نحو : صبر جميل — فيرفع على أنه مبتدأ ، أو خبر والثانى محذوف ؛ أى صبر جميل أجمل — أو أمرى صبر جميل .

(ب) هنالك مصادر مسموعة بالنصب بصيغة التثنية مع الإضافة ، مثل : لبيك وسعديك ، وحنانيك ، ودواليك .. إلخ ؛ ونصبها بفعل محذوف وجوبا ، وهى نائبة عنه ، والأصل : ألبي لبيك — وأسعد سعديك — وحن على حنانيك — وأداول دواليك ومعناها : أجيبك إجابة بعد إجابة — وأساعدك مساعدة بعد مساعدة — وتحنن على حنانا بعد حنان — واجعل الأمر متداولا بيننا مرة بعد مرة . وهل هى مثناة حقيقة ؟ أو المراد مجرد التكثير ؟ — رأيان؛ كلاهما ، مقبول على حسب ما يقتضيه المقام .

ومن المصادر ما هو مفرد منصوب ملازم للاضافة إلا فى الضرورة . مثل سبحان الله — أى براءة له من النقص ، ومعاذ الله — أى عياذاً واستعانة به ، وريحان الله — أى استرزاق الله. ولا يعرف لهذا فعل من لفظه ، فيقدر من معناه — أى : استرزقه .

وقيل فى « رويد » —هو مصدر مصغر من الفعل « أرود » بمعنى أمهل :

إنه مفعول مطلق ؛ إذا أضيف إلى اسم ظاهر نحو : رويد صديقك — أو كان منونا نحو رويداً يا أخى .

وسيأتى بيان واف «لرويد» فى باب أسماء الأفعال— فى الجزء الثالث— إن شاء الله .

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف المفعول المطلق ، وبين الفرق بينه وبين المصدر ، ثم بين المصدر واسمه ، ووضح ما تقول بالمثال .

٢ — اذكر أنواع المفعول المطلق ، ومثل لكل نوع بأمثلة من إنشائك .

٣ — اذكر أربعة أنواع ؛ مما ينوب عن المصدر فى الانتصاب على المفعولية المطلقة ، ومثل لما تقول بأمثلة من عندك .

٤ — اشرح قول ابن مالك :

وَمَا لِتَوْكِيدٍ فَوَحِّدْ أَبَدَا ... وَثَنِّ وَاجْمَعْ غَيْرَهُ وَأَفْرِدَا

٥ — اذكر ثلاثة من المواضع الذى يجب فيها حذف عامل المصدر ، وهات أمثلة موضحة لذلك . ثم اشرح حكم المصدر من حيث التثنية والجمع .

٦ — فيما يأتى شواهد لبعض مسائل هذا الباب . بين موضع الشاهد وأعربه :

قال تعالى : (فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير . فمن يكفر بعد منكم فإنى أعذبه عذابا لا أعذبه أحداً من العالمين . ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم) . فى الأمثال : لا تخبط خبط عشواء ، ولا ترجع القهقرى .

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا ... وَبِتَّ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدَا ؟

أَسِجْناً وَقَتْلاً وَاشْتِيَاقاً وَغُرْبَةً ... وَنَأْىَ حَبِيبٍ ؟ إِنَّ ذَا لَعَظِيمُ

وَيْحَ الشَّبَابِ مِنَ النُّعُومَةِ إِنَّهَا ... أَعْرَاضُ سُمٍّ لِلشَّبَابِ وَشِيكُ

أَطَرَباً وَأَنْتَ قِنَّسْرِىٌّ ... وَالدَّهْرُ بِالإِنْسَانِ دَوَّارِىٌّ ؟

٧ — أعرب البيت الآتى ، واشرحه ، وبين ما فيه من شاهد :

لَأَجْهَدَنَّ ، فَإِمَّا دَفْعَ وَاقِعَةٍ ... تُخْشَى ، وَإِمَّا بُلُوغَ السُّؤْلِ وَالأَمَلِ

٨ — ضع فى المكان الخالى فيما يأتى : ما يصح من أنواع المفعول المطلق ، وبين نوعه . تحتفل الهيئات كل عام ... بعيد الأسرة ، وهو تقليد استحدث ... وأحبه الشعب ... لأنه يبعث على تقوية الروابط ... بين أفراد الأسرة ، وينمى الصلة ... بينها ، فيعيش الجميع ... وترفرف عليهم أعلام السعادة .

٩ — كون من إنشائك جملتين لكل من الآتى :

(ا) مفعول مطلق محذوف عامله وجوبا . (ب) مفعول مطلق مبين للنوع

(حـ) مصدر واقع فى الطلب (د) مفعول مطلق مبين للعدد .

١٠ — بين فيما يأتى : أنواع المفعول المطلق ، والمصدر ، والعامل ، ونوعه ، وحكمه .

عجبا لبعض الناس يعيش عيش المترفين ، وينصح غيره نصح المتقشفين ، ويذهب فى الغواية كل مذهب ، وينعى على العاملين بعض الانحراف سهواً أو خطأً . وإذا تحدث سمعت نصحا ، وكان المتحدث اللبق حقا ، وتمنيت لو قلت ذلك القول ، وربما نطقت سمعا : وطاعة . وإذا فتشت عنه وجدته المنافق صدقا . وصحت فى وجهه (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) .

فيارب حنانيك وعبادك المخلصين ، وبعدا وسحقا لأولئك العابثين المنافقين . ومعاذ الله أن تكون من الجاهلين أو المغرورين . هذا نصحى لك صادقا ، وإذا اعترضك أحد فمزقه إرباً إرباً :

ذهب الناس فى موضوع الإسراء مذاهب شتى (فسبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) . سقياً لأيام الصبا ما ألذها .

١١ — اذكر بعض المصادر المسموعة التى ليس لها فعل من لفظها ، وحكمها فى الإعراب .

١٢ — اشرح قول ابن مالك :

كَذَاكَ ذُو التَّشْبِيهِ بَعْدَ جُمْلَه ... كَلِى بُكاً بُكَاء ذَاتِ عُضْلَه

وبين المراد باسم الإشارة ، وما يشترط فى هذه الجملة .

١٣ — أعرب ما تحته خط فى البيت الآتى ، واشرحه ، وبين ما فيه من شاهد .

أَشَوْقاً وَلَمَّا يَمْضِ لى غيرَ لَيلَةٍ ... فَكَيْفَ إِذَا خَبَّ الْمَطِيُّ بِنَا عَشْرا؟

(هذا باب المفعول له)(١)

ويُسَمَّى: المفعولَ لأجله ، ومِن أجله(٢) . ومِثالُه : جئتُ رَغْبَةً فيك.

وجميعُ ما اشترطُوا له خمسةُ أمور :

١ — كونه مصدراً(٣) ؛ فلا يجوز : جئتُكَ السَّمْنَ وَالعَسَلَ، قاله الجمهور. وأجاز يونُس(٤) : أمَّا الْعَبِيدَ فَذُو عَبِيدٍ(٥) — بمعنى : مهما يُذكَرُ شخصٌ لأجلِ العَبيد فالمذكورُ ذُو عَبيدٍ ، وأنكره(٦) سيبويه .

٢ — وكونه قلبيًّا(٧) كالرَّغْبةِ ؛ فلا يجوزُ : جئتُك قراءةً للعِلْمِ — ولا قتلاً للكافرِ ، قاله ابن الخبَّاز(٨) وغيرُه . وأجاز الفارسىُّ : جئتكَ ضَرْبَ

(هذا باب المفعول له)

(١) هو المصدر القلبي الذي يدل على سبب وعلة ما قبله، ويشارك عامله فى وقته — وفاعله

(٢) أى لأجل، ومن أجل شيء آخر — حصل بسببه هذا المفعول ، فالمراد : ما فعل لأجله وبسببه فعل .

(٣) لأن المصدر يشعر بالعلية ، أما الذوات فلا تكون فى الغالب عللا للأفعال .

(٤) انظر الجزء الأول صفحة : ٢٦٤

(٥) أى بنصب « العبيد » على أنه مفعول لأجله مع أنه غير مصدر . وزعم أن هذا قول لبعض العرب ، يقولونه إذا وصف شخص آخر بعبيد وغيرهم — كالمنكرين عليه وصفه بغير العبيد . وقال البعض : إنه مفعول لأجله بتقدير مضاف — أى: أما تملك العبيد فالمفعول هو المصدر المحذوف — وهو تملك .

(٦) أى أنكر القياس عليه ، وقال: إن رواية النصب لغة ضعيفة .

(٧) أى من أفعال النفس الباطنة كالرغبة، وليس من أفعال الحواس كالضرب والقراءة وقيل فى سبب اشتراط ذلك: إن العلة هى السبب فى إيجاد الفعل، وسبب الشيء متقدم عليه، وأفعال الجوارح ليست كذلك. ولم يشترط بعضهم ذلك ، وأجاز : جئتك إكراما لى — وجئتك اليوم إكراماً لك غداً .

(٨) هو شمس الدين أحمد بن الحسين الخباز الإربلى، الموصل النحوى الضرير ، نشأ بإربل

زَيدٍ[١] أي لِتَضْرِبَ زَيداً .

٣ — وكونُه عِلّةً[٢] : عَرَضاً كان كرغبة ـ أو غيرَ عَرَضٍ كقعدَ عن الحرب جُبْناً .

٤ — واتحادُه بالمُعَلَّل به وَقتاً[٣] ؛ فلا يجوزُ : تأهَّبتُ السفرَ[٤] . قالَه الأعْلَمَ[٥] والمتأخرون .

٥ — واتحادُه بالمعَلَّل به فاعِلاً[٦] ؛ فلا يجوزُ : جئتُك مَحَبَّتَك إيايَ . قاله المتأخرون أيضاً ، وخالفَهُمْ ابنُ خَروف[٧] .

وتلقى العلم بالموصل ـ وكان أستاذاً بارعاً ، علامة زمانه فى النحو واللغة والعروض ، وله مصنفات مفيدة منها: النهاية فى النحو، وشرح ألفية ابن معطى ، ومات بالموصل سنة ٦٣٧ هـ .

(١) أى: مع أن المصدر ليس قلبياً ، وكذلك ليس مشتركاً مع العامل فى الفاعل ؛ لأن فاعل المجىء غير فاعل الضرب ، فكأن الفارسى لا يشترط هذين الشرطين .

(٢) أى يبين علة ما قبله وسببه. وهذا هو الأصل فيه ، ومن أجل ذلك : يشترط ألا يكون من لفظ الفعل ولا من معناه ؛ لئلا يصير مصدراً مؤكداً لعامله ـ أو مبيناً لنوعه ـ أو عدده ؛ لأن هذا كله يناقض التعليل .

(٣) أى بأن يتحد وقت الفعل « المعلل » والمصدر « المعلل » ؛ سواء حدث الفعل فى بعض زمان المصدر ، كجئتك طمعاً ـ أو فى آخره ، كحبستك خوفاً من فرارك ، أو العكس : كجئتك إصلاحاً لحالك .

(٤) لأن زمن التأهب غير زمن السفر ، وأيضاً فالسفر ليس قلبياً .

(٥) انظر صفحة : ٣٩٦ الجزء الأول .

(٦) أى : بأن يكون فاعل الفعل وفاعل المصدر ـ واحداً .

(٧) فقد أجاز النصب مع اختلاف الفاعل ؛ محتجاً بنحو قوله تعالى : (هو الذى يريكم البرق خوفاً وطمعاً) فإن فاعل الإرادة ـ هو الله سبحانه ، وفاعل الخوف والطمع ـ العباد المخاطبون . وقد أجيب : بأن الاتحاد فى الفاعل تقديرى ؛ فإن معنى يريكم ـ يجعلكم ترون ، فيكون فاعل الرؤية هو فاعل الخوف والطمع . أو هو على حذف مضاف ـ أى إرادة الخوف والطمع . وإلى بعض هذه الشروط ـ أشار الناظم بقوله :

ومتى فَقَدَ المعلّل شرطاً منها ، وجبَ عند من اعتبرَ ذلك الشرطَ أن يَجُرَّه بحَرْفِ التعليل[١] . ففاقِدُ الأوّلِ[٢] نحو : (وَالأرضَ وَضَعَهَا لِلأنَامِ)[٣] . والثانى[٤] نحو : (وَلاَ تَقْتُلوا أَوْلاَدَكُمْ مِنْ إمْلاَقٍ)[٥] بخلاف (خَشْيَةَ إمْلاَقٍ)[٦] . والرابع[٧] نحو :

(يُنْصَبُ مَفْعُولاً لَهُ المَصْدَرُ ، إنْ أبَانَ تَعْليلاً ، كَ« جُدْ شُكْراً ، وَدِنْ »
وَهْوَ بِمَا يَعْمَلُ فِيهِ مُتَّحِدْ : وَقْتاً وَفَاعِلاً . . . . . .)(*)

أى ينصب المصدر على أنه مفعول له ؛ إن أبان — أى أظهر — سبب وعلة ما قبله ، مثل : جد شكراً — أى لأجل الشكر ، فشكراً مصدر بين سبب الجود — ومثل : « دِنْ » أى : داين الناس بجودك ، أو كن ذا دين شكراً — أى لأجل الشكر . ويشترط أن يكون متحداً مع عامله الذى يعمل فيه النصب فى الوقت والفاعل ... إلى آخر ما ذكرناه من الشروط .

(١) ولا يسمى حينئذ مفعولا لأجله ، وإنما يجر بحرف التعليل — إلا إذا فقد التعليل منعاً للتناقض . وحروف التعليل هى : اللام — وفى — والباء — ومن . وقد اقتصر الناظم على اللام لأنها الأصل

(٢) أى : وهو المصدرية .

(٣) « الأنام » علة الوضع ، ولكنها ليست مصدرا — ولذلك جرت باللام . سورة الرحمن ، الآية : ١٠

(٤) وهو القلبية .

(٥) «إملاق» علة القتل، ولكنه ليس قلبياً خفض بمن . الأنعام ، الآية : ١٥١ .

(٦) أى : لأن الخشية مصدر قلبى ولذا نصب . سورة الإسراء ، الآية : ٣١

(٧) وهو الاتحاد فى الوقت . ولم يذكر فاقد الشرط الثالث وهو : كونه علة ؛ لإخراجه بقوله : ومتى فقد المعلل . ومثال ما ليس بعلة : قتلته صبراً . فيجب نصبه على المفعولية المطلقة ، ولا يجوز جره باللام ، لأنه يفيد بذلك التعليل ، والمقصود عدمه :

(*) « مفعولا » حال من المصدر بعده « له » متعلق به « المصدر » نائب فاعل ينصب « إن » شرطية « أبان » فعل الشرط وفاعله يعود على المصدر « تعليلا » مفعوله « كجد » الكاف جارة لقول محذوف « شكرا » مفعول لأجله « ودن » فعل أمر من الدين — بفتح الدال — أى أقرض غيرك ، أو من الدين — بالكسر — بمعنى المجازاة .

(*) « وهو » مبتدأ « بما » اسم موصول متعلق بمتحد « يعمل فيه » الجملة صلة « متحد » خبر المبتدأ « وقتاً وفاعلا » تمييزان محولان عن الفاعل — أو منصوبان بنزع الخافض .

* فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا *(١)

والخامس(٢) نحو: * وَإِنِّى لَتَعْرُونِى لِذِكْرَاكِ هِزَّةٌ *(٣)

(١) صدر بيت من الطويل — لامرىء القيس ، من معلقته المشهورة ، وعجزه :

* لَدَى السِّتْرِ إِلاَّ لِبْسَةَ الْمُتَفَضِّلِ *

اللغة والاعراب : نضت : خلعت — بتشديد الضاد وتخفيفها . لدى الستر : عند الستار . لبسة المتفضل : ما تلبسه وقت النوم من قميص ونحوه ، والمتفضل : المتوشح بثوبه — أو لابس الثوب الواحد . «وقد نضت» الواو للحال ، «قد» حرف تحقيق والجملة حالية والفاعل هى « لنوم » متعلق بنضت واللام للتعليل «ثيابها » مفعول نضت ومضاف إليه « لدى » ظرف منصوب متعلق بنضت « الستر» مضاف إليه « إلا » حرف استثناء «لبسة » منصوب على الاستثناء « المتفضل» مضاف إليه .

والمعنى : أتيت إلى محبوبتى وقد خلعت ثيابها استعداداً للنوم ، ولم يبق عليها سوى ثوب واحد معد للنوم فيه — يريد بذلك : أنها وليدة نعمة .

والشاهد : فى قوله «لنوم» حيث جر بلام التعليل ؛ لأن النوم علة لخلع الثياب ، وزمن النوم متأخر عن زمن خلع الثياب ؛ فلم يتحدا فى الوقت. (٢) وهو الاتحاد فى الفاعل .

(٣) صدر بيت من الطويل — لأبى صخر الهذلى ، وعجزه :

* كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ الْقَطْرُ *

اللغة والاعراب : تعرونى : تنزل بى . لذكراك : لتذكرى إياك . هزة : رعدة وانتفاضة . انتفض العصفور : ارتعد وارتعش . القطر : المطر . « إنى » إن واسمها . « لتعرونى » ، اللام واقعة فى جواب قسم محذوف « لذكراك» اللام للتعليل ، وذكراك مجرور بها ، والكاف مضاف إليه — من إضافة المصدر لمفعوله « هزة » فاعل تعرونى والجملة من تعرو وفاعله ومفعوله — فى محل رفع خبر إن . «كما» الكاف للتشبيه ، «وما» مصدرية « انتفض العصفور » فعل وفاعل ، و «ما» وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور بالكاف « بلله القطر » الجملة من الفعل والمفعول والفاعل — حال من العصفور بتقدير « قد » .

والمعنى : إنى لأضطرب وتنزل بى وتغشانى عند تذكرك — رعدة ورعشة ، كما يضطرب العصفور ويرتعش وينتفض ، إذا نزل عليه المطر وابتل بمائه :

وقَدْ انتفَى الاتحادَانِ[١] في : (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ[٢]) .

ويَجُوزُ جَرُّ المُسْتَوْفِي للشُّرُوطِ[٣] بِكَثْرَةٍ إنْ كانَ بأَلْ ، وَبقِلَّةٍ إنْ كانَ مُجَرَّداً[٤] . وشاهدُ القليلِ فيهما قوله :

والشاهد : في « لذكراك » حيث جره باللام ، وهو علة لعرو الهزة ؛ لاختلاف الفاعل ؛ لأن فاعل العرو — الهزة ، وفاعل الذكرى — هو المتكلم .

وهذا البيت من قصيدته المشهورة التي مطلعها :

عجبتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا … فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ

(١) وهما : اتحاد الوقت — واتحاد الفاعل .

(٢) ففاعل الاقامة — المخاطب ، وفاعل الدلوك « وهو الميل عن وسط السماء » — الشمس ، وزمنهما مختلف ؛ لأن زمن الإقامة متأخر عن زمن الدلوك ، ولذلك جر باللام . وفي الآية مانع آخر وهو : أن المصدر ليس قلبياً . سورة الإسراء ، الآية : ٧٨ .

(٣) يشير بهذا — إلى أن الشروط المذكورة هي لجواز النصب لا لوجوبه ، وأن الجر هو الأصل ؛ لجوازه مطلقاً .

(٤) وقد أشار الناظم إلى درجة النصب والجر ، عند دخولهما في أقسام المفعول لأجله — فقال :

(. . . . . وَإنْ شَرْطٌ فُقِدْ

فَاجْرُرْهُ بِالحَرْفِ ، وَلَيْسَ يَمْتَنِعْ … مَعَ الشُّرُوطِ ؛ كَلِزُهْدٍ ذَا قَنِعْ)(*)

(وَقَلَّ أنْ يَصْحَبَهَا المُجَرَّدُ … وَالعَكْسُ فِي مَصْحُوبِ « أَلْ » وَأَنْشَدُوا

(*) « شرط » نائب فاعل لمحذوف هو فعل الشرط ، يفسره ما بعده « فقد » فعل ماض للمجهول ، والجملة مفسرة (*) « فاجرره بالحرف » الفاء للربط والجملة في محل جزم جواب الشرط « وليس » اسمها يعود على الجر بالحرف ، وخبرها جملة « يمتنع » « مع الشروط » مع ظرف متعلق بيمتنع والشروط مضاف إليه « كلزهد » جار ومجرور متعلق بقنع « ذا » اسم إشارة مبتدأ ، وخبره جملة « قنع » (*) « قل » فعل ماض « أن يصحبها المجرد » أن ومدخولها في تأويل مصدر فاعله ، والضمير في « يصحبها » للحرف المذكور في قوله : فاجرره بالحرف ، وأنثه لتأويله بالكلمة « والعكس » مبتدأ « في مصحوب أل » متعلق بمحذوف خبر ومضاف إليه « وأنشدوا » فعل وفاعل والضمير للنحاة .

• لا أَقْعُدُ الْجُبْنَ عَنِ الْهَيْجَاء • (١)

وقوله: • مَنْ أَمَّكُمْ لِرَغْبَةٍ فِيكُمْ جُبِرْ • (٢)

لاَ أَقْعُدُ الْجُبْنَ عَنِ الْهَيْجَــاء وَلَوْ تَوَالَتْ زُمَرُ الأَعْـــدَاء (*)

أى أنه إذا فقد شرط من الشروط المذكورة، فاجرره بحرف التعليل ولا تنصبه، ولا يمتنع الجر مع استيفاء الشروط، تقول: هذا قنع لزهد. والمثال يدل على جواز تقديم المفعول له على عامله؛ منصوباً كان - أو مجروراً. وقل أن يصحب الحرف - المجرد من أل والإضافة، والعكس فى المقرون بأل؛ أى أن الجر كثير والنصب قليل، كما فى قول الشاعر:

• لاَ أَقْعُدُ الْجُبْنَ عَنِ الْهَيْجَاء •

أى لا أقعد عن الهيجاء للجبن. ولم يذكر الناظم حكم المضاف، وكلامه يشعر بأن النصب والجر فيه سيان.

(١) صدر بيت من الرجز المشطور - لم نقف على قائله، وعجزه - كما ذكر الناظم:

• وَلَوْ تَوَالَتْ زُمَرُ الأَعْدَاء •

اللغة والإعراب: الجبن: الخوف والفزع. الهيجاء: الحرب - تقصر وتمد. توالت: تتابعت وتكاثرت. زمر: جماعات - جمع زمرة وهى الجماعة، «لا» نافية «الجبن» مفعول له لأقعد «عن الهيجاء» جار ومجرور متعلق بأقعد - أو بالجبن «ولو» شرطية غير جازمة «توالت» فعل الشرط والتاء للتأنيث «زمر الأعداء» فاعل ومضاف إليه، وجواب «لو» محذوف دل عليه ما قبله. والتقدير: ولو توالت زمر الأعداء - فإنى لا أقعد عن الهيجاء.

والمعنى: لا أتوانى عن اقتحام الحرب والنزال خوفاً وفزعاً، ولو تكاثرت جماعات الأعداء على، وأتى بعضها تلو بعض.

والشاهد: فى «الجبن» فهو مصدر منصوب على المفعول لأجله، ونصبه قليل لأنه مقرون بأل. والكثير فيه أن يكون مجروراً بحرف جر للتعليل.

(٢) صدر بيت من الرجز - لم ينسب لقائل، وعجزه:

(*) «لا» نافية «أقعد» فعل مضارع «الجبن» مفعول لأجله «عن الهيجاء» متعلق بأقعد «ولو» شرطية غير جازمة «زمر الأعداء» زمر فاعل توالت، والأعداء مضاف إليه.

وَيَسْتَوِيَانِ فِي الْمُضَافِ نحو: (يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ)(١) ونحو: (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ)(٢). قيل: وَمِثْلُهُ(٣) (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ)(٤) أي: فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذا البيت لإيلافهم الرِّحْلَتَيْنِ(٥)

---

* وَمَنْ تَكُونُوا نَاصِرِيهِ يَنْتَصِرْ *

اللغة والإعراب: أمكم: قصدكم. لرغبة: رغب فيه ـ أراده وأحبه، ورغب عنه ـ كرهه ولم يرده. جبر: اغتنى وظفر بما يريده. ناصريه: جمع ناصر ـ وهو المعين «من» اسم موصول أو اسم شرط جازم مبتدأ، «أمكم» الجملة صلة ـ أو فعل الشرط «لرغبة» متعلق بأمكم «فيكم» متعلق برغبة «جبر» فعل ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود إلى «من» والجملة خبر ـ أو جواب الشرط. «ومن» اسم شرط جازم مبتدأ «تكونوا» فعل الشرط ناقص مجزوم بحذف النون وواو الجماعة اسمها «ناصريه» خبر منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم وهو مضاف إلى الهاء «ينتصر» الجملة جواب الشرط، وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدأ.

والمعنى: إن الذي يقصدكم يريد فضلكم ومعروفكم ـ يظفر بما يريد، والذي تتولون إعانته ونصره على أعدائه ـ ينتصر عليهم لا محالة.

والشاهد: في قوله «لرغبة»؛ فإنه مصدر قلبي مجرد من أل والإضافة، وقد جر بحرف التعليل على قلة، والكثير نصبه.

(١) «ابتغاء» مفعول له منصوب، وهو مضاف لما بعده. سورة البقرة، الآية: ٢٦٥.

(٢) «خشية» مجرور بمن التعليلية، وهو مضاف أيضاً. سورة البقرة، الآية: ٧٤.

(٣) أي في جر المفعول المضاف. (٤) من الآية: ١ من سورة قريش

(٥) هما: رحلة الشتاء ـ وكانت إلى اليمن، ورحلة الصيف ـ وكانت إلى الشام؛ ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط؛ أي إن لم يعبدوه لنعمه الكثيرة ـ فليعبدوه لأجل هاتين الرحلتين، وكانت قريش تحترم في هاتين الرحلتين ولا تمس بسوء من أعدائها وغيرهم، وتسود المحبة والألفة الجميع فيهما.

وَالْحَذْفُ فى هذه الآية واجِبٌ عند من اشتَرَط اتّحادَ الزمانِ(١) .

(١) لأن الزمن غير متحد ؛ فزمن الإيلاف فى الحال ـ وهو سابق زمن الأمر بالعبادة المستقبل . وكذلك الفاعل غير متحد ؛ لأن فاعل الإيلاف ـ هو الله تعالى ، وفاعل العبادة ـ قريش .

تنبيهات

١ ـــ يجوز حذف المفعول لأجله لدليل ؛ تقول : اعبد الله شكراً وأطعه ـ أى شكراً ، فحذف لدلالة ماقبله عليه .

٢ ـــ يجوز حذف عامله لقرينة تدل عليه ، فتقول : طلباً للراحة ـ فى جواب : لم سافرت إلى الاسكندرية بالأمس ؟

٣ ـــ ويجوز تقديمه على عامله ، إذا كانت هنالك قرينة تدل على ذلك ، تقول:رغبة فى النزهة ركبت الطائرة ـ جوابا لمن قال : لم ركبت الطائرة؟

٤ ـــ لا يجوز تعدده ، سواء أكان منصوباً ـ أم مجرورا ، ولا مانع من العطف عليه أو البدل منه .

٥ ـــ فى حالة جر المفعول لأجله لا يعرب ـ اصطلاحا ـ مفعولا لأجله ، وإنما يعرب جاراً ومجروراً متعلقاً بعامله ـ برغم استيفائه الشروط .

الأسئلة والتمرينات

١ ـــ عرف المفعول لأجله ، وأت بمثالين يوضحانه ـ من إنشائك .

٢ ـــ ما الشروط اللازمة لجواز نصب المفعول لأجله ؟ اذكر أمثلة موضحة لها .

٣ ـــ ما حكم فقد هذه الشروط ؟ اذكر مثالا لكل منها من إنشائك .

٤ ـــ ما أحوال المفعول لأجله ؟ وما حكم كل حالة ؟ وضح بالأمثلة .

٥ ـــ بين فيما يأتى : الشاهد فى هذا الباب ، وحكم إعرابه .

قال تعالى : (يَجعلُونَ أَصابِعَهم فى آذانِهم مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ المَوْتِ . وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ . فَبِظُلمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِم عَن سَبِيلِ اللهِ كَثِيرًا . وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا . هُوَ الَّذِى يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا) .

فَلَيتَ لى بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا ... شَنُّوا الإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكْبَانَا

وَاخْتَرْ قَرِينَكَ وَاصْطَفِيهِ تَفَاخُرًا ... إِنَّ القَرِينَ إِلَى المُقَارِنِ يُنْسَبُ

٦ ـــ هات مثالين لمفعول له ـ يحسن جره ، وآخرين لما يترجح نصبه . ثم مثالين لما يستوى فيه الأمران .

٧ ـــ بين فيما يأتى : المفعول لأجله ، وحكمه من حيث النصب والجر ، وعلل لما تقول .

قال تعالى: (هو الذى يريكم البرق خوفاً وطمعاً) ، الطالب المهذب يغضى حياء من أستاذه . احرص على ما فى يدك مخافة الحاجة . صالح زميلك إبقاء على الصداقة وقطع دابر الوشاة . أذعنت لرأيك حباً فى الوئام لا اقتناعاً ولا ملقاً . لايجنح اللئيم إلى السلم إلا كرهاً . البخلاء يتظاهرون بحب الخير ، تكلفاً ومراوغة وخوفاً . لاتتكاسل استهانة بالعمل، واجتهد للوصول إلى الغاية .

٨ ـــ أكمل الجمل الآتية بوضع مفعول لأجله مناسب ، وبين حكمه .

يقاتل الجندى المخلص ... لحماية الوطن ، أما غيره فيقاتل ... يتسابق الناس إلى التبرع بدمائهم ... على المجاهدين ، رضيت بهذا الحكم ... للنزاع ... للخصومة . أسعى بين المتخاصمين .. بينهم ، وابتعد عن الأشرار ... منهم .

(هذا باب المفعول فيه ، وهو المسمى ظرفاً)(١)

الظَّرْفُ : ما ضُمِّنَ مَعْنَى « فى »(٢) باطِّرَادٍ(٣) ؛ من اسمِ وقْت ، أو اسمِ مكانٍ ، أو اسمٍ عَرَضَتْ دِلالَتُهُ عَلَى أَحَدِهِما ، أو جارٍ مَجْرَاه(٤) . فالمكان والزمان ـ كامْكُثْ هُنَا أَزْمُنًا(٥) . والَّذِي عَرَضَتْ دِلالَتُه على أحدِهِما أربعة :

هذا باب المفعول فيه ، وهو المسمى ظرفاً

(١) المفعول فيه ـ تسمية الكوفيين . أما الظرف ـ فتسمية البصريين . ويعترض الكوفيون على تسمية البصريين ؛ بأن الظرف فى اللغة هو : الوعاء المتناهى الأقطار ـ وليس اسم الزمان والمكان كذلك . ويجاب : بأنهم تجوزوا فى ذلك واصطلحوا عليه ، ولا مشاحة فى الاصطلاح .

(٢) أى وهو الظرفية . ومعنى تضمنها معناها : أنها تشير إليها وتكون فى قوة المقدرة ، من غير أن تتضمن لفظها أو تنوب عنها فى أداء معناها أو عملها . وقد لا يصح التصريح بها ، وإلا وجب بناء هذه الظروف لما يسمى بالشبه التضمينى ، كما سبق فى باب المعرب والمبنى .

(٣) أى باستمرار فى جميع الأحوال مع سائر الأفعال ، ولا يقتصر على بعضها . ويستثنى من شرط تضمن معنى « فى » باطراد ـ نوعان من الظروف المكانية ، وهما : الظروف الدالة على المقادير ؛ فلا تنصبها إلا أفعال السير ومشتقاتها .

والظروف التى تلاقى فعلها فى الاشتقاق ؛ فإنها تنصب بما اجتمع معها فى المادة ؛ من فعل ـ أو وصف عمل عمل الفعل . ويلاحظ أن « فى » لا يصح التصريح بها فى الظروف التى لا تتصرف مثل « عند » .

(٤) أى مجرى الظرف زماناً كان أو مكاناً .

(٥) فـ « هنا » اسم إشارة من أسماء المكان ، و « أزمنا » جمع زمن من أسماء الزمان . وفيما تقدم يقول الناظم :

(الظَّرْفُ . وَقْتٌ ، أوْ مَكَانٌ ، ضُمِّنَا ‌ ‌ « فى » باطِّرَادٍ ، كهُنَا امْكُثْ أزْمُنَا)(*)

(*) « الظرف وقت » مبتدأ وخبر « أو مكان » معطوف على وقت « ضمنا » فعل ماض للمجهول وألف الاثنين نائب فاعل ، وهو المفعول الأول ، والجملة نعت لهما « فى » مفعول ثان لضمن قصد لفظه « باطراد » متعلق بضمنا « كهنا » الكاف جارة لقول محذوف ، و « هنا » ظرف مكان متعلق بامكث « أزمنا » ظرف زمان متعلق به أيضا .

١ـ أسماء العَدَد المُمَيَّزَةُ بهما ؛ كسرتُ عِشْرِينَ يوماً[١] ثلاثين فَرْسَخاً.

٢ـ وما أُفيدَ به كُلِّيَّةُ أَحَدِهما ـ أو جُزْئِيَّتُهُ ؛ كَسِرتُ جميعَ اليومِ جميعَ الفَرسخِ ـ أو كُلَّ اليوم كلَّ الفرسخ ـ أو بعضَ اليوم بعضَ الفرسخِ ـ أو نِصْفَ اليوم نِصْفَ الفَرْسَخِ[٢].

٣ـ وما كان صفةً لأحدِهما ؛ كَجلَسْتُ طويلاً مِنَ الدَّهْرِ شَرْقِيَّ الدار[٣].

٤ـ وما كان مَخْفوضاً بإضافةِ أَحدِهما، ثم أُنيبَ عَنْهُ بعد حَذْفِهِ. والغالب في هذا النائبِ[٤] ـ أن يكونَ مَصْدَراً، وفي المَنُوبِ عنه[٥] ـ أن يكونَ زماناً. ولا بُدَّ من كونه مُعيِّناً لوقتٍ أوْ لِمقْدَارٍ، نحو: جئتك صَلاةَ العَصرِ — أو قُدُومَ الحاجِّ[٦]، وأَنتظِرُكَ حَلْبَ ناقةٍ —

أى أن الظرف هو زمان أو مكان ضمن معنى «فى» باطراد، نحو: امكث هنا أزمنا. فهنا ظرف مكان، وأزمنا ظرف زمان، وكل منهما تضمن معنى «فى»؛ لأن المعنى: امكث فى هذا الموضع فى أزمن. والألف فى ضمنا للتثنية، والمراد منها الوقت والمكان، وكلمة «أو» للتنويع ـ بمعنى الواو.

(١) فعشرين مفعول فيه منصوب نصب ظرف الزمان؛ لتمييزه بيوما الذى هو من أسماء الزمان. وثلاثين منصوب نصب ظرف المكان؛ لتمييزه بفرسخا وهو من أسماء المكان.

(٢) فكل من «جميع»، و «كل»، و «بعض»، و «نصف» ـ مفعول فيه منصوب نصب ظرف الزمان أو المكان؛ لإضافته إليه، فعرضت لهما الظرفية بسبب ذلك، وإذا فلا بد من الإضافة للظرف.

(٣) فـ «طويلا» و «شرقى» ـ مفعول فيهما منصوبان على الزمان والمكان، لأنهما صفتان للزمان والمكان، فعرضت لهما الظرفية بسبب ذلك. والأصل: زماناً طويلا، ومكاناً شرقى الدار.

(٤) أى المضاف إليه النائب عن المضاف المحذوف.

(٥) وهو المضاف المحذوف.

(٦) فـ «صلاة» و «قدوم» ـ مفعول فيهما منصوبان على الزمان؛ لأنهما نائبان عنه بعد حذفه؛ والأصل: وقت صلاة العصر ـ ووقت قدوم الحاج.

أو نَحْرَ جَزُور (١) .

وقد يكونُ النائبُ اسمَ عَيْن ، نحو : لا أُكَلِّمُهُ القَارِظَيْنِ - والأصْلُ : مُدَّةَ غَيْبَةِ القَارِظَيْنِ (٢) . وقد يكون المنوبُ عنه مكاناً نحو : جلستُ قُرْبَ زيد (٣) - أى مكانَ قُرْبه .

والجارى مَجرى أحدهما : ألفاظٌ مسموعةٌ ، توسَّعوا فيها فنصبُوهَا على تَضْمِينِ مَعْنَى « فى » ، كقولهم : أَحَقًّا أنَّكَ ذَاهِب ؟ (٤) والأصل : أَفى حقٍّ . وقد نَطَقُوا بذلك قال :

---

(١) فـ « حلب » ، و « نحر » - مفعول فيهما كما فى سابقه ، والأصل : مقدار حلب ناقة - ومقدار نحر جزور .

(٢) فـ « القارظين » منصوب على الزمان لنيابته عنه بعد حذفه ، وهو لبس بمصدر ، و « القارظين » مثنى قارظ ، وهو جانى القرَظ ، والقرظ : ورق شجر يدبغ به الجلد ثم أطلق القارظان على رجلين من عنزة ، خرجا يجتنيان القرظ فطالت مدة غيابهما ولم يرجعا . فضرب برجوعهما المثل ؛ للأمر الميئوس منه - الذى لا يكون أبداً .

(٣) فحذف المضاف وهو مكان ، وأقيم المصدر مقامه . وقصرها بعضهم على المسموع وهو كلمة قرب . وفيما سبق يقول الناظم :

(وَلاَ يَنُوبُ عَنْ مَكَانٍ مَصْدَرُ وَذَاكَ فى ظَرْفِ الزَّمَانِ يَكْثُرُ) (*)

أى ينوب المصدر عن ظرف المكان قليلا ، وتكثر إنابته عن ظرف الزمان . هذا : ولم يذكر الناظم الأشياء التى ذكرها المصنف من غير المصدر ، والتى تنوب عن الظرف بنوعيه بعد حذفه ، وتعرب ظرفا .

(٤) فـ « حقاً » منصوب على الظرفية الزمانية - متعلق بمحذوف خبر مقدم « أنك ذاهب » أن واسمها وخبرها - فى تأويل مصدر مبتدأ مؤخر .

(*) « قد » حرف تقليل « مصدر » فاعل ينوب « وذاك » ذا مبتدأ والكاف حرف خطاب « فى ظرف الزمان » متعلق بيكثر ومضاف إليه « يكثر » الجملة خبر المبتدأ - وهو ذاك .

* أَفِي الْحَقِّ أَنِّي مُغْرَمٌ بِكِ هَائِمٌ * [١]

وهي جارية مَجْرَى ظَرفِ الزّمان — دُون ظَرف المكان ، ولهذا تَقَعُ خبراً عن المَصدر [٢] دونَ الْجُثَثِ .

ومثلُه : غيرَ شَكٍّ ، أو جَهْدَ رَأْيِي ، أو ظَنًّا مِنِّي — أنك قائم [٣] .

وخَرَج عن الحدِّ [٤] ثلاثةُ أمور :

---

(١) صدر بيت من الطويل لفائد بن المنذر القشيري ، وعجزه :

* وَأَنَّكِ لَا خَلٌّ هَوَاكِ وَلَا خَمْرُ *

اللغة والإعراب : مغرم : مولع ، من أغرم بالشيء — أولع به . هائم : متحير . « أفي الحق » الهمزة للاستفهام الإنكاري — و « في الحق » متعلق بمحذوف خبر مقدم « أني مغرم » أن ومعمولاها في تأويل مصدر مبتدأ مؤخر . ويجوز أن تكون أن ومعمولاها في تأويل مصدر فاعل بالظرف أو بالجار والمجرور ؛ لاعتماده على الاستفهام « بك » متعلق بمغرم « هائم » ، خبر ثان لأن ، « لا خل » لا نافية — عاملة عمل ليس ، وخل اسمها « هواك » خبرها ومضاف إليه ، والجملة خبر أن « ولا خمر » معطوف على خل ، وخبره محذوف لدلالة ما قبله عليه ، و « لا » زائدة لتأكيد النفي .

والمعنى : ليس غرامي بك وعشقي لك حقاً ؛ لأنك لا تستقرين على حال . وهواك وحبك غير ثابت ، كماء العنب المتردد بين الخلية والخمرية ؛ فلا هو خل صرف ، ولا خمر خالص ، ومن كان هواه بهذه المثابة — كيف يكون غرام من أغرم بها حقاً ؟

والشاهد في قوله : « أفي الحق » ؛ فقد صرح معه بالجار ، مما يدل على أن « حقاً » ظرف زمان ؛ لتضمنه معنى « في » ، وليس منصوباً على المفعولية المطلقة باعتبار أصله — كما يقول البعض .

(٢) كما سبق قريباً في إعراب « أحقاً أنك ذاهب » .

(٣) فـ « غير شك » ، و « جهد رأيي » ، و « ظنا مني » — كلمات منصوبة على الظرفية الزمانية — توسعاً بإسقاط حرف الجر « في » ، والظرف فيها جميعاً خبر مقدم ، والمصدر المؤول بعدها — من « أنك قائم — « مبتدأ مؤخر » .

(٤) أي : تعريف الظرف المتقدم أول الباب .

أحدُها : نحو : (وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ) إذا قُدِّرَ بفِي[1] ؛ فإنّ النكاحَ ليس بواحدٍ ممّا ذَكَرْنا.

والثاني : نحو : (يَخَافُونَ يوما) ، ونحو : (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَته) فإنّهُمَا ليسا على مَعْنَى « فى »[2] — فانتصابُهما على المفعول به ، وناصبُ « حيثُ » — يَعْلَمُ محذوفا[3] ، لأن اسم التفضيل لا ينصبُ المفعولَ به إجماعًا[4].

والثالث : نحو : دخلتُ الدارَ — وسكنتُ البيتَ ، فانتصابُهُمَا إنّما هُو على التوسُّع بإسقاطِ الخافض — لا على الظرفيّةِ ؛ فإنه لا يَطَّرِدُ تَعَدِّى الأفعالِ إلى الدارِ والبيت — على مَعْنَى « فى »[5]. لا تقولُ :

---

(١) فإنه يصدق عليه الحد ؛ لأنه اسم مضمن معنى « فى » ؛ فإن المعنى : ترغبون فى نكاحهن ، مع أن النكاح ليس بظرف؛ لأنه ليس بزمان ولا مكان . وإذا قدرنا « عن » — خرج عما نحن فيه . سورة النساء ، الآية : ١٢٧ .

(٢) فهما ليس ظرفين « مع أن يوما وحيث — من أسماء الزمان والمكان » ؛ لأن المعنى يخافون نفس اليوم — لا أن الخوف واقع فيه ، وهو سبحانه وتعالى يعلم المكان المستحق لوضع الرسالة — لا أن العلم واقع فيه . النور ، آية : ٣٧ . الأنعام ، آية : ١٢٤

(٣) ويدل عليه لفظ « أعلم » المذكور . أما ناصب « يوما » فهو يخافون .

(٤) دعوى الإجماع منقوضة بنحو قوله تعالى : (هو أهدَى سَبيلاً — إنَّ ربَّكَ هُوَ أعلَمَ مَن يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ) ؛ فإن « سبيلا » مفعول به لأهدى ، وليس تمييزاً ؛ لأنه ليس فاعلا فى المعنى . و « من » مفعول به « لأعلم » وكلاهما أفعل تفضيل . وفى إعراب « حيث » فى الآية — مفعولا به ، لا ظرفاً — خروج عن طبيعتها ؛ لأنها لاتتصرف ، وجعلها مفعولا نوع من التصرف .

(٥) أى : بحسب الاستعمال الصحيح — لا بحسب المعنى .

صَلَّيْتُ الدَّارَ ـ ولا نمتُ البَيْتَ(١) .

(فصل) وحُكمُهُ النصبُ .

وناصِبُه اللفظُ الدالُّ على المعنَى الواقِعِ فيه(٢) . ولهذا اللفظِ ثلاثُ حالاتٍ :

(إحداها) : أن يكونَ مذكوراً ، كامكثْ هُنا أَزْمُناً ، وهذا هو الأصل(٣) .

(والثانية) : أن يكون محذوفاً جوازاً(٤) ، وذلك كقولك : فرسخين ، أو يومَ الجمعة ـ جواباً لمن قال : كَم سِرْتَ ؟ أو متَى صُمْتَ ؟

(والثالثة) : أن يكون محذوفاً وجوباً(٥) ، وذلك فى ستِّ مسائل :

---

(١) لأن الدار والبيت من أسماء المكان المختصة التى لها صورة وحدود معلومة . ولا ينصب على الظرفية من أسماء المكان ـ إلا المبهم ؛ كمكان ـ وناحية ـ وجهة .. إلخ أو ما اتحدت مادته ومادة عامله ، كما سيذكره المصنف قريباً .

(٢) سواء كان هذا اللفظ فعلا مطلقاً تاماً أو ناقصاً ـ متعدياً أو لازماً ، نحو : جلست أمام المذياع . أم اسم فعل . أم مصدراً ، نحو : المشى يمين الطريق أسلم . أم وصفاً ؛ سواء كان حقيقياً كاسم الفاعل واسم المفعول ـ أو وصفاً تأويلا ؛ بأن يكون اسماً قصد به الوصف بإحدى الصفات المعنوية ، نحو : محمدٌ عمرٌ عند الفصل فى الخصومات فـ « عند » منصوب بعمر على إرادة « العادل » .

(٣) وقد يكون اللفظ الدال على المعنى الواقع فيه ـ فعلا ، وقد يكون اسم فعل ، وقد يكون مصدراً ، وقد يكون وصفا .

(٤) أى إذا دل عليه دليل ، كمثال المصنف . ويسمى الظرف الذى حذف عامله جوازاً : « الظرف اللغو » ؛ لأن وجوده ضئيل الأثر مع وجود عامله ، لأن معنى العامل لا يستقر فيه .

(٥) ويسمى هذا : « الظرف المستقر » ؛ لأن معنى العامل قد استقر فيه وفهم منه . وحين يصير خبرا ينتقل إليه الضمير من المحذوف ويستقر فيه .

وهى : أن يقع صِفةً(١) كمررت بطائرٍ فَوْقَ غُصْن . أو صِلَةً كرأيتُ الذى عندكَ(٢) . أو حَالاً كرأيتُ الهلال بَيْنَ السَّحابِ .

أو خَبَراً كزيدٌ عندَكَ(٣) . أو مشتغَلاً عنـــه كيومَ الخميس صُمْتُ فيه(٤) .

أو مَسموعاً بالحذفِ لا غيرُ(٥) كقولهم : حينئذٍ الآن — أى كان ذلك حينئذ ، واسْمَع الآنَ(٦) .

---

(١) أى : أن يكون الظرف صفة، فكلمة « فوق » فى المثال — صفة لطائر .

(٢) ف « عندك » ظرف متعلق بمحذوف صلة للذى .

(٣) ف « عندك » خبر عن زيد ، و « بين » حال من الهلال . والناصب فى جميع ما تقدم محذوف وجوباً ، تقديره : فعل كاستقر ، أو وصف كمستقر — فيما عدا الصلة فيتعين أن يكون المحذوف فعلا ؛ لأن الصلة « لغير أل » لا تكون إلا جملة ، والوصف مع مرفوعه ليس جملة . ويستثنى من الظروف : ما قطع عن الإضافة وبنى على الضم ؛ فإنه لا يقع صلة — ولا صفة — ولا حالا — ولا خبراً .

(٤) فيوم الخميس — منصوب بفعل محذوف وجوباً يفسره صمت . وإنما قال : صمت فيه ، ولم يقل صمته ؛ لأن ضمير الظرف لاينصب على الظرفية — بل يجب جره بفى .

(٥) جاء فى المغنى ؛ أن الصحيح أن يقال : « ليس غير » ، وأنكر صحة قولهم : « لا غير »

(٦) ف « حين » منصوبة لفظاً بفعل محذوف ، وهى مضافة إلى « إذ » ، و « الآن » مبنى على الفتح فى محل نصب ، وناصبه فعل محذوف كما قدره المصنف . وهذا مثل يقال لمن ذكر أمراً قد تقادم عهده — أى كان ما تقوله واقعاً حين إذ كان كذا وكذا .. واسمع الآن ما أقول لك ؛ فهما جملتان : اقتطعت « حينئذ » من جملة — واقتطعت « الآن » من جملة أخرى . والمقصود نهى المتكلم عن ذكر ما يقوله ، وأمره بسماع ما يقال له . والأحسن فى المنقول عنه هنا ، وفى المسموع — أن يكون المحذوف فعلا . وفى نصب الظرف وحذف عامله — يقول الناظم :

(فصل) أسماءُ الزمان كلُّها صالحةٌ للانتصابِ على الظَّرفيةِ ؛ سواء في ذلك مُبْهَمُها[١] كحِين ومُدَّة ، ومُخْتَصُّها كيوم الخميس ، ومَعْدُودها كيومَيْن وأسبوعين . والصَّالح لذلك من أسماء المكان نوعان :

(أحدُها) المُبْهَمُ وهو : ما افتقرَ إلى غيره في بيان صُورَةِ مُسمَّاه[٢] ؛ كأسماء الجهات ، نحو : أمامَ — ووراءَ — ويَمِين — وشِمال — وفَوْق — وتَحت .

وشِبهها في الشِّياع ؛ كناحِيَةٍ — وجانِبٍ[٣] — ومَكان .

(فَانْصِبْهُ بِالْوَاقِعِ فِيهِ : مُظْهَرَا كَانَ ، وَإِلاَّ فَانْوِهِ مُقَدَّرَا)[*]

أى انصب الظرف بالعامل الذى يقع معناه فى هذا الظرف ، إن كان مذكورا ، وإلا فقدره جواز أو وجوباً — على النحو الذى بيناه .

(١) ظرف الزمان المبهم هو : ما يدل على زمن غير محدود ، ولا مقدر بابتداء معين ونهاية معروفة ، ولا يقع جوابا لـ « متى » و « كم » — أما المختص فهو : ما يدل على زمن مقدر ، ويقع جواباً لمتى ، نحو : يوم الخميس — جواباً لمن قال : متى جئت ؟ والمعدود : ما يقع جواباً « لـكم » ، نحو : يومين أو أسبوعاً — جواباً لمن قال : كم مكثت فى الإسكندرية ؟ . ومن المختص : المعرف بالعلمية — كرمضان ، أو بالإضافة — كزمن الربيع ، أو بأل — كاليوم ، والنكرة الموصوفة كسرت زمناً طويلا . ومن الظروف المبهمة ماله اختصاص من بعض الوجوه ، كعشية — وليلة — وصباح — ومساء .

(٢) إضافة صورة إلى مسماه — بيانية ، أى صورة هى مسماه . والمراد أنه لا تعرف حقيقته بنفسه ؛ لأنه ليس له هيئة ولا شكل محسوس ولا حدود تحصره — بل لا بد من إضافة لفظ آخر إليه . (٣) يرى كثير من النحاة : أن لفظ «جانب» وما فى معناه ؛ كجهة — ووجه — وكنف ، وكذلك : داخل ، وخارج ، وظاهر ، وباطن ، وجوف — يمتنع نصبها على الظرفية المكانية لعدم إبهامها ، ويجب جرها بالحرف

(*) « فيه » متعلق بالواقع « مظهرا » خبر كان مقدم ، واسمها يعود إلى الواقع فيه « وإلا » « إن » شرطية ، و« لا » نافية ، وفعل الشرط محذوف — أى وإلا يظهر « فانوه » الفاء واقعة فى جواب الشرط ، وانوه فعل أمر ومفعول ، والجملة فى محل جزم جواب الشرط « مقدرا » حال من الهاء فى انوه

وأسماء المقادير (٢) كميل – وفرسخ – وبريد.

(والثانى) ما اشتق من مادة عامله (٣) كذهبت مذهب زيد – ورميت مرمى عمرو، وقوله تعالى: (وأنا كنا نقعد منها مقاعدَ للسَّمْع) (٤).

« فى » صريحاً . أما المختص من أسماء المكان فلا ينصب على الظرفية ، بل يجب جره بالحرف « فى » أيضاً – إلا فى حالتين :

(ا) أن يكون عامل الظرف المختص هو الفعل « دخل » – أو « سكن » – أو « نزل » ؛ فقد ورد عن العرب نصب الظرف المختص مع هذه الثلاثة لا غير تقول : دخلت الدار – وسكنت البيت – ونزلت البلد . والأحسن أن يعرب المنصوب مفعولا به – لا ظرفاً ، ويكون الفعل متعدياً .

(ب) أن يكون الظرف المكانى المختص هو كلمة «الشام» – وعامله الفعل «ذهب» ، وكلمة « مكة » – وعامله الفعل « توجه » ؛ فقد ورد عن العرب : ذهبت الشام – وتوجهت مكة . فالشام ومكة – ظرفان على معنى « إلى » – مع هذين الفعلين لا غير انظر صفحة : ٢٩٥من الجزء الأول .

(١) يراعى ما بيناه سابقاً ؛ وهو أن الظروف الدالة على المقادير لا تتضمن معنى « فى » باطراد ؛ لأن ناصبها لا بد أن يكون من أفعال السير أو مشتقاتها .

(٢) الميل : ألف باع ، والفرسخ : ثلاثة أميال ، والبريد : أربعة فراسخ . وقيل : إن هذه من المختص ؛ لأنها معلومة المقدار ، وقيل : هى شبيهة بالمبهم .

(٣) أى بأن يكون مبدأ اشتقاقهما واحداً . ويصاغ اسم المكان من الثلاثى على وزن « مَفْعَل » أو «مَفْعِل» ، ومن غير الثلاثى على وزن مضارعه ، مع إبدال أوله ميما مضمومة ، وفتح ما قبل الآخر – كما سيأتى فى موضعه إن شاء الله .

(٤) سورة الجن ، الآية : ٩؛ فمذهب ،ومرمى ، ومقاعد – منصوبة على الظرفية .. ومادتها ومادة عاملها متحدة .

فإن اختلفت مادة العامل ، وجب الجر بالحرف ، نحو : جلست فى مرمى الكرة ..

وأما قولُهم : هُو مِنّى مَقْعَدَ القَابِلةِ (١) ، ومَزْجَرَ الْكَلْب ، ومَنَاطَ الثُرَيّا (٢) — فشاذٌ ؛ إذ التقديرُ : هو مِنّى مستقِرٌّ فى مَقْعَدِ القَابِلة ، فعامِلُه الاستقرار (٣) .

ولو أُعمِلَ فى المَقعدِ قَعَدَ ، وفى المزجَرِ زَجَرَ ، وفى المناط ناطَ — لم يكن شاذًّا .

---

(١) القابلة : المرأة المولدة ، وهذه كناية عن القرب ـ أى هو منى فى القرب مقعد القابلة من النفساء (٢) هذا كناية عن البعد فيهما ؛ أى هو فى مكان بعيد عنى كبعد مكان زجر الكلب عن زاجره ، وبعد مكان نوط الثريا ـ أى تعلقها ـ من الناظر إليها ، أو من الدبران . والأول مراد به الذم . والثانى من باب المدح .

(٣) أى ومادة الاستقرار مخالفة لمادتى : مقعد ـ ومزجر ـ ومناط . وإنما استأثرت أسماء الزمان بصلاحية المبهم منها والمختص للظرفية ـ دون أسماء المكان ؛ لأن أصل العوامل الفعل ، ودلالته على الزمان أقوى من دلالته على المكان ؛ لأنه يدل على الزمان بصيغته ، وعلى المكان بالالتزام ؛ لأن كل حدث لا بد أن يقع فى مكان . ولم ينصب المختص من الأمكنة على الظرفية ؛ لأنه يلتبس بالمفعول به كثيراً .

وإلى ما تقدم فى هذا الفصل يشير الناظم بقوله :

(وَكُلُّ وَقْتٍ قَابِلٌ ذَاكَ ، وَمَا يَقْبَلُهُ الْمَكَانُ إلاَّ مُبْهَمَا
نَحْوُ الْجِهَاتِ ، وَالْمَقَادِيرِ ، وَمَا صِيغَ مِنَ الْفِعْلِ ؛ كَمَرْمَى مِنْ رَمَى
وَشَرْطُ كَوْنِ ذا مَقِيساً أَنْ يَقَعْ ظَرْفاً لِمَا فى أَصْلِهِ مَعْهُ اجْتَمَعْ) (*)

(*) وكل وقت قابل » مبتدأ ومضاف إليه وخبر « ذاك » ذا مفعول قابل لأنه اسم فاعل وفاعله مستتر فيه ، والكاف حرف خطاب « وما » نافية « يقبله » يقبل فعل مضارع والهاء مفعوله وهى عائدة على النصب المفهوم من الفعل « المكان » فاعل يقبل « إلا » أداة استثناء تدل على الحصر « مبهماً » حال من المكان (*) « نحو » خبر لمبتدأ محذوف أى وذلك نحو « الجهات » مضاف إليه « والمقادير » معطوف عليه « وما » اسم موصول معطوف على الجهات « صيغ من الفعل » الجملة من الفعل المبنى للمجهول ونائب الفاعل صلة ما « كمرمى » خبر لمبتدأ محذوف « من رمى » متعلق بمحذوف حال من مرمى . والتقدير : وذلك كمرمى حال كونه مشتقاً من مصدر رمى (*) « وشرط » مبتدأ « كون » مضاف إليه « ذا » مضاف إليه من إضافة المصدر الى اسم الكون ، وهو إشارة الى المأخوذ

(فصل) الظرفُ نوعان :

متصرِّفٌ ، وهو ما يُفارِقُ الظَّرْفِيَّةَ إلى حالةٍ لا تُشْبِهُهَا ؛ كأن يُسْتَعْمَلَ مبتدأً ، أو خبراً ، أو فاعلا ، أو مفعولا ، أو مُضَافاً إليه — كاليوم ؛ تقول : اليومُ يومٌ مباركٌ — وأعجبنى اليومُ — وأحْبَبْتُ يومَ قدُومك — وسرتُ نصفَ اليومِ (١) .

وغيرُ متصرِّف وهُوَ نوعان : مالا يفارِقُ الظرفيةَ أصلاً ، كَقَطُّ

أى أن كل وقت — أى ظرف للزمان — يقبل النصب على الظرفية ؛ مبهماً كان أم مختصاً . أما ظرف المكان فلا يقبل النصب منه إلا المبهم ؛ كالجهات الست ، وأسماء المقادير ، وما اشتق من المصدر بالشرط الذى ذكره — وهو أن يقع ظرفاً لما اجتمع معه فى أصله ؛ أى ينتصب بما يجامعه فى الاشتقاق من أصل واحد .

(١) وفى الظرف المتصرف يقول الناظم :

(وَمَا يُرَى ظَرْفاً وَغَيْرَ ظَرْفِ . فَذَاكَ ذُو تَصَرُّفٍ فى العُرْفِ)(*)

أى أن المتصرف من ظرف الزمان والمكان — هو : ما استعمل ظرفاً وغيرظرف ، وهذا فى عرف النحاة واصطلاحهم .

وهذا الظرف قد يكون معرباً متصرفاً كيوم وشهر . أو غير متصرف ، كغدوة وبكرة ، وضحوة — إذا كانت كل منها علم جنس على وقتها المعين ، وقد يكون مبنياً كأمس ، و « إذ » — الواقعة مضافا إليه لاسم زمان ؛ نحو : ساعتئذ .

مصدر الفعل «مقيساً» خبر الكون باعتبار النقص «أن يقع» أن والفعل فى تأويل مصدر خبر المبتدأ ، وفاعل يقع يعود إلى ذا «ظرفاً» حال من فاعل يقع «لما» جار ومجرور متعلق بظرفاً — أو بمحذوف صفة له «فى أصله معه» جار ومجرور وظرف متعلقان باجتمع ، وجملة « اجتمع » صلة ما .

(*) «وما» اسم موصول مبتدأ أول «يرى» فعل مضارع المجهول ، ونائب الفاعل يعود إلى « ما » وهو المفعول الأول « ظرفاً » المفعول الثانى ، والجملة صلة ما «وغير ظرف» معطوف على ظرفاً ومضاف إليه « فذاك ذو تصرف» مبتدأ وخبر ومضاف إليه ، والجملة خبر «ما» ، وزيدت الفاء فى جملة الخبر ؛ لأن المبتدأ الموصول يشبه الشرط فى العموم .

وعَوْضُ[١] ، تقول : ما فعلتُه قطُّ — ولا أفعلُه عَوْضُ[٢] .

ومالا يخرُجُ عنها إلا بدخول الجارِّ عليه[٣] ، نحو : قبلُ — وبعدُ — ولَدُن — وعند[٤] .

فيُحكَمُ عليهنّ بعدَمِ التَّصرُّفِ ، مع أنَّ «مِنْ» تدخُل عليهنّ إذ لم يخرُجْنَ عن الظَّرفية إلا إلى حالةٍ شبيهةٍ بها ؛ لأنَّ الظَّرفَ والجارَّ والمجرورَ أخَوان[٥] .

---

(١) « قط » ظرف زمان لاستغراق الزمان الماضى مبنى على الضم ، وهى مشتقة من قططت الشىء – إذا قطعته . و «عوض» ظرف لاستغراق الزمان المستقبل ، مثل : « أبداً » ، وهى مشتقة من العوض . وسمى الزمان عوضاً ؛ لأن كل جزء منه يخلف ما قبله فكأنه عوض عنه . وتبنى « عوض » على الحركات الثلاث إن لم تضف . فإن أضيفت أعربت . ولا يستعملان – غالباً – إلا بعد نفى أو شبهه وهما مبنيان لشبههما بالحرف . ومثلهما – فى عدم التصرف – « بين » ؛ إذا اتصلت بها الألف ، أو « ما » فصارت « بينا » – أو « بينما » ؛ فإنها حينئذ تلازم الظرفية . و « بدل » – بمعنى مكان ، نحو : خذ هذا بدل هذا . و « سحر » إذا أريد به سحر يوم بعينه ، والسحر : الثلث الأخير من الليل . والظروف المركبة – كصباح مساء .

(٢) معناها : ما فعلته فى الزمان الماضى – ولا أفعله فى الزمن المستقبل .

(٣) وهو « من » خاصة ؛ لأنها أم الباب . فلو دخل جار غيرها على هذه الظروف « كمن » فى قوله تعالى : (عن اليمين وعن الشمال عزين) – يحكم بتصرفه . أما جر «متى» بإلى ، و « حتى » و « أين » – بإلى ، مع عدم تصرفها – فشاذ قياساً .

(٤) «عند» اسم لمكان الحضور الحسى والمعنوى . ولا تقع إلا ظرفاً أو مجرورة بمن . و « بعد » ملازم للاضافة . ويتعين نصبه وإعرابه إذا ذكر المضاف إليه ، أو حذف ونوى لفظه ، أو حذف واستغنى عنه نهائياً ، وفى هذه الحالة ينصب منونا ، تقول : صفا الجو بعداً . أما إذ نوى معنى المضاف إليه – فيبنى على الضم .

ومثل « بعد » فى هذا البيان : « قبل – وأمام – وقدام – ووراء – وخلف – وأسفل – ويمين – وشمال – وفوق – وتحت » .

(٥) أى فى التوسع فيهما ، والتعلق بالاستقرار ، إذا وقعا صفة – أو صلة – أو خبراً – أو حالا . وإلى النوعين المذكورين من غير المتصرف – يشير الناظم بقوله :

(وَغَيْرُ ذِى التَّصَرُّفِ: الَّذِى لَزِمْ ظَرْفِيَّةً أَوْ شِبْهَهَا مِنَ الْكَلِمْ)(*)

أى أن الظرف غير المتصرف من الكلمات — هو الذى لزم الظرفية وحدها ، أو لزم الظرفية وشبهها — وهو الجر بمن ؛ كما بين المصنف .

فوائد

(أ) « الآن » ظرف مبنى على الفتح ، وظرفيته غالبة ، ولا يخرج عنها إلا نادراً. وهو اسم للوقت الحاضر كله أو بعضه عند النطق به — على حسب المقام . ويرى بعض النحاة : أنه معرب منصوب على الظرفية وليس مبنيا ، وهو قول مقبول لسهولته .

(ب) « صباح مساء ، و « يوم يوم » ، و « صباح صباح » — ظروف مركبة غير متصرفة ، مبنية على فتح الجزأين .

والمعنى : كل صباح ومساء — وكل يوم — وكل صباح ؛ فإن فقد التركيب ، أو أضيف أحد الجزأين إلى الآخر ، أو عطف عليه — امتنع البناء ، ووجب إعرابها وتصرفها

(حـ) من الظروف غير المتصرفة : حَوْلَ — حَوالَ — حَوالَىْ — أَحْوالَى ، ومعناها الإحاطة والالتفاف . ولا يقصد فى الغالب حقيقة التثنية والجمع . وقد تستعمل «حواليك» مصدراً مثل لبيك ؛ لأنها كما تطلق على جانب الشىء المحيط به — تطلق بمعنى القوة .

(د) من الظروف المركبة المبنية على فتح الجزأين والتى لا تتصرف — « بين بين » بمعنى التوسط بين الشيئين ، فإن فقد التركيب صارت معربة متصرفة ، كقوله تعالى : (مَودَّةَ بينكم) ، وأصلها ظرف للمكان ، ولا تضاف إلا إلى متعدد كما سلف .

(هـ) « رَيْثَ » مصدر راث يريث — بمعنى أبطأ ، وتستعمل للزمان فتبنى على الفتح وتضاف إلى الجملة الفعلية . تقول لزائر : بقيت معك ريثَ حضر أبى — أى قدر بطء حضوره . وقد تقع بعدها « ما » الزائدة ، تقول : ريثما .

(*) « وغير ذى التصرف » مبتدأ ومضاف إليه « الذى » خبر المبتدأ « لزم » الجملة صلة « ظرفية » مفعول لزم « أو شبهها » معطوف على مفعول فعل محذوف تقديره : أو لزم ظرفية أو شبهها . والمعنى أن غير المتصرف قسمان : ما يلزم الظرفية وحدها ولا يفارقها ، وما يلزمها أو شبهها . وكلام المتن لا يفيد ذلك إلا بهذا التقدير . ولهذا لا يجوز عطف «أو شبهها» على ظرفية « من الكلم » متعلق بشبهها — أو يلزم — أو بمحذوف حال من « غير ذى التصرف » وسكن الكلم للشعر .

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف الظرف ، واذكر الأسماء التي تستعمل استعمال الظروف وليست بظروف ، ومثل لها .

٢ — ما الذي ينصب الظرف ؟ وما حكم عامله من حيث الذكر والحذف ؟ هات أمثلة موضحة من إنشائك .

٣ — ما الذي ينصب من أسماء المكان على الظرفية ؟ ولماذا ؟ مثل لما تذكر .

٤ — اشرح قول الناظم الآتي : موضحاً بأمثلة من عندك .

وَمَا يُرَى ظَرْفاً وَغَيْرَ ظَرْفِ ... فَذَاكَ ذُو تَصَرُّفٍ فِي الْعُرْفِ

وَغَيْرُ ذِي التَّصَرُّفِ الَّذِي لَزِمْ ... ظَرْفِيَّةً أَوْ شِبْهَهَا مِنَ الْكَلِمْ

٥ — يستشهد بما يأتي في هذا الباب . بين موضع الشاهد ، وحكمه في الإعراب .

قال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً . إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ . لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ . لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ . إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ . لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا) .

قال عليه الصلاة والسلام — حين سمع « وجبة » أي سقطة : « هذا حجر رمى به في النار منذ سبعين خريفاً ، فهو يهوى إلى النار الآن حين انتهى » . وفي المثل : لا آتيه الفرقدين .

أَلَا أَبْلِغْ بَنِي خَلَفٍ رَسُولاً ... أَحَقًّا أَنَّ أَخْطَلَكُمْ هَجَانِي ؟

إِنَّ الزَّمَانَ الذي لَيلاً سَعِدْتُ بِهِ ... قد كادَ في وَضَحِ الأَحداثِ يُبْكِينا

٦ — في الجمل الآتية أسماء زمان ومكان ، ولكن النحويين لا يعدونها ظروفاً للزمان أو المكان ، فلماذا ؟ وضح ذلك

عطلة المدارس عندنا في الصيف في مصر — شهران ونصف شهر ، وقد تمتد إلى ثلاثة شهور . من الخير أن تخرج كل يوم للتريض نحو ساعة ، ثم تعود لتقضي وقتك في الاستذكار . أخذنا في المدرسة حجرة جعلناها مكاناً لاجتماعنا ، وكثيراً ما نجتمع فيها في الظهر وفي المساء ؛ لنتعرف ما يجب علينا نحو وطننا وتجاه أعدائنا .

٧ — أعرب البيت الآتى ، واشرحه ، وبين ما فيه من شاهد :

إذا الشعبُ يوماً أرادَ الحياةَ فلابُدَّ أنْ يستجيبَ القَدَر

---

٨ — بين فيما يأتى : ظرف الزمان والمكان ، المبهم والمختص ، المتصرف وغير المتصرف ، العامل وحكمه ؛ من حيث الذكر والحذف .

لا تتأخر عن موعد عملك دقيقة ، واقض وقتك فى العمل الجدى ، وانتهز فرصة قدرتك وصحتك ؛ فإن الدهر قلب ، يدور يميناً مرة وشمالا أخرى . إذا قدرت على خصمك يوماً فاعف عنه ؛ فإن أقبح أعمال المقتدرين الانتقام . إذا انتهيت من الاستذكار مساء فاسترح بعض الوقت قبل أن تذهب إلى المخدع . ونم على جانبك الأيمن ، ولا تفكر فى شىء أبداً ، تنم نوماهادئاً ولا يضطرب فكرك . واستيقظ مبكراً ، وصل الصبح قبل شروق الشمس ولا تغفل الواجب طرفة عين . لا تترك ما تحت يدك وتطلب فوق مقدورك . مبلغ علمى أنك ستضع هذه النصائح أمام عينك ، صباح مساء وتنظر فيها بين حين وآخر . فإنك إن فعلت ظفرت بالخير وكنت دائماً نعم الطالب اليقظ بين إخوانك ، وعند كل معارفك ، والله معك .

ابتدىء فى حفر قناة السويس فى رمضان سنة ١٢٧٥ هـ ، واستمر العمل فيها عشر سنوات وتسعة أشهر . وقد احتفل بافتتاحها فى شعبان سنة ١٢٨٦ ، وبلغت نفقات حفرها نحو ١٧ ألف ألف جنيه ونصف جنيه .

٩ — ما الذمة بين الظرف المتصرف وغير المتصرف ؟ أذكر طائفة من الظروف غير المتصرفة ، وحكمها — على ضوء ما مر بك .

١٠ — ما معنى «قط» — و «عوض» ، وما حكمها ؟ وما الفرق بينهما فى الاستعمال ؟

(هذا باب المفعول معه)

وهو : اسمٌ ، فضلةٌ ، تالٍ لواوٍ ، بمعنى مَعَ[١] ، تاليةٍ لجملة — ذاتِ فِعْلٍ — أو اسمٍ فيه مَعْناه وحُرُوفُه ؛ كسرتُ والطَّريق — وأنا سائرٌ والنيلَ[٢] .

فخرج باللفظ الأوَّل[٣] نحو : لا تأكل السَّمَكَ وتَشْرَبَ اللَّبَنَ — ونحو : سِرْتُ والشَّمْسُ طالعةٌ ؛ فإنَّ الواو داخلةٌ فى الأوَّل على فِعْل ، وفى الثانى على جُمْلة .

وبالثانى[٤] نحو : اشتركَ زيدٌ وعمرٌو . وبالثالث[٥] ، نحو : جئتُ مع زيد .

وبالرابع[٦] نحو : جاء زيدٌ وعمرٌو قَبلَه أو بَعْدَه[٧] . وبالخامس[٨] نحو : كلُّ رجُلٍ وضَيعتُهُ ؛ فلا يجوزُ فيه النَّصب[٩] خلافاً للصَّيْمَرِى[١٠] .

هذا باب المفعول معه

(١) أى أن هذه الواو تدل على أن ما بعدها قد صاحب ولازم الاسم الذى قبلها ، فى زمن وقوع الفعل ، سواء شاركه فى الحدث أو لا . وقوله : «تال» يدل على أنه لا يجوز الفصل بين الواو والمفعول معه ولو بشبه الجملة ، كما لا يجوز حذفها .

(٢) المثال الأول للجملة ذات الفعل ، والثانى لذات الاسم الذى فيه معنى الفعل وحروفه — وهو سائر . وكل منهما مستوف للشروط . ومثلهما فى العمل : اسم الفعل .

(٣) أى : وهو « اسم » ويشترط — على الصحيح — أن يكون صريحاً .

(٤) وهو قوله : « فضلة » (٥) وهو قوله : « تال لواو » .

(٦) وهو قوله : « بمعنى مع » (٧) فإن التقييد بالقبلية أو البعدية ينافى المعية

(٨) وهو قوله : « تالية بجملة » (٩) هذا : إذا قدر الخبر مثنى ، كأنه قيل كل رجل وضيعته مقترنان . أما إذا قدر الخبر مفرداً ، فيجوز النصب على المعية — عطفاً على ضمير الخبر ، كأنه قيل : كل رجل موجود وضيعته . (١٠) الصيمرى هو :

وبالسادس[1] نحو : هَذَا لَكَ وأباكَ[2] ؛ فلا يُتَكلّمُ به — خلافاً لأبى عَلِيّ[3] . فإن قلت : فقد قالوا : ما أَنت وزيداً ؟ وكيف أنتَ وزيداً[4] ؟ — قُلْتُ : أَكْثَرُهم يَرْفَعُ بالعَطْفِ[5] والذين نَصَبُوا قَدَّرُوا الضميرَ فاعِلاً لمحذوف — لا مبتدأ ، والأصل : ما تكون ؟ وكيف تصنع ؟

---

(١) وهو قوله : « ذات فعل — أو اسم فيه معناه وحروفه » البصريين أبو محمد عبد الله بن على ، بن إسحاق الصيمرى النحوى ؛ نسبة إلى الصيمرة ، وهى بلد بالبصرة . كان عالماً فاضلا ، قدم مصر ، ونقل عنه أبو حيان كثيراً ، وله كتاب جليل فى النحو يسمى : « التبصرة » ، يشتغل به أهل المغرب . وقد أحسن فيه التعليل لمذهب البصريين

(٢) فإن الجملة السابقة على الواو ليس فيها فعل ، ولا اسم بمعناه وحروفه .

(٣) هو أبو على الفارسى . « انظر صفحة ٢٥١ — جزء أول » — فقد أجاز مثل ذلك ؛ بناء على مذهبه ، من الاكتفاء بما فيه معنى الفعل ؛ كالإشارة — والتنبيه — والظرف . ولهذا أجاز فى قول الشاعر :

لا تَحْسَبَنَّكَ أثْوَابِى فقدْ جُمِعت   هـذا رِدَائِى مَطْوِيًّا وَسِرْبَالا

— أن ينصب « سربالا » على المعية . والجمهور على أنه منصوب بمطويا لا غير .

وفيما سبق يقول الناظم :

(يُنْصَبُ تَالِى الْوَاوِ مَفْعُولاً مَعَهْ   فى نَحْوِ « سِيرِى وَالطَّرِيقَ مُسْرِعَهْ »)(*)

أى : أن المفعول معه ، هو الاسم المنصوب الذى يأتى بعد « واو » بمعنى مع . واكتفى بالمثال عن الشروط التى ذكرها المصنف ؛ فـ « الطريق » مفعول معه ، وهو بعد واو بمعنى مع — أى سيرى مع الطريق ، وهى مسبوقة بجملة فعلية .

(٤) أى : بنصب « زيداً » فيهما ، بعد « ما » و « كيف » الاستفهاميتين ؛ مع أنه لم يتقدم فعل ، ولا اسم فيه معنى الفعل وحروفه .

(٥) أى بالواو على أنت ، وعلى هذا فلا إشكال .

(*) « تالى » نائب فاعل ينصب « الواو » مضاف إليه « مفعولا » حال من تالى « معه » ظرف متعلق بمفعولا ومضاف إليه « نحو » خبر لمبتدأ محذوف « سيرى » فعل أمر وياء المخاطبة فاعل ، والجملة فى محل جر بإضافة نحو « والطريق » الواو بمعنى مع « الطريق » مفعول معه « مسرعه » حال من ياء المخاطبة ، وسكن للشعر .

فلمَّا حُذفَ الفعلُ وَحْدَهُ برزَ ضميرُهُ وانفصَلَ(١).

والناصب للمفعول معه : ما سَبَقَهُ مِنْ فِعْلٍ أو شِبْهِهِ(٢) ـ لا الواوُ ؛ خلافاً للجُرجانى(٣) ـ ولا الخلافُ(٤) ؛ خلافاً للكوفيين ـ ولا محذوفٌ.

(١) أى لتعذر الاتصال، وهذا تقدير ابن هشام. وقدر سيبويه الفعل المحذوف من لفظ السكون ، وجعله ماضياً مع «ما» ، ومضارعا مع «كيف» فقال : إن الأصل : ما كنت وزيداً ـ وكيف تكون أنت وزيداً ؟ . وقيل : إن هذا غير مقصود من سيبويه ، و «كان» فى المثالين : إما ناقصة وأداة الاستفهام قبلها خبرها مقدم ، واسمها ضمير المخاطب الذى كان مستتراً، فلما حذفت برز وانفصل، وهذا هو الأصح . وإما تامة وفاعلها الضمير المستتر، و«ما» الاستفهامية مفعول مطلق متقدم ، و «كيف» حال مقدم ، والتقدير: أى وجود توجد مع زيد . وفى هذا الرأى ضعف . وقد أشار الناظم إلى ذلك بقوله :

(وَبَعْدَ «مَا» اسْتِفْهَامٍ أَوْ «كَيْفَ» نَصَبْ   بِفِعْلِ كَوْنٍ مُضْمَرٍ بَعْضُ الْعَرَبْ)(*)

أى: نصب بعض العرب المفعول معه بعد «ما» و «كيف» الاستفهاميتين . وجعل النحاة النصب بفعل مقدر من لفظ السكون ، كما بين المصنف .

(٢) أى شبهه فى العمل ــ من كل ما ينصب المفعول به من المشتقات ــ وذلك : اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والمصدر ، واسم الفعل . ولهذا لاتصلح الصفة المشبهة ، ولا التفضيل ، ولا ما لا يعمل. وابن هشام فى هذا يتبع ابن مالك كما سيأتى :

(٣) لأنه لو كان الأمر كذلك لاتصل الضمير بها ــ كما فى سائر الحروف العاملة ــ فكان يقال: جلست وكَ ، كما يقال: إنك ولك، وذلك ممتنع. انظر الجرجانى صفحة ١١٠

(٤) أى مخالفة ما بعد الواو لما قبلها ؛ لأن هذا أمر معنوى . ولو كان الخلاف يقتضى النصب ــ لجاز : ما قام محمد بل علياً ــ بنصب على ، وذلك غير جائز بالإجماع ، ويؤخذ من قول المصنف « والناصب للمفعول معه ما سبقه من فعل أو شبهه » ــ أن المفعول معه لا يتقدم على عامله ، وهذا بالإجماع ، فلا يجوز: والنيل سرت . ولا يتوسط عند الكثيرين .

(*) « وبعد » ظرف متعلق بنصب « ما » مقصود لفظه مضاف إليه « استفهام » مضاف إليه من إضافة الدال للمدلول « أو كيف » معطوف على « ما » مقصود لفظه «نصب» فعل ماض « بفعل كون » بفعل متعلق بنصب، وكون مضاف إليه «مضمر» نعت لفعل « بعض العرب » بعض فاعل نصب، والعرب مضاف إليه .

والتقديرُ : سرتُ ولابسْتُ النيلَ ، فيكونُ حينئذ مفعولاً به ـ خلافاً للزجاج .

(فصل) للاسمِ بعد الواوِ خمسُ حالاتٍ :

وُجوبُ العطفِ ؛ كما في كلُّ رَجُلٍ وضَيعتُه ، ونحو : اشترِكَ زيدٌ وعمرٌو ، ونحو : جاء زيدٌ وعمرٌو قبلَه أو بعده ؛ لما بيَّنَّا(١) .

ورجحانُه(٢) ؛ كجَاء زيدٌ وعمرو ؛ لأنَّه الأصل وقد أمكن بلا ضعف(٣) .

ووجوبُ المفعول معَه ؛ وذلك في نحو : مالَكَ وزيداً ؟ ـ ومات زيدٌ وطلوعَ الشمس ؛ لامتناع العطف في الأوَّلِ من جهةِ الصناعةِ(٤) ،

وفيما سبق يقول الناظم :

(بِمَا مِنَ الْفِعْلِ وَشِبْهِهِ سَبَقْ ذَا النَّصْبُ لَا بِالْوَاوِ فِي الْقَوْلِ الْأَحَقّ)(*)

أى هذا النصب للمفعول معه ـ يكون بما سبقه من الفعل وشبهه ، ولا يكون بالواو في القول الأحق بالاتباع .

(١) أى من فقد شروط النصب ؛ وهو عدم تقدم جملة في الأول ـ وعدم الفضلة في الثاني ـ وعدم المصاحبة في الثالث .

(٢) أى رجحان العطف ، ويجوز النصب على ضعف .

(٣) وأيضاً : فإنه أقوى في الدلالة المعنوية على المشاركة ؛ لأن العطف يقتضى إعادة العامل تقديراً قبل المعطوف ، فكأن العامل تكرر .

(٤) لأنه لايصح العطف على الضمير المجرور ـ وهو الكاف في « لك » ـ إلا بعد إعادة الجار ، نحو قوله تعالى : (وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ) .

(*) « بما » جار ومجرور خبر مقدم « من الفعل » جار ومجرور متعلق بسبق بعد « وشبهه » معطوف على الفعل « سبق » فعل ماض وفاعله يعود على « ما » والجملة صلة ما « ذا » اسم إشارة مبتدأ مؤخر « النصب » بدل أو عطف بيان أو نعت لذا « لا » عاطفة « بالواو » معطوف على « بما » « في القول » متعلق بالنصب ، و « في » بمعنى على « الأحق » اسم تفضيل نعت للقول .

وفى الثانى من جهة المعنى (١) .

ورجحانه (٢) ؛ وذلك فى نحو قوله : * فكونوا أنتمُ وبنى أبيكم * (٣) ،

ونحو : قمتُ وزيداً ؛ لضعف العطف فى الأوّل من جهة المعنى ، وفى الثانى من جهة الصناعة (٤) .

---

(١) لأن العطف يقتضى التشريك فى المعنى ، وطلوع الشمس لا يقوم به الموت .

(٢) أى رجحان المفعول معه .

(٣) صدر بيت من الوافر ، لم ينسب لقائل . وعجزه :

* مكانَ الكُلْيتَين من الطِّحال *

وقد وجد هذا العجز فى كلمة للأقرع القشيرى ، ولكن الصدر :

* وإنّا سوفَ نجعلُ مَوْلَيَيْنا *

اللغة والإعراب: الكليتان : لحمتان حمراوتان معروفتان ، والمفرد : كُلية وكُلوة والجمع: كليات وكلى . الطحال: معروف أيضاً ـ وهو دم متجمد، وجمعه طُحل ـ ككتب . « كونوا » فعل أمر من كان الناقصة ، مبنى على حذف النون والواو اسمها « أنتم » توكيد لواو الجماعة ، « وبنى » الواو بمعنى مع ، و « بنى » مفعول معه منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم «أبيكم» مضاف إليه «مكان» ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر كونوا « الكليتين » مضاف إليه مجرور بالياء لأنه مثنى « من الطحال » جار ومجرور متعلق بمكان ، لأن فيه رائحة الفعل.

والمعنى : يأمر المخاطبين ويوصيهم أن يكونوا مع إخوتهم على وفاق واتصال تام ، كاتصال الكليتين بالطحال .

والشاهد : نصب « بنى » على أنه مفعول معه على الراجح . ويجوز الرفع بالعطف على اسم كان ؛ لوجود التأكيد بالضمير المنفصل . ولكنه ضعيف من جهة المعنى ؛ لأنه يقتضى أن بنى الأب مأمورون بذلك أيضاً ، وهو غير مراد ؛ لأن المراد أمر المخاطبين ـ وحدهم ـ أن يكونوا مع بنى أبيهم متحابين ، كالكليتين من الطحال .

(٤) لأنه لا يحسن العطف على الضمير المرفوع المتصل؛ إلا بعد توكيده بضمير منفصل ـ أو بأى فاصل كان . ونحو : أكرمتك ومحمداً ؛ يجوز كون « محمداً » معطوفاً على الكاف ـ وأن يعرب مفعولا معه .

وامتناعُهُما ؛ كقوله : * عَلَفْتُهَا تِبْنًا وَمَاءً بَارِدًا * (١)

وقوله : * وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا * (٢)

---

(١) صدر بيت من الكامل ، لم نقف على قائله . وعجزه ـ كما ذكر النحاة :

* حَتَّى شَتَتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا *

وبعض الرواة يجعل هذا الشاهد عجزاً لصدر نصه *لَمَّا حَطَطْتُ الرَّحْلَ عنها وارِدًا*

اللغة والإعراب : علفتها : قدمت لها العلف ـ وهو مايقدم للدواب من الأكل ، وجمعه علاف ـ كجبل وجبال . شتت : بدت . همالة : صيغة مبالغة ـ من هملت العين إذا فاض دمعها وكثر نزوله منها . الرحل : ما يعده المسافر للسفر ؛ من وعاء لمتاعه ، ومركب لبعيره وارداً : موافياً لما قصدت إليه بالسفر . «علفتها» فعل وفاعل ومفعول أول «تبناً» مفعول ثان ، «وماء» الواو للعطف ، و «ماء» مفعول به لفعل محذوف تقديره : وسقيتها « بارداً » صفة لماء ، «حتى» حرف غاية «همالة» حال من « عيناها » الواقع فاعلا لشتت .

والمعنى : علفت هذه الدابة تبناً وأشبعتها ، وسقيتها ماء بارداً حتى فاضت عيناها بالدموع من الشبع ، وتلك عادة الدواب إذا شبعت .

والشاهد فى قوله : «وماء» ؛ فإنه لايصح أن يعطف على تبناً ـ عطف مفرد على مفرد ؛ لانتفاء المشاركة ؛ لعدم صحة تسلط العامل عليه ؛ لأن الماء لايعلف . ولا يصح أن تكون الواو للمعية لانتفاء المصاحبة ؛ لأن الماء لا يصاحب التبن ـ فى معنى العلف ، ولا فى زمانه . وقد خرجه المصنف .

(٢) عجز بيت من الوافر ، لعبيد بن حصين ـ المعروف بالراعى النميرى ـ وصدره :

* إِذَا مَا الْغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا *

اللغة والإعراب : الغانيات : جمع غانية ـ وهى المرأة التى استغنت بجمالها عن الحلى والزينة . برزن : ظهرن . زججن الحواجب : دققنها ورققنها فى طول . « إذا » ظرف للمستقبل من الزمان « ما » زائدة «الغانيات» فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور ، والجملة فى محل جر بإضافة إذا « برزن » برز فعل ماض ، وضمير النسوة فاعل « يوماً » ظرف منصوب ببرزن « وزججن » معطوف على برزن «الحواجب» مفعوله «والعيونا» مفعول لفعل محذوف تقديره : وكحلن . وبعد هذا البيت :

أمَّا امتناعُ العطف ؛ فلانْتِفَاء المشاركة ، وأما امتناعُ المفعول معه ؛ فلانْتِفَاء المَعية فى الأول — وانتفاء فائدة الإعلام بها فى الثانى . ويجبُ فى ذلك — إضمارُ فعلٍ ناصبٍ للاسم على أنه مفعول به ؛ أى : وسقيتها ماء — وكَحَّلْن العيونا[١] . هذا قولُ الفارسى والفرَّاء ومَن تَبِعهما . وذهب

أَبْرَزْنَ جَمَالَهُنَّ بِذَاتِ غِسْلٍ سَرَاةَ الْيَوْمِ يَمْهَدْنَ الْكُدُونَا

ذات غسل : موضع بين اليمامة والنباج . سراة اليوم : وسطه . يمهدن : يصلحن . الكدونا : جمع كدن ، وهو الهودج ، أو ثوب للخدر — وهو بفتح الكاف وكسرها .

والمعنى : أن تلك النساء الجميلات ، إذا ظهرن من خدورهن متزينات ، وقد رققن حواجبهن وكحلن عيونهن — أبرزن جمالهن التى يركبنها بهذا الموضع وسط النهار ، ليصلحن خدورهن — أو هوادجهن .

والشاهد : فى قوله « والعيونا » ؛ فإنه لايصح أن يعطف على الحواجب ، لعدم المشاركة فى التزجيج . ولا تصح المعية لعدم الفائدة فى الإعلام بمصاحبة العيون للحواجب . وقد وجهه المصنف .

(١) وحينئذ يكون عطف جملة على جملة — لا مفرد على مفرد . وإلى الحالات المتقدمة يشير الناظم بقوله :

(وَالْعَطْفُ إِنْ يُمْكِنْ بِلَا ضَعْفٍ أَحَقّ وَالنَّصْبُ مُخْتَارٌ لَدَى ضَعْفِ النَّسَقْ
وَالنَّصْبُ إِنْ لَمْ يَجُزِ الْعَطْفُ يَجِبْ أَوِ اعْتَقِدْ إِضْمَارَ عَامِلٍ تُصِبْ)(*)

أى إذا أمكن العطف من غير ضعف — فهو أحق من النصب ، لأنه الأصل . ويختار النصب على المعية إذا كان فى العطف بالحرف ضعف . وإن لم يمكن العطف مطلقاً — تعين النصب على المعية ، أو على إضمار عامل مناسب ، وقد أوضح المصنف ذلك .

(*) « والعطف » مبتدأ « إن » شرطية « يمكن » فعل الشرط « بلا ضعف » متعلق بيمكن ، ومضاف إليه ، و « لا » اسم بمعنى « غير » مجرور بالباء ظهر إعرابه على ما بعده « أحق » خبر المبتدأ وجواب الشرط محذوف « والنصب مختار » مبتدأ وخبر « لدى » ظرف متعلق بمختار « ضعف النسق » مضاف إليه (*) « والنصب » مبتدأ خبره « يجب » والجملة الشرطية معترضة بينهما كالسابقة « أو اعتقد » معطوف على يجب ، و « أو » للتخيير « إضمار » مفعول اعتقد « عامل » مضاف إليه « تصب » فعل مضارع مجزوم فى جواب الأمر ، وهو « اعتقد » .

الجرمي" والمازني" والمبرد" ، وأبو عبيدة والأصمعي [١] واليزيدي" [٢] — إلى أنه لا حذف ، وأن ما بعد الواو معطوف، وذلك على تأويل العامل المذكور — بعامل يصح انصبابه عليهما ؛ فيؤول : زججن —

---

(١) الأصمعي : هو أبو سعيد عبدالملك بن قريب ، الأصمعي البصري، نسبة إلى جده أصمع ، أحد أئمة اللغة والنحو والغريب والملح والنوادر . روى عن أبي عمرو بن العلاء وغيره ، وكان يتمتع بحافظة جيدة . روى عنه أنه كان يحفظ ست عشرة ألف أرجوزة — غير دواوين العرب ، وكان جيد الإلقاء ، حتى قال فيه أبو نواس : إنه بلبل يطرب الناس بنغماته . وقال عنه الإمام الشافعي : ما عبر أحد عن العرب بمثل عبارة الأصمعي . وكان صدوقاً في روايته ، ومن أعلم الناس بفنه وأسرعهم جواباً ، وكان لا يفتي إلا بما أجمع عليه العلماء . قدم بغداد في أيام الرشيد ، واتصل به وبالبرامكة . وله مصنفات كثيرة منها : كتاب الأصول ، والنوادر ، والقلب والإبدال ، وغريب القرآن ، ومات سنة ١٢٥ هـ . ومن شعره في جعفر البرمكي :

إِذَا قِيلَ : مَنْ لِلنَّـــدَا وَالْعُلَا مِنَ النَّاسِ ؟ قِيلَ : الْفَتَى جَعْفَرُ
وَمَا إِنْ مَدَحْتُ فَتًى قَبْلَـهُ وَلَـكِنْ بَنِي جَعْفَرٍ جَـــوْهَر

وقد تقدمت ترجمة الفراء ، والمازني ، والمبرد ، وأبو عبيدة — في الجزء الأول .

(٢) هو أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي — مولى بني عدى ، وينسب إلى يزيد بن منصور الحميري خال المهدي ؛ لأنه أدب أولاده . نشأ ببغداد ، وأخذ العربية عن أبي عمرو بن العلاء ، واللغة والعروض عن الخليل . وكان أحد أكابر القراء الفصحاء — العالمين بلغة العرب والنحو ، كما كان ثقة صدوقاً صحيح الرواية . وقد اتصل بالرشيد وجعله مؤدباً للمأمون ، وصنف مختصراً في النحو . ومات بخراسان سنة ٢٠٢ هـ . ومن شعره :

إِذَا نَكَبَاتُ الدَّهْرِ لَمْ تَعِظِ الْفَتَى وَأَفْزَعَ مِنْهَا — لَمْ تَعِظْهُ عَوَاذِلُه
وَمَنْ لَمْ يُؤَدِّبْه أَبُوهُ وَأُمُّـــه تُؤَدِّبْه رَوْعَاتُ الرَّدَى وَزَلَازِلُه
فَدَعْ عَنْكَ مَا لَا تَسْتَطِيعُ وَلَا تُطِعْ هَوَاكَ ، وَلَا يَغْلِبْ بِحَقِّكَ بَاطِلُه

بِحَسَّنَّ(١) ، وعلفتها — بأَنَلْتُهَا(٢) .

---

(١) ولا شك أن التحسين يصح تسلطه على كل من العيون، والحواجب .

(٢) والإنالة يصح تسلطها على التبن والماء . ويكون ذلك من باب التضمين ، وهو سائغ ووارد عن العرب . « انظر صفحة ١٠٣ من هذا الجزء » .

تنبيه

الفرق بين العطف والمعية: أن العطف يقتضى المشاركة الحتمية بين المعطوف والمعطوف عليه فى معنى العامل ، سواء حصلت المشاركة فى الزمن أولا . فإذا قلت : قابلت محمداً وعلياً فى الحج ، فيجب أن تتناولهما المقابلة ؛ لأن العطف على نية تكرار العامل، وليس بلازم أن تكون شملتها مع المتكلم فى وقت واحد .

أما المعية فبالعكس ؛ أى أنه تتحتم المشاركة الزمنية . أما المشاركة المعنوية فقد تكون أو لا تكون ؛ فإذا قلت : سار محمد والنيل — تعينت المشاركة الزمنية ، أما المعنوية فلا يمكن ؛ لأن النيل لا يشاركه فى السير .

أما فى مثل : سار الناظر والمدرس ؛ فإن المشاركة المعنوية جائزة مع المشاركة الزمنية اللازمة .

فائدة

قال الصبان : قال الفارضى : « إذا اجتمعت المفاعيل ، قدم المفعول المطلق ، ثم المفعول به الذى تعدى إليه الفاعل بنفسه — ثم الذى تعدى إليه بواسطة حرف الجر ثم المفعول فيه الزمانى — ثم المكانى — ثم المفعول له — ثم المفعول معه — نحو : ضربت ضرباً محمداً بسوط نهاراً هنا تأديباً وطلوع الشمس .

والظاهر أن هذا الترتيب أولى — لا واجب » . ومن الخير أن يراعى تقديم الأهم المقصود مهما كان .

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف المفعول معه ، واذكر شرط عامله ، وهات أمثلة موضحة له من إنشائك .

٢ — ما الذى ينصب المفعول معه فى القول الراجح ؟ وما المراد بشبه الفعل ؟ مثل لما تقول .

٣ — هات مثالين لاسم واجب النصب على أنه مفعول معه ، وآخرين لاسم يمتنع فيه ذلك ، ويجب العطف .

٤ — ما الفرق بين المانع الصناعى والمانع المعنوى ؟ هات مثالين موضحين لكل .

٥ — فيما يأتى شواهد لبعض مسائل هذا الباب . بين الشاهد ، وحكم ما بعد الواو .

قال تعالى : (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ * اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ * احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ * لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ) .

قال الشاعر : * فَمَا لَكَ وَالتَّلَدُّدَ حَوْلَ نَجْدٍ *

إذا أَعْجَبَتْكَ الدَّهْرَ حَالٌ مِنِ امْرِئٍ فَدَعْهُ وَوَاكِلْ أَمْرَهُ وَاللَّيَالِيَا

إذا أَنْتَ لَمْ تَتْرُكْ أَخَاكَ وَزَلَّةً إذا زَلَّهَا — أَوْشَكْتُمَا أَنْ تَفَرَّقَا

جَمَعْتَ وَفُحْشًا غِيبَةً وَنَمِيمَةً ثَلَاثُ خِصَالٍ لَسْتَ عَنْهَا بِمُرْعَوِى

٦ — وضح فيما يأتى عامل المفعول معه ، وأظهره إن كان مقدراً .

ما شأنك والأحرار من الفدائيين ؟ عجبت من حرصك وثروتك الواسعة . كيف أنت والمتطوعين بدمائهم وأموالهم فداء للوطن ؟ علىّ مبغض وأخاه من الطلاب . ما أنت ورحلة إلى السد العالى ؟ لو ترك كل إنسان وشأنه لسادت الفوضى ، فنصيحتى لك أن تسير وطريق الدين والقانون . اشترك البارودى والأستاذ الإمام فى الثورة العرابية . نمت وصلاة العشاء لأنى كنت تعبا وصديقى .

٧ — بين موقع إعراب ما تحته خط فى البيتين الآتيين ، واشرحهما شرحاً أدبياً .

لَنَا الشَّرْقُ حَدٌّ ، وَالْعُرُوبَةُ مَوْئِلٌ فَلَيْسَتْ حُدُودُ الشَّرْقِ تَفْصِلُ بَيْنَنَا

لَسَالَتْ «بِوَادِى النِّيلِ» لِلنِّيلِ أَدْمُعٌ وَلَوْ بَرَدَى ، أَنَّتْ لِخَطْبٍ مِيَاهُهُ

(هذا باب المستثنى)(١)

للاستثناء أدوات ثمان : حرفانِ، وهما : «إلاَّ» عند الجميع، و«حاشا» عند سيبويه(٢)، ويقال فيها : حاشَ ـ وحَشاَ(٣) .

وفِعلانِ وهما : « ليس » ، و « لا يكون » . ومُتَرَدِّدَان بين الفعليَّة والحرفيَّة(٤) وهما : « خَلاَ » عند الجميع، و « عَدَا » عند غير سيبويه(٥) .

واسْمَانِ وَهُمَا : «غيْرُ» ، و «سِوًى» بلغاتها؛ فإنَّه يقال: سِوًى كرِضًا، وسُوًى كهُدًى، وسَوَاء كسَماء، وسِوَاء كبناء ـ وهي أغربُها(٦) .

هذا باب المستثنى

(١) هو اسم يذكر بعد «إلا» ـ أو إحدى أخواتها، يخالف ما قبلها فى الحكم نفياً أو إثباتاً . ويقول صاحب التسهيل فى تعريفه : « هو المخرَج تحقيقاً أو تقديراً ، من مذكور أو متروك ـ بإلا أو ما فى معناها» بشرط حصول الفائدة بالبدل ـ وبالصفة ـ وبالشرط ـ وبالاستثناء وغير ذلك . وقوله : « تحقيقاً أو تقديراً » ـ إشارة إلى قسمى الاستثناء ؛ المتصل والمنقطع . وقوله : « من مذكور أو متروك » ـ إشارة إلى قسمى ، التام والمفرغ . وقوله : « بإلا أو ما فى معناها» ـ يشمل جميع أدوات الاستثناء ، ويخرج ما عدا المستثنى مما تقدم ذكر بعضه . وقوله : « بشرط الفائدة» ـ يخرج به نحو قولك : جاءنى ناس إلا محمدا .

(٢) وتبعه فى ذلك أكثر البصريين، فقالوا: إنها حرف جر دائماً . وقيل تستعمل حرف جر كثيرا ، فتقول: حاشاى ـ وفعلا ماضياً جامداً متعدياً بقلة؛ لتضمنها معنى «إلا» ، تقول: حاشانى . وذهب الكوفيون إلى أنها فعل متعد متصرف دائماً ينصب مابعده، ولا تكون حرف جر لتصرفها . وإذا ورد ما بعدها مجروراً فيكون على تقدير حرف جر حذف وبقى عمله (٣) هل هاتان اللغتان خاصتان بحاشا الخالصة للتنزيه ؟ والتى هى اسم مرادف لكلمة « تنزيهاً » ؟ أو فعل بمعنى «أنزه » كما سنبينه بعد ؟ ـ أو هما جائزان فى حاشا مطلقاً ؟ ولعل الأول هو الأقرب إلى الصواب؛ لا تفاقهم على نفى حرفيتها ، فتكون أكثر قبولا للتصرف بالحذف .

(٤) أى مالم تتقدم عليهما « ما » المصدرية ، وإلا تعينتا للفعلية وتلازمان المضى .
(٥) أما هو فلم يحفظ فيها إلا الفعلية (٦) وقل من ذكرها ، وقد ذكرها الفارسى

فإذا اسْتُثْنِيَ « بإلاَّ » وكان الكلامُ غير تَامّ ـ وهو الذى لم يُذكَر فيه المستثنى منه ـ فلا عَمَل لإلاَّ ؛ بل يكون الحكمُ[١] عند وُجودِها مِثلَهُ عند فَقدِها[٢] ، ويسمى استثناءً مفرَّغاً[٣] . وشرطُه : كونُ الكلامِ غيرَ إيجابٍ[٤] ؛ وهو النفيُ نحو : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ)[٥] . والنَّهى نحو : (وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللهِ إلاّ الْحَقِّ)[٦] ـ وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ

(١) أى من الناحية الإعرابية ـ لا من الناحية المعنوية (٢) فيعرب ما بعد « إلا » ـ وهو المستثنى ـ على حسب ما يقتضيه العامل قبلها ، بقطع النظر عن « إلا » ؛ فيكون فاعلا ـ ومفعولا ـ ومبتدأ وخبراً ـ وغير ذلك ، وتكون « إلا » ملغاة .

(٣) لأن ما قبل « إلا » تفرغ للعمل الإعرابى فيما بعدها ظاهراً ، ومعموله الحقيقى هو المستثنى منه ؛ لأن الاستثناء فى الحقيقة من عام محذوف ، وما بعد إلا بدل من ذلك المحذوف ؛ فالتقدير فى مثل ما قام إلا محمد ـ ما قام أحد إلا محمد . فلما حذف المستثنى منه ، أشغل العامل بالمستثنى وسمى استثناء مفرغاً . ويجوز التفريغ لجميع المعمولات ؛ إلا المفعول معه ـ والمصدر المؤكد لعامله ـ والحال المؤكدة كذلك؛ فلا يقال : ماسرت إلا والنيل ـ ولا ما زرعت إلا زرعا ـ ولا تعث إلا مفسدا ؛ وذلك لوقوع التناقض بذكر المعنى منفياً قبل «إلا» ومثبتاً بعدها . وأما قوله تعالى:(إن نظن إلا ظنا) فالقرينة تدل على أن المراد : إن نظن إلا ظناً عظيماً ، فهو مصدر نوعى ، فاختلف المنفى والمثبت .

(٤) لأن التفريغ فى الإيجاب يدعو إلى الاستبعاد؛ فإذا قلت : قام إلا محمد ـ كان معناه : قام جميع الناس إلا محمد ، وهذا بعيد ، وليست هنالك قرينة تدل على أن المراد جماعة مخصوصة . وجوز ابن الحاجب التفريغ فى الموجب ؛ إذا كان فضلة وحصلت فائدة ، نحو : قرأت إلا يوم الخميس ؛ فإنه يجوز أن تقرأ فى جميع الأيام إلا يوم الخميس . وأجيب : بأن هذا قليل فيمنع طرداً للباب . كما اتفق على الجواز فى المنفى ، وإن لم يستقم المعنى أحياناً ، نحو : ما مات إلا محمد ـ لهذا السبب .

والخلاصة : أن الاستثناء المفرغ يقتضى أن يكون الكلام غير تام وغير موجب معاً .

(٥) « محمد » مبتدأ « إلا » ملغاة « رسول » خبر ، وتقدير المستثنى منه : وما محمد شيء ، سورة آل عمران ، الآية : ١٤٤ .

(٦) «الحق» مفعول به لتقولوا ، وتقدير المستثنى منه: ولا تقولوا على الله شيئا إلا الحق .

إلاَّ بالَّتي هِيَ أَحْسَنُ)[١] . والاستفهامُ الإنكاريُّ نحو : (فَهَلْ يُهْلَكُ إلاَّ القَوْمُ الفَاسِقُونَ)[٢] . فأمّا قولُه تعالى : (وَيَأْبَى اللهُ إلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ)[٣] ـ فحُمِلَ « يَأْبَى » ـ على لا يُرِيدُ ؛ لأنَّهما بمعنًى[٤] .

وإن كان الكلامُ تامًّا ؛ فإن كان مُوجَباً[٥] وَجَبَ نَصْبُ المستثنى[٦]

---

(١) « التي » مجرور بالباء . لأن ما قبل « إلا » ـ وهو « تجادلوا » ـ يطلبه كذلك . وتقدير المستثنى منه : ولا تجادلوا أهل الكتاب بشيء إلا بالتي هي أحسن . العنكبوت ـ ٤٠ .

(٢) « القوم » نائب فاعل « يهلك » والاستفهام إنكاري بمعنى النفي .
سورة الأحقاف الآية : ٣٥ .   (٣) سورة التوبة ، الآية : ٣٢ .

(٤) أي معنى يأبى ـ هو « لا يريد » ، فهناك نفي معنوي ، والمستثنى منه محذوف . وإذا فلا فرق بين أن يكون النفي في اللفظ أو في المعنى ، ومن ذلك قوله تعالى (وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) ، لأن المعنى : أنها لا تسهل إلا على الخاشعين . ومثل ذلك ـ النهي ، نحو قوله تعالى : (وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إلاَّ مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ) ، لأن المعنى : لا تولوا الأدبار إلا متحرفين . وقد أشار الناظم إلى الاستثناء المفرغ بقوله :

(وَإِنْ يُفَرَّغْ سَابِقٌ « إلاَّ » لِمَا   بَعْدُ ـ يَكُنْ كَمَا لَوْ « إلاَّ » عُدِمَا)(*)

أي إذا تفرغ العامل الذي قبل « إلا » للعمل فيما بعدها ـ أعرب الاسم الذي بعدها على حسب ما يقتضيه هذا العامل ، وكأن « إلا » غير موجودة .

(٥) الموجب هو : الجملة التي ليس فيها نفي أو شبهه ؛ وهو النهي ـ والاستفهام المتضمن معنى النفي ؛ كالإنكاري ـ والتوبيخي .

(٦) سواء كان متأخراً عن المستثنى منه ، أم متقدما عليه . متصلا كان الاستثناء أم منقطعاً . ويقال في الإعراب : « إلا » حرف استثناء ، والمستثنى منصوب على

(*) « وإن » شرطية « يفرغ » فعل مضارع المجهول فعل الشرط « سابق » نائب فاعل يفرغ « إلا » مقصود لفظه مفعول لسابق « لما » متعلق بيفرغ و « ما » اسم موصول ، « بعد » ظرف متعلق بمحذوف صلة ما « يكن » جواب الشرط ، واسمها يعود الى سابق ـ أو الى ما بعد « كما » الكاف جارة و « ما » زائدة « لو » مصدرية « إلا » مقصود لفظه نائب فاعل لمحذوف يفسره عدما ، « عدما » فعل ماض مبني للمجهول والألف للاطلاق ونائب فاعله يعود على « إلا » و « لو » ومدخولها في تأويل مصدر مجرور بالكاف ، والجار والمجرور خبر يكن الناقصة

نحو : (فَشَرِبُوا مِنْهُ إلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ)(١) . وأما قوله :

* عَافٍ تَغَيَّرَ إلاَّ النُّؤْيُ وَالْوَتِدِ *(٢)

فَحُمِلَ تَغَيَّرَ — على « لم يَبْقَ على حاله » ؛ لأنهما بمعنى .

الاستثناء . وقيل : إن النصب غالب لا واجب ، ويجوز الرفع كما فى الحديث « فلما تفرقوا أحرموا كلهم إلا أبو قتادة » ، وقراءة « فشربوا منه إلا قليل منهم » .

(١) ف « قليلا » منصوب على الاستثناء وجوبا ؛ لأن الكلام موجب ليس فيه نفى أو شبهه ، والمستثنى منه مذكور — وهو الواو فى « شربوا » — سورة البقرة الآية : ٢٤٩ وأما قوله تعالى : (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) — برفع لفظ الجلالة — فإن « إلا » فى الآية ليست حرف استثناء ؛ وإنما هى اسم بمعنى « غير » صفة لآلهة ، ونقل إعرابها إلى ما بعدها ، لكونها على صورة الحرف ، و « لو » نفى ضمنى غير مقصود فلا ينظر إليه .

(٢) عجز بيت من البسيط ، للأخطل التغلبي الأموى ، وصدره :

* وَبِالصَّرِيمَةِ مِنْهُمْ مَنْزِلٌ خَلَقٌ *

اللغة والإعراب : الصريمة : اسم موضع ، وأصله : المقطع من الرمل . خلق : بال . عاف : دارس مندثر . النؤى : جدول صغير يحفر حول الخباء لمنع السيل عنه . « بالصريمة » جار ومجرور خبر مقدم « منهم » متعلق بمحذوف حال من منزل — الواقع مبتدأ مؤخراً — أى متخلفاً منهم « خلق » صفة لمنزل « عاف » صفة ثانية مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفة « تغير » الجملة صفة ثالثة والفاعل يعود على المنزل « إلا » حرف استثناء « النؤى » بدل من فاعل تغير « والوتد » معطوف عليه .

والمعنى : أن بهذا الموضع منزلا بالياً خلفه القوم ، تغيرت حاله ودرست معالمه ، ولم يبق منه إلا الحفرة التى كانت حوله ، والوتد الذى يربط به الخباء أو الدواب .

والشاهد : رفع « النؤى » على البدلية ؛ لأن الكلام ليس تاماً موجباً كما يدل ظاهره — بل هو منفى فى المعنى ؛ لأن تغير — وهو العامل فى ضمير المستثنى منه وهو المنزل — فى معنى عامل منفى وهو : « لم يبق على حاله » ، كما ذكر المصنف .

وذهب بعضهم : إلى أن « إلا » هنا حرف استدراك بمعنى لكن ، وما بعدها مبتدأ حذف خبره . ومثله قوله عليه الصلاة والسلام : « كل أمتى معافى إلا المجاهرون » أى : لكن المجاهرون بالمعاصى لا يعافون .

وإن كان الكلامُ غيرَ موجَب؛ فإن كان الاستثناء مُتَّصِلاً(١) فالأرجحُ إتباعُ المستثنى للمُستثنَى منه(٢)؛ بَدَلَ بعضٍ عند البصريين، وعَطفَ نَسَق عند الكوفيين(٣) نحو: (مَا فَعَلُوهُ إلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ – وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إلاَّ امْرَأَتُكَ – وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إلاَّ الضَّالُّونَ)(٤) والنصبُ عربيٌّ جيِّــدٌ، وقد قُرِئ به في السَّبع – في «قليل»، و«امرأتك». وإذا تعذَّر البدلُ على اللفظِ – أُبْدِلَ على الموضع نحو: لا إلٰه إلا اللهُ، ونحو: ما فيها من أحدٍ إلا زيدٌ – برفعهما(٥)، وليس

---

(١) الاستثناء المتصل هو: ما يكون فيه المستثنى بعض المستثنى منه، ويحكم على أحدهما بضد ما يحكم به على الآخر، سواء كان المستثنى منه متعدد الأفراد، والمستثنى أحد تلك الأفراد؛ نحو: زرت الزملاء إلا محمداً – أو كان المستثنى منه فرداً ذا أجزاء، والمستثنى جزء من تلك الأجزاء؛ نحو: نظفت الحجرة إلا شباكا. وفي الحالتين يكون ما بعد إلا مخالفاً في الحكم لما قبلها.

(٢) أي في إعرابه، فيكون مثله: مرفوعاً – أو منصوباً – أو مجروراً.

(٣) لأن «إلا» عندهم من حروف العطف في باب الاستثناء خاصة، وهي بمنزلة «لا» العاطفة» – في أن ما بعدها يخالف ما قبلها.

(٤) «الضالون» بدل من الضمير المستتر في «يقنط» – بدل بعض من كل، و«امرأتك» بالرفع – بدل من «أحد» كذلك، و«قليل» بدل من الواو في «فعلوه» أيضاً. ولا يعترض بعدم وجود الضمير الرابط؛ لأن «إلا» أغنت عنه، لدلالتها على إخراج الثاني من الأول، وكونه بعضاً منه. والجميع عطف نسق عند الكوفيين. سورة النساء. الآية: ٦٦، وسورة هود الآية: ٨١، وسورة الحجر الآية: ٥٦.

(٥) قيل: لفظ الجلالة بدل من محل الاسم قبل دخول «لا» – أو من محل «لا» مع اسمها. وفي القولين ضعف؛ لأن هذا المحل قد زال بدخول الناسخ. والمختار أنه بدل من الضمير المستكن في الخبر المحذوف. ولا يجوز النصب؛ لأن «لا» الجنسية لا تعمل في معرفة – ولا في موجب، و«زيد» بدل من محل أحد؛ لأن محله رفع بالابتداء. ولا

زيدٌ بشيءٍ إلا شيئاً لا يُعبأ به ـ بالنصب [١] ؛ لأنَّ «لا» الجنسية لا تعملُ في معرفةٍ ـ ولا في مُوجب ، وَ« مِن ». وَ« الباء » الزائدتين ـ كذلك .

فإن قلتَ : لا إلَه إلاَّ إلَهٌ واحدٌ ـ فالرفع أيضاً [٢] ؛ لأنها لا تعملُ في مُوجَب . ولا يترجَّحُ النَّصبُ على الإتباعِ ؛ لتأخُّرِ صفةِ المستثنى منه عن المستثنى نحو : ما فيها رجلٌ إلا أخوك صالحٌ ـ خلافاً للمازنيّ [٣] .

وإن كان الاستثناء مُنقطِعاً [٤] ؛ فإن لم يُمكِن تَسليطُ العامِل على المستثنى ـ وَجَبَ النصبُ اتفاقاً ، نحو : ما زادَ هـذا المالُ إلا

يجوز الخفض على اللفظ ؛ لأنه موجب بإلا ، و « من » الزائدة لا تعمل في موجب . ولا تدخل إلا على المنفي .

(١) « شيئاً » بدل من محل « بشيء » ، لأنها في موضع نصب على الخبرية بليس ، ولا يجوز خفضها على اللفظ ؛ لأنه موجب بإلا ، والباء الزائدة لا تعمل في موجب ـ كما ذكر المصنف .

(٢) أي على البدل على المحل . ولا يجوز النصب على اللفظ وإن كان البدل نكرة موصوفة ؛ لأنها موجبة لوقوعها بعد « إلا » ، و « لا » الجنسية لا تعمل في الموجب كما بين المصنف . وإذا كان للاسم الواقع بعد «إلا» مباشرة ـ معمول ، فلا يجوز تقديمه عليها ، نحو : ما أنا إلا طالب عفواً ـ فلا يصح : ما أنا عفواً إلا طالب .

(٣) فقد اختار النصب في هذه الحالة ؛ فتقول : ما فيها رجل إلا أخاك صالح . فرجل مبتدأ ، والجار والمجرور قبله خبر ، وصالح نعت لرجل ، و « أخاك » منصوب على الاستثناء ـ مقدم على صفة المستثنى منه .

(٤) الاستثناء المنقطع هو : ما لم يكن فيه المستثنى بعضاً من المستثنى منه ؛ فلا هو فرد من أفراده ـ ولا جزء حقيقي منه ، وإن كان ينبغي أن يكون بينهما اتصال معنوي وعلاقة وربط ، بحيث يصح أن يقع الحرف «لكن» موقع أداة الاستثناء ـ مع استقامة المعنى . فلا بد أن يكون ما قبل « إلا » دالا على ما يستثنى . ولهذا يجوز : ما قام القوم إلا فرساً ، ويمتنع : قام القوم إلا ثعباناً . ويشترط ألا يسبقه ما هو نص صريح في خروجه ، فلا يصح : صهلت الخيل إلا الإبل ؛ لأن الصهيل نص قاطع في صوت الخيل ، فلا صلة بين المستثنى والمستثنى منه ـ بخلاف : « صوتت » مثلا .

ما نَقَصَ(١)، إذ لا يقالُ: زاد النقصُ، ومثله: ما نَفَعَ زيدٌ إلا ما ضَرَّ؛ إذ لا يقال: نَفَع الضُّرُّ.

وإن أمكن تسليطُه؛ فالحجازيُّون يُوجبون النصبَ(٢)، وعليه قراءةُ السبعة: (مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ)(٣). وتَميمٌ تُرَجِّحُه، وتجيز الاتباع(٤) كقوله:

وَبَلْدَةٍ لَيسَ بِهَا أَنِيسُ ... إلاَّ اليَعَافِيرُ وَإلاَّ العِيسُ(٥)

---

(١) « إلا » أداة استثناء ، «ما» مصدرية « نقص »الجملة صلتها ـ وهى فى موضع نصب على الاستثناء . ولا يجوز الرفع على الإبدال من الفاعل ؛ لأنه لا يصح تسليط العامل على المستثنى ، فلا يقال : زاد النقص .

(٢) لامتناع الإبدال حقيقة ؛ لأن المستثنى ليس من جنس المستثنى منه .

(٣) سورة النساء الآية : ١٥٧ .

(٤) فترفع « اتباع » على أنه بدل من « علم » باعتبار موضعه . ولا يجوز خفضه على الإبدال من « علم » باعتبار لفظه ؛ لأنه معرفة موجبة ، و « من » الزائدة لا تعمل فيها كما سلف .

(٥) بيت من الرجز، لعامر بن الحارث ـ الملقب بجرّان العود ـ شاعر نميرى، ولقب بذلك لأنه اتخذ من جلد العود سوطاً يضرب به نساءه . والعود . المسن من الإبل .

اللغة والاعراب : أنيس : مؤنس . اليعافير : جمع يعفور ، وهو ولد البقرة الوحشية . **العيس** : هى الإبل التى يخالط بياضها شىء من الشقرة ، واحدها : أعيس ، والأنثى : عيساء . « وبلدة » الواو واو رب « بلدة » مبتدأ مرفوع بضمة مقدره منع منها حرف الجر الزائد « ليس بها أنيس» الجملة من ليس واسمها وخبرها صفة لبلدة ، وخبر المبتدأ محذوف « إلا » حرف استثناء « اليعافير » بدل من أنيس « وإلا »حرف توكيد للأولى « العيس » معطوف على اليعافير .

والمعنى : كثير من البلدان الموحشة التى لا مؤنس ولا رفيق فيها ، وليس بها إلا أولاد البقر الوحشى والإبل ـ زرتها ولم أخش شيئاً .

والشاهد : رفع « اليعافير والعيس » على الإبدال على لغة تميم ـ مع أنه استثناء منقطع تقدم فيه المستثنى منه ، فكان ينبغى انتصابه على المشهور .

وحمل عليه الزمخشري(١) : (قُلْ لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللهُ)(٢) .

وقد حملهم على ذلك أن المقصود هو المستثنى ، فكأنه قال : ليس بها إلا اليعافير . أما المستثنى منه فكأنه غير مذكور ، فصار كالاستثناء المفرغ . أو أنه توسع في معنى المستثنى ، حتى جعله نوعاً من المستثنى منه ، فقدر اليعافير والعيس نوعا من الأنيس . أو توسع في المستثنى منه ، فكأن الاستثناء في الحالتين متصل .

(١) هو أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري ، نسبة إلى ((زمخشر)) من أعمال خوارزم . كان واسع العلم غاية في الذكاء وقوة القريحة ، متفننا في كل علم ، معتزلي العقيدة . قدم بغداد غير مرة وأخذ الأدب عن النيسابوري والأصبهاني ، وجاور بمكة زمانا ، وقرأ بها فلقب : بجار الله وفخر خوارزم . وكانت له رجل من خشب بسبب خراج أصاب رجله فقطعت . وله مصنفات كثيرة من أشهرها : الكشاف في التفسير ، والمفصل في النحو وقد عني به العلماء شرحا وتفصيلا وتعليقا ، وأطواق الذهب ، والأحاجي النحوية ومات يوم عرفة سنة ٥٣٨ هـ .

ومن شعره قوله :

كَثُرَ الشَّكُّ وَالخِلافُ وَكُلٌّ يَدَّعِي الفَوْزَ بِالصِّرَاطِ السَّوِيِّ
فَاعْتِصَامِي بِلاَ إِلٰهَ سِوَاهُ ثُمَّ حُبِّي لأَحْمَدٍ وَعَلِيِّ
فَازَ كَلْبٌ بِحُبِّ أَصْحَابِ كَهْفٍ كَيْفَ أَشْقَى بِحُبِّ آلِ نَبِيِّ ؟

(٢) ((مَنْ)) في محل رفع فاعل بعلم ((الغيب)) مفعول به ((الله)) بدل من ((مَنْ)) على لغة تميم ، وهو استثناء منقطع ؛ لعدم دخوله في مدلول ((من)) ؛ لأنه سبحانه لا يحويه مكان . وجعل ابن مالك الاستثناء متصلا ، وقدر متعلق الظرف : من يذكر في السموات والأرض لا استقر ونحوه . وذكر في المغني : أنه يجوز أن تعرب ((مَنْ)) مفعولا به ليعلم لا فاعلا ، و ((الغيب)) بدل اشتمال منه ، و ((الله)) فاعل ، ويكون الاستثناء مفرغا ، وكأنه قيل : لا يعلم الغيب إلا الله . سورة النمل الآية : ٦٥ .

وقد أشار الناظم في إجمال ما تقدم بقوله :

[illegible]) وإذا تقدم المستثنى على المستثنى منه [illegible] (١)

فما لى إلا آل أحمد شيعة ... وما لى إلا مذهب الحق مذهب (٢)

(ما استثنت الا مع تمام ينتصب ... وبعد نفى أو كنفى انتخب
إتباع ما اتصل ، وانصب ما انقطع ... وعن تميم فيه إبدال وقع)(*)

أى : أن ما استثنته « إلا » ، إذا وقع بعد تمام الكلام الموجب ينصب ، سواء كان متصلا أو منقطعاً . وإن وقع بعد نفى أو شبهه ـ فالمختار الإتباع على الإبدال مع المستثنى المتصل ، والنصب وحده مع المنقطع . وعند تميم يجوز الإبدال أيضاً فى المنقطع .

(١) أى سواء أكان متصلا أم منقطعاً . ولا يجوز أن يعرب بدلا ؛ لأنه يكون تابعاً ، والتابع لا يتقدم على المتبوع . ولا يجوز أن يتقدم على المستثنى منه وعلى عامله معاً ، فلا يجوز : إلا التفاح أكلت الفاكهة.

(٢) هذا البيت للكميت بن زيد الأسدى ، من قصيدة له مشهورة يمدح فيها بنى هاشم ـ آل صلى الله عليه وسلم ، ومطلعها :

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ... ولا لعباً منى وذو الشيب يلعب
ولم يلهنى دار ولا رسم منزل ... ولم يتطربنى بنان مخضب

اللغة والإعراب : طربت : من الطرب ، وهو خفة تعترى القلب من لهو أو حزن أو نحوها . البيض : جمع بيضاء ، وهى المرأة النقية اللون . بنان ، البنان : الأصابع ـ أو أطرافها ، والمفرد بنانة . مخضب : مزين بالخضاب ، وهو ما يختضب به ـ كالحناء ونحوه . شيعة : أنصار وأعوان . مذهب الحق : طريقه وشرعته . « ما » نافية « لى » خبر مقدم « إلا » أداة استثناء « آل » منصوب على الاستثناء « أحمد » مضاف إليه ، ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل « شيعة » مبتدأ مؤخر وهى المستثنى منه .

(*) « ما » موصولة مبتدأ « إلا » فاعل استثنت مقصود لفظها ، والجملة صلة ، والعائد محذوف ـ أى ما استثنته إلا « مع تمام » مع ظرف وتمام مضاف إليه متعلق باستثنت « ينتصب » الجملة خبر المبتدأ « وبعد » ظرف متعلق بانتخب « نفى » مضاف إليه « أو كنفى » معطوفة على نفى ، والكاف بمعنى مثل (*) « اتباع » نائب فاعل انتخب « ما » اسم موصول مضاف إليه « اتصل » الجملة صلة « ما » اسم موصول مفعول انصب « انقطع » الجملة صلة ما « وعن تميم » جار ومجرور متعلق بوقع « فيه » خبر مقدم « إبدال » مبتدأ مؤخر « وقع » فعل ماض وفاعله يعود على إبدال والجملة نعت له . ويجوز أن تكون جملة « وقع » خبر المبتدأ « وعن تميم فيه » متعلقان بوقع

وبعضُهم يُجيزُ غيرَ النَّصب(١) في المسبوق بالنَّفي(٢)؛ فيقول: ما قام إلَّا زيدٌ أحدٌ، سمع يونس: مالِيَ إلَّا أبوكَ ناصرٌ، وقال:

* إذا لم يكن إلَّا النَّبيُّونَ شافعُ *(٣)

ووجهُهُ: أنَّ العاملَ فُرِّغَ لما بعد «إلَّا»، وأنَّ المؤخَّرَ عامٌّ أُريدَ به خاصٌّ؛ فصحَّ إبدالُه من المستثنَى ـ لكنَّه بدلُ كلٍّ.

والمعنى: ليس لي أنصار وأعوان ـ إلا آل النبي عليه السلام، وليس لي طريق ومذهب أسلكه وأهتدي به ـ إلا طريق الحق.

والشاهد: تقدم المستثنى في الصدر والعجز ـ وهو «آل» و «مذهب» ـ ونصبه فيهما وجوباً على الاستثناء؛ لأنه لو لم ينصب على الاستثناء لأعرب بدلا، والبدل تابع والتابع لا يجوز أن يتقدم على المتبوع.

(١) أي على الاستثناء، فيجيز النصب ـ والرفع ـ والجر ـ على البدل للإتباع.

(٢) ومثله: ما في معناه؛ من النهي ـ والاستفهام، كما يدل عليه قول الناظم:

(وبَعْدَ نَفْيٍ أو كَنَفْيٍ ... * الخ).

(٣) عجز بيت من الطويل، لحسان بن ثابت ـ شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وصدره:

* لِأَنَّهُمُو يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً *

وهذا البيت من قصيدة مطلعها:

أَلَا يَالَقَوْمِي هل لِمَا حُمَّ دَافِعُ؟ وَهَلْ مَا مَضَى مِن صَالِحِ العَيْشِ رَاجِعُ؟
تَذَكَّرْتُ عَصْراً قَدْ مَضَى فَتَهَافَتَتْ بَنَاتُ الْحَشَا وَانْهَلَّ مِنِّي الْمَدَامِعُ

اللغة والإعراب: حم: قدر، تهافتت: تتابعت، بنات الحشا: يراد بها الهموم والأحزان انهل: انصب وسال. يرجون: يأملون ويترقبون. «لأنهم» اللام للتعليل، وأن واسمها «يرجون» الجملة خبرها «منه» متعلق به «شفاعة» مفعوله «إذا» ظرف مضمن معنى الشرط «يكن» فعل مضارع تامة مجزومة بلم «إلا» أداة استثناء ملغاة «النبيون» فاعل يكن «شافع» بدل كل من فاعل يكن.

المعنى: أن أهل بدر أطاعوا الرسول، ووفوا بعهدهم له؛ لأنهم يرجون أن يشفع لهم يوم القيامة، حين لا شفيع فيه إلا الأنبياء عليهم السلام.

ونظيرُه في أنّ المتبوعَ أُخِّر وصار تابعاً: «ما مررتُ بمثلِكَ أحدٍ[١]».

(فصل) وإذا تكررت «إلاَّ»: فإن كان التكرارُ للتوكيدِ؛ وذلك إذا تلَتْ عاطفاً[٢]، أو تلاها اسمٌ مُماثِلٌ لما قبلها[٣] — أُلْغِيَتْ.

والشاهد: رفع المستثنى المتقدم المسبوق بالنفي — وهو «النبيون» — على مذهب الكوفيين.

(١) قول ورد عن العرب. «مثلك» تابع في الأصل لأحد — على أنه نعت له، وأصل العبارة: ما مررت بأحد مثلك، فلما قدم النعت على المنعوت — أعرب النعت بحسب العوامل، وأعرب «أحد» وهو المنعوت في الأصل — بدلا. وإلى ما تقدم من حالة المستثنى المتقدم — يشير الناظم بقوله:

(وَغَيْرُ نَصْبِ سَابِقٍ فِي النَّفْيِ قَدْ يَأْتِي وَلَكِنْ نَصْبَهُ اخْتَرْ إِنْ وَرَدْ)(*)

أى أن غير النصب على الاستثناء — وهو البدل — قد يجوز؛ حين يكون الكلام تاماً منفياً — أى غير موجب، ولكن النصب هو المختار. أما إذا كان تاماً موجباً — فالنصب واجب مطلقاً، كما بين المصنف:

والخلاصة: أن النصب جائز في جميع أحوال المستثنى بإلا — غير المكررة — ماعدا حالة التفريغ؛ فإنه يعرب فيها على حسب العوامل، وتعرب «إلا» ملغاة. ويزاد على النصب البدلية، إذا كان الكلام تاما غير موجب بشرط ألا يتقدم المستثنى، فإن تقدم وهو منصوب بقى على حاله. وإن كان بدلا أعرب على حسب العوامل؛ لأن الكلام حينئذ مفرغ. والمستثنى منه المتأخر، يزول عنه اسمه أيضاً، ويعرب بدلا من المتقدم.

(٢) أى بالواو خاصة، دون غيرها من حروف العطف.

(٣) أى متفق مع ما قبلها في معناه ومدلوله ومقصود بالحكم — برغم اختلاف الألفاظ؛ كأن يكون بدل كل من كل — أو عطف بيان. وكذلك بقية أنواع البدل. مثل: ما أعجبني إلا محمد — إلا وجهه — إلا علمه — إلا علىّ.

(*) «وغير» مبتدأ «نصب» مضاف إليه وكذلك سابق «في النفي» متعلق بيأتى، وجملة «قد يأتى» خبر المبتدأ «ولكن» حرف استدراك «نصبه» مفعول مقدم لاختر ومضاف إليه «إن ورد» جملة شرطية، وفعل الشرط، وجواب الشرط محذوف — أى فاختر نصبه.

فالأوّلُ نحو : ما جاءَ إلاّ زيدٌ وإلاّ عمرٌو ؛ فما بعد « إلاّ » الثانيةِ معطوفٌ بالواوِ على ما قبلها، و « إلاّ » زائدةٌ للتوكيد(١) .

والثانى كقوله :

. . . . لاَ تَمْرُرْ بِهِمْ إلاَّ الْفَتَى إلاَّ الْعَلاَ(٢)

فالفتى مُستثنَى من الضميرِ المجرورِ بالباء ، والأرجح كونه تابعاً له فى جرّه . ويجوزُ كونه منصوباً على الاستثناء ، و «العَلا» بدلٌ من الفتى ـ بدلُ كلّ من كلّ ؛ لأنهما لمسمًّى واحد ، و « إلاَّ » الثانية مؤكِّدة .

وقد اجتمع العطفُ والبدلُ فى قوله :

مَالَكَ مِنْ شَنْجِكَ إلاَّ عَمَلُهُ إلاَّ رَسِيمُه وإلاَّ رَمَلُه(٣)

(١) أى اللفظى ، ولا أثر لها فى الحكم الإعرابى مطلقاً .

(٢) هذا عجز بيت من كلام الناظم ؛ الذى يبين فيه حكم « إلا » المكررة للتوكيد وهو بتمامه :

(وَأَلْغِ « إلاَّ » ذَاتَ تَوْكِيدٍ ؛ كَلاَ تَمْرُرْ بِهِمْ إلاَّ الْفَتَى إلاَّ الْعَلاَ)(*)

أى اعتبر «إلا» ملغاة ـ أى غير موجودة ، ولا تؤثر فيما دخلت عليه ـ إذا كررت وكانت للتوكيد ، مثل : لا تمرر بهم إلا الفتى إلا العلا . فالعلا هو الفتى ، وهو بدل كل أو عطف بيان من الفتى ، و « إلا » لا أثر لها، ولو حذفت ما تغير الإعراب .

(٣) هذا رجز من شواهد سيبويه، ولم ينسبه لأحد، وقد استشهد به كثير من النحاة.

اللغة والاعراب : شنجك : الشنج ـ بالتحريك ـ الجمل ، وسكنت نونه للضرورة. الرسيم : ضرب من سير الإبل البطىء ، الرمل : السير السريع . « ما » نافية « لك » متعلق بمحذوف خبر مقدم « من شنجك» جار ومجرور ومضاف إليه، وهو متعلق بما تعلق به الخبر « إلا » أداة استثناء ملغاة « عمله » مبتدأ مؤخر ومضاف إليه ، « إلا »

(*) « إلا » مقصود لفظه مفعول ألغ « ذات توكيد » ذات حال من « إلا » وتوكيد مضاف إليه « كلا » الكاف جارة لقول محذوف ، و « لا » ناهية « إلا » أداة استثناء « الفتى » مستثنى من ضمير بهم ـ بدل بعض من كل ـ « إلا العلا » إلا توكيد للسابقة ، والعلا ـ أى الشرف ـ بدل من الفتى، بدل كل من كل؛ لأنهما لمسمى واحد.

فَ « رَسيمُه » بدل ، و « رَمْلُه » معطوفٌ، و « إلاَّ » المقترنة بكلٍّ منهما — مؤكدة .

وإن كان التَّكرار لغير توكيدٍ ـ وذلك في غير بابَي العطفِ والبدل؛ فإن كان العاملُ الذي قبل « إلاَّ » مُفَرَّغاً ـ تركْتَهُ يؤثِّر في واحدٍ من المستثنَيات (١) ، ونَصبت ما عدا ذلك الواحدِ (٢) نحو : ما قامَ إلا زيدٌ إلا عمراً إلا بكراً ؛ رَفعتَ الأوَّلَ بالفعل على أنه فاعِلٌ ـ ونصبتَ الباقيَ . ولا يتعيَّنُ الأوَّلُ لتأثيرِ العامل بل يترجَّحُ . وتقولُ : ما رأيتُ إلا زيداً إلا عمراً إلا بكراً ؛ فتنصبُ واحداً منها بالفعلِ على أنه مفعولٌ به ، وتنصبُ البواقيَ بإلاَّ على الاستثناء (٣) .

وإن كان العاملُ غيرَ مُفرَّغ ؛ فإن تقدَّمَتْ المستثنياتُ على المستثنَى

الثانية للتوكيد «رسيمه» بدل من عمله ـ بدل بعض من كل «وإلا» الواو عاطفة، وإلا زائدة للتوكيد «رمله» معطوف على رسيمه، وهو مضاف إلى الهاء .

والمعنى : ليس لك من جملك مأرب إلا رسيمه ورمله ، وكلاهما أنت في حاجة إليه . وروى « شيخك » وهى الرواية المشهورة . والشيخ : الرجل المسن ، وعلى هذا قد يراد بالرسيم والرمل : السعى والهرولة بين الصفا والمروة وفى الطواف ـ من باب المجاز . ويكون المعنى : ليس لك مطمع فى شيخك ـ إلا الانتفاع منه بهذين العملين الجليلين .

والشاهد : تكرار «إلا» مرتين؛ فى قوله : « إلا رسيمه » ـ على البدلية . وفى قوله : «وإلا رمله» ـ على العطف ، وهى فى الموضعين ملغاة لا تفيد غير التوكيد .

(١) أي: على حسب ما يطلب ؛ من رفع ، أو نصب ، أو جر . ويحسن أن يكون عمله فى الأول منها ـ كما بين المصنف. (٢) أى وجوباً على الاستثناء .

(٣) وكذلك تقول : ما مررت إلا بمحمد ـ إلا محموداً ـ إلا علياً ؛ فتجر واحداً منها بالباء وتعلقه بالفعل ، وتنصب الباقى . وفيما تقدم يقول الناظم :

منه ـ نُصبَت كلُّها(١) ، نحو : ما قامَ إلا زيداً إلا عمراً إلا بكراً ـ أحدٌ .

وإن تأخرَتْ ؛ فإن كان الكلامُ إيجاباً ـ نُصبَت أيضاً كلُّها(٢) نحو : قاموا إلا زيداً إلا عمراً إلا بكراً . وإن كان غيرَ إيجابٍ أُعطِيَ واحدٌ منها ما يُعطاهُ لو انفردَ(٣) ـ ونُصبَ ما عــداه ، نحو : ما قاموا

(وَإنْ تُكَرَّرْ «لاَ» لِتَوْكِيدٍ فَمَعْ تَفْرِيغٍ ـ التَّأْثِيرَ بِالْعَامِــلِ دَعْ
فِى وَاحِــدٍ مِمَّا «بِإلاَّ» اسْتُثْنِي وَلَيْسَ عَنْ نَصْبِ سِوَاهُ مُغْنِي)(*)

أى إذا تكررت «إلا» لغير توكيد ـ بأن قصد بها ماقصد بما قبلها من الاستثناء ؛ فإن كان الاستثناء مفرغاً ـ فدع العامل يؤثر فى واحد من المستثنيات بإلا ، وانصب الباقى ، فليس عن نصب غير الواحد غنى ـ أى مفر . (١) أى على الاستثناء وجوباً ؛ سواء كان الكلام تاماً موجباً ، أم غير موجب . ولا يجوز الإبدال فى شىء منها ؛ لأنه يكون تابعاً ، والتابع لا يتقدم على المتبوع ، وفى هذا يقول الناظم .

(وَدُونَ تَفْرِيغٍ ـ مَعَ التَّقَدُّمِ نَصْبَ الْجَمِيعِ احْكُمْ بِهِ وَالْتَزِمِ)(*)

أى إذا تقدمت المستثنيات ، وكان الاستثناء غير مفرغ ـ بأن الكلام تاماً موجباً أو غير موجب ـ وجب نصبها جميعاً فى مختلف الأحوال .

(٢) أى لما سبق من أن جواز الإتباع مختص بغير الإيجاب .

(٣) فيجوز فيه النصب على الاستثناء ، أو البدل من المستثنى منه .

(*) «وإن» شرطية «تكرر» فعل مضارع المجهول فعل الشرط ، ونائب الفاعل يعود إلى «إلا» «لا» عاطفة «لتوكيد» معطوف على محذوف ـ أى : وإن تكرر إلا لتأسيس لا لتوكيد ، وكل من المجرور المحذوف والمذكور ـ متعلق بتكرر ، أو حال من مرفوعه «فمع» الفاء واقعة فى جواب الشرط ، و«مع» ظرف متعلق بدع «تفريغ» مضاف إليه «التأثير» مفعول دع مقدم «بالعامل» متعلق بالتأثير ، وجملة «دع» جواب الشرط .

(*) «فى واحد» متعلق بدع «مما» متعلق بمحذوف نعت لواحد ، وما اسم موصول «بإلا» متعلق باستثنى الواقع صلة ما «وليس» فعل ناقص واسمها يعود إلى واحد «عن نصب» متعلق بمغنى «سواه» مضاف إليه «مغنى» خبر ليس ، ووقف عليه بالسكون على لغة ربيعة . ويجوز أن يكون «مغنى» اسم ليس وخبرها محذوف ـ أى وليس مغن عن نصب سواه موجوداً .

(*) «ودون تفريغ» دون ظرف وتفريغ مضاف إليه متعلق باحكم «مع التقدم» مثل سابقه «نصب» مفعول لمحذوف يفسره ما بعده «الجميع» مضاف إليه «والتزم» فعل أمر معطوف على احكم ومفعوله محذوف ـ أى والتزم ذلك الحكم .

إلا زيدٌ إلا عمراً إلا بكراً ؛ لكَ فى واحدٍ منها الرفعُ راجحاً ـ والنصبُ مرجوحاً ، ويتعيَّنُ فى الباقى النصب[١] . ولا يتعينُ الأوَّلُ لجواز الوجهين ـ بل يترجَّحُ[٢] .

هذا حُكمِ المستثنياتِ المكرَّرةِ بالنظرِ إلى اللفظ[٣] .

وأما بالنظرِ إلى المعنى فهو نوعان : مالا يمكنُ استثناء بعضه من بعضٍ ، كزيدٍ وعمروٍ وبكر[٤] ، وما يمكنُ نحو : لَهُ عندى عشرةٌ إلا أربعةً ـ إلا اثنينِ ـ إلا واحداً .

ففى النوع الأوَّلِ ، إن كان المستثنى الأوَّلُ داخِلاً — وذلك إذا كان مُستثنًى من غيرِ مُوجبٍ — فما بعدَه داخل[٥] ، وإن كان خارجاً — وذلك إذا كان مُستثنًى من مُوجَبٍ — فما بعدَه خارجٌ[٦] .

---

(١) أجاز الأيدى فى هذه الصورة ـ رفع الجميع على الإبدال .

(٢) وذلك لقربه من العامل (٣) أى من حيث الإعراب اللفظى .

ويمكن تلخيص أحكام «إلا» المكررة لغير توكيد فى: أن المستثنيات بعدها تنصب فى جميع الأحوال؛ إلا فى حالة التفريغ ، فيجب تخصيص مستثنى واحداً للخضوع للعامل ونصب ما عداه . وإذا كان الكلام تاما غير موجب ، وتأخرت المستثنيات ـ جاز اختيار واحد منها ليكون بدلا من المستثنى منه الأول ، ويجوز نصبه مع باقيها .

(٤) فإن كل واحد منها لا يدخل فيه غيره ، فلا يستثنى منه شىء .

(٥) أى فى الحكم الذى دخل فيه الأول ؛ مثل: ما قام أحد « إلا » محمداً ـ «إلا» علياً ـ «إلا» محموداً . فمحمداً هو المستثنى الأول وهو داخل فى إثبات القيام له ؛ لأنه مستثنى من النفى ، فيكون على ومحمود داخلين أيضاً .

(٦) أى أن حكم المستثنيات الأخيرة حكم الأول ، دخولا وخروجا . وفى حكم المستثنيات المكررة المتأخرة ـ يقول الناظم :

وفى النّوع الثانى[١] اختلفوا ، فقيل الْحُكم كذلك ، وإنّ الجميعَ مُستثنًى من أصل العددِ[٢] . وقال البصريُّون والكسائىّ : كلٌّ من الأعدادِ مُستثنًى مما يليه[٣] وهو الصحيح ؛ لأنّ الْحَمْلَ على الأقربِ متعيِّنٌ عند التردُّدِ . وقيل : المذهبانِ مُحتملان . وعلى هذا : فالمُقَرُّ به فى المثالِ — ثلاثةٌ على القولِ الأوَّلِ ، وسبعةٌ على القول الثانى ، ومُحتمِلٌ لهما على الثالث . ولكَ فى معرفةِ المتحصِّل على القولِ الثانى طريقتان : إحداهُما : أن تُسقِطَ الأوَّلَ ، وتَجْبُرَ الباقىَ بالثانى ، وتُسْقِطَ الثالثَ .

(وَانْصِبْ لِتَأْخِيرٍ ، وَجِئْ بِوَاحِدِ   مِنْهَا كَمَا لَوْ كَانَ دُونَ زَائِدِ
كَلَمْ يَفُوا إلاَّ امْرُؤٌ إلاَّ عَلِى   وَحُكْمُهَا فِى الْقَصْدِ حُكْمُ الأوَّلِ)[*]

أى انصب المستثنيات كلها فى حالة التأخير ، إن كان الكلام موجباً . فإن كان تاماً غير موجب — عومل واحد منها بما يستحقه لو لم تتكرر « لا » ؛ فيبدل مما قبله وهو المختار ، أو ينصب على قلة — كالمثال الذى ذكره ؛ فيجوز فى « علىّ » الرفع على البدلية من امرؤ ، والنصب على الاستثناء . وما يتكرر من المستثنيات حكمه فى المعنى حكم الأول ؛ فيثبت له ما يثبت للأول من الدخول إن كان الكلام منفياً ، والخروج إن كان موجباً — كما أوضح المصنف.

(١) وهو ما يمكن استثناء بعضه من بعض .

(٢) أى من العدد الأول .

(٣) أى من الذى قبله ، والذى قبله مستثنى من الذى قبله ، وهكذا ... إلى الأول .

(*) «لتأخير» متعلق بانصب «منها» متعلق بمحذوف نعت لواحد «كما» الكاف جارة ، و«ما» زائدة «لو» مصدرية على حذف مضاف — أو العكس «كان» تامة وفاعلها يعود على واحد «دون» ظرف متعلق بمحذوف حال من فاعل كان «زائد» مضاف إليه ، و «لو» ومدخولها فى تأويل مصدر مجرور بالكاف ، والجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف . (*) «كلم» الكاف جارة لقول محذوف ، و«لم» نافية جازمة «يفوا» فعل مضارع مجزوم بلم وواو الجماعة فاعل «إلا» حرف استثناء «امرؤ» بدل من الواو فى يفوا — بدل بعض من كل «إلا» الثانية حرف استثناء «على» مستثنى منصوب ، وقد وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة «وحكمها» مبتدأ والضمير المستثنيات مضاف إليه «فى القصد» متعلق به «حكم الأول» حكم خبر المبتدأ ، والأول مضاف إليه.

وإن كانَ معكَ رابعٌ فإنَّكَ تجبُرُ به ... وهكذا إلى الأخيرِ(١) .

والثانية : أن تحُطَّ الآخِرَ ممَّا يليهِ ، ثم باقيهِ ممَّا يَليه ... وهكذا إلى الأوَّل(٢) .

(فصل) وأصلُ «غير» أن يُوصف بها(٣) : إما نكرةٌ، نحو (صالحاً غيْرَ الذى كُنَّا نَعْمَلُ)(٤) ، أو مَعْرِفةٌ كالنكرة(٥) ، نحو: (غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)، فإنَّ موصوفَها «الَّذِين» ـ وهم جِنس لا قومٌ بأعيانِهم(٦) .

---

(١) فالمستثنى الأول فى المثال الذى ذكره المصنف: «٤» تسقط من «١٠» فيكون الباقى «٦»، ويجبر بالثانى وهو «٢» فتصير «٨» ثم يسقط منها الثالث وهو «١» فيكون الباقى «٧» (٢) وهناك طريقة ثالثة وهى: جمع الأعداد الفردية ـ ومنها المستثنى منه الأول ، ثم الأعداد الزوجية ، وتطرح الثانية من الأولى ، فباقى الطرح هو المطلوب ؛ ففى المثال المذكور (١٠ + ٢) − (٤ + ١) = ٧ .

(تنبيه)

اختلف النحاة فى عامل النصب فى المستثنى ؛ فقيل: «إلا» ، وقيل: العامل الذى قبلها بمساعدتها ؛ وقيل: فعل محذوف تقديره «استثنى». ولعل خير هذه الأقوال أنه منصوب بالفعل الذى قبلها أو بغيره مما يعمل عمله . فإن لم يوجد قبلها فعل أو غيره مما يعمل عمله؛ نحو : الزملاء إخوة إلا المنحرف ـ يؤول ما قبلها بما يعمل؛ كأن يقال فى هذا المثال : الزملاء منتسبون للأخوة « إلا » المنحرف . (٣) وذلك على الرغم من جمودها والنعت لا يكون إلا مشتقاً أو مؤولا بالمشتق . وذلك لما فيها من معنى اسم الفاعل ؛ لأن معناها إفادة المغايرة ، والدلالة على أن مجرورها مغاير ومخالف للمنعوت فى الحكم الذى ثبت له إيجاباً أو نفياً ؛ إما فى ذاته ، نحو : قابلت رجلا غير « على » ـ أو فى وصف طارىء على الذات ؛ نحو : قابلنى بوجه غير الذى عهدته منه ، فوصف الوجه مختلف فى الحالتين (٤) فـ « غير » صفة لصالحاً ، ولا أثر لإضافتها للموصول ؛ لأنها لا تتعرف بالإضافة ؛ لتوغلها فى الإبهام. سورة فاطر الآية : ٣٧ .

(٥) وهى المعرفة المراد منها الجنس، واسم الموصول ـ فإنه مبهم من غير اعتبار صلته.

(٦) والموصوف الذى يراد به الجنس قريب من النكرة . وهى فى الحالتين مؤولة

وقد تخرجُ عن الصِّفة وتُضمَّنُ معنى « إلاَّ »(١) ، فيُستَثنى بها اسمٌ مجرورٌ بإضافتِها إليه ، وتُعربُ هى(٢) بما يستحقُّه المستثنى بإلاَّ فى ذلك الـكلام ؛ فيجبُ نصبُها فى نحو : قاموا غيرَ زيدٍ(٣) — وما نفعَ هذا

بالمشتق بمعنى مغاير ؛ لأن النعت لا يكون إلا مشتقاً أو مؤولا به .

(١) فتقع فى جميع مواقعها ، وتجرى عليها كل الأحكام التى تجرى على المستثنى بإلا . وقد تحمل « إلا » على « غير » ، فيوصف بها مع بقائها على حرفيتها ، أو صيرورتها اسماً وظهور إعرابها على ما بعدها ؛ بشرط أن يكون الموصوف بها : جمعاً نـكرة كقوله تعالى : (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) ـ أو شبهها . والمراد بشبه الجمع : ما كان مفرداً فى اللفظ ، دالا على متعدد فى المعنى ، مثل « غيرى » فى قول الشاعر :

لَوْ كَانَ غَيْرِى سُلَيْمَى الدَّهْرَ غَيَّرَهُ ... وَقْعُ الْحَوَادِثِ إلاَّ الصَّارِمُ الذَّكَرُ

فقوله : إلا الصارم ـ صفة لغيرى . والمراد بشبه النـكرة : ما أريد به الجنس ؛ كالمعرف بأل الجنسية . وقد أشار إلى ذلك المصنف .

وتخالف « إلا » ـ « غير » فى أمور منها :

(١) أنه لايجوز حذف موصوفها ؛ فلا يقال : جاءنى إلا محمد، ويقال : جاءنى غير محمد

(ب) أن الجمل تقع بعدها ، أما «غير» فإنها مختصة بالإضافة إلى المفرد .

(حـ) لا يجوز مراعاة المعنى فى المعطوف على المستثنى بها ، بخلاف « غير» ، فتقول : ما قام القوم غير محمد وعلى ـ بجر « على » على لفظ محمد ـ ورفعه على المعنى ؛ لأن المعنى : ما قام « إلا » محمد وعلى (د) أما مع « إلا » فلا يجوز إلا مراعاة اللفظ . وإذا فرغ العامل لما بعدها على أنه مفعول له ـ صح نصبه ، بخلاف «غير» فلا بد من جرها باللام ؛ لأنها ليست مصدراً ، وشرط المفعول له أن يكون مصدراً ، تقول : ما جئتك إلا ابتغاء معروفك ، ويجب الجر مع «غير» تقول : ما جئتك لغير ابتغاء معروفك .

(٢) ويجوز بناؤها على الفتح فى جميع الأحوال ؛ بشرط أن تـكون مضافة إلى مبنى ، نحو : ما قام غير هذا ، وشأنها فى ذلك شأن الأسماء المتوغلة فى الإبهام ؛ كغير ، ومثل . وأجاز الفراء بناءها على الفتح مطلقاً .

(٣) أى مما فيه الـكلام تام موجب .

المالُ غيرَ الضَّرر (١) عند الجميع . وفى نحو : ما فيها أحدٌ غيرَ حِمَارٍ (٢) عند الحجازيين ، وعند الأكثر فى نحو : ما فيها غيرَ زيدٍ أحدٌ (٣) . ويترجَّحُ عند قومٍ فى نحو هذا المثال ، وعند تميم فى نحو : ما فيها أحدٌ غيْرَ حِمَارٍ (٤) . ويَضْعُفُ فى نحو : ما قاموا غيرَ زيدٍ (٥) . ويمتنع فى نحو : ما قامَ غيْرُ زيدٍ (٦) .

(فصل) والمُستثنى «بسِوَى» كالمستثنى بـ«غَيْر» ــ فى وجوب الخفض

---

(١) أى إذا كان الاستثناء منقطعاً ، ولا يمكن تسليط العامل على المستثنى .
(٢) أى مما فيه الاستثناء منقطع ، ويمكن تسليط العامل على المستثنى .
(٣) أى إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه .

والخلاصة : أنه يجب نصب « غير » بالإجماع فى صورتين :

(ا) إذا كان الكلام تاماً موجباً ، نحو : قام القوم غير زيد .
(ب) أو كان الاستثناء منقطعاً ولا يمكن تسليط العامل على المستثنى ، نحو : ما نفع هذا المال غير الضرر .

ويجب النصب عند الحجازيين ؛ إذا كان الاستثناء منقطعاً وأمكن تسليط العامل على المستثنى نحو : ما فى الدار أحد غير حمار ، وبنو تميم يجيزون الإتباع فى ذلك .
وإذا تقدم المستثنى على المستثنى منه ، نحو: ما فى الدار غير زيد أحد ــ وجب النصب عند الأكثرين . (٤) أى وهو الاستثناء المنقطع الذى يمكن فيه تسليط العامل .
(٥) أى إذا كان الكلام تاماً غير موجب (٦) أى إذا كان الاستثناء مفرغا .

هذا : وتنصب « غير » بما قبلها من العوامل ــ على الحال ، وفيها مع هذا معنى الاستثناء . ومثلها فى ذلك . « بيد » تقول: أحمد غنى بيد أنه بخيل . وهى ملازمة للنصب دائماً على أنها حال مؤولة بمعنى مغاير ، أو منصوبة على الاستثناء فى الاستثناء المقطع ، وهى مضافة دائما إلى مصدر مؤول من أن ومعمولها كالمثال : «أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش» . وإلى « غير » أشار الناظم بقوله :

ثم قال الزّجاجيّ[١] وابنُ مالكٍ : « سِوَى » كـ« غَيرٍ » مَعْنًى وإعراباً[٢]، ويُؤيِّدُهما حكايةُ الفراء « أتاني سِوَاكَ »[٣] . وقال سيبويه والجمهورُ :

(وَاسْتَثْنِ مَجْرُوراً بِـ« غَيْرٍ » مُعْرَبَا ... بِمَا لِمُسْتَثْنًى بِـ« إلاَّ » نُسِبَا)(*)

أى استثن بكلمة « غير » مستثنى مجروراً دائماً ، ويكون لفظ « غير » معرباً بالإعراب الذى يكون للمستثنى بإلا ، فيما إذا حذفت « غير » وحلت « إلا » محلها .

(١) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى. أصله من نهاوند ، ثم انتقل إلى بغداد، ولزم أبا إسحاق إبراهيم الزجاج حتى برع فى النحو ، وإليه ينسب . ثم رحل إلى الشام وأملى وحدث بدمشق عن الزجاج ، ونفطويه ، وابن دريد ، وابن الأنبارى وغيرهم . وصنف كثيراً من الكتب ومنها : كتاب الجمل فى النحو ـ صنفه بمكة . وكان إذا فرغ من باب منه طاف أسبوعاً ودعا الله أن يغفر له ، وأن ينفع به قارئه ، ولهذا عم النفع به ، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية . وله حظوة عند المغاربة تدانى كتاب سيبويه عند المشارقة، وقد تصدى كثير لشرحه . وله فى النحو أيضاً : الإيضاح فى علل النحو ، والكافى . وتوفى بطبرية فى دمشق سنة ٣٤٠ هـ .

(٢) أى: فتقع صفة للنكرة أو شبهها ، وتقع فى الاستثناء متصلا ومنقطعاً ، وتخرج من النصب إلى الرفع والجر ، ويجر ما بعدها بالإضافة . . . إلخ ، وعلى هذا جرى الناظم حيث يقول :

(وَلِسِوًى سُوًى سَوَاءٍ اجْعَلاَ ... عَلَى الأَصَحِّ مَا لِـ« غَيْرٍ » جُعِلاَ)(*)

أى اجعل ما « لغير » من الأحكام المتقدمة ـ لسوى وسوى وسواء ، على الرأى الصحيح ، والأكثر فيها أن تكون للاستثناء بخلاف « غير » فعلى العكس .

(٣) فقد وقعت « سواك » فاعلا لأتى ، ووقعت مبتدأ فى قول الشاعر :

(*) « واستثن مجروراً » فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول « بغير » متعلق باستثن « معربا » حال من « غير » لقصد لفظه « بما » متعلق بمعربا ، وما اسم موصول « لمستثنى » متعلق بنسبا « بإلا » متعلق بمستثنى « نسبا » فعل ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود على ما والألف للإطلاق والجملة صلة « ما » الموصولة .

(*) « ولسوى » متعلق باجعلا فى موضع المفعول الثانى له « سوى سواء » معطوفان على سوى بإسقاط العاطف « اجعلا » فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة المقلوبة ألفا « على الأصح » متعلق بجعلا « ما » اسم موصول مفعول أول لا جعلا « لغير » متعلق بجعلا ، وهو فى موضع المفعول الثانى له « جعلا » فعل ماض للمجهول ونائب فاعله ضمير مستتر هو المفعول الأول ، والجملة صلة « ما » ، والألف للإطلاق.

هى ظَرْفٌ[١] ؛ بدليل وَصْل الموصول بِها ؛ كجاء الّذِى سِوَاكَ[٢]. قالوا : ولا تَخْرُجُ عن النَّصب على الظرفيةِ إلاَّ فى الشِّعر كقوله :

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدْوَا ... نِ دِنَّاهُم كَمَا دَانُوا[٣]

وَإِذَا تُبَاعُ كَرِيمَةٌ أَو تُشْتَرَى ... فَسِوَاكَ بَائِعُهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرِى

ووقعت كذلك مجرورة بالحرف فى قوله عليه الصلاة والسلام : « دعوت ربى ألا يُسلِّط على أمتى عَدُواً من سِوَى أنفُسِها » . ووقعت منصوبة على غير الظرفية فى قول الشاعر : لَدَيْكَ كَفِيلٌ بِالمُنَى لِمُؤَمِّلٍ ... وَإِنَّ سِوَاكَ مَنْ يُؤَمِّلُه يَشْقَى

(١) أى للمكان مجازاً ، ومعناها : مكان — أو عوض ، ونصبها لأنها فى الأصل صفة لظرف المكان. كقوله تعالى : (مكاناً سُوى) أى مستوياً ، فلما حذف الموصوف قامت الصفة مكانه فنصبت .

(٢) فـ « سواك » هنا ظرف وليست بمعنى « غير » ؛ لأن « غير » لا تدخل فى مثل هذا إلا وقبلها الضمير ، يقولون : جاء الذى هو غيرك ، فلما وصلت بغير ضمير ادّعى أنها ظرف ، والتقدير : جاء الذى استقر مكانك .

(٣) هو لشهل بن شيبان — الملقب بالفند الزِّمَّانى — من قصيدة له فى حرب البسوس. ومطلعها : صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ ... وَقُلْنَا الْقَوْمُ إِخْوَانُ

فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ ... وَأَمْسَى وَهْوَ عُرْيَانُ

اللغة والإعراب : العدوان : الظلم الصريح . دناهم : جازيناهم وفعلنا بهم مثل ما فعلوا بنا ، « يبق » فعل مضارع مجزوم بلم بحذف الألف «سوى العدوان» سوى فاعل والعدوان مضاف إليه «دناهم» فعل وفاعل ومفعول «كما» الكاف حرف تشبيه وجر «ما» مصدرية، وهى ومدخولها فى تأويل مصدر مجرور بالكاف ، والجار والمجرور فى محل نصب صفة لمصدر لمحذوف — أى دناهم ديناً ، مماثلا لدينهم إيانا . وجملة دناهم لا محل لها من الإعراب جواب «لما» — فى البيت المذكور قبله .

والمعنى : لما ظهر الشر وانكشف كل شىء كان مستوراً ، ولم يبق من بنى ذهل إلا العدوان الظاهر ، جازيناهم وفعلنا بهم مثل ما فعلوا بنا ، وكما تدين تدان .

والشاهد : وقوع « سوى » فاعلا ليبق ، وخروجها عن الظرفية . وهو عند البصريين خاص بالشعر . وعند الكوفيين جائز فى السعة ، ومذهبهم أرجح .

وقال الرُّمّانى وَالعُكْبَرِىُّ(١) : تُستعملُ ظَرْفاً غالباً — وكَـ « غير » قليلاً ، وإلى هذا أَذْهَبُ(٢) .

(فصل) والمستثنى بـ« ليْسَ » و « لا يكون »(٣) — واجبُ النَّصب؛ لأنه خَبَرُهُمَا(٤) ، وفى الحديث : « مَا أَنْهَرَ الدَّمَ وَذُكِرَ اسْمُ اللهِ عليه فَكُلُوا ، لَيْسَ السِّنَّ وَالظُّفْرَ »(٥) ، وتقول : « أَتَوْنى لا يكونُ زيداً » . واسمها ضميرٌ مستتر عائدٌ على اسمِ الفاعل(٦) المفهومِ من الفِعل السابق(٧) —

(١) هو أبو البقاء عبد الله بن الحسين ، محب الدين العكبرى البغدادى الضرير النحوى. أصله من عكبرا «بلدة على نهر دجلة فوق بغداد» . قرأ العربية على ابن الخشاب وغيره حتى حاز قصب السبق ، وأصبح إماماً يشار إليه ، ويقصده الناس من الأقطار . وكان ثقة صدوقاً غزير الفضل كثير المحفوظ ، ديناً حسن الأخلاق متواضعاً . أصيب فى صباه بالجدرى فأضر به ، فكانت تحضر إليه المصنفات وتقرأ عليه ، فإذا حصل ما يريده أملاه . وقد صنف كتباً كثيرة منها : شرح الإيضاح لأبى على ، والتكملة ، واللمع لابن جنى ، وشرح الحماسة ، والمقامات . وله : كتاب اللباب فى علل البناء والإعراب ، والتبين فى مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين ، ومات رحمه الله ببغداد سنة ٦١٦ هـ . (٢) قيل: وهو أعدل الأقوال؛ لأنه لا يحتاج إلى تكلف وتأويل فى التخريج، وقد ورد كثيراً (٣) هما فعلان ناسخان. ويشترط وجود «لا» النافية قبل يكون ، وأن تكون بلفظ المضارع الغائب . (٤) لأنهما ناسخان من أخوات كان .

(٥) هذا حديث فى حكم الذبائح . أنهر : أسال الدم . وقيد الشارع ذلك بقطع الحلقوم والودجين أو المرىء . « ما » اسم موصول مبتدأ « أنهر » فعل ماض وفاعله يعود على ما « الدم » مفعوله، وجملة « فكلوا منه » خبر ما ، « السن » خبر « ليس » منصوب على الاستثناء من فاعل أنهر ، وما بينهما اعتراض و « الظفر » معطوف على السن.

(٦) أى أو اسم المفعول ؛ كما فى نحو : أكرمت القوم ليس محمداً — فإن المرجع فيه اسم مفعول . (٧) أى من الحديث المفهوم من الكلام السابق . أو من قوة الكلام ، إن لم يكن هنالك فعل أو مشتق يرشد إلى ما يرجع إليه الضمير ؛ كالاتصاف بالأخوة فى مثل هؤلاء إخوتك ليس علياً — أى ليس المنتسب إليك بالأخوة علياً . وهذا الرأى لسيبويه

أو البعضِ المدلولِ عليه بكلامِ السابق ؛ فتقدير « قاموا ليس زيداً » : ليسَ القائمُ ـ أو ليسَ بعضُهم . وعلى الثانى فهو نظيرُ : (فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً) بعد تقدُّمِ ذِكْرِ الأوْلَادِ[١] . وجُملتا الاستثناءِ[٢] فى موضع نَصْبٍ على الحال[٣] ـ أو مستأنفتَانِ فلا موضع لهما[٤] .

(فصل) وفى المستثنى بـ«خَلَا» ، و « عَدَا » ـ وجهان :

(أحدُهما) الجرُّ على أَنَّهمَا حرفا جَرٍّ[٥] وهو قليل ، ولم يَحْفَظْه سيبويه فى « عَدَا » . ومن شواهده قوله :

أَبَحْنَا حَيَّهم قَتْــلاً وَأَسْراً عَدَا الشَّمْطَاءِ وَالطِّفْلِ الصَّغِيرِ[٦]

---

(١) أى فى قوله تعالى : (يوصيكم الله فى أولادكم) ؛ فإن الأولاد تشمل الذكور والإناث . فالنون فى « كن » اسمها ، وهى عائدة على الإناث اللاتى هن البعض المفهوم من الأولاد ، و « نساء » خبرها . سورة النساء الآية : ١١ .

(٢) أى: جملة « ليس زيداً » ، « ولا يكون زيداً » . ولا بد أن يكون الاستثناء هنا تاماً متصلا . (٣) ولا تحتاج لوجود « قد » المشروطة فى الجملة الماضوية الواقعة حالا ؛ لأن هذا الشرط فى غير الجمل الماضية ـ التى أفعالها جامدة كما هنا .

(٤) أى لا علاقة لهما بما قبلهما من جهة الاعراب . أما من الناحية المعنوية فبينهما ارتباط كما أسلفنا ، وهذا رأى جمهور البصريين . (٥) ويكون ما بعدهما مجروراً لفظاً ، والجار والمجرور متعلقان بما قبلهما من فعل أو شبهه ، وقيل لا يتعلقان بشىء كما سيأتى . وهذا إذا لم تتقدم عليهما «ما» المصدرية ـ وإلا وجب اعتبارها فعلين.

(٦) بيت من الوافر ، لم ينسب لقائل ، وقبله :

تَرَكْنَا فى الحَضِيضِ بَنَاتِ عُوجٍ عَوَاكِفَ قَدْ خَضَعْنَ إلى النُّسُورِ

والحضيض : الأرض . بنات عوج : أفراساً كريمات الأصول . خضعن : خشعن .

اللغة والاعراب : أبحنا : أحللنا : من أباح الشىء ـ إذا أحله ، والمراد : استأصلنا حيهم . الحى : القبيلة . الشمطاء : العجوز التى خالط البياض سواد شعرها ، والرجل أشمط . « حيهم » مفعول أبحنا ومضاف إليه « قتلا » تمييز . ويجوز أن يكون «حيهم»

وموضعهما نَصْبٌ، فقيل: هو نَصْبٌ عن تمامِ الكلامِ[١]، وقيل: لأنهما متعلقتان بالفعل المذكور[٢].

(والثانى) النَّصْب على أَنَّهما فِعلانِ جامدانِ لوقوعِهما موقعَ «إلاَّ»[٣] وفاعلُهما ضمير مستتر. وفى مُفَسِّره، وفى موضع الجملةِ ـ البحثُ السابقُ[٤] وتدخُلُ عليهما «ما» المصدرِّية[٥] فيتعيَّن النَّصْبُ؛ لتعيُّن الفعلية حينئذ كقوله: * أَلاَ كلُّ شَيْءٍ ـ ما خلاَ اللهَ ـ باطِلُ *[٦]

منصوباً على نزع الخافض ـ أى فى حيهم، و «قتلا» مفعول به «الشمطاء» مجرور «بعدا»

والمعنى: استبحنا القتل والأسر، واستأصلنا هذه القبيلة، ولم نترك إلا العجائز من النساء، والصغار من الأطفال.

والشاهد: جر الاسم الواقع بعد «عدا» ـ وهو الشمطاء ـ على أنها حرف جر.

(١) أى عن تمام الجملة قبلهما، فتكون هى الناصبة لحلهما على الاستثناء؛ كما قيل فى تمييز النسبة: إن العامل فيه النصب هو الجملة قبله، وكما قال بعض النحاة: إن ناصب المستثنى بعد «إلا» ـ هو تمام الكلام. ولا يحتاجان لمتعلق على اعتبارهما من أحرف الجر الشبيهة بالزائد. (٢) أى قبلهما؛ فيكونان حينئذ فى موضع نصب على المفعول به، قيل: والأرجح الأول.

(٣) لأن الفعل إذا وقع موقع الحرف يصير جامداً؛ كما أن الاسم إذا وقع موقعه يصير مبنياً. ونصب ما بعدها على أنه مفعول ـ واضح بالنسبة لعدا؛ لأنه متعد قبل الاستثناء. أما «خلا» فقد ضمنت عند الاستثناء ـ معنى جاوز، فصارت متعدية.

(٤) أى فى «ليس»، و «لا يكون» وقد تقدم قريباً.

(٥) أى استثناء؛ لأنها لاتدخل على فعل جامد. وقيل: لأنهما فى الأصل متصرفان. والمنع إنما هو فى الجامد أصالة.

(٦) صدر بيت من الطويل، للبيد بن ربيعة العامرى. وعجزه:

* وَكلُّ نَعِيمٍ لاَ مَحَالَةَ زَائِلُ *

اللغة والاعراب: ما خلا الله: ما عداه سبحانه: باطل، المراد: فان وهالك. زائل: ذاهب. «ألا» أداة استفتاح «كل شيء» كل مبتدأ وشىء مضاف إليه «ما» مصدرية

وقوله : * تُمَلُّ النَّدَامَى مَا عَدَانِى فإنَّنِى *(١)

ولهذا دَخَلت نونَ الوِقاية(٢) . ومَوضِعُ الموصولِ وصِلَتِه نَصْبٌ : إمَّا على الظَّرفية(٣) على حذفِ مضافٍ ـ أو عَلَى الحاليَّـةِ عَلَى التَّأويلِ باسمِ الفاعلِ(٤) ، فمعنى « قاموا ما عَدَا زيداً » : قاموا وقتَ مُجَاوَزَتِهِمْ زَيْداً ـ أو مُجَاوِزِينَ زيداً . وقد يُجَرَّانِ عَلَى تقديرِ « ما » زائدة(٥) .

« خلا » فعل ماض ، والفاعل هو « الله » منصوب على التعظيم « باطل » خبر كل ، « كل نعيم » كل مبتدأ ونعيم مضاف إليه « لا » نافية للجنس « محالة » اسمها والخبر محذوف . « زائل » خبر المبتدأ ، وجملة « لا » واسمها معترضة بين المبتدأ والخبر .

والمعنى : كل شيء فى هذه الحياة فان لا بقاء له ، إلا المولى سبحانه وتعالى . وكل نعيم فى الدنيا زائل وذاهب من غير شك ، فليعتبر بهذا المنحرفون .

والشاهد : استعمال « خلا » فعلا لسبقها بما المصدرية ، ونصب لفظ الجلالة بعدها .

(١) تقدم هذا البيت فى باب النكرة والمعرفة . « انظر صفحة: ١١٦ جزء أول » .

والشاهد : فيه هنا استعمال « عدا » فعلا ماضياً ، لسبقها بـ « ما » المصدرية فوجب نصب الاسم بعدها . (٢) ونون الوقاية تلزم الأفعال دون الحروف

(٣) أى الزمانية ، وهذا هو الصحيح .

(٤) ويكون الحال فيه معنى الاستثناء . ولا يقال إن المصدر المؤول لا يقع حالا ، لتعرفه بالضمير المشتمل عليه ، والحال لا يكون إلا نكرة ـ لأنا نقول : إن مامعنا مؤول بنكرة ـ أى متجاوزين وخالين .

(٥) وإلى هذا ذهب الجرمى والكسائى والفارسى وابن جنى ، ولم يرتضه ابن هشام؛ لأن « ما » تزاد بعد حرف الجر لا قبله ، نحو: (عَمَّا قَلِيلٍ ـ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ) أما هنا فلا . وإن كان قد سمع ذلك فهو شذوذ لا يقاس عليه . وقد أشار الناظم إلى هذا وإلى حكم ما سبق ـ من « ليس ، و لا يكون ، وعدا وخلا » ـ فقال :

(وَاسْتَثْنِ نَاصِباً بِـ « لَيْسَ » وَ « خَلاَ » وَبِـ « عَدَا » وَبِـ « يَكُونُ » بَعْدَ « لاَ »
وَاجْرُرْ بِسَابِقَىْ « يَكُونُ » إنْ تُرِدْ وَبَعْدَ « مَا » انْصِبْ ، وَانْجِرَارٌ قَدْ يَرِدْ

(فصل) والمستثنى « بحاشا » عند سيبويه — مجرور لا غَيْرُ[1] ، وَسُمِعَ غيرُه النَّصْبَ كقوله : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِمَنْ يَسْمَعْ ، حَاشَا الشَّيطَانَ وَأَبَا الأَصْبَغْ[2] » . والكلامُ في موضعها جارّةً وناصبةً ، وفي

وَحَيْثُ جَرَّا فَهُمَا حَرْفَانِ كَمَا هُمَا إِنْ نَصَبَا فِعْلَانِ)(*)

أى استثن بهذه الأدوات ؛ وهى : ليس ، وخلا ، وعدا ، ويكون — المسبوقة بلا النافية — ناصباً المستثنى بها ؛ لأنها فى هذه الحالة أفعال ، وجر المستثنى بالأداتين السابقتين على « يكون » إذا شئت ، وهما : خلا ، وعدا — على اعتبارهما حرفى جر . وإذا سبقتهما « ما » المصدرية ، فانصب ما بعدها حتماً على اعتبارهما فعلين . وقد ورد الجر قليلا عن بعض العرب فى أمثلة مسموعة لا يقاس عليها ، وأوله بعضهم على أن « ما » زائدة . وإن جررت بخلا ، وعدا — فهما حرفا جر ، وإن نصبت بهما — فهما فعلان بلا خلاف فى ذلك .

(١) أى على اعتبار أنها حرف جر ، والصواب أن ذلك هو الكثير فيها .

(٢) هذا كلام منثور وليس بنظم . و « أبو الأصبغ » : اسم رجل رمى بالخسة والدناءة ، وجعل قريناً للشيطان لانحداقه به فى قبح الأفعال . « الشيطان » منصوب بحاشا على أنها فعل ماض ، و « أبا » معطوف عليه « الأصبغ » مضاف إليه . وجىء بحاشا هنا للتهكم ؛ لأنها إنما يستثنى بها فى مقام تنزيه المستثنى عن نقص ما ، والمغفرة أمر حسن لا ينزه أحد عنه ، ولكنه بالغ فى تقبيح فعل الشيطان وأبى الأصبغ وخستهما وذمهما ، حتى كأن المغفرة تنقص بهما ، فيجب أن تنزه عنهما وألا تتعلق بأمثالهما .

(*) « ناصباً » حال من فاعل استثن « بليس » متعلق باستثن « وخلا » معطوف عليه « وبعدا ويكون » جاران ومجروران معطوفان على ليس « بعد » ظرف متعلق بمحذوف حال من يكون « لا » مضاف إليه مقصود لفظه . (*) « بسابقى » متعلق باجرر « يكون » مضاف إليه مقصود لفظه « إن » شرطية « ترد » فعل الشرط ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه سابق الكلام « وبعد » ظرف متعلق بانصب « ما » مضاف إليه مقصود لفظه « وانجرار » مبتدأ « قد يرد » الجملة خبر . (*) « حيث » اسم شرط — على رأى الفراء الذى لا يشترط اقترانها بما — جر فعل وفاعل فعل الشرط « فهما حرفان » مبتدأ وخبر جواب الشرط . وعلى رأى غيره : تكون « حيث » ظرف مكان متعلق بحرفان ؛ لأنه فى قوة المشتق ، وزيدت الفاء لإجراء الظرف مجرى الشرط كقوله تعالى : (وإذ لم يهتدوا به فسيقولون) « كما » متعلق بفعلان « هما » مبتدأ « إن نصبا » شرط وفعله ، والجواب محذوف « فعلان » خبر المبتدأ ، وجملة الشرط وجوابه معترضة بين المبتدأ والخبر .

فاعلها — كالكلام فى أختيها(١) .

ولا يجوز دخولُ « ما » عليها(٢) خلافاً لبعضهم(٣) ، ولا دخولُ « إلاّ » خلافاً للكسائى(٤) .

---

(١) وهما : عدا ، وخلا ، وقد شرحناهما قريباً .

(٢) أى سواء كانت مصدرية أو زائدة ، وهذا رأى ابن مالك كما ذكر فى النظم ؛ إذ يقول :

وَكَخَلاَ حَاشَا ، وَلاَ تَصْحَبُ « مَا » . . . .

وما ورد مما يفيد غير ذلك — فشاذ عنده .

(٣) فقد أجاز دخول « ما » عليها، مستدلا بقوله عليه الصلاة والسلام : « أسامة أحب الناس إلىّ ما حاشا فاطمة » . ورد بأن جملة « ما حاشا فاطمة » — مدرجة من كلام الراوى ، وليست من الحديث ؛ أى أنه عليه الصلاة والسلام ، لم يستثن فاطمة ، فتكون « ما » نافية لا مصدرية ، و « حاشا » فعل متعد متصرف بمعنى أستثنى ، وكذلك استدل بقول الأخطل :

رَأَيْتُ النَّاسَ مَا حَاشَا قُرَيْشًا   فَإِنَّا نَحْنُ أَفْضَلُهُـــمْ فِعَالاَ

وأجيب بأن هذا شاذ . ومفعول رأى الثانى محذوف — أى دوننا . وقيل : رأى — من الرأى، فتكتفى بمفعول واحد . (٤) فقد أجاز دخول « إلا » عليها إذا جرت ومنعه إذا نصبت . تقول : قام القوم إلا حاشا محمد — بالجر .

تــكملة

تأتى « حاشا » على ثلاثة أحوال :

(ا) «استثنائية» ؛ وهى فعل ماض جامد، وقد تأتى حرفاً كما سبق فى الكلام عليها.

(ب) « تنزيهية » ؛ تدل على التنزيه الخالص وتبرئة ما بعدها من سوء . والصحيح أنها اسم مرادف لكلمة « تنزيه » التى هى مصدر « نزّه » ، بدليل إضافتها وتنوينها فى قوله تعالى : « حاش لله » ؛ فقد قرأ ابن مسعود : «حاش الله» — بالإضافة ، على زيادة اللام ؛ كسبحان الله ، ومعاذ الله . وقرأ أبو السمال : «حاشاً لله» — بالتنوين ، والإضافة، والتنوين من خواص الأسماء ، وهى منصوبة على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف وجوباً من معناها تقديره « أنزه » ؛ لأنها مصدر قائم مقام الفعل . وقال بعض النحاة : إنها

اسم فعل ماض بمعنى : تنزه – أو برىء ، واللام بعدها زائدة ، و «الله» مجرور باللام الزائدة فى محل رفع فاعل باسم الفعل . وقال الكوفيون والمبرد إنها فعل ماض .

(حـ) أن تكون فعلا متعدياً متصرفاً بمعنى أستثنى . تقول : حاشيت مال اليتيم أن تمتد إليه يدى – أى استثنيته – وتكتب ألفها الأخيرة ياء فى هذه الحالة ، ومنه الحديث السابق : « أسامة أحب الناس إلى ما حاشى فاطمة » كما ذكرنا، وقول الشاعر :

وَلا أَرَى فاعِلاً فى النَّاسِ يُشبِهُهُ وَلا أُحَاشِي مِنَ الأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ

ويجوز فى نحو : قام الناس حاشاك وحاشاه : كون الضمير منصوباً ، وكونه مجروراً فإذا قلت : حاشاى – تعين الجر ، وإن قلت : حاشانى – تعين النصب . وكذا الشأن فى : خلا ، وعدا .

فائدة

تأتى « لما » للاستثناء بمعنى إلا ؛ نحو : ناشدتك الله لما فعلت كذا – عمرك الله لما تركت كذا . وهذا مقصور على السماع على الصحيح .

(خاتمة فى معنى « لاسيما » ، وإعراب الاسم الواقع بعدها)

معناها : « سيما » مركبة من كلمتين هما : « سى » – بمعنى : مثل ، ولفظ « ما » ، وهى تفيد أن ما بعدها يشترك مع ما قبلها فى حكم ما ، ولكن نصيب ما بعدها أوفر – ويزيد على نصيب ما قبلها ، ولذلك كان معناها : لا مثل – أى أن ما بعدها ليس مماثلا لما قبلها . وبسبب هذه المخالفة فى المقدار – تذكر لاسيما فى باب الاستثناء ، وإن كانت المخالفة فى الاستثناء تكون فى الحكم كله :

أما إعرابها : فحركتها لا تتغير ، ويقال فى إعرابها وإعراب الاسم الذى بعدها ما يأتى :

١ – إذا كان الاسم الواقع بعدها نكرة ؛ نحو : «ولا سيما يوم» – جاز فيه الرفع والجر والنصب ؛ فالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره هو ، والجملة صلة «ما» على أنها موصولة – أو صفتها على أنها نكرة موصوفة ؛ أى لا مثل الذى هو يوم – أو لا مثل شىء هو يوم . والجر على إضافة « سى » إليه ، و« ما » زائدة – أو على أن « ما » نكرة تامة والمجرور بدل منها أو عطف بيان ، وعلى الوجهين ففتحة « سى » إعراب ؛ لأنه مضاف لما – أو للاسم إذا كانت زائدة .

والنصب على أنه تمييز لما ، و «ما» نكرة تامة فى محل جر بإضافة سى إليها . وقيل : إن النصب على أنه تمييز لسى ؛ لأنها مبهمة تحتاج إلى تمييز ، و « ما » كافة لسىّ عن الاضافة ، وعلى هذا ففتحته للبناء . وقد روى بالأوجه الثلاثة قول امرىء القيس :

* وَلاَ سِيَّمَا يَوْمٍ بِدَارَةِ جُلْجُلِ *

٢ — وإن كان الاسم الواقع بعدها معرفة : جاز الرفع والجر فقط على الاعتبار السابق ; وفي جميع الأحوال ؛ قالوا وللاستئناف — ويجوز أن تكون للعطف ، والجملة بعدها معطوفة على ما قبلها — أو للحال . «لا» نافية للجنس تعمل عمل إن ، و « سيّ » اسمها بمعنى مثل ، وخبرها محذوف دائماً تقديره «موجود» — أو حاصل . والجملة من «لا» واسمها وخبرها في محل نصب على الحال . والغالب تشديد يائها ودخول « لا » و « الواو » الاعتراضية عليها — حتى أوجبه بعضهم ، وقد تحذف «الواو» و « لا » ، وقد تخفف الياء وتحذف الواو كقول الشاعر :

فِهْ بِالْعُقُودِ وَبِالأَيْمَانِ لاَ سِيَمَا ... عَقْدٌ وَفَاءٌ بِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرَبِ

ونصبها حينئذ على الحال ، و «لا» مهملة . وقد تستعمل «لا سيما» بمعنى خصوصاً ؛ إذا قصد بها تفضيل حالة من أحوال ما قبلها ، فتكون في محل نصب على أنها مفعول مطلق لأخص محذوفاً مع كونها اسم لا ، ولا خبر لها . وحينئذ يؤتى بعدها بالحال مفردة أو جملة ، نحو : أحب محمداً ولا سيما مجداً — أو وهو مجد ، وبالجملة الشرطية ، نحو : ولا سيما إن اجتهد ؛ وجواب الشرط يدل عليه الفعل المقدر « بأخص » .

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف المستثنى ، وبين الفرق بين الاستثناء المتصل والمقطع ، ومثل لكل .

٢ — ما هو الاستثناء المفرغ ؟ وماذا يشترط فيه ؟ هات أمثلة موضحة من إنشائك .

٣ — تختلف حالات إعراب المستثنى ؛ فمتى يجب نصبه ؟ ومتى يترجح ؟ ومتى يضعف ؟ مثل لما تذكر بأمثلة موضحة . وعلل لما تقول .

٤ — اشرح قول ابن مالك :

وَاسْتَثْنِ مَجْرُوراً بِغَيْرِ مُعْرَبَا ... بِمَا لِمُسْتَثْنَى بِإِلاَّ نُسِبَا)

وبين الفرق بين « إلا » — و «غير» — و «سوى» ، ووضح ما تقول بالأمثلة .

٥ — بين حكم المستثنى بخلا — وعدا — ولا يكون . ووضح ما تقول بأمثلة من إنشائك .

٦ — تأتي « حاشا » لغير الاستثناء ، وضح ذلك بأمثلة من عندك ، وبين بم يستدل بقوله عليه السلام: « أسامة أحب الناس إلى ما حاشا فاطمة » ؟

٧ — فيما يأتي شواهد لبعض مسائل هذا الباب . بين موضع الشاهد ، وحكم المستثنى .

قال تعالى : (لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ . وَمَن يَقْنَطُ مِن

رحمة ربه إلا الضالون . وأن ليس للإنسان إلا ما سعى . فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى . الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين . لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم. لا إله إلا أنت سبحانك . ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم). وفى الحديث الشريف: « دعوت ربى ألا يسلط على أمتى عدواً من سوى أنفسها » . « كل أمتى معاف إلا المجاهرون » .

لا يدرك المجد إلا سيد فطن ... لما يشق على السادات فعال
خلا الله لا أرجو سواك وإنما ... أعد عيالى شعبة من عيالكا
لديك كفيل بالمنى لمؤمل ... وإن سواك من يؤمله يشقى
لكل جديد لذة غير أننى ... وجدت جديد الموت غير لذيذ
فإننى - والذى يحج له النا ... س - بجدوى سواك لم أثق
حاشا قريشاً فإن الله فضلهم ... على البرية بالإسلام والدين

٨ — هات ثلاث جمل للاستثناء ؛ يكون فيها المستثنى واجب النصب ، وأخرى يكون فيها جائز النصب والإتباع للمستثنى منه ، وثالثة يجب فيها الإتباع .

٩ — بين موضع إعراب ما تحته خط فى الآتى ، وعلل لما تقول :

فى الحديث القدسى : « ما لعبدى جزاء إذا قبضت صفيه من الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة » .

وما المرء إلا الأصغران لسانه ... ومعقوله ، والجسم خلق مصور
لكل داء دواء يستطب به ... إلا الحماقة أعيت من يداويها
وكل أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك إلا الفرقدان
إذا الخل لم يهجرك إلا ملالة ... فليس له إلا الفراق عتاب

(هذا باب الحال)(١)

الحال نوعان : مؤكِّدةٌ(٢) وستأتى ، ومؤسِّسَةٌ(٣) وهى : وصفٌ(٤) فَضْلَةٌ(٥) مذكورةٌ لبيانِ الهيئةِ(٦) ؛ كجئتُ راكباً — وضربتُه مكتوفاً — ولقيتُه راكبَيْنِ(٧) . وخرجَ بذكرِ الوصفِ ، نحو : « القهقرى » فى

(هذا باب الحال)

(١) يطلق الحال لغة : على الوقت الذى فيه الإنسان ، وعلى ما هو عليه من خير أو شر . واصطلاحاً : ما ذكره المصنف . ولفظ الحال — من غير تاء — صالح للتذكير والتأنيث ، تقول : الحال حسن — أو حسنة ، والكثير والأفصح فى لفظه التذكير ، وفى وصفه وفى ضميره — التأنيث (٢) وهى التى لا تفيد معنى جديداً ، ويفهم معناها بدون ذكرها ، ويدل عليها عاملها أو صاحبها ، أو تدل على معناها جملة سابقة

(٣) وهى التى تفيد معنى لا يستفاد إلا بذكرها ، وتسمى كذلك المبينة ؛ لأنها تبين وتوضح هيئة صاحبها . وهذا القسم هو الغالب فى الحال ، حتى قال المبرد والفراء : إن الحال لا تكون مؤكدة (٤) أى صريح أو مؤول ؛ لتدخل الحال الجامدة ، والجملة وشبهها « الظرف والجار والمجرور » ؛ لتأول كل بالوصف المشتق . والمراد بالوصف : الاسم المشتق الذى يدل على معنى وذات متصفة به ، وهو : اسم الفاعل ، واسم المفعول — والصفة المشبهة — وأمثلة المبالغة — وأفعل التفضيل .

(٥) المراد بالفضلة هنا : ما ليست ركناً فى الإسناد ، وإن كانت لازمة لصحة المعنى ، نحو قوله تعالى : (وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى) ، فإنه لا يكون معنى إذا حذفت كلمة « كسالى » . أو يجب ذكرها لعارض كونها سادة مسد العمدة ، كالحال التى تسد مسد الخبر فى نحو : ضربى العبد مسيئاً (٦) أى هيئة صاحبها وصفته وقت وقوع الفعل ؛ من فاعل — أو مفعول به — أو هما معاً — أو غير ذلك .

(٧) « راكبا » حال مبينة لهيئة الفاعل ، و « مكتوفا » مبينة لهيئة المفعول ، و « راكبين » مبينة لهما . قيل : ومجىء الحال من غير ذلك ؛ كالمجرور بالحرف والمضاف إليه ، والمبتدأ والخبر ، واسم الناسخ — ينبغى أن يؤول بالفاعل أو المفعول . وقيل : بجواز ذلك بدون تأويل ؛ لوروده فى الفصيح من كلام العرب .

رجعتُ القَهْقَرَى (١) . وبذكر الفضلةِ : الْخبرُ فى نحو : زيدٌ ضاحكٌ . وبالباقى : التَّميز فى نحو (٢) : لله دَرُّهُ فارساً ، والنعتُ فى نحو : جاءنى رجلٌ راكبٌ ؛ فإنَّ ذِكْرَ التمييزِ لبيان جنس المتعجَّب منه (٣) ـ وذِكرُ النَّعت لتخصيص المنعوت ، وإنَّما وَقَعَ بيانُ الهيئة بهما ضمناً لا قَصْداً .

وقال الناظم :

الحالُ وصفٌ فَضْلَةٌ مُنْتَصِبُ مُفْهِمُ فى حالِ كذا ...

فالوصفُ : جنسٌ يشمَلُ الْخَبَرَ والنَّعتَ والْحالَ . وفضلةٌ مُخْرِجٌ للخَبَرِ ، ومُنْتَصِبٌ مُخْرِجٌ لنَعْتَى المرفوع والمخفوضِ (٤) ؛ كجاءنى رجلٌ راكبٌ ـ ومررتُ برجلٍ راكبٍ . ومُفْهِمُ فى حال كذا (٥) مخرجٌ لنعتِ المنصوبِ ، كرأيت رجُلاً راكباً ؛ فإنَّهُ إنما سِيقَ لتقييدِ المنعوتِ ، فهو لا يُفْهِمُ فى حالِ كذا بطريقِ القَصْدِ ، وإنما أفهمه بطريقِ اللزوم (٦) . وفى هذا الحدّ نظرٌ ؛ لأنَّ النصبَ حكم ، والحكمُ فرعُ التَّصَوُّرِ (٧) ، والتصوّرُ متوقّفٌ على الْحدّ ـ فجاء الدَّور (٨) .

---

(١) فإنه وإن كان مبينا لهيئة الفاعل ، إلا أنه اسم المرجوع إلى الخلف ـ لا وصف ، وتثنى على القهقرين بحذف الألف ، والقياس قلبها ياء (٢) أى من كل تميز وقع وصفا مشتقا (٣) أى : وهو الفروسية فى المثال المذكور .

(٤) قد تأتى الحال مجرورة بحرف جر زائد كقراءة «ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء» ـ ببناء نتخذ للمجهول ـ فأولياء حال وهو مجرور بمن الزائدة .

(٥) هذه العبارة هى معنى قول المصنف : مذكورة للدلالة على الهيئة .

(٦) لأن المقصود الأصلى من النعت ـ تقييد المنعوت به ، ويلزم من ذلك بيان الهيئة عرضا . (٧) أى تصور المحدود وتعرفه ؛ لأنه لا يحكم على شىء إلا بعد تصوره ومعرفته ، وقد أدخل الحكم فى التعريف (٨) وقد أجيب عن ذلك : بأنه يكفى فى الحكم على الشىء ـ تصوره بوجه ما غير الحد .

(فصل) للحال أربعةُ أوصاف (١) :

(أحدها) : أن تكون مُنتَقِلَةً لا ثابتة (٢) ، وذلك غالبٌ لا لازِمٌ ، كَجَاءَ زيدٌ ضاحكاً . وتقعُ وصفاً ثابتاً في ثلاثِ مسائل :

إحداها : أن تكون مؤكِّدَة (٣) ، نحو : زيد أَبُوكَ عَطُوفاً — (ويَوْمَ

وفيما سبق من تعريف الحال يقول الناظم :

(الحَالُ وَصْفٌ ، فَضْلَةٌ ، مُنْتَصِبُ ، مُفْهِمُ «في حَالِ» ؛ كَفَرْداً أَذْهَبُ)(*)

أى أن الحال هو : الوصف المشتق الفضلة المنتصب للدلالة على هيئة صاحبه وصفته مثل : فرداً أذهب ؛ ففرداً حال بمعنى منفرداً ، وفيه القيود المذكورة . وكلمة « حال » غير منونة ؛ لأنها مضافة إلى محذوف — كما أوضحنا في الإعراب (١) هذه الأوصاف للحال من حيث هى ، بقطع النظر عن كونها مؤكدة أو مؤسسة (٢) هذا الوصف باعتبار ثبات معناها ودوامه — أو عدم ذلك . والمراد بالمنتقلة : التى ليست ملازمة للمتصف بها ، بل تبين هيئه صاحبها مدة مؤقتة ثم تفارقه بعدها . وبالثابتة : الملازمة لصاحبها لا تفارقه .

(٣) أى لمضمون الجملة التى قبلها ، بحيث يتفق معنى الحال ومضمون الجملة ، فتلازم صاحبها تبعا لذلك . ويشترط فى هذه الجملة : أن تكون اسمية ، وأن يكون طرفاها — وهما المبتدأ والخبر — معرفتين جامدتين . ولا بد أن يتأخر الحال عنهما وعن العامل ، كالمثال الأول الذى ذكره المصنف ؛ فإن « عطوفا » حال من الأب والعطف ملازم للأبوة ؛ لأن الأبوة من شأنها العطف . وهذا المعنى مستفاد من مضمون الجملة . . الخ

وقد تكون مؤكدة لعاملها ؛ إما فى اللفظ والمعنى ، نحو : (وأرسلناك للناس رسولا) ، أو فى المعنى فقط كمثال المصنف الثانى ؛ فإن « حيا » حال من ضمير أبعث والبعث هو الحياة بعد الموت . وهذه مؤكدة لمعنى العامل — وهو « أبعث » ؛ لأن البعث من لازمه الحياة ، وهو مستفاد بدون ذكر الحال . أو مؤكدة لمعنى صاحبها ؛

(*) « الحال وصف » مبتدأ وخبر « فضلة منتصب مفهم » نعوت لوصف « فى حال » — بدون تنوين — جار ومجرور فى محل جر بإضافة مفهم ، من إضافة الوصف لمفعوله ، والمضاف إليه محذوف منوى ثبوته — أى فى حال كذا « كفرداً » الكاف جارة لقول محذوف ، و « فرداً » حال من فاعل أذهب .

أُبْعَثُ حَيًّا)[١] .

الثانية : أن يَدُلَّ عاملُها على تجَدُّدِ صاحبها[٢] ، نحو : خلق اللهُ الزَّرافةَ يَدَيها أطولَ من رجليها ؛ فـ «يَدَيها» بَدلُ بعضٍ ـ و «أَطولَ» حالٌ ملازمة[٣] .

الثالثة[٤] نحو: (قَائِماً بِالْقِسْطِ) ـ ونحو: (أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً)[٥] ، ولا ضابطَ لذلك ؛ بل هو موقوفٌ على السَّماع . ووهِمَ ابنُ الناظم فمَثَّلَ « بمفصَّلاً » فى الآية ـ للحال التى تجدَّد صاحبُها[٦] .

نحو : (لآمَنَ مَنْ فى الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً) فجميعاً حال مؤكدة معنى صاحبها وهو «من» ، ومعنى الجمعية هو معنى العموم المستفاد من « من » ، بدون ذكر الحال .

(١) سورة مريم الآية : ٣٣ . (٢) أى إيجاد أمثاله على مر الأيام

(٣) أى ليديها ؛ لأن ذلك مقارن للخلق والإيجاد فهو ثابت لا يتغير . والعامل وهو « خلق » يدل على تجدد الصاحب وحدوثه ـ وهو المخلوق ـ بعد أن لم يكن ، و « خلق » هو العامل فى الحال وفى صاحبها .

(٤) أحوال مرجعها السماع (٥) أى مما يدل على الدوام بقرائن خارجية ؛ فقائماً حال من « الله » وعاملها «شهد» ، و «مفصلا » حال من الكتاب وعاملها «أنزل» ، وهما وصفان ثابتان ؛ لأن دوام قيامه تعالى بالعدل لازم ، وكذلك تبيين الكتاب للحق والباطل . وهذا معروف من أمر خارج عن الجملة ، وهو صفات الخالق سبحانه سورة آل عمران الآية : ١٨ ، وسورة الأنعام الآية: ١١٤ .

(٦) حجة المصنف : أن « الكتاب » الذى هو صاحب الحال ـ قديم ، فلا يمكن أن يكون متجدداً حادثاً ، وأجيب عن ابن الناظم : بأنه أراد بالكتاب اللفظ المقروء ـ لا الصفة النفسية ، ولا مانع من القول بتجدده ؛ بدليل وصفه بالإنزال ، ولا يتجه الوهم ـ إلا إذا أريد أن الإنزال يدل على تجدد المنزل وحدوثه وقت الإنزال

(الثانى): أن تكونَ مشتقّةً لا جامدةً[١]، وذلك أيضاً غالبٌ لا لازمٌ.

وتقعُ جامدةً مؤوَّلةً بالمشتقِّ فى ثلاث مسائل:

إحداها: أن تدلَّ على تشبيهٍ[٢]، نحو: كَرَّ زيدٌ أسداً، وبَدَت الجارية قَمراً، وتثنَّت غُصْناً، أى شُجاعاً – ومُضيئةً – ومُعتدلةً[٣]، وقالوا: وَقَعَ المُصْطَرِعَانِ عِدْلَىْ عَيْرٍ[٤] – أى مصطحبَيْنِ اصْطِحَابَ عِـدْلَى حمارٍ حينَ سقوطهما.

---

(١) هذا الوصف بحسب الاشتقاق والجمود. وإنما كان الغالب فى الحال أن تكون مشتقة؛ لأنها صفة لصاحبها فى المعنى، والصفة لا تكون إلا مشتقة. وهذا يستلزم وجوب مطابقتها لصاحبها فى التذكير والإفراد وفروعهما؛ لأن الاشتقاق يقتضيها تحمل ضميره. وإلى الوصفين المتقدمين أشار الناظم بقوله

(وَكَوْنُهُ مُنْتَقِـــلاً مُشْتَقًّا يَغْلِبُ، لٰكِنْ لَيْسَ مُسْتَحَقًّا)(*)

أى أن الغالب والكثير فى الحال: أن تكون منتقلة مشتقة، وليس هذا واجباً.

(٢) أى أن تقع الحال مشبهاً بها فى جملة تفيد التشبيه ضمناً لا صراحة.

(٣) فالكلمات: «أسداً، وقمراً، وغصناً» – أحوال منصوبة من الفاعل قبلها، وهى جامدة مؤولة بالمشتق كما ذكر المصنف. وكل منها بمنزلة المشبه به، وليس مشبهاً به حقيقة؛ لأن التشبيه غير مقصود. وقيل: إنها مستعملة فى حقيقتها، والكلام على حذف مضاف؛ أى مثل: أسد – وقمر – وغصن، وذلك أصرح فى الدلالة على التشبيه.

(٤) هذا مثل عربى، يضرب للأمر يتساوى فيه الخصمان؛ ومعناه: وقعا معاً ولم يصرع أحدهما الآخر. والمصطرعان: تثنية مصطرع، وهو: من يحاول صرع صاحبه وطرحه على الأرض. عدلى: تثنية عدل، وهو نصف الحمل يكون على أحد جنبى البعير. العير: الحمار، ويغلب على الوحشى. «عدلى» حال جامدة من المصطرعان، وهى مؤولة

(*) «وكونه» مبتدأ، وهو مصدر كان الناقصة مضاف إلى اسمه. «منتقلا» خبر المصدر الناقص «مشتقاً» خبر ثان «يغلب» الفاعل يعود إلى الكون، والجملة خبر المبتدأ «لكن» حرف استدراك «ليس» فعل ماض ناقص واسمها يعود على كونه منتقلا. «مستحقا» خبر ليس.

الثانية : أن تدلَّ على مُفاعَلةٍ [١] ، نحو : بِعتُه يداً بِيَدٍ [٢] – أى متقابِضَيْن ، و « كلمته فاهُ إلى فِيَّ » – أى مُتَشافِهين [٣] .

الثالثة : أن تدلَّ على ترتيب ؛ كادْخُلوا رَجُلاً رَجُلاً – أى مُترتِّبِين [٤] .

وتقعُ جامدة غيرَ مؤوَّلةٍ بالمشتقِّ فى سبع مسائل :

وهى : أن تكون موصوفة [٥] ، نحو : (قُرْآناً عَرَبِيًّا – فَتَمَثَّلَ لَهَا

بالمشق كما بين المصنف . وقيل : إن « عدلى » مفعول مطلق – أى وقوعاً مثل وقوع عدلى عير ؛ لأن النيابة إنما تكون بين متضايفين ، أو موصوف وصفته .

(١) سواء كان دلك بلفظها أو بمعناها . والمفاعلة : هى صيغة تقتضى المشاركة من جانبين فى أمر (٢) « يدا » حال من الفاعل والمفعول معاً ، « بيد » جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة للحال – أى يدا كائنة مع يد . ومعنى الكلمتين جار على صيغة المفاعلة – أى مقايضة ، وقيل : إن الحال مجموع اللفظين ؛ لأنه هو الدال على المفاعلة . ويجوز رفع « يد » على الابتداء ، و « بيد » جار ومجرور خبر ، والجملة فى محل نصب حال ، والرابط محذوف – أى يد منه مع يد منى .

(٣) إعرابه كسابقه . ومثله : كلته عينه إلى عيني – أى مواجهة أو مقابلة ، وجاورته منزله إلى منزلى ، وناضلته قوسه عن قوسى . وقيل : لا يقاس على هذا لخروجه على القياس – بالتعريف والجمود والتركيب . (٤) مثله : رجلين ، أو رجالا رجالا . وضابط هذا النوع : أن يذكر المجموع أولا مجملا ، ثم يؤتى ببعضه مفصلا مكرراً ، مثل : مشى التلاميذ اثنين اثنين ، أو ثلاثة . . الخ . ، انقضى العام شهراً شهراً ، والأسبوع يوماً يوماً . . وهكذا ؛ فكل هذا منصوب بالعامل والمجموع حال . وقيل : الأول هو الحال ، والثانى توكيد لفظى للأول . أو صفة بتقدير مضاف – أى ذا رجل . أو معطوف عليه بحرف عطف محذوف – وهو « الفاء » أو « ثم » لا غير ؛ لأنهما هما اللذان يدلان على الترتيب

(٥) أى بمشتق كمثال المصنف . أو بشبهه – وهو الظرف والجار والمجرور ؛ لأن كلا منهما يتعلق بمحذوف مشتق ؛ نحو قوله تعالى : (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا) .

بَشَراً سَوِيًّا)[١] ، وتسمّى حالا مُوطِّئَة[٢] .

أو دالَّةً على سِعْرٍ[٣] نحو : بِعْتُهُ مُدًّا بكذا[٤] . أو عَددٍ نحو : (فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)[٥] . أو طورٍ واقعٍ فيه تفضيل[٦] نحو : هذا بُسْراً أطيبُ منه رُطَباً[٧] .

أو تكونَ نوعاً لصاحبها[٨] نحو : هذا مالُكَ ذَهَباً. أو فَرْعاً[٩] نحو :

---

(١) « قرآناً » حال من القرآن فى قوله تعالى : (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ) ، و« بشراً » حال من فاعل تمثل ، والاعتماد فيهما على الصفة وهى : «عربياً — وسوياً» . سورة يوسف الآية : ٣ ، وسورة مريم الآية : ١٧

(٢) أى ممهدة لما بعدها لأنه هو المقصود . أما هى فغير مقصودة بذاتها ، وإنما تمهد الذهن وتهيؤه لما يجىء بعدها من الصفة ، فهى مجرد وسيلة إلى النعت .

(٣) أى على شىء له سعر وثمن

(٤) « مداً » حال من الهاء فى بعته . وهى عائدة على الشىء المبيع ، « بكذا » متعلق بمحذوف بيان لمد ، وهو من الأشياء التى تسعر . ويختلف مكيال المد باختلاف الجهات ، فهو فى جهة رطل وثلث وفى أخرى مقدار رطلين ، وقد يكون ملء الكفين مع امتدادهما . ويجوز رفع « مد » على أنه مبتدأ ، و « بكذا » متعلق بمحذوف خبر ، والجملة فى محل نصب حال ، والعائد محذوف أى مد منه . (٥) « أربعين » حال من « ميقات » ، و « ليلة » تمييز . سورة الأعراف الآية : ١٤٢

(٦) أى أن تدل الحال على أن صاحبها فى طور وحال من أحواله — مفضل وزائد على نفسه أو غيره — فى حالة أخرى (٧) « فبسرا » حال من فاعل أطيب المستتر فيه ، و « رطبا » حال من الهاء فى منه . والمراد أن للبلح أطواراً مختلفة ، وهو فى طور البسر مفضل على نفسه فى طور الرطب (٨) أى بأن يكون لصاحبها أنواع متعددة وهى نوع منها ؛ فـ« ذهبا » فى المثال حال من « مالك » ، والذهب نوع من المال

(٩) أى أن يكون صاحبها نوعاً معيناً — وهى فرع منه ؛ فخاتما حال من حديدك وهو فرع له . و « بيوتاً » حال من الجبال — وهى فرع منها . سورة الأعراف الآية : ٧٤

هذا حَدِيدُكَ خاتَماً – (وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً) . أو أصلاً له[١] نحو: هذا خاتَمُكَ حديداً – و (أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً) .

(تنبيه) أكثرُ هذه الأنواع وقوعاً : مسألةُ التَّسْعِيرِ ، والمسائلُ الثلاثُ الأُوَلُ[٢] وإلى ذلك يشير قوله[٣] :

(وَيَكْثُرُ الْجُمُودُ فِى سِعْرٍ وَفِى مُبْدِى تَأَوُّلٍ بِلا تَكَلُّفِ)

ويُفْهَمُ منه : أَنَّهَا تقعُ جَامِدَةً فى مواضِعَ أُخَرَ بِقِلَّةٍ ، وَأَنَّهَا لا تؤوَّلُ بالمشتق – كما لا تؤوَّلُ الواقعةُ فى التَّسعير ، وقد بَيَّنْتُهَا كلَّها .

وزعم ابنُه أنَّ الجميع مؤوَّلٌ بالمشتق[٤] وهو تَكَلُّفٌ .

---

(١) أى تكون الحال هى النوع والأصل ، وصاحبها هو الفرع ؛ فحديداً حال من خاتمك – والحديد أصل للخاتم . و « طيناً » حال من منصوب خلقت المحذوف – أى خلقته ، أو على نزع الخافض – أى من طين ، والطين أصل للمخلوق . سورة الإسراء الآية : ٦١ . وفى الحال الجامدة يقول الناظم فى إجمال :

(وَيَكْثُرُ الْجُمُودُ فى سِعْرٍ ، وَفى مُبْدِى تَأَوُّلٍ بِلاَ تَكَلُّفِ
كَبِعْهُ مُدًّا بِكَذَا ، يَدًا بِيَدْ ، وَكَرَّ زَيْدٌ أَسَداً – أَىْ كَأَسَدْ)(٥)

أى يكثر مجىء الحال جامدة فى الأشياء التى تدل على سعر . وفى كل ما يظهر تأولها بمشتق من غير تكلف . وقد مثل لما دل على السعر أو التشبيه ، وقد أوضح المصنف المواضع الأخرى . والمد : مكيال معروف لأهل الحجاز والعراق ، مقداره : رطل وثلث – أو رطلان (٢) وهى ، ما دل على تشبيه ، أو مفاعلة ، أو ترتيب .

(٣) أى قول ابن مالك فى الألفية .

(٤) وتأويلها فى السبع الباقية على معنى : متصفاً بصفات البشر ؛ من استواء الخلقة

(*) «فى سعر» متعلق بكثر «وفى مبدى تأويل» معطوف على ما قبله ومضاف إليه «بلا تكلف» متعلق بتأول ، و «لا» اسم بمعنى غير مضاف إلى تكلف (*) «كبعه» الكاف جارة لقول محذوف و «بعه» فعل أمر ومفعوله «مداً» حال من الهاء «بكذا» متعلق بمحذوف صفة لمد – أى كائناً بكذا «يداً بيد» إعرابه كسابقه «أسداً» حال من زيد «أى» حرف تفسير «كأسد» الكاف اسم بمعنى مثل ، عطف بيان على «أسداً» الواقع حالا ، و «أسد» مضاف إليه .

وإنما قلنا به في الثلاثِ الأوَلِ؛ لأنَّ اللفظَ فيها مرادٌ به غيرُ معناه الحقيقي، فالتأويلُ فيها واجب.

(الثالث): أن تكون نكرةً لا معرفة[1]، وذلك لازم[2]؛ فإنْ وَرَدَتْ بلفظ المعرفة - أُوِّلت بنكرةٍ، قالوا: جاء وَحْدَه[3] - أى منفرداً، وَرجع عَوْدَهُ عَلَى بَدْئِهِ[4] - أى عائداً، وادخُلُوا الأوَّلَ فالأوَّلَ[5] - أى مُترتِّبين، وجاءوا الجَمَّاءَ الغَفِيرَ[6] - أى جميعاً، وأرسلَها العِرَاكَ - أى مُعترِكة[7].

ونحوها - ومسعراً - ومعدوداً - ومطوراً بطور البسر أو الرطب - ومنوعا - ومصوغاً ومتأصلا أو مصنوعاً.

(١) هذا الوصف من ناحية التنكير والتعريف (٢) لأن الغالب فيها أن تكون مشتقة، وأن يكون صاحبها معرفة؛ فلو عرفت وهى مشتقة لتوهم أنها نعت عند انتصاب صاحبها، وحمل غيره عليه (٣) «وحده» حال من فاعل جاء المستتر، وهى معرفة بسبب إضافتها إلى الضمير الواقع مفعولا؛ لأنها مصدر «وَحَدَ»، وجامدة مؤولة بمشتق من معناها - كما ذكر المصنف (٤) «عوده» حال من الفاعل المستتر فى رجع، وهو معرفة بإضافته إلى الضمير، ومؤول بالمشتق، ومعناه: رجع عائداً فى الحال - أو رجع على الطريق نفسه. ويروى برفع «عوده» على أنه مبتدأ والجار والمجرور بعده خبر، والجملة حال من الضمير فى جاء. ويقال هذا: لإنسان عهد منه عدم الاستقرار على ما ينقل إليه، بل يرجع إلى ما كان عليه (٥) «الأول» حال من الواو فى «ادخلوا»، و«الأول» الثانى معطوف بالفاء على سابقه، وهما معرفتان بأل.

(٦) «الجماء» حال من الواو فى جاءوا. والجماء: مؤنث الأجم بمعنى الكثير، وأنث باعتبار الموصوف المحذوف - أى الجماعة الجماء. والغفير: من الغفر وهو الستر - أى الذى يستر ويغطى وجه الأرض لكثرته، وهو صفة للجماء، ولم يطابق - وإن كان بمعنى فاعل؛ حملا على فعيل بمعنى مفعول - أو باعتبار معنى الجمع (٧) ومعناها: مزدحمة. ولو قال أى معاركة لكان أحسن؛ لأن اسم الفاعل من العراك - معارك - لا معترك. والعراك حال من الهاء فى أرسلها. والضمير للابل أو الأتن. وقيل: العراك مفعول مطلق

(الرابع) : أن تكون نفسَ صاحبها في المعنى[١] ؛ فلذلك جاز : « جاء زيدٌ ضاحكاً » — وامتنع : « جاء زيدٌ ضَحِكاً »[٢] . وقد جاءت مصادرُ أحوالاً بقلّةٍ في المعارف[٣] ؛ كجاء وحدَه — وأرسَلَها العِراكَ . وبكثرةٍ في النكرات ؛ كطَلَعَ بَغْتَةً — وجاء رَكْضاً — وقَتَلْتُه صَبْراً[٤] ، وذلك

المحذوف هو الحال من الضمير — أى معاركة العراك . وهذا المثال جزء من بيت للبيد ابن ربيعة العامرى ، يصف أتنا وردت الماء مزدحمة ، وهو بتمامه :

فأَرْسَلَهَا العِــرَاكَ وَلَمْ يَذُدْهَا وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَى نَغَصِ الدِّخَالِ

العراك : ازدحام الإبل أو غيرها عند ورود الماء . يذدها : يطردها ويمنعها . يشفق : يرحم . نغص ، نغص البعير — لم يتم شربه . الدخال : مداخلة البعير الذى شرب مع الذى لم يشرب . يريد : أن حمار الوحش ، أرسل الأتن إلى الماء مزدحمة ولم يرحمها من مزاحمة غيرها ممن شرب . وقد أشار الناظم إلى ماتقدم بقوله :

(وَالْحَالُ إِنْ عُرِّفَ لَفْظًا فَاعْتَقِدْ تَنْكِيرَهُ مَعْنًى ، كَوَحْدَكَ اجْتَهِدْ)(*)

أى : أن الحال لاتكون إلا نكرة ، فإن جاءت معرفة فى اللفظ فهى نكرة فى المعنى ؛ كوحدك فإنه مؤول بنكرة — أى منفرداً . كما أوضح المصنف .

(١) هذا الوصف باعتبار أنها نفس صاحبها فى المعنى — أو ليست هكذا . ومعنى ذلك : أن تكون ذات الحال وذات صاحبها واحدة فى الخارج ؛ لأنها وصف له ، والوصف نفس الموصوف . وهذا لا ينافى أن مفهوم الحال ومفهوم صاحبها — متغايران

(٢) لأن الضحك مصدر ، و « زيد » ذات ، والمصدر يباين الذات .

(٣) ذلك لأن فيهاشذوذين : المصدرية ، والتعريف . (٤) بغتة ، وركضاً — حال من الفاعل ، وصبراً حال من المفعول ، وهى مصادر نكرات . ومعنى بغتة — فجأة . والركض : العدو . والقتل الصبر : أن يحبس المراد قتله ، ثم يرمى حتى يموت .

(*) « الحال » مبتدأ « إن » شرطية « عرف » فعل ماض المجهول فعل الشرط . « لفظاً » تمييز محول عن نائب الفاعل « فاعتقد » جواب الشرط ، والفاء للربط « تنكيره » مفعول اعتقد ومضاف إليه « معنى » تمييز ، وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدأ « كوحدك » الكاف جارة لقول محذوف « وحدك » حال من فاعل اجتهد ومضاف إليه ، والجملة مقول القول المحذوف .

على التأويل بالوصف(١)، أي مباغتاً ـ وراكضاً ـ ومصبوراً أي محبوساً. ومع كثرة ذلك، فقال الجمهورُ: لا ينقاسُ مطلقاً. وقاسه المبرّدُ فيما كان نوعاً من العامل؛(٢) فأجازَ «جاء زيد سُرْعَةً» ـ ومَنعَ «جاء زيد ضَحِكاً». وقاسه الناظم وابنُه بعدَ «أمّا»، نحو(٣): أَمَّا عِلْماً فَعَالِمٌ ـ أي مهما يُذكَرُ شخصٌ في حال عِلْمٍ ـ فالمذكورُ عالِمٌ(٤). وَبَعْدَ خَبَرِ

(١) هذا عند سيبويه والجمهور، وحجتهم: أن الحال كالخبر والنعت، وقد وقع كل منهما مصدراً منكراً كثيرا، فكذلك الحال. وذهب الأخفش والمبرد: إلى أن مثل ذلك منصوب على المصدرية والعامل فيه محذوف؛ أي يبغت بغتة ـ ويركض ركضا ـ ويصبر صبراً. فالجملة هي الحال ـ لا المصدر. وكذلك الأمر عند الكوفيين، إلا أن الناصب له عندهم. الفعل المذكور مؤولا بفعل من لفظ المصدر؛ أي بغت بغته ـ وركض ركضاً ـ وصبر صبراً. وقيل: هي مصادر على حذف مضاف غير مصدر ـ هو الحال في الأصل، فلما حذف المضاف ناب عنه المضاف إليه في الحالية؛ أي ذا بغتة ـ وذا ركض ـ وذا صبر. وقيل: هي مصادر على حذف مصادر؛ أي طلوع بغتة ـ ومجيء ركض ـ وقتل صبر. وقد أشار الناظم إلى ما تقدم بقوله:

(وَمَصْدَرٌ مُنَكَّرٌ حَالاً يَقَعْ ... بِكَثْرَةٍ؛ كَبَغْتَةً زَيْدٌ طَلَعْ)(*)

أي يقع المصدر النكرة حالا بكثرة، وذلك على خلاف الأصل؛ لأن الحال وصف يدل على معنى صاحبه، والمصدر لادلالة له على صاحب المعنى، وذلك مثل: زيد طلع بغتة؛ فبغتة مصدر نكرة، وهو منصوب على الحال على النحو الذي فصل. والذي سهل هذه المخالفة: الحمل على الإخبارية في مثل: محمد عدل، والنعت كذلك مثل: «هذا ماء غور» (٢) أي مما يدل عليه عامله؛ فالسرعة في المثال نوع من المجيء

(٣) أي: من كل تركيب وقع فيه الحال بعد «أما» الشرطية، في مقام قصد فيه الرد على من وصف شخصاً بوصفين، وأنت تعتقد اتصافه بأحدهما دون الآخر.

(٤) ناصب الحال في هذا: فعل الشرط المحذوف ـ وهو «يذكر»، وصاحبها:

(*) «ومصدر» مبتدأ «منكر» صفة «حالا» حال من فاعل يقع، وجملة «يقع» خبر المبتدأ، وفاعل «يقع» يعود على المصدر المنكر «بكثرة» متعلق بيقع «كبغتة» الكاف جارة لقول محذوف، و «بغتة» حال من فاعل طلع «زيد» مبتدأ «طلع» الجملة خبر.

شُبِّه به مُبْتَدَؤُه كَزيدٌ زُهَيْرٌ شِعراً[١] ، أو قُرِنَ هو[٢] بألْ الدالَّةِ عَلَى الكمال نحو : أنتَ الرَّجلُ عِلْماً[٣] .

(فصل) وأصلُ صاحبِ الحال التعريفُ[٤] . ويقعُ نكرةً بمُسَوِّغ؛ كأن يتقدَّم عليه الحالُ[٥] نحو : فى الدار جالساً رَجلٌ ، وقوله :

* لِمَيَّةَ مُوحِشاً طَلَلُ *[٦] . أو يكونَ مخصوصاً ؛ إمَّا بوصفٍ

المرفوع – وهو نائب الفاعل . ويجوز أن يكون ناصبها ما بعد الفاء ، وصاحبها الضمير المستكن فيه ، وهى على هذا مؤكدة ، والتقدير : مهما يكن من شىء فالمذكور عالم فى حال علم . ويتعين الوجه الأول إن كان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها .

(١) فشعرا – بمعنى شاعراً – حال ، والعامل فيه زهير لتأوله بمشتق ؛ لأن معناه مجيد ، وصاحب الحال ضمير مستتر فيه . ويجوز أن يعرب « شعراً » تمييزاً مفسراً لمثل المحذوفة – أى مثل زهير من جهة الشعر ؛ وهى العاملة فى التمييز . ومثله : أنت حاتم جوداً – والأحنف حلما – والسموأل وفاء .

(٢) أى الخبر (٣) فعلما – بمعنى عالما – حال من الضمير فى الرجل ؛ لتأوله بالمشتق ؛ إذ معناه : الكامل ، والعامل فيه الرجل لما ذكر . ويجوز أن يكون تمييزاً محولا عن الفاعل ، وهو ضمير الرجل – بمعنى الكامل ، والتقدير : أنت الكامل علماً – أى علمه . فهذه ثلاثة مواضع بقيس فيها الناظم وابنه وقوع المصدر النكرة حالا

(٤) لأنه محكوم عليه بالحال ، وحق المحكوم عليه أن يكون معرفة ؛ لأن الحكم على المجهول لا يفيد غالبا (٥) أى وتتأخر النكرة ، وذلك قياسا على المبتدأ إذا تأخر

(٦) صدر بيت من مجزوء الوافر ، لكثير «عزة» – يصف دار محبوبته الدارسة وعجزه :

* يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلُ *

اللغة : والاعراب : مية : اسم محبوبته . موحشا : اسم فاعل من أوحش المنزل إذا خلا من أهله ، والمراد : القفر الذى لا أنيس فيه . طلل : هو ما بقى شاخصا من آثار الديار . يلوح : يظهر ويلمع . خِلل : جمع خِلة . وهى بطانة منقوشه بالمعادن

كقراءة بعضهم : (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقاً)[١] ، وقول الشاعر :

نَجَّيْتَ يَا رَبِّ نُوحاً وَاسْتَجَبْتَ لَهُ فِي فُلُكٍ مَاخِرٍ فِي الْيَمِّ مَشْحُوناً[٢]

تغشى بها أجفان السيوف . « لمية » جار ومجرور خبر مقدم ، ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث « موحشاً » حال مقدم من « طلل » الواقع مبتدأ مؤخر .

والمعنى : أن دار مية قد أقفرت من أهلها، ودرست معالمها ، ولم يبق منها إلا آثار ضئيلة ، تظهر للرائى كأنها نقوش فى البطائن التى تغشى أجفان السيوف .

والشاهد : وقوع «موحشاً» حال من « طلل » ، وهو نكرة . وسوغ ذلك تقدم الحال عليها . وقيل : إنه حال من الضمير المستكن فى الخبر ، وهذا الضمير معرفة وإن كان مرجعه ـ وهو المبتدأ ـ نكرة ، وإذاً لا شاهد فيه ، وهوقول جمهور البصريين . على أنه يمكن أن يقال : إن النكرة هنا موصوفة بجملة « يلوح ..إلخ » ، فالمسوغ وصف النكرة ـ لا تقدم الحال عليها .

(١) «مصدقاً» حال من كتاب ؛ لتخصيصه بالوصف بالجار والمجرور بعده . ويجوز أن يكون حالا من الضمير المستتر فى الجار والمجرور ، وهو الذى انتقل إليه بعد حذف الاستقرار ـ وإذاً لا شاهد فيه . سورة البقرة الآية : ٨٩

(٢) بيت من البسيط ، لم نقف على قائله . وبعده .

وَعَاشَ يَدْعُو بِآيَاتٍ مُبَيِّنَةٍ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ عَامٍ غَيْرَ خَمْسِينَا

اللغة والاعراب : نجيت : أنقذت وخلصت من الغرق ، نوحاً : هو أبو البشر الثانى بعد آدم . فلك: السفينة ـ للمفرد والجمع. ماخر : شاق عباب الماء ، وهواسم فاعل من مخرت السفينة ـ إذ شقت الماء فسمع لها صوت . اليم : البحر . مشحوناً : مملوءاً « يارب » ياحرف نداء ، ورب منادى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف اكتفاء بالكسرة ، والياء مضاف إليه « نوحاً » مفعول نجيت « فى فلك » متعلق به ـ أو بمحذوف حال من نوحاً ـ أو من الهاء فى له « ماخر » صفة لفلك « فى اليم » متعلق به « مشحوناً » حال من فلك (والمعنى واضح) .

والشاهد : فى « مشحونا » ؛ فإنه حال من النكرة ـ وهى «فلك» ، وسوغ ذلك تخصصها بالوصف وهو «ماخر» ، فقربها ذلك من المعرفة .

وليس منه: (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا)؛ خلافاً للناظم وابنه(١) - أو بإضافةٍ نحو: (فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً)(٢) - أو بمعمولٍ نحو: عجبتُ مِنْ ضربٍ أخوكَ شديداً(٣).

أو مسبوقاً بنفيٍ نحو: (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ)(٤). أو نهيٍ نحو:

. . . . لا يَبْغِ امْرُؤٌ عَلَى امْرِئٍ مُسْتَسْهِلَا(٥)

وقوله: لَا يَرْكَنَنْ أَحَدٌ إِلَى الإِحْجَامِ يَوْمَ الْوَغَى مُتَخَوِّفًا لِحِمَامِ(٦)

---

(١) فإنهما أعربا «أمراً» حالا من «أمر» الأول؛ لوصفه بحكيم - مع أنه مضاف إليه، وهما يقولان بعدم جواز مجيء الحال من المضاف إليه إلا بشروط لم تتوافر هنا، وستأتى قريباً. وفى إعرابه أقوال، منها: أن «أمراً» منصوب على الاختصاص بأخص محذوفاً، أو مفعول لأجله، أو حال من «كل» - أو من فاعل أنزلنا، أو من مفعوله أى آمرين به - أو مأموراً به. سورة الدخان - الآية: ٤

(٢) «سواء» حال «أربعة»، وهى نكرة، لكنها مختصة بإضافتها إلى «أيام»

(٣) «شديداً» حال من «ضرب» النكرة؛ لاختصاصه بالعمل فى الفاعل وهو «أخوك»

(٤) جملة «ولها كتاب معلوم» - حال من «قرية» النكرة؛ لأنها مسبوقة بالنفى. وفيه مسوغ آخر وهو: اقتران الجملة الحالية بالواو - وإن خص بعضهم ذلك بالإيجاب. ومسوغ ثالث وهو: وقوع «إلا» الاستثنائية قبلها؛ لأن الاستثناء المفرغ لا يقع فى النعوت. سورة الحجر - الآية: ٤.

(٥) «مستسهلا» حال من «امرؤ» الأول؛ لأنه مسبوق بنهى. وهذا المثال عجز بيت من الألفية. والبغى: التعدى والظلم: والاستسهال: الاستخفاف. ومعناه: لا يعتدى شخص على غيره مستخفاً بذلك؛ فإن هذا ظلم، وبغى والبغى، مرتعه وخيم.

(٦) بيت من الكامل، لقطرى بن الفجاءة المازنى - الخارجى المشهور. وبعده:

وَلَقَدْ أَرَانِي لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةً مِنْ عَنْ يَمِينِي مَرَّةً وَأَمَامِي

أو استفهامٍ كقوله : * يَا صَاحِ هَلْ حُمَّ عَيْشٌ بَاقِياً فَتَرَى * (١)

اللغة والاعراب : الركون : الميل . الإحجام : النكوص والتأخر ، وهو مصدر أحجم عن الشيء - إذا نكص عنه ولم يقدم عليه . الوغى : الحرب - وأصله الجلبة والصياح ، وأطلق على الحرب لما فيها من ذلك . الحمام : الموت . « لا » ناهية « أحد » فاعل يركنن . « يوم الوغى » يوم ظرف متعلق بيركنن والوغى مضاف إليه « متخوفاً » حال من « أحد » ، وهو نكرة مسبوقة بلا الناهية « لحمام » متعلق بمتخوف .

والمعنى : لا يسوغ أن يفكر أحد في التأخر والتخلف وعدم الاقدام وقت الحرب خوفاً من الموت ؛ فإن هذا عار لا يليق بالرجال ، ولكل أجل كتاب .

والشاهد : وقوع « متخوفاً » حالا من « أحد » وهو نكرة . وسوغ ذلك وقوع النكرة بعد النهي الشبيه بالنفي .

(١) صدر بيت من البسيط ، نسبه ابن مالك لرجل من بني طيء ولم يذكر اسمه . وعجزه :

* لِنَفْسِكَ الْعُذْرَ فِي إِبْعَادِهَا الْأَمَلَا ؟ *

اللغة والاعراب : حم : قدر وقضى . عيش : المراد هنا : الحياة . باقياً : دائماً لا يفنى ولا يزول . « صاح » منادى مرخم « صاحب » على غير قياس ؛ لأنه غير علم « عيش » نائب فاعل حم « باقياً » حال من عيش « فترى » الفاء للسببية ، وترى فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد الفاء « لنفسك » جار ومجرور متعلق بترى ، وهو في موضع المفعول الثاني لها « العذر » مفعول أول « في إبعادها » جار ومجرور متعلق بالعذر ، والهاء مضاف إليه من إضافة المصدر لفاعله ؛ فلهذا الضمير محلان ؛ أحدهما جر بالإضافة - وثانيهما رفع بالفاعلية « الأملا » مفعول المصدر ، والألف للاطلاق .

والمعنى : يقول لصاحبه مستنكراً : أخبرني ! هل قدر للانسان حياة دائمة في الدنيا ؟ أو أن يعيش فيها عيشة هنيئة لا يشوبها كدر ؟ فيكون لك العذر في هذه الآمال البعيدة ، والتكالب على جميع حطام هذه الدنيا الغادرة الفانية ؟

والشاهد : وقوع « باقياً » حال من « عيش » وهو نكرة . وسوغ ذلك وقوع النكرة بعد الاستفهام - وهو شبيه بالنفي :

ومن المسوغات : أن تكون الحال جملة مقرونة بالواو ؛ لأن وجود الواو في صدر

وقد يقعُ نكرةً بغير مسوِّغ كقولهم : « عليه مائةٌ بِيضاً »(١) ، وفى الحديث : « وَصَلَّى وَرَاءَهُ رِجَالٌ قِيَاماً »(٢) .

(فصل) وللحالِ مع صاحبِها ثلاثُ حالات(٣) :

(إحداها)ـ وهى الأصل ـ أن يجوزَ فيها أن تتأخرَ عنه، وأن تتقدَّمَ

الجملة يمنع توهم كونها صفة ، نحو قوله تعالى : (أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها) . أو تشترك النكرة مع معرفة فى الحال نحو : هؤلاء صبية ومحمد مسافرين .

وفى مواضع صاحب الحال النكرة ـ يقول الناظم :

(وَلَمْ يُنَكَّرْ غَالِباً ذُو الحَالِ ، إِنْ   لَمْ يَتَأَخَّرْ ، أَوْ يُخَصَّصْ ، أَوْ يَبِنْ
مِنْ بَعْدِ نَفْيٍ أَوْ مُضَاهِيهِ ، كَـ«لاَ   يَبْغِ امْرُؤٌ عَلَى امْرِئٍ مُسْتَسْهِلاَ»)(*)

أى أن الغالب على صاحب الحال ألا يكون نكرة ؛ إلا إذا تأخر وتقدم الحال على النكرة ، أو خصص بوصف ـ أو بإضافة . أو يبن ـ أى يظهر ويقع ـ بعد نفى أو ما يضاهيه ويشابهه ـ وهو النهى والاستفهام ، وذكر مثالا للنهى .

(١) « بيضا » جمع أبيض ـ حال من مائة ، ولا يصح أن يكون تمييزا ؛ لأن تمييز المائة لا يكون جمعاً . وهذا المثال رواه سيبويه عن العرب ، والمراد : أن المائة دراهم لا دنانير ولا غيرها ؛ لأن الدراهم من الفضة وهى بيضاء ، والدنانير من الذهب وهو أصفر .

(٢) الحديث ؛ كما رواه الإمام مالك فى الموطأ : «صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً وصلى وراءه رجال قياما» ، « فقياماً » حال من رجال ، وهو نكرة بلا مسوغ وقد اختلف النحاة : هل مجىء الحال من النكرة بلا مسوغ ـ مقيس ؟ أو هو مقصور على السماع ؟ ـ رأيان : الأول لسيبويه ، والثانى للخليل ويونس .

(٣) أحكام التقديم والتأخير الآتية ـ مقصورة على الحال المؤسسة . أما الحال المؤكدة فالصحيح عدم تقديمها كما سيأتى فى موضعه .

(*) « ينكر » فعل مضارع مبنى للمجهول مجزوم بلم « غالباً » حال من « ذو » لواقعة نائب فاعل ينكر « الحال » مضاف إليه « إن » شرطية « لم يتأخر » يتأخر فعل الشرط وفاعله يعود على ذو الحال، وجواب الشرط محذوف ـ أى فلا ينكر « أو يخصص أو يبن » معطوفان على يتأخر (*) « من بعد نفى » متعلق بيبن ومضاف إليه « أو مضاهيه » معطوف على نفى « كلا » الكاف جارة لقول محذوف ولا ناهية « يبغ » فعل مضارع مجزوم بلا الناهية « مستسهلا » حال من امرؤ الواقع فاعلا ليبغ .

عليه ؛ كجاء زيد ضاحكاً ـ وضربتُ اللِّصَ مكتوفاً ؛ فلك فى ضاحكاً ومكتوفاً ـ أنْ تُقَدِّمَهُمَا على المرفوعِ ، والمنصوب .

(الثانية) أن تتأخر عنه وجوباً ، وذلك كأنْ تكونَ محصورةً نحو: (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ)(١) . أو يكونَ صاحِبُها مجروراً ؛ إمّا بحرف جرٍّ غيرِ زائدٍ ، كمررت بهندٍ جالسةً(٢) .

وخَالَفَ فى هذه: الفارسىُّ وابنُ جِنِّى وابنُ كيسان ـ فأجازُوا التقديمَ(٣) .

قال الناظمُ : وهو الصحيح ؛ لورودِهِ ، كقوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ)(٤) وقول الشاعر :

* تَسَلَّيْتُ طُرًّا عَنْكُمُ بَعْدَ بَيْنِكُمْ *(٥)

---

(١) « مبشرين » و « منذرين » حالان من « المرسلين » ، ولا يجوز تقديمهما عليها ؛ لأنهما محصوران ، ويجب تأخير المحصور ؛ لأن تقديمه يؤدى إلى عكس المعنى البلاغى المراد من الحصر . سورة الأنعام الآية : ٤٨ ، وسورة الكهف الآية: ٥٦ .

(٢) « جالسة » حال من « هند » المجرورة بحرف الجر ، ولا يجوز تقديمها على « بهند » . وعلة ذلك ـ كما قالوا : أن تعلق العامل بالحال تابع لتعلقه بصاحبه ، فحقه إذا تعدى لصاحبه بواسطة ـ أن يتعدى إلى الحال بتلك الواسطة ، ولما كان العامل لا يتعدى بحرف واحد مع التصريح به إلى شيئين ـ استعاضوا عن ذلك بالتزام تأخير الحال ليكون فى حيز الجار (٣) حجتهم : أن المجرور بالحرف مفعول به فى المعنى . وتقديم حال المفعول به عليه غير ممنوع ، فكذلك هنا .

(٤) « كافة » ـ بمعنى جميعاً ـ حال من المجرور وهو الناس ، وقد تقدم عليه.

(٥) صدر بيت من الطويل ، لم ينسب لقائل ، وعجزه :

* بِذِكْرَاكُمُ حَتَّى كَأَنَّكُمُ عِنْدِى *

اللغة والإعراب : تسليت : تصبرت وتكلفت السلوان . طرا : أى جميعاً . بينكم : فراقكم وبعدكم . « طراً » حال من الضمير المجرور بعن فى « عنكم » وقد تقدم عليه . ولا تأتى طرًا إلا حالا « عنكم » متعلق بتسليت « بعد » ظرف

وَالْحقُّ أَنَّ البَيْتَ ضَرُورَةٌ ، وأنَّ « كافةً » حالٌ من الكاف ، والتاء للمبالغة(١) ـ لا للتأنيث . ويلزمُه تقديمُ الْحَالِ المحصورةِ ـ وَتَعَدِّى «أَرْسَلَ» باللام ، والأوّلُ مُمْتَنِـعٌ ـ والثانى خلافُ الأكثر(٢) .

وإمّا بإضافةٍ(٣) كأعجبنى وَجْهُهَا مُسْفِرَةً .

متعلق بتسليت أيضاً وهو مضاف إلى « بينكم » «بذكراكم» بذكرى متعلق بتسليت كذلك وهو مضاف إلى ضمير المخاطبين ، «حتى» ابتدائية «عندى» ظرف متعلق بمحذوف خبر كأن .

والمعنى : تسليت وشغلت نفسى عنكم جميعاً بعد بعدكم عنى ـ بذكراكم الطيبة التى لاتنسى ، وكنتم بذلك كأنكم ماثلون أمامى ولم تفارقونى .

والشاهد : وقوع « طراً » حالا من كاف المخاطب فى « عنكم » . وهى مجرورة محلا بعلى ، وقد تقدم الحال على صاحبه المجرور ، وذلك جائز فى السعة عند الفارسى ومن تبعه . وأيده الناظم . والطرة : الجماعة . أما الجمهور فلا يجيزون ذلك . وقد أوضح المصنف رأيهم فيما ورد . وفيما تقدم هذا يقول الناظم :

(وَسَبْقَ حَالٍ مَا بِحَرْفٍ جُرَّ قَدْ أَبَوْا ، وَلاَ أَمْنَعُهُ ؛ فَقَدْ وَرَدْ)(*)

أى أن النحاة أبوا ـ ولم يجيزوا ـ أن يتقدم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر . يقول الناظم ، ولا أمنع ذلك ، فقد ورد فى الكلام الفصيح . وقد بينا حجة كل .

ومما ورد فيه تقدم الحال على صاحبها المجرور بحرف الجر ـ قول عبد الرحمن ابن حسان . وهو من شعراء الحماسة :

إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَتْهُ الْمُروءَةُ نَاشِئاً فَمَطْلَبُهَا كَهْلاً عَلَيْهِ شَدِيدُ

وهذا الخلاف فيما إذا كان صاحب الحال مجروراً بحرف جر أصلى ؛ فإذا كان مجروراً بحرف جر زائد ـ فلا خلاف فى جواز التقديم ، تقول . ما جاءنى راكباً من أحد .

(١) ويكون المعنى . إلا شديد الكف للناس ـ أى المنع لهم من الشرك ونحوه . قيل : ولا تستعمل « كافة » إلا حالا ، وغلط من يقول : ولكافة المسلمين ـ مثلا ـ ولا تدخل عليها أل ، فلا يقال : جاءت الكافة . (٢) فإن الأكثر والغالب تعديته بإلى .

(٣) أى بأن كان صاحب الحال مضافاً إليه ؛ فلا يجوز حينئذ تقديم الحال على صاحبها .

(*) « وسبق » مفعول مقدم لأبوا « حال » مضاف إليه من إضافة المصدر لفاعله «ما» اسم موصول مفعول المصدر « بحرف » متعلق بقوله «جر» الواقع صلة لما «قد» للتحقيق «أبوا» فعل وفاعل «ولا» نافية «أمنعه» فعل مضارع مرفوع ، والهاء مفعول عائدة على سبق «فقد» الفاء للتعليل .

وإنما تجيءُ الحالُ من المضافِ إليه ؛ إذا كان المضافُ بعضَه ، كهذا المثالِ ، وكقوله تعالى : (وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا[١] ـ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا)[٢] . أو كبعضهِ[٣] نحو : (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا)[٤] . أو عاملاً فى الحالِ[٥] نحو: (إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا)[٦] ـ وأعجبنى انطلاقُكَ مُنْفَرِداً ـ وهذا شاربُ السويقِ مَلْتُوتاً[٧]

لئلا تكون فاصلة بين المضاف والمضاف إليه وهما كالشىء الواحد . وكذلك لا يجوز ـ على الصحيح ـ تقديمها على المضاف؛ لأن المضاف مع المضاف إليه كالصلة مع الموصول؛ فكما لا يتقدم ما يتعلق بالصلة على موصولها ـ كذلك لا يتقدم ما يتعلق بالمضاف إليه على المضاف .

هذا : وإذا كانت الإضافة محضة ـ لزم تأخير الحال باتفاق . وإن كانت غير محضة ، نحو : هذا شارب السويق ملتوتاً الآن أو غداً ـ جاز التقديم عند الناظم ، وأنكره ابنه .

(١) إخواناً ـ حال من المضاف إليه وهو «هم»، والصدور بعضه. الحجر الآية: ٤٧.

(٢) «ميتاً» ـ حال من أخيه المضاف إليه «لحم»، واللحم بعض الأخ. الحجرات الآية: ١٢

(٣) وهو ما يصح حذفه وإقامة المضاف إليه مقامه ـ بدون أن يتغير المعنى .

(٤) « حنيفاً » حال من إبراهيم المضاف إليه ، و « الملة » كالبعض منه ؛ بدليل أنه يصح حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه مع صحة المعنى ، فيقال : اتبع إبراهيم قيل : ومنه قوله تعالى (وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) فالدابر بمعنى الآخر، وآخر القوم بعض منهم . سورة الحجر ـ الآية : ٦٦ .

(٥) أى أن يكون المضاف عاملا فى الحال ، وذلك يستلزم أن يكون المضاف مما يعمل عمل الفعل ؛ كالمصدر ، والوصف العامل كاسم الفاعل ونحوه . ويؤخذ ذلك من تمثيل المصنف .

(٦) « جميعاً » حال من « كم » المضاف إليه ، و « مرجع » مصدر ميمى ـ بمعنى الرجوع ـ عامل النصب فى الحال. سورة يونس: ٤ . ومثله تماماً: أعجبنى انطلاقك منفرداً .

(٧) « ملتوتاً » حال من السويق المضاف إليه ، و « شارب » اسم فاعل عامل النصب فى الحال. والسويق : ما يتخذ من القمح والشعير . والملتوت : من لت السويق. إذا سحقه وبله وبسه بالماء ونحوه .

(الثالثة) أنْ تَتَقَدَّم عليه وُجُوباً ؛ كما إذا كانَ صاحِبُها محصوراً[1]، نحو : ما جاء راكباً إلاَّ زيدٌ .

وفى مجىء الحال من المضاف إليه يقول الناظم :

(وَلاَ تُجِزْ حَالاً مِنَ المُضَافِ لَهْ ... إلاّ إذَا اقْتَضَى المُضَافُ عَمَلَهْ
أَوْ كَانَ جُزْءَ مَالَهُ أُضِيفَا ... أَوْ مِثْلَ جُزْئِهِ ؛ فَلاَ تَحِيفَا)(*)

أى : لا يجوز مجىء الحال من المضاف إليه ، إلا إذا استوفى المضاف عمله فى الحال ، وهذا يقتضى أن يكون المضاف مما يعمل عمل الفعل كما بينا . أو كان المضاف جزءاً من المضاف إليه ، أو مثل جزئه فى صحة الاستغناء عنه بالمضاف إليه . وقوله « فلا تحيفا » أى : فلا تظلم بمخالفة هذا . وإنما اشترط ما ذكر لصحة مجىء الحال من المضاف إليه ؛ لوجوب اتحاد عامل الحال وصاحبها عند الجمهور . وإذا كان المضاف عاملا فى المضاف إليه ـ كان عاملا فى الحال ، ايتحد العامل فى الحال وفى الصاحب . وإذا كان الحال جزءاً أو كالجزء ـ كان المضاف والمضاف إليه كالشىء الواحد ، فيكون المضاف كأنه صاحب الحال ، ويكون العامل فيه هو العامل فى الحال . أما غير الجمهور فلا يرى ضرورة أن يكون العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها .

هذا : وقد ذكر بعض النحاة من المواضع التى يجب فيها تأخير الحال عن صاحبها : أن يكون الصاحب منصوباً بكأن ـ أو « ليت » ـ أو « لعل » ـ أو بفعل تعجب ، أو بصلة حرف مصدرى نحو : سرنى أن أكرمت الفقير محتاجا . أو يكون ضميراً متصلا بصلة « أل » نحو : الود أنت المستحقه خالصاً . أو يكون الحال جملة مقترنة بالواو نحو : جاء محمد والقوم مستعدون للرحيل .

(١) وبعض النحاة يجيز تقديم المحصور بإلا كما سبق فى الفاعل . ومن مواضع

(*) «حالا» مفعول تجز «من المضاف» جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لحالا «له» متعلق بالمضاف «إلا» أداة استثناء «إذا» ظرف مضمن معنى الشرط «المضاف» فاعل اقتضى «عمله» مفعول اقتضى ومضاف إليه ، والجملة فى محل جر بإضافة إذا إليها ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه سابق الكلام (*) «أو كان» معطوف على اقتضى ، واسم كان يعود إلى المضاف له «جزء» خبرها «ما» اسم موصول مضاف إليه «له» متعلق بأضيف الواقع صلة الموصول «أو مثل جزئه» معطوف على جزء السابق ومضاف إليه «فلا تحيفا» لا : ناهية، و «تحيفا» فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفاً فى محل جزم بلا .

(فصل) وللحال مع عاملها ثلاثُ حالاتٍ أيضاً[1] .

(إحداها) ـ وهى الأصل ـ أن يَجوزَ فيها أن تتأخَّرَ عنه ، وأن تتقدّمَ عليه . وإنّما يكونُ ذلك : إذا كان العاملُ فِعْلاً مُتَصرِّفاً[2] كجاء زيد راكباً ، أو صفةً تُشْبِهُ الفعلَ المتصرّفَ[3] كزيدٌ مُنْطَلِقٌ مُسْرِعاً ؛ فلكَ فى راكبا ومُسْرِعاً ـ أن تُقَدِّمَهُمَا على « جاءَ » وعلى « مُنطلق » ؛ كما قال الله تعالى : (خَاشِعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ)[4] . وقالت العربُ : « شَتَّى تَئُوبُ الْحَلَبَةُ »[5] ـ أى متفرقينَ يرجعُ الحالبون .

وجوب التقديم أيضاً : أن يكون صاحبها مضافا إلى ضمير يعود على شىء له صلة وعلاقة بالحال نحو : جاء زائراً فاطمةَ أبوها .

(١) عامل النصب فى الحال : إما لفظى ؛ كالمصدر ، والفعل المشتق ، والوصف العامل كاسم الفاعل ونحوه . وإما معنوى ؛ كأسماء الإشارة ، وألفاظ الاستفهام ، وبعض الحروف والأدوات التى سيذكرها المصنف والناظم بعد .

(٢) بأن يقع فى الأزمنة الثلاثة ؛ ماضياً ـ ومستقبلا ـ وحالا .

ويشترط ، ألا يعرض له ما يمنع تقديم الحال عليه ؛ كأن يقترن بلام الابتداء ، أو القسم كما سيأتى ، نحو : إن محمداً ليسافر مضطراً ـ لأصبرن محتسباً . أو يقع صلة لحرف مصدرى ـ أو لأل ، نحو : لك أن تنتقل بين الصفوف متفقداً الحالة ـ أنت المتفقد فذاً .

(٣) هى : اسم الفاعل ـ واسم المفعول ـ والصفة المشبهة . ووجه الشبه : تضمنها معنى الفعل وحروفه ، وقبولها العلامات الدالة على الفرعية مطلقاً ؛ كالتأنيث ، والتثنية والجمع .

(٤) « خاشعاً » حال من الواو فى « يخرجون » ، وقد تقدم على عامله الفعل . ويجوز أن يكون « خاشعاً » صفة لمفعول محذوف ليدعو ـ أى : يوم يدعو الداعى قوماً خاشعاً أبصارهم . سورة القمر ـ الآية : ٧ .

(٥) « شتى » حال من « الحلبة » ، وقد تقدمت على عاملها « تئوب » ، وهو فعل متصرف ؛ وشتى : جمع شتيت بمعنى متفرق . تئوب : ترجع . الحلبة : جمع حالب .

وقال الشاعر : * نَجَوْتِ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ *[1]

فَ«تَحْمِلِينَ» فى موضع نَصْبٍ على الحال[2] ، وعاملُها «طَلِيقٌ» ، وهو صفةٌ مشبَّهة .

(الثانية) أن تتقدَّم عليه وجوباً : كما إذا كان لها صَدْرُ الكلامِ ، نحو : كيفَ جاءَ زيد[3] ؟ .

(الثالثة) أن تتأخرَ عنه وجُوباً ، وذلك فى ستِّ مسائل ، وهى :

وهذا مثل عربى يقال عندما يراد الإخبار عن اختلاف الناس فى الأخلاق — مع أن أصلهم واحد ؛ فأصحاب الأنعام يردون الماء مجتمعين ويحلبونها متفرقين .

(١) تقدم الكلام على هذا الشاهد فى باب الموصول فى الجزء الأول، صفحة ١٧٣ .

(٢) أى من فاعل « طليق » المستتر فيه — أى هذا طليق حال كونه محمولا لك .

وقد أشار الناظم إلى هذه الحالة بقوله :

(وَالْحَالُ إنْ يُنْصَبْ بِفِعْلٍ صُرِّفَا أَوْ صِفَةٍ أَشْبَهَتِ الْمُصَرَّفَا

فَجَائِزٌ تَقْدِيمُهُ : كَمُسْرِعَا ذَا رَاحِلٌ ، وَمُخْلِصًا زَيْدٌ دَعَا)(*)

أى إذا نصبت الحال بفعل متصرف ، أو وصف يشبهه — جاز تقديمها على عاملها وتأخيرها عنه . وذكر مثالين : أحدهما لحال تقدمت على عاملها الفعل المتصرف — وهو : مخلصاً زيد دعا ، والثانى لحال تقدمت على عاملها الوصف — وهو : مسرعاً ذا راحل .

(٣) « كيف » اسم استفهام مبنى على الفتح فى محل نصب على الحال من زيد . وقيل: ظرف شبيه باسم المكان . وعلى القولين فهى للاستفهام عن الأحوال .

(*) « والحال » مبتدأ « إن ينصب » شرط وفعله « بفعل » متعلق بينصب « صرفا » فعل ماض للمجهول، ونائب الفاعل يعود على فعل ، والجملة نعت له «أو صفة» معطوفة على فعل « أشبهت المصرفا » الجملة نعت لصفة . (*) «فجائز» خبر مقدم ، والفاء للربط «تقديمه» مبتدأ مؤخر ، والهاء مضاف إليه مفعول المصدر ، والجملة جواب الشرط ، وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدأ وهو الحال « كمسرعا » الكاف جارة لقول محذوف ، و « مسرعا » حال مقدمة على عامله وهو راحل « ذا راحل» مبتدأ وخبر ، وفى « راحل» ضمير مستتر فاعله ، وهو صاحب الحال « ومخلصا » حال من فاعل دعا « زيد دعا » زيد مبتدأ ، وجملة « دعا » خبر .

(ا) أن يكون العاملُ فِعْلاً جامداً ، نحو : ما أحسنَه مُقْبلاً[١] .

(ب) أو صفةً تُشْبه الفعل الجامد ، وهو اسمُ التفضيل[٢] نحو : هذا أفصحُ الناسِ خطيباً[٣] .

(ج) أو مصدراً مُقَدَّراً بالفعل وحرْفٍ مصْدَرِيٍّ ، نحو : أعجبني اعتِكافُ أخيكَ صائماً[٤] .   (د) أو اسمَ فِعْلٍ نحو : نَزَالِ مُسْرِعاً .

(هـ) أو لفظاً مُضمّناً معْنَى الفِعْلِ دون حُرُوفِه[٥] نحو : (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً)[٦] ، وقوله :   * كأنّ قُلوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيابِساً *[٧]

---

(١) « مقبلا » حال من الهاء فى أحسنه ، وهو واجب التأخير عن العامل ؛ لأنه غير متصرف فى نفسه ، فلا يتصرف فى مفعوله بالتقدم عليه .

(٢) لأنه لا يقبل العلامات الفرعية فى أكثر الأحوال ؛ كالتأنيث والتثنية والجمع ، فانحط عن درجة المشتقات الأصيلة ؛ كاسم الفاعل واسم المفعول ، واقترب من الجامد .

(٣) « خطيباً » حال من فاعل « أفصح » المستتر فيه .

(٤) « صائماً » حال من أخيك ، والعامل فيه المصدر الذى يمكن تقديره بأن والفعل ، ومعمول هذا المصدر لا يتقدم عليه كمعمول اسم الفعل . أما إذا كان العامل مصدراً نائباً عن فعله المحذوف وجوباً — فيجوز تقديم الحال ، نحو : إكراماً فاطمة مجدة .

(٥) كألفاظ اسم الإشارة ، والاستفهام ، والتشبيه ، وأحرف التمنى والترجى ، والظرف ، والجار المجرور ، والنداء ، وأما . والعلة فى ذلك كله ضعف العامل .

(٦) « خاوية » حال من بيوتهم ، والعامل فيه اسم الإشارة « تلك » ، وفيه معنى الفعل — وهو « أشير » — دون حروفه . سورة النمل الآية : ٥٢ .

(٧) صدر بيت من الطويل لامرىء القيس بن حجر الكندى — يصف عقاباً بسرعة اختطافها للطيور ، وعجزه :

* لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَّابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي *

وهذا البيت من قصيدته المشهورة التى مطلعها :

أَلاَ عِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي   وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ فِى الْعُصُرِ الْخَالِي

وقولك: لَيْتَ هِنْداً مُقِيمةً عندنا(١).

(و) أو عاملا آخر عَرَضَ له مانع(٢) نحو: لأَصْبِرُ مُحْتَسِباً ـ ولأَعْتَكِفَنَّ

اللغة والاعراب: وكرها . الوكر: عش الطائر حيث كان ـ فى شجر، أو جبل . العناب: نوع من الفاكهة معروف، تشبه به أنامل الحسان المخضوبة بالحناء وشبه بها هنا القلوب الرطبة من الطير . الحشف: أردأ التمر . «قلوب»: اسم كأن «الطير» مضاف إليه «رطباً ويابساً» حالان من قلوب ، والعامل فيهما «كأن» ؛ لما فيها من معنى الفعل ـ وهو «أشبه» ـ دون حروفه «لدى وكرها» لدى ظرف متعلق بمحذوف حال من قلوب الطير ـ ووكرها مضاف إليه ، «العناب»: خبر كأن .

والمعنى: أن هذه العقاب كثيرة الاصطياد للطير ، ويرى عند عشها قلوب كثيرة من قلوب الطير ، بعضها لايزال رطباً فهو كالعناب ، وبعضها قد جف ، فهو كأردأ التمر

والشاهد: «فى رطباً ويابساً» فهما حالان من قلوب ، والعامل فى الحالين وصاحبهما «كأن» ـ ومعناه أشبه ، فهو متضمن معنى الفعل دون حرفه ، ولا يجوز تقديم الحال على عاملها فى مثل ذلك

(١) «مقيمة» حال من «هند» ، والعامل فيها «ليت» ؛ لأنها بمعنى الفعل ـ «أتمنى» ـ دون حروفه .

وقد أشار الناظم إلى الحال التى لا يجوز تقديمها على عاملها المعنوى بقوله:

(وَعَامِلٌ ضُمِّنَ مَعْنَى الْفِعْلِ ـ لا حُرُوفَهُ ـ مُؤَخَّراً لَنْ يَعْمَلا
كَـ«تِلْكَ ، لَيْتَ ، وَكَأَنَّ» وَنَدَرْ نَحْوُ «سَعِيدٌ مُسْتَقِرًّا فى هَجَرْ»)(*)

أى أن العامل الذى ضمن معنى الفعل دون حروفه ـ ويسمى العامل المعنوى ـ لا يعمل النصب ؛ إذا كان متأخراً عن الحال ، وذكر من ذلك : تلك ـ وليت ـ وكأن وقد مثل لها المصنف. ثم بين أن تقديم الحال على عاملها المعنوى ـ الظرف والجار والمجرور ـ نادر ، وسيذكر المصنف ذلك قريباً .

(٢) أى يمنع من تقديم معمول الفاعل عليه ، وعلى المانع أيضاً بالأولى .

(*) «وعامل» مبتدأ «ضمن» فعل ماض مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل مفعوله الأول ، والجملة صفة لعامل «معنى الفعل» معنى مفعول ثان لضمن والفعل مضاف إليه «لا حروفه» معطوفة على معنى الفعل «مؤخراً» حال من فاعل يعمل الآتى «لن» حرف نصب ونفى «يعملا» فعل مضارع منصوب وفاعله يعود إلى عامل ، والألف للاطلاق ، والجملة خبر المبتدأ (*) «كتلك» متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف ـ أى وذلك كائن كتلك «ليت وكأن» معطوفان على تلك «نحو» فاعل ندر «سعيد» مبتدأ «مستقراً» حال من الضمير فى الجار والمجرور بعده «فى هجر» متعلق بمحذوف خبر المبتدأ .

صائماً ؛ فإنَّ ما فى حيِّز لامِ الابتداء ولامِ القَسَمِ ـ لا يتقدَّمُ عليهما[١] .

ويُستثنَى من أفعل التفضيل : ما كان عاملاً فى حالَين لاسمَين ـ مُتَّحِدَى المعنى ، أو مختلِفَين ـ وأحدُهما مُفَضَّلٌ على الآخَرِ[٢] ؛ فإنَّه يجبُ تقديمُ حَالِ الفاضِلِ[٣] ، كهذا بُسْراً أطيبُ منه رُطَباً[٤] ، وقولك: زيدٌ مُفْرَداً أنفعُ مِنْ عَمْرٍو مُعَاناً[٥] .

---

(١) أى لأن لهما الصدارة ، فلا يعمل ما بعدهما فى شىء قبلهما . وقد سبقت الإشارة إلى ذلك ، واللام فى «لأصبر» للابتداء ، وفى «لأعتكفن» للقسم (٢) أى مفضل فى حالة من أحواله ـ على الآخر فى حالة أخرى ، وعلى نفسه كذلك (٣) أى على أفعل التفضيل خوف اللبس (٤) « بسرا » حال من الضمير فى أطيب ـ الواقع فاعلا و « رطبا » حال من الضمير المجرور فى « منه » ـ وهو متعلق بأطيب ، والعامل فيهما أطيب ، لتضمنه معنى المفاضلة . والإشارة للتمر ، أى هذا التمر فى حال كونه بسرا ـ أطيب من نفسه فى حال كونه رطباً (٥) « مفرداً » حال من الضمير المستتر فى « أنفع » الراجع إلى زيد ، «ومعانا » حال من « عمرو » . والعامل فى الحالين «أنفع» .

وكان القياس فى هذا وما قبله ـ وجوب تأخر الحالين عن « أفعل » لكنهم اغتفروا تقدم الحال المفاضلة ، فرقا بين المفضل والمفضل عليه؛ إذ لو أخرا لحصل لبس . وصاحبا الحالين فى المثال الأول متحدان فى المعنى ، وفى الثانى مختلفان. وهذا التقدير الذى ذكره المصنف ـ تقدير سيبويه . ويرى المبرد والزجاج والفارسى ومن تبعهم ـ أن الناصب لهذين الحالين « كان » محذوفة ، وصاحب الحال هو الضمير المستتر فى « كان » .

وإلى جواز تقديم أحد الحالين المنصوبين بأفعل التفضيل المذكور ـ أشار الناظم بقوله :

(وَنَحْوُ « زَيْدٌ مُفْرَداً أَنْفَعُ مِنْ عَمْرٍو مُعَاناً » ـ مُسْتَجَازٌ لَنْ يَهِنْ)[*]

(*) « ونحو » مبتدأ « زيد » مبدأ كذلك « مفرداً » حال من ضمير أنفع العائد إلى زيد «أنفع» خبر عن زيد «من عمرو» جار ومجرور متعلق بأنفع «معانا» حال من عمرو ، وجملة « زيد مفرداً ـ إلى معانا» فى محل جر بإضافة «نحو» إليها مقصود لفظها «مستجاز» خبر نحو «يهن» ـ أى يضعف ـ مضارع منصوب بلن ، وسكن للوقف ، وفاعله يعود على نحو، وجملة « يهن » وفاعله فى محل رفع خبر ثان ـ أو صفة للخبر السابق .

ويُستثنى من المضَمَّن معنى الفعل دون حروفِه : أن يكون[1] ظَرْفاً أو مجروراً مُخْبَراً بهما[2] ؛ فيجوز بقلَّةٍ توسّطُ الحال بين المُخْبَرِ عنه والمُخْبَرِ به كقوله :

بِنَا عَاذَ عَوْفٌ وَهْوَ بَادِيَ ذِلَّةٍ لَدَيكم . . . . . . [3]

وكقراءةِ بعضِهم: (مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةً لِذُكُورِنَا)[4]

أى نحو هذا المثال ــ مما فضل فيه شىء فى حال على غيره أو نفسه ــ فى حال أخرى ، وقد أوضحنا السبب فى ذلك . ومعنى مستجاز : أجازه النحاة . لن يهن : أى لن يضعف مثل هذا الأسلوب . (١) أى العامل (٢) أى متأخرين عن المخبر عنه .

(٣) جزء من بيت من الطويل ــ لم نقف على قائله ، وهو بتمامه :

بِنَا عَاذَ عَوْفٌ وَهْوَ بَادِيَ ذِلَّةٍ لَدَيكُمْ فَلَمْ يَعْدَمْ وَلَاءً وَلَا نَصْرَا

اللغة والإعراب . عاذ : اعتصم والتجأ . عوف : اسم رجل . بادى ذلة : ظاهر المهانة . يعدم : يفقد . ولاء : موالاة ومناصرة . نصراً إعانة . «بنا» جار ومجرور متعلق بعاذ «عوف» فاعل عاذ «وهو» الواو للحال ، وهو مبتدأ «بادى» حال من الضمير المستكن فى «لديكم» الواقع خبرا للمبتدأ «ذلة» مضاف إليه «فلم» الفاء عاطفة ولم جازمة « ولاء » مفعول يعدم و «لا» اللام زائدة لتوكيد النفى «نصراً» معطوف على «ولاء»

والمعنى : التجأ إلينا عوف واستعان بنا ، وقد ظهر عليه الهوان والمذلة ــ وهو مقيم عندكم ، فأقلنا عثرته ونصرناه ، وقدمنا له العون والمساعدة .

والشاهد : أن «بادى» حال من ضمير الظرف وهو « لديكم » ــ المنتقل إليه من متعلقه كما هو معلوم ، وقد تقدم الحال على عامله الظرف وهو لدى ــ مع توسطه بين المخبر عنه والخبر . ولو جعل «بادى» حالا من « هو » على رأى سيبويه ــ الذى يجيز مجىء الحال من المبتدأ ــ لم يكن فى البيت الشاهد المطلوب . وما ذكره المصنف والناظم تبعا فيه قول الأخفش والفراء . وهو عند الجمهور ضرورة .

(٤) « خالصة » بالنصب ــ حال من الضمير المنتقل إلى الجار والمجرور وهو « لذكورنا » وقد تقدمت على عاملها ، وتوسطت بين المخبر عنه ــ وهو «ما» الموصولة ، والخبر ــ وهو «لذكورنا» . و «ما» واقعة على الأجنة . سورة الأنعام ــ الآية : ١٣٩ .

وكقراءة الْحسَنِ[1] (وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ)[2] وهو قولُ الأخفش وتبعه الناظم.

والحقُّ أَنَّ البيتَ ضَرورةٌ، وَأَنَّ «خالصةً ـ ومطوياتٍ» ـ معمولان لِصِلةِ «ما»، و «لِقَبْضَتُه»[3]. وأَنَّ السمواتِ عطفٌ عَلَى ضميرٍ مستترٍ فى «قَبْضَتُه»؛ لأنها بمعنى مَقبوضَتُه ـ لا مبتدأ، و «بيمينه» معمولُ الْحَال ـ لا عامِلُهَا[4].

(فصل) ولِشَبَهِ الْحَالِ بِالْخَبَرِ[5] والنعتِ[6] ـ جازأن تتعدَّدَ لِمُفْرَدٍ وغيرِهِ[7]

---

(١) هو الإمام، أبو سعيد الحسن بن الحسن البصرى. كان من علماء التابعين وكبرائهم، إماماً فى القراءة، وكان أكثر كلامه حكماً وبلاغة، وقد جمع إلى العلم ـ العمل والعبادة. روى عن الشافعى أنه قال: لو أشاءأن أقول إن القرآن نزل بلغة الحسن ـ لقلت؛ لفصاحته. وهو أحد الأربعة الذين لهم قراءة شاذة من القراءات العشر. وتوفى بالبصرة سنة ١١٦ هـ.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٧ «مطويات» حال متوسطة بين المبتدأ ـ وهو السموات وعاملها الظرف الواقع خبراً ـ وهو «بيمينه»، وصاحب الحال الضمير المنتقل إلى الخبر ـ الجار والمجرور. وهذه الحالة ـ وهى جواز تقديم الحال على عاملها الظرف، والجار والمجرور ـ هى التى أشار إليها الناظم فيما تقدم بقوله:

(. . . . . . وَنَدَرْ   نحو سَعِيدٌ مُسْتَقِرًّا فى هَجَرْ)

(٣) فتكون «خالصة» معمولة للجار والمجرور ـ على أنها حال من الضمير المستتر فى «بطون» الواقعة صلة لما ـ وهى العاملة فى الحال، والتاء فى خالصة للتأنيث باعتبار معنى «ما»؛ لأنها واقعة على الأجنة كما أسلفنا. وتكون «مطويات» معمولة لقبضته على أنها حال من السموات، و «بيمنية» ظرف لغو متعلق بمطويات.

(٤) وعلى ذلك تكون الحال غير متقدمة على عاملها الظرف والجار والمجرور فى الآيتين.

(٥) أى فى كونه محكوماً به فى المعنى على صاحبه، كما يحكم بالخبر على المبتدأ.

(٦) أى فى أنه يدل على الاتصاف بالصفة، وإن كان ذلك مقصوداً فى النعت، وتبعياً فى الحال (٧) المراد بالجواز ـ عدم الامتناع، وهذا يصدق بالواجب، فإنه

(فالأول) كقوله :

عَلَيَّ إذَا مَا جِئْتُ لَيْــلَى بِخُفْيَةٍ زِيَارَةُ بَيْتِ اللهِ رَجْلَانَ حَافِياً[1]

وليس منه[2] : (إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً).[3]

(والثانى) إن اتَّحد لفظُه ومعناه ـ ثُنِّيَ أَوْ جُمِعَ[4] نحو : (وَسَخَّرَ

يجب تكرير الحال وتعددها بعد « إما » لوجوب تكرير « إما »، تقول: اضرب اللص إما قائما ـ وإما مطروحاً على الأرض ، وكذلك بعد « لا » النافية لتكريرها فى الغالب ، تقول : جاء على لا فرحاً ولا أسوان .

(١) بيت من الطويل ، أنشده ابن الأعرابى ولم ينسبه ، وبعضهم ينسبه إلى مجنون ليلى ؛ لذكر اسم «ليلى» فيه . وبعده .

شَكُوراً لِرَبِّى حين أبصرتُ وَجْهَهَا وَرُؤْيَتُهَا قَدْ تَشْفِنِي السُّمَّ عافيا

اللغة والاعراب : خفية : أى فى خفاء وستر وبعد عن الأنظار . رجلان : ماشياً حافياً : غير منتعل . « على » جار ومجرور خبر مقدم « ما » زائدة « ليلى » مفعول جئت «بخفية» صفة لموصوف محذوف على زيادة الباء « زيارة بيت الله » زيادة مبتدأ مؤخر وبيت الله مضاف إليه ، من إضافة المصدر لمفعوله « رجلان حافياً» حالان من فاعل « زيارة » المحذوف ـ أى زيارتى بيت الله .

والمعنى : نذر وواجب على ـ إذا وصلت إلى محبوبتى ليلى خفية ولم يشعر بى أحد من الناس فيشى بنا ـ أن أزور بيت الله ماشياً غير منتعل .

والشاهد : فى «رجلان حافياً» ؛ حيث تعدد الحال وصاحبهما واحد ـ وهو فاعل الزيارة المحذوف . ويجوز أن يكونا حالين من ياء المتكلم المجرورة محلا بعلى .

(٢) أى من تعدد الحال لمفرد ؛ لأن شرط التعدد عند الموضح ـ ألا يكون هناك حرف عطف بين الأحوال المتعددة ، وإلا كان ما بعد العطف معطوفاً ـ لا حالا. وأجاز ذلك بعض النحاة . (٣) سورة آل عمران ـ الآية : ٣٩

(٤) أى من باب الاختصار ، وذلك أولى لا واجب كما يقول بعض النحاة ،

لَـكُمُ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ دَائِبَيْنِ)[(١)] ـ الأصلُ دائبةً ودائباً[(٢)] ، ونحو : وَسَخَّرَ لَـكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ)[(٣)] .

وإن اختلف فُرِّقَ بغير عطفٍ ؛ كَلَقِيتُه مُصْعِداً مُنْحَدِراً ، ويُقَدَّرُ الأولُ للثانى ـ وبالعكس[(٤)] ، قال : * عَهِدْتُ سُعَادَ ذَاتَ هَوًى مُعَنًّى *[(٥)]

وقد تأتى على الترتيب إن أُمِنَ اللَّبس ، كقوله :

ومن غير نظر للعوامل ؛ أهى متحدة فى ألفاظها ومعانيها وعملها ـ أم غير متحدة فى شىء من ذلك

(١) سورة إبراهيم ـ الآية : ٣٣ .

(٢) « دائبين » مثنى ، وهى حال مؤنسة من الشمس والقمر ، ولا يضر ـ عند التثنية والجمع ـ الاختلاف فى التذكير والتأنيث ، ما دام الحالان متفقين لفظاً ومعنى .

(٣) « مسخرات » ـ جمع ، وهى حال مؤكدة لعاملها لفظاً ومعنى . سورة النحل ـ الآية : ١٢

(٤) أى تقدر الحال الأولى للاسم الثانى ، والحال الثانية للاسم الأول . وإن كان هنالك ثالثة فللاسم الذى قبل هذا ؛ وذلك ليتصل أول الحالين بصاحبه . ولا يعكس لئلا يلزم فصل كل من صاحبه مع عدم القرينة . وقد تجعل كل حال بعد صاحبها مباشرة ، وهذا أحسن منعاً للغموض .

(٥) صدر بيت من الطويل ـ لم ينسب لقائل معين ، وعجزه :

* فَزِدْتُ وَعَادَ سُلْوَاناً هَوَاهَا *

اللغة والإعراب : عهدت : عرفت وعلمت . سعاد : اسم محبوبته . ذات هوى : صاحبة عشق وحب . معنى : اسم مفعول من عناه الأمر ـ شق عليه حتى أورثه العناء والجهد . سلوانا : سلواً ونسياناً . « سعاد » مفعول عهدت « ذات هوى » ذات حال من سعاد ، وهوى مضاف إليه « معنى » حال من التاء فى عهدت « عاد » فعل ماض ناقص بمعنى صار « سلوانا » خبر « عاد » مقدم « هواها » اسمها مؤخر ومضاف إليه . ويجوز جعل عاد تامة ، و « هواها » فاعل به ، و « سلوانا » حال منه .

والمعنى : لقد كنت أنا وسعاد شديدى المحبة والهيام ؛ فأما أنا فازددت حباً لها وشغفاً بها ، وأما هى فصار هواها وحبها ـ هجراً وانصرافاً عنى .

والشاهد : مجىء الحالين على عكس ترتيب صاحبيهما ؛ فقد جعل أول الحالين

* خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا * [(١)]

ومنع الفارسىُّ وجماعةٌ النوعَ الأول [(٢)] : فقدَّروا نحو قوله : « حافياً » ـ صفةً أو حالاً من ضميرِ « رَجُلان » ، وسلَّموا الجوازَ إذا كان العاملُ اسمَ تفضيل [(٣)] ، نحو : هذا بُسْراً أَطْيَبُ منه رُطَباً .

ـ وهو ذات هوى ـ لثانى الاسمين ، وهو سعاد ؛ ليتصل بصاحبه ـ والعكس ، والقرينة التذكير والتأنيث .

(١) صدر بيت من الطويل لامرىء القيس من معلقته المشهورة ، وعجزه :

* عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ *

اللغة والإعراب : مرط : كساء من صوف أو خز . مرحل : معلم فيه خطوط . « بها » متعلق بخرجت « أمشى » الجملة حال من التاء فى خرجت « تجر » الجملة حال من الضمير فى بها « على أثرينا » جار ومجرور متعلق بتجر « ذيل » مفعول تجر ـ مضاف إلى مرط « مرحل » صفة لمرط .

والمعنى : خرجت بمحبوبتى من خدرها ماشياً ، وهى ورائى تجر على أثر أقدامنا ـ ذيل كسائها ؛ لتخفى الأثر عن الناس ، فلا يعلم بنا أحد .

والشاهد : مجىء الحالين على ترتيب الصاحبين ؛ الأول للأول ، والثانى للثانى لأمن اللبس ؛ لأن « أمشى » مذكر ، و « تجر » مؤنث ، ومعروف أن الحال يطابق صاحبه فى التذكير والتأنيث .

(٢) وهو تعدد الحال لمفرد . وحجتهم : أن صاحب الحال إذا كان واحداً ـ فلا يقتضى العامل إلا حالا واحدة ، قياساً على الظرف . وهو قياس مع الفارق الواضح ؛ لأن الشىء الواحد يمتنع وقوعه فى زمانين أو مكانين ، لكن لا يمتنع تقييده بقيدين ولا بأكثر .

(٣) لأن صاحب الحال ، وإن كان واحداً فى المعنى ـ فهو متعدد فى اللفظ .

هذا : ويؤخذ من المثال الذى ذكره المصنف ، أنه ينبغى أن يكون اسم التفضيل متوسطاً بين الحالين ؛ ليخرج ، نحو : محمد أحسن من زملائه متكلماً فصيحاً .

(فصل) اَلْحَالَ ضَرْبَانِ[1] : مؤسِّسة ، وهى التى لا يُسْتَفادُ معناها بدونها : كجاء زيدٌ راكباً ـ وَقَدْ مضَت . ومُؤكِّدَة ؛ إمَّا لعاملِها[2] لفظاً ومعنًى نحو : (وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً)[3] ، وقوله :

* أَصِخْ مُصِيخاً لِمَنْ أَبْدَى نَصِيحَتَهُ[4] *

أو معنًى فقط نحو : (فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً ـ وَلَّى مُدْبِرًا)[5] .

---

(١) تقسيم الحال إلى مؤسسة ومؤكدة ـ هو مذهب الجمهور . وذهب الفراء والمبرد ـ إلى أن الحال لا تكون إلا مؤسسة ، وتأولوا الأمثلة التى ساقها الجمهور .

(٢) وهى : كل وصف دل على معنى عامله ، سواء وافقه فى اللفظ ـ أو خالفه .

(٣) « رسولا » حال من الكاف ، وهى مؤكدة لأرسلناك ، وموافقة لها لفظاً ومعنى . ويؤوله الفراء والمبرد ـ بمعنى « أوجدناك » . سورة النساء ـ الآية : ٧٩ .

(٤) صدر بيت من البسيط ـ لم يعين قائله ، وعجزه :

* وَالْزَمْ تَوَقِّىَ خَلْطِ الْجِدِّ بِاللَّعِبِ *

اللغة والإعراب : أصخ : استمع ، وهو أمر من الإصاخة ـ بمعنى الاستماع . أبدى : أظهر وأعلن . نصيحته ، النصيحة : الإرشاد إلى الخير . توقى : مصدر توقى الأمر ـ إذا تحفظ من الوقوع فيه وتحرز عن إتيانه . « مصيخاً » اسم فاعل ـ حال من فاعل أصخ « لمن » متعلق بأصخ ، ومَن اسم موصول « أبدى نصيحته » الجملة صلة من « توقى » مفعول الزم « خلط » مضاف إليه « الجد » مضاف إليه لخلط ، وهما من إضافة المصدر لمفعوله ، « باللعب » متعلق بخلط .

والمعنى : استمع وأحسن الاستماع والإنصات لمن ينصحك بإخلاص ، ولا تهمل النصيحة ، والتزم وقاية نفسك وحفظها من خلط الجد والاجتهاد ، باللهو والعبث .

والشاهد : «فى مصيخاً» ؛ فإنه حال مؤكدة من ضمير « أصخ » ، وهى موافقة لهذا العامل لفظاً ومعنى . ويؤوله الفراء والمبرد ـ على أن « أصخ » بمعنى استمع ، و « مصيخاً » بمعنى : مستمعاً فى انتباه وحرص .

(٥) « ضاحكاً » حال من فاعل تبسم ، و « مدبراً » حال من فاعل ولّى . وهما

وإمّا لصاحبها نحو : (لآمَنَ مَنْ فى الأرْضِ كلُّهُمْ جَمِيعاً)[١] .

وإمّا لمضمونِ جملةٍ[٢] معقودةٍ من اسمَينِ معرِفتَينِ جامِدَين ؛ كزيدٌ أبوكَ عَطُوفاً . وهذه الحالُ واجبةُ التأخير عن الجملةِ المذكورة ، وهى معمولةٌ لمحذوفٍ وجوباً تقديره : أحُقُّه ونحوه[٣] .

مؤكدان للعامل فى المعنى ؛ لأن التبسم نوع من الضحك ، والإدبار نوع من التولى . سورة النمل الآيتان: ١٩ ، ١٠ . ويجمع النوعين قول الناظم :

(وَعَامِلُ الْحَالِ بِهَا قَدْ أُكِّدَا فى نحوِ «لاتَعْثَ فى الأرْضِ مُفْسِدَا»)(*)

أى أن الحال قد تؤكد عاملها ؛ إما لفظاً ومعنى ، أو معنى فقط — على النحو الذى سلف ، وهذا المثال للمؤكدة معنى ؛ لأن معنى الإفساد هو العثى .

(١) « جميعاً » حال من فاعل آمن — وهو « مَن » الموصولة ، وهى مؤكدة لها ؛ لأن كلا منهما يدل على الإحاطة والشمول وهذا القسم من زيادات المصنف ولم يذكره الناظم . وقد أغفله النحويون المتقدمون ، سورة يونس — الآية : ٩٩ .

(٢) بحيث يتفق معنى الحال ومضمون الجملة ، فتلزم الحال صاحبها تبعاً لذلك .

(٣) أى : كأعرفه — أو أعلمه . وهذا التقدير إذا لم يكن المبتدأ ضميراً لمتكلم وإلا قدر الفعل أو العامل مناسباً له ؛ نحو : أحقنى — أعرفنى — أعلم أنى . ولابد أن تكون هذه الحال متأخرة عنه أيضاً . وجعل فى شرح التسهيل . « زيد أبوك عطوفاً » من المؤكدة لعاملها لموافقتها له فى المعنى ؛ لأن الأب صالح للعمل ؛ لتأوله بالعاطف . قيل : وهو الحق . والغرض من التوكيد بالحال؛ قد يكون إظهار اليقين وتقريره ، نحو: أنت المجاهد معروفاً . أو الفخر ، نحو : أنا محمد بطلا . أو التحقير ، نحو : هو المجرم معاقباً ... إلخ . وفى الحال المؤكدة لمضمون الجملة — يقول الناظم :

(*) «وعامل الحال» مبتدأ ومضاف إليه « بها » جار ومجرور متعلق بأكدا «قد أكد» قد للتحقيق ، وأكد فعل ماض للمجهول ، ونائب الفاعل يعود إلى عامل الحال ، والجملة خبر المبتدأ « فى نحو » متعلق بأكدا « لا تعث» لا : ناهية ، و «تعث» فعل مضارع مجزوم بلا الناهية «فى الأرض» متعلق به « مفسدا » حال من فاعل « تعث » مؤكدة لعاملها — كما أوضحنا .

(فصل) تقع الحالُ : اسماً مُفْرَداً كما مَضى . وظرفاً ، كرأيت الهلالَ بَيْنَ السَّحابِ [١] . وجارًّا ومجروراً نحو: (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِى زِينَتِهِ) [٢] ويَتَعَلَّقَانِ بمستقرٍّ ، أو استقرَّ — محذوفَيْن وجوبا [٣] .

وجُملةً بثلاثة شروط :

(أحدها) كونُها خبريةً ، وغَلِطَ مَنْ قال فى قوله :

* اطْلُبْ وَلاَ تَضْجَرَ مِنْ مَطْلَبٍ * [٤] — إنّ « لا » ناهية ، والواو

(وَإِنْ تُؤَكِّدْ جُمْـلَةً فَمُضْمَرُ عَامِلُهَا ، وَلَفْظُهَا يُؤَخَّــرُ) (*)

أى إذا كانت الحال مؤكدة للجملة ، فإن عاملها يكون مضمراً — أى محذوفاً ، ويجب تأخير الحال عن الجملة ، وعن عاملها المحذوف .

(١) « بين » ظرف مكان فى موضع الحال من الهلال .

(٢) « فى زينته » جار ومجرور فى موضع الحال من فاعل خرج المستتر — العائد على « قارون » . سورة القصص — الآية : ٧٩ .

(٣) أى لكونهما « كونا » مطلقاً . ويشترط فى كل من الظرف والجار والمجرور: أن يكون تاماً — أى مفيداً ، وإفادته تكون بالإضافة — أو بالنعت — أو بالعدد — أو بغير ذلك من أنواع الإفادة .

(٤) صدر بيت من السريع ، نسبه الشيخ خالد لبعض المولدين ولم يعينه ، ولم يؤت به كشاهد ، وإنما لبيان خطأ الذين أعربوه . وعجزه :

* فَآفَةُ الطَّالِبِ أَنْ يَضْجَرَا *

وبعده : أَمَا تَرَى الْحَبْلَ بِتِكْرَارِهِ فى الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ قَدْ أَثَّرَا

اللغة والاعراب : لا تضجر : لا تسأم ولا تقلق . آفة : عاهة — وهى عرض يفسد ما يصيبه . «ولا تضجر» الواو عاطفة ، و « لا » ناهية « تضجر »فعل مضارع

(*) « وإن » شرطية «تؤكد » فعل مضارع فعل الشرط وفاعله يعود على الحال « جملة » مفعوله « فمضمر » الفاء واقعة فى جواب الشرط ، و « مضمر » خبر مقدم ، « عاملها » مبتدأ مؤخر ومضاف إليه « ولفظها يؤخر » مبتدأ وخبر ، والجملة فى محل جزم معطوفة على جملة جواب الشرط .

للحال، والصوابُ: أنها عاطفة مثل (وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)[1]

(الثانى) أن تكونَ غيرَ مُصَدَّرَة بدليلِ استقبالٍ[2]، وغلطَ مَنْ أَعْرَبَ «سَيهدين» ـ من قوله تعالى: (إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّى سَيَهْدِينِ ـ حالاً[3].

(الثالث) أن تكون مُرتبِطَةً؛ إما بالواو والضميرِ نحو: (خَرَجُوا

مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المحذوفة تخفيفاً فى محل جزم، وعلى هذا فهو من عطف الجمل. وقيل: «لا» نافية والواو عاطفة مصدر منسك من «لا» والفعل ـ على مصدر متصيد من الأمر السابق؛ أى ليكن منك طلب وعدم ضجر. وعليه ففتحه تضجر ـ فتحة إعراب. والظاهر أن الواو للمعية، و «لا» نافية، و «تضجر» منصوب بأن مضمرة بعد واو المعية. «من مطلب» متعلق بلاتضجر، «فآفة» الفاء حرف للتعليل وآفة مبتدأ، «الطالب» مضاف إليه. «أن يضجر»، المصدر المكون من أن والفعل خبر المبتدأ، والألف فى يضجرا للاطلاق.

والمعنى: استمر وداوم على طلب معالى الأمور، ولا تسأم إذا لم تظفر بما تطلب؛ فإن السأم والملل علة كل طالب، ومن يصبر ينل ما يريد.

والشاهد: بيان خطأ إعراب أن الواو حالية؛ لأنه يشترط فى جملة الحال أن تكون خبرية، وهذه إنشائية. أما مثل: لأمدحن المخلص إن أصاب أو أخطأ؛ حيث وقعت الجملة الشرطية حالا مع أنها إنشائية، مشتملة على علامة استقبال وهى حرف الشرط «إن» ـ فالمسوغ عند النحاة: أنها شرطية لفظاً لا معنى؛ لأن التقدير: لأمدحه على أى حال.

(١) سورة النساء ـ الآية: ٣٦

هذا: وقد ورد فى بعض الأحاديث ما ظاهره وقوع الحال جملة طلبية، وقد خرجه العلماء على أن الجملة الطلبية فى محل نصب ـ مقول لقول محذوف هو الحال.

(٢) أى علامة تدل على الاستقبال؛ كالسين، وسوف، ولن، وأداة الشرط ... إلخ. وذلك لأنها لو صدرت بهذا ـ لفهم كونها مستقبلة بالنسبة لعاملها فتفوت المقارنة؛ على أن هناك تنافياً بين الحال والاستقبال بحسب اللفظ.

(٣) سورة الصافات. الآية: ٩٩

مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ)[١] . أو بالضمير فقط نحو: (اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ)[٢] ـ أى متعادين .

أو بالواو فقط نحو : (لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ)[٣] .

وتجب الواوُ قبل «قدْ»ـ داخلةً على مضارع[٤] نحو: (لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ ؟)[٥] . وتمتنعُ فى سبع صور :

إحداها: الواقعةُ بعد عاطفٍ[٦] نحو: (فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ)[٧]

(١) جملة « وهم ألوف » حال من الواو فى « خرجوا » ، وهى مرتبطة بالواو والضمير . سورة البقرة ـ الآية : ٢٤٣ .

(٢) « بعضكم » مبتدأ ومضاف إليه « لبعض » متعلق بعدو الواقع خبراً ، والجملة حال من الواو فى « اهبطوا » ، والرابط الضمير فى « بعضكم » ، والخطاب لسيدنا آدم وحواء ، وجمع ضميرها ؛ لأنهما أصلا البشر ، فكأنهما جميع الجنس ، سورة البقرة ـ الآية : ٣٦ ، ٦١ .

(٣) جملة: و « نحن عصبة » ـ حال من الذئب ـ أو من ضمير يوسف ، والرابط الواو فقط ، ولا دخل للضمير « نحن » ؛ لأنه لم يرجع لصاحب الحال ، وتسمى هذه الواو ـ واو الحال .

(٤) أى مثبت .

(٥) سورة الصف ـ الآية: ٥ ، جملة « تعلمون » ـ حال من الواو فى « تؤذوننى » ، والرابط الواو ، وهى واجبة فى ذلك . وتجب أيضاً : فى الجملة الحالية الخالية من الضمير العائد على صاحب الحال لفظاً وتقديراً ، نحو : تيقظت والشمس طالعة . ومنه قوله تعالى : (لئن أكله الذئب ونحن عصبة) . أما الماضى المثبت التى تقع جملته حالا ـ ففيه خلاف ؛ فالكوفيون يوجبون «قد» ـ إذا كان الرابط هو الواو وحدها . فإن كان هناك ضمير يعود إلى صاحب الحال ـ جاز الاقتران بقد وعدمه . ويرى البصريون ضرورة وجود « قد » فى جملة الماضى المثبت ؛ سواء أكان الرابط الواو وحدها ـ أو الضمير ـ أو هما ، وإن لم توجد قدرت . والصواب رأى الكوفيين ـ وهو جواز وقوع الماضى حالا بدون قد ، ولا يحتاج إلى تقديرها ؛ لوجود شواهد كثيرة على ذلك .

(٦) أى يعطفها على حال قبلها .

(٧) جملة « هم قائلون» حال معطوفة على « بياتا » . وهو مصدر فى موضع الحال ،

الثانية : المؤكِّدَة لمضمونِ الجملة نحو: هُوَ الْحَقُّ لاَ شَكَّ فِيهِ - (ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ)[1] .

الثالثة : الماضِي التَّالِي «إلاَّ»[2] نحو : (إلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)[3]

الرابعة : الماضِي المتلُوُّ «بأَوْ»[4] نحو: لأضْرِبَنَّهُ ذَهَبَ أَوْ مَكَثَ[5].

الخامسة : المضارع المنفِيُّ بِ«لا» نحو : (وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللهِ)[6].

السادسة : المضارعُ المنفِيُّ بِ« ما » كقوله :

والرابط الضمير . ولا يقال «أو وهم» كراهة اجتماع حرفي عطف صورة . و «قائلون» - من القيلولة وهى نصف النهار، يقال : قال ويقيل- نام فيه فهو قائل .

(١) كل من جملتى « لا شك فيه » ، و « لا ريب فيه » - حال مؤكد لمضمون الجملة قبلها . وتمتنع الواو ؛ لأن المؤكد عين المؤكد ، فلو قرن بالواو كان فى صورة عطف الشيء على نفسه . أما المؤكدة لعاملها فقد تقترن بالواو ، نحو قوله تعالى : (ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون) . سورة البقرة - الآية : ٨٣

(٢) أى التى تفيد الإيجاب والمسبوقة بكلام غير موجب .

(٣) جملة «كانوا به يستهزءون» - حال من الهاء فى «يأتيهم» .سورة الحجر-الآية: ١١ وإنما امتنعت الواو ؛ لأن ما بعد « إلا » مفرد حكما . ويرى بعض النحاة جواز اقترانه بالواو فى هذه الحالة - تمسكاً بقول زهير :

نِعْمَ امْرَأً هَرِمٌ لَمْ تَعْرُ نَائِبَةٌ ... إلاَّ وَكَانَ لِمُرْتَاعٍ بِهَا وَزَرَا

وذلك قياساً على الجملة الاسمية الواقعة بعد « إلا » ، نحو قوله تعالى ، (وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم) . سورة الحجر - الآية : ٤

(٤) أى : الجملة الماضوية الحالية المعطوفة عليها جملة أخرى - بأو .

(٥) جملة « ذهب » فى محل نصب حال من الهاء - وبعدها « أو » ، وتمتنع الواو لأنها فى تقدير فعل الشرط ؛ إذ المعنى : إن ذهب وإن مكث ، وفعل الشرط لا يقترن بالواو - فكذلك المقدر به . والحق أن العلة عدم وجود الواو فى مثل هذا الأسلوب من الكلام العربي . (٦) جملة «لا نؤمن بالله» حال من الضمير المجرور باللام ، ولم

* عَهِدْتُكَ مَا تَصْبُو وَفِيكَ شَبِيبَةٌ *(١)

السابعة : المضارع المثبت(٢) كقوله تعالى: (وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ)(٣)

تقترن بالواو ؛ لأن المضارع المنفى بلا أو بما ـ بمنزلة اسم الفاعل المخفوض بإضافة « غير » المنصوبة على الحال ، وهو لاتدخل عليه الواو ، والتقدير فى الآية : (وما لنا غير مؤمنين)ـ سورة المائدة ـ الآية: ٧٤. واختص المنفى بلا وما ـ دون المنفى بلم ولما ؛ لأن مضى المنفى بهما فى المعنى ـ قربه من الماضى الجائز الاقتران بالواو ، وأبعده من الشبه باسم الفاعل .

ويرى ابن الناظم : أنه يجوز اقتران المضارع المنفى بلا ـ بالواو ، وإن كان عدم الاقتران أكثر . ومن شواهده قول الشاعر العربى ـ مالك بن أخى ربيع الأسدى:

أَقَادُوا مِنْ دَمِى وَتَوَعَّدُونِى وَكُنْتُ وَلَا يُنَهْنِهُنِى الْوَعِيدُ

(١) صدر بيت من الطويل ، أنشده ابن مالك فى التسهيل ، ولم ينسبه ، وعجزه :

* فَمَا لَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ صَبًّا مُتَيَّمًا *

اللغة والاعراب : عهدتك : عرفتك . تصبو : تميل إلى اللهو والعبث ـ من الصبوة ، وهى الميل إلى الجهل والفتوة ، شبيبة : شباب وفتوة ونشاط جسمانى. صبا : عاشقاً ـ من الصبابة ، وهى العشق ورقة الهوى . متيماً : مذللا مستعبداً بالحب . « عهدتك » فعل وفاعل ومفعول «ما» نافية «تصبو» الجملة فى محل نصب حال من الكاف فى«عهدتك» ، و «فيك» الواو للحال ، وفيك جار ومجرور خبر مقدم «شبيبة» مبتدأ مؤخر والجملة فى محل نصب حال من الضمير فى تصبو. « فما» الفاء عاطفة ، و « ما » استفهامية مبتدأ «لك» جار ومجرور خبر « بعد »ظرف زمان متعلق بصبا الآتى « الشيب » مضاف إليه « صبا » حال من الكاف فى لك « متيماً » صفة لصبا .

والمعنى : عرفتك ـ وأنت شاب موفور القوة جم النشاط ـ مستقيماً بعيداً عن اللهو والميل للنساء ، فمالك بعد الشيخوخة والكبر والضعف ـ صرت عاشقاً منحرفاً ؟

والشاهد : فى قوله : « ما تصبو » ؛ فإنه جملة حالية مضارعية منفية بما ، ولم تقترن بالواو اكتفاء بالربط بالضمير ـ وهو الفاعل المستتر ؛ لما بيناه فى المنفية بلا ، ومثل « ما » ـ « إن » النافية .

(٢) أى المجرد من « قد » ؛ فإن اقترن بقد لزمته الواو ـ كما تقدم .

(٣) جملة « تستكثر » حال من فاعل « تمنن » المستتر فيه . وإنما امتنعت فيه

وأمّا نحوُ قوله : * عُلِّقْتُهَا عَرَضاً وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا * [١] ـ فقيل : ضرورةٌ، وقيل : الواوُ عاطفةٌ ، والمضارعُ مؤوَّلٌ بالماضِي [٢] ، وقيل : واوُ الحال، والمضارعُ خبرٌ لمبتدأ محذوف ـ أى وأنا أقْتُل [٣] .

الواو؛ لشبهه باسم الفاعل فى الزنة والمعنى ، والواو لاتدخل اسم الفاعل فكذلك ما أشبهه.

(١) صدر بيت من الكامل ، لعنترة بن شداد العبسى ، من معلقته المشهورة ـ التى مطلعها :

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ ؟ ... أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بعدَ تَوَهُّمِ ؟

وعجزه : * زَعْماً لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ *

اللغة والاعراب : علقتها : تعلقت بها وأحببتها. عرضاً . أى من غير قصد : زعماً : طمعاً ، وهو مصدر زعم ـ بمعنى طمع . «علقتها» فعل ونائب فاعل ومفعول «عرضاً» تمييز ـ أو مفعول مطلق « وأقتل قومها » الجملة حال من التاء فى علقتها «زعماً» مصدر لفعل محذوف ـ أو حال بمعنى زاعماً « لعمر » اللام للابتداء ، وعمر مبتدأ « أبيك » مضاف إليه ، والخبر محذوف وجوباً .

والمعنى : أحببتها وشغفت بها بمجرد النظر إليها من غير قصد ، وأنا أحارب قومها وأقتلهم ، فكيف ذلك مع هذا التناقض ؟ ثم قال مخاطباً نفسه : إن هــذا طمع منى لا موضع له ، وفعل لا يليق بمثلى من الرجال الأذكياء .

والشاهد : فى « وأقتل قومها » ، فهى جملة حالية مضارعية مثبتة ، وقد اقترنت بالواو مع امتناع الواو فى ذلك ، وقد خرجه المصنف .

(٢) والتقدير : وقتلت قومها ؛ وذلك ليتناسب المتعاطفان ، فذلك أولى من عدم التناسب . (٣) وتكون جملة المبتدأ والخبر فى محل نصب على الحال ، وهى جملة اسمية.

وفى الحال التى تقع جملة وما يتعلق بها ـ يقول الناظم :

(وَمَوْضِعَ الْحَالِ تَجِيءُ جُمْلَهْ ... كَـ « جَاءَ زَيْدٌ وَهْوَ نَاوٍ رِحْلَهْ »

وَذَاتُ بَدْءٍ بِمُضَارِعٍ ثَبَتْ ... حَوَتْ ضَمِيراً، وَمِنَ الْوَاوِ خَلَتْ

وَذَاتُ وَاوٍ بَعْدَهَا ـ انْوِ مُبْتَدَا ... لَهُ الْمُضَارِعَ اجْعَلَنَّ مُسْنَدَا

(فصل) وقد يُحذفُ عاملُ الحالِ جوازاً[1]؛ لدليلٍ حَالِيٍّ كقولك لقاصدِ السفر: راشداً، وللقادم من الحج: مأجوراً. أو مَقَالِيٍّ[2] نحو:

وَجُمْلَةُ الْحَالِ سِوَى مَا قُدِّمَا   بِوَاوٍ، أَوْ بِمُضْمَرٍ، أَوْ بِهِمَا (*)

أى تجىء الجملة وتقع موقع الحال، فتكون فى موضع نصب على الحال. وذكر الناظم مثالا للجملة الاسمية الواقعة حالا – وهو قوله: «زيد ناو رحله». ثم ذكر أن الجملة الواقعة حالا؛ إن صدرت بمضارع مثبت – تربط بالضمير، ولا تقترن بالواو. واقتصر على هذه الحالة من الحالات التى تمتنع فيها الواو، وهى سبع كما بين المصنف.

ثم بين أنه إذا ورد ما ظاهره أن الجملة المضارعية المتقدمة اقترنت بالواو – ينوى ويقدر بعد الواو مبتدأ محذوف، وخبره الجملة المضارعية. وذكر أخيراً أن جملة الحال – ما عدا الحالة التى اقتصر عليها – يجوز ربطها بالواو فقط، أو بالضمير فقط، أو بهما معاً، وقد علمت مما أوضحناه القصور فى كلام الناظم.

(١) الأصل فى عامل الحال وغيرها، أن يكون مذكوراً؛ ليحقق الغرض منه – وهو إفادة معنى جديد، أو تقوية المعنى الموجود. وقد يحذف جوازاً أو وجوباً لدواع تقتضى الحذف كما سيذكره المصنف. ويستثنى من الحذف جوازاً: ما إذا كان العامل معنوياً؛ كالظرف والجار والمجرور، واسم الإشارة، وحرف التمنى والتنبيه.. إلخ مما سبق بيانه؛ فلا يجوز حذف العامل فيها لضعفه، سواء فهم أم لم يفهم.

(٢) الدليل المقالى هو: ما يعتمد على كلام مذكور صريح، وهو فى مثال المصنف – جواب نفى وشرط. وقد يكون جواباً لاستفهام نحو: راكباً – لمن قال: كيف جئت؟

(*) «وموضع» ظرف مكان متعلق بتجىء «الحال» مضاف إليه «جملة» فاعل تجىء «وهو» الواو للحال، و«هو» ضمير منفصل مبتدأ «ناو» خبر المبتدأ وفيه ضمير مستتر فاعله «رحله» مفعوله، والجملة من المبتدأ والخبر فى محل نصب حال من زيد. (*) «وذات بدء» مبتدأ ومضاف إليه «بمضارع» متعلق ببدء. «ثبت» فعل ماض وفاعله يعود على مضارع والجملة فى محل جر صفة لمضارع «حوت ضميراً» فاعل حوت يعود على ذات بدء، والجملة خبر المبتدأ «ومن الواو» جار ومجرور متعلق بخلت، وفاعل «خلت» يعود على «ذات بدء»، والجملة معطوفة على جملة الخبر. (*) «وذات واو» مبتدأ ومضاف إليه «بعدها» ظرف متعلق بانو «مبتدأ» مفعول انو، والجملة خبر المبتدأ «له» متعلق باجعل «المضارع» مفعول أول لاجعل «مسندا» مفعول ثان له. (*) «وجملة الحال» مبتدأ ومضاف إليه «سوى» منصوب على الظرفية أو على الاستثناء «ما» اسم موصول مضاف إليه «قدما» نائب الفاعل يعود إلى «ما» والألف للاطلاق والجملة صلة «بواو» متعلق بمحذوف خبر المبتدأ «أو بمضمر أو بهما» معطوفان على «بواو».

(بَلَى قَادِرِينَ ـ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا)[١] ؛ بإضمار : تسافر ـ ورجعتَ ـ وتجمعُها ـ وصَلُّوا.

ووجوباً ؛ قياساً فى أربع صُوَر ، نحو : ضَرْبِى زيداً قائماً[٢] . ونحو : زيدٌ أبوكَ عَطوفاً[٣] ، وقد مضتا .

والتى يُبَيَّن بها ازديادٌ أو نقصٌ بتدريج ؛ كَتَصَدَّقْ بدينارٍ فصاعداً ـ واشتراه بدينارٍ فسافِلاً[٤] .

وما ذُكِرَ لتوبيخٍ ، نحو : أقائماً ، وقد قَعَدَ الناسُ ؟ وأتميميًّا مرةً وقَيسيًّا أُخرى[٥] ؟ ـ أى : أتوجَدُ ؟ وأتتحوَّلُ[٦] ؟ . وسماعاً فى غير ذلك ، نحو : هنيئًا لك ؛ أى ثَبَتَ لك الخيرُ هنيئًا ـ أَوْ أَهْنأكَ هنيئًا

أو منهياً عنه نحو : (ولا تمش فى الأرض مرحاً) ، أو مقصوداً الحصر فيه ، نحو : ما جاءنى محمد إلا راكباً . ومنه قوله تعالى : (ولا ينفقون إلا وهم كارهون) . أما الدليل الحالى فتدل عليه القرائن والمناسبات المحيطة بالمتكلم ، من غير استعانة بكلام أو قول .

(١) سورة القيامة الآية : ٤ ، وسورة البقرة الآية : ٢٣٩ .

(٢) أى : مما فيه الحال سادة مسد الخبر ، وقد سبق إيضاحها فى باب المبتدأ والخبر ؛ فلا يجوز ذكر الخبر لئلا يلزم الجمع بين العوض والمعوض .

(٣) أى : من الحال المؤكدة لمضمون جملة قبلها وقد مضى بالكلام عليها قريبا . والعلة فى وجوب حذف العامل : أن الجملة قبله بمنزلة البدل من اللفظ .

(٤) « صاعداً وسافلا » ـ حالان عاملهما محذوف وجوباً ، والتقدير : فذهب المتصدق به صاعداً ، وانحط المشترى به سافلا . ولابد من اقتران هذه الحال بالفاء العاطفة ـ أو « ثم » العاطفة ، وهى تعطف جملة خبرية على جملة إنشائية . ويجب حذف العامل والصاحب فى هذه الحال .

(٥) « قائماً » ، و « تميمياً » و « قيسياً » ـ أحوال منصوبة بفعل محذوف وجوباً ؛ لأنها بدل من اللفظ بالفعل ، ولا يجمع بين البدل والمبدل منه .

(٦) « أتوجد » راجع للمثال الأول ، و « أتتحول » راجع للثانى . وليس المراد

أن يتحول فى حالة كونه تميمياً . . إلخ، بل إنه يتخلق تارة بأخلاق التميمى- وأخرى بأخلاق القيسى ؛ فالأولى تقدير عامل الحال « توجد » كسابقه .

وقيل: « تميمياً وقيسياً » - مفعول مطلق على حذف مضاف ، أى : أتتخلق بخلق تميمى مرة ؟ ... إلخ . وفى حذف عامل الحال يقول الناظم :

(وَالْحَالُ قَدْ يُحْذَفُ مَا فِيهَا عَمِلْ وَبَعْضُ مَا يُحْذَفُ ذِكْرُهُ حُظِلْ)(*)

أى أن الحال قد يحذف عاملها الذى يعمل فيها النصب جوازاً ، وأن بعض مايحذف من هذه العوامل محظول - أى ممنوع ذكره - وذلك فى المواضع التى يجب فيها حذف العامل ، وقد بينها المصنف . وهنالك عوامل تحذف سماعاً ؛ نحو : هنيئاً لك .

فوائد

(ا) الحال التى تتعدد لواحد تسمى « مترادفة » - أى متوالية تتلو الواحدة الأخرى ، وقد تعرب الحالة الثانية حالا من الضمير المستتر فى الحال التى قبلها ، وحينئذ تسمى الحال الثانية : « متداخلة » .

(ب) هنالك ألفاظ مسموعة وقعت حالا ، مع أنها معرفة بالإضافة ، منها قولهم : «تفرق القوم أيدى سبأ» ، وقد أولت على معنى : متبددين- أو مثل أيدى سبأ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . ومنها قولهم : فعلت هذا الأمر جهدى أو طاقتى . وقد أول بمعنى : جاهداً - أو مطيقاً .

(ح) تنقسم الحال باعتبار الزمان إلى مقارنة لعاملها- وهو الغالب فيها ، ومقدرة وهى المستقبلة ، نحو : مررت برجل معه سيف مقاتلا به غداً - أى مقدراً ذلك .

(د) فى الحديث « من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة . . إلخ » ؛ فنصب «شجاعا أقرع » على الحال- أى تمثل له كنزه فى هذه الحال . وفى الحديث: «يا ليتنى فيها جذعا». نصب جذعا على الحال والعامل فيها ما يتعلق به الجار من معنى الاستقرار .

(*) « والحال » مبتدأ « ما » اسم موصول نائب فاعل يحذف ، والجملة خبر المبتدأ « فيها » متعلق بعمل الواقع صلة الموصول « وبعض » مبتدأ أول « ما » اسم موصول مضاف إليه « يحذف » نائب فاعله يعود على « ما » والجملة صلة « ذكره حظل » ذكره مبتدأ ثان ومضاف إليه وجملة حظل خبر ، وجملة الثانى وخبره خبر المبتدأ الأول.

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف كلا من الحال المؤسسة والمؤكدة ، وبين الفرق بينهما ، ووضح بأمثلة .

٢ — اذكر المواضع التى تقع فيها الحال وصفاً لازماً ، والتى تقع فيها جامدة ، ومثل لما تقول بأمثلة من عندك .

٣ — متى يقع صاحب الحال نكرة ؟ اذكر موضع ذلك ، ووضح بالأمثلة .

٤ — تجىء الحال من المضاف إليه بشروط . اذكر هذه الشروط : ووضح ما تقول بأمثلة من إنشائك .

٥ — اذكر المواضع التى يجب فيها تأخير الحال عن صاحبها ، والتى يجب فيها تقديمها ، ومثل لما تقول .

٦ — لا بد فى الحال من رابط ، فمتى تتعين الواو للربط ؟ ومتى يتعين الضمير ؟ مثل .

٧ — فيما يأتى شواهد لبعض مسائل هذا الباب . وضح ذلك توضيحاً شافياً .

قال تعالى :(فِى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ . وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ . إليه مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً . وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ . انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً . أَو كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا . وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفاً . إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً) .

وبالجِسْمِ مِنِّى بَيِّناً لَوْ عَلِمْتِهِ شُحوبٌ ، وَإِن تَسْتَشْهِدِ العَيْنَ تَشْهَدِ

وَلَوْ أَنَّ قَوْماً لارْتِفَاعِ قَبِيلَةٍ دَخَلُوا السَّمَاءَ ـ دَخَلْتُهَا لا أُحْجَبُ

قَهَرْتُ العِدَا لا مُسْتَعِيناً بِعُصْبَةٍ وَلَكِنْ بِأَنْوَاعِ الخَدِيعَةِ وَالمَكْرِ

غَافِلاً تَعْرِضُ المَنِيَّةُ لِلْمَرْ ءِ فَيُدْعَى وَلَاتَ حِينَ إِبَاءِ

بَدَتْ قَمراً ، وَمَالَتْ غُصْنَ بَانٍ وَفَاحَتْ عَنْبَراً ، وَرَنَتْ غَزَالاَ

كُنْ لِلخَلِيلِ نَصِيراً جَارَ أَو عَدَلَا وَلا تَشِحَّ عَلَيهِ جَادَ أَو بَخِلَا

إِذَا المَرءُ أَعْيَتْهُ المُرُوءَةُ نَاشِئاً فَمَطْلَبُهَا كَهْلاً عَلَيهِ شَدِيدُ

٨ — اشرح البيتين الآتيين شرحاً أدبياً ، وبين موضع إعراب ما تحته خط فيهما ، وهما للمرحوم حافظ إبراهيم ، الشاعر المصرى – على لسان مصر :

أَتُرَانِى وَقَدْ طَوَيْتُ حَيَاتِى فى مِرَاسٍ لم أَبْلغِ اليَوْمَ رُشْدِى ؟

أَىُّ شعبٍ أَحقُّ مِنِّى بِعَيْشٍ وَارِفِ الظِّلِّ أَخضرِ اللَّوْنِ رَغْدِ ؟

٩ — اشرح قول ابن مالك الآتى ، ووضح ما تقول بأمثلة من إنشائك :

(وَالْحَالُ قَدْ يَجِىءُ ذَا تَعَدُّدِ لِمُفْرَدٍ – فَاعْلَمْ – وَغَيْرِ مُفْرَدِ)

١٠ — بين فيما يأتى : الحال ، وصاحبها ، وعاملها ، ونوعها ، والرابط .

أنشئت الجامعة العربية أملا مرتقباً للعرب فى ٢٢ مارس سنة ١٩٤٣ ، بين الرجاء يحدوهم ، والخوف يجيش فى صدورهم . هكذا كان الحال حقاً لا مرية فيه . وتكونت وقتئذ من سبع دول عربية ، ثم انضمت إليها فى غبطة – ليبيا سنة ١٩٤٦ ، وتبعها السودان راجياً دعم الوحدة سنة ١٩٥٦ ، وتقدمت تونس والمغرب متؤاخيتين سنة ١٩٥٧ . ولما خفت وطأة الاستعمار عن الجزائر ، أقبلت مهرولة لتسير فى الركب العربى ، وكلها أمل فى جمع الكلمة ، وحين ظفرت الكويت بالاستقلال دخلت مسرعة للانضمام لأشقائها سنة ١٩٦٣ ، وأنعم بها سباقة إلى كل ما فيه خير العرب ، وما كاد اليمن شمالا وجنوباً يتنفس الصعداء من آثار التخلف والاستعمار – حتى كان يداً بيد مع الجامعة ، ثم انضمت إليها اليمن الجنوبية سنة ١٩٦٨ .

تلك هى مرحلة تكوين الجامعة دولة دولة . والآن وقد اكتملت الوحدة نرجو أن يوفقنا المولى إلى العمل لخير العرب ، وكفى بالاستعمار داعياً إلى السير قدماً يداً واحدة إخوة متحابين ، وألا نعود إلى التفرق أيدى سبأ ؛ فقد ظهرت الحقائق شمساً ، وعلينا أن نقوى جيوشنا شيئاً فشيئاً ؛ فإنا نعلم أن العدو شرس ومتربص بنا أبداً ، ويد الله مع الجماعة ، وهنيئاً للأمة العربية باجتماعها وتوحيد كلمتها . وما اجتمع قوم على خير إلا كان الله معهم معيناً وهاديا .

(هذا باب التمييز)(١)

التمييز : اسمٌ(٢) نَـكِرَةٌ ، بمعنى « مِنْ »(٣) ، مُبَيِّنٌ(٤) لإبهام اسمٍ أو نسبةٍ . فخرج بالفصلِ الأوَّلِ(٥) ، نحو : زيدٌ حسنٌ وَجْهَهُ(٦) . وقد مضى أَنَّ قوله :

صددتَ وطبتَ النفسَ يا قَيْسُ عن عَمْرٍ(٧) ـ محمولٌ على زيادة « أل » .

وبالثانى(٨) : الحالُ ؛ فإنَّهُ بمعنى فى حَالِ كذا ـ لا بمعنَى « مِن » .

وبالثالث(٩) نحو : لا رَجلَ ـ ونحو :

هذا باب التمييز

(١) هو فى الأصل : مصدر ميز الشيء ـ إذا خلصه من شيء آخر ، فمعناه لغة : تخليص شيء من شيء . ثم أطلق على الاسم المميز مجازاً . ويسمى أحياناً : التفسير أو التبيين ، أو المفسر ، أو المميز . ومعناه اصطلاحاً : ما ذكره المصنف . ومنه يتبين أن النحاة نقلوه من معنى المصدر إلى معنى اسم الفاعل

(٢) أى صريح ؛ لأن التميز لايكون جملة ولا ظرفا ، ولا جاراً ومجروراً ـ بخلاف الحال فى هذه الثلاثة .

(٣) المراد : أن يفيد معنى « من » البيانية ـ أى التى تبين جنس ما قبلها أو نوعه ؛ ذلك لأن الاسم المميز جيء به لبيان الجنس ـ كما يجاء بمن مميزة له . وليس المراد أنه يمكن تقدير « من » قبله ؛ فقد لا يصلح الكلام أحيانا لتقدير « من » .

(٤) هو نعت لاسم ؛ أى أنه يبين ويوضح إبهام ما قبله ويزيل غموضه .

(٥) أى قوله : نـكرة .

(٦) أى : من كل ما هو مشبه بالمفعول به ؛ فإن « وجهه » وإن بين إبهام ما قبله ، لـكنه ليس بتمييز ـ لأنه معرفة ـ بل « وجهه » منصوب على التشبيه بالمفعول به .

(٧) تقدم هذا البيت فى « باب المعرف بالأداة » صفحة : ١٩١ـ الجزء الأول ، وقد ذكر هنالك أن اللام فى النفس زائدة للضرورة فهو نـكرة . وقد أجاز الـكوفيون تعريف التميز متمسكين بمثل هذا

(٨) وهو : بمعنى « من » .

(٩) وهو قوله : « مبين لإبهام اسم أو نسبة » ـ يخرج اسم « لا » التى للتبرئة .

* أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْباً لَسْتُ مُحْصِيَه * (١)

فإنهما وإن كانا على معنَى « مِن » ـ لكنَّها ليست للبيان ؛ بل هى فى الأوَّلِ للاستغراقِ ، وفى الثانِي للابتداء (٢) .

وحُكم التميـيز النَّصبُ . والناصبُ لمبيِّن الاسمِ ـ هو ذلك الاسمُ المبهمُ (٣) كعشرينَ درهماً . والناصبُ لمبيِّن النسبةِ ـ المسنَدُ مِنْ فعل أو شبهه (٤) ؛ كطاب نَفساً ـ وهو طَيِّبٌ أُبُوَّةً .

---

(١) صدر بيت من البسيط ـ لم نقف على قائله ، وعجزه :

* رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ *

اللغة والإعراب : استغفر: أطلب المغفرة . محصيه : ضابطا عدده . الوجه: القصد والتوجه . « ذنبا » مفعول ثان لأستغفر ، أو منصوب على نزع الخافض ، على تضمين أستغفر ـ معنى استتيب . « لست محصيه » ، الجملة من ليس واسمها وخبرها صفة لذنبا «رب العباد» رب بدل من لفظ الجلالة ، والعباد مضاف إليه . «إليه» جار ومجرور خبر مقدم « الوجه » مبتدأ مؤخر « والعمل » معطوف على الوجه .

والمعنى : أطلب المغفرة والعفو من الله على ذنوبى الكثيرة التى لا أحصيها ؛ فهو رب الخلق جميعا ، وإليه الالتجاء فى كل شىء ، وله يكون العمل والسعى .

والشاهد : فى «ذنبا» فإنه ليس بتمييز ؛ لأنه وإن كان على معنى « من » ـ إلا أنها ليست للبيان ؛ فهو ليس مبينا لإبهام اسم قبله أو لنسبة فى جملة .

(٢) كأنه أراد استغفاراً يبتدىء من أول الذنوب إلى ما لا نهاية . وقيل : «من» هنا للتعليل وهو أظهر .

(٣) أى الذى جاء التمييز لإيضاحه وإزالة الغموض عنه . وإنما عمل مع جموده لشبهه باسم الفاعل ؛ فى الاسمية ، وطلب المعمول فى المعنى ، ووجود ما به تمام الاسم وهو النون والتنوين ؛ فإن «عشرين درهما» ـ مثلا ـ شبيه بضاربين محمداً ، ورطل زيتا ـ شبيه بضارب عليا .

(٤) وهو الوصف كما مثل المصنف . وقيل : الناصب له الجملة التى يوضح النسبة

وعُلِم بذلك بُطْلان عموم قوله : * يُنْصَبُ تمييزاً بِمَا قَدْ فَسَّرَهْ *(١)

(فصل) والاسمُ المُبْهَمُ أربعةُ أنواع :

(أحدها) العدَدُ(٢) كـ (أحدَ عشرَ كوْكَباً) .

(والثانى) المِقْـدَارُ(٣) ، وهو : إمَّا مساحةٌ(٤) كشِبْرٍ أرضاً . أَوْ كَيْلٌ كقفيزٍ بُرًّا(٥) . أو وزنٌ كمَنَوَيْنِ عَسَـلاً ـ وهو تثنية

فيها ؛ لأنه قد لا يكون فى الجملة فعل أو وصف ، نحو : هذا أخوك إخلاصا ـ أو أبوك عطفا ، فالقول بأن ناصبه الجملة ـ مطرد .

(١) هذا عجز بيت من النظم ، عرف الناظم بصدره التمييز ، وهو بتمامه :

اسْمٌ ، بِمَعْنَى « مِنْ » مُبِينٌ، نَـكِرَهْ يُنْصَبُ تَمْيِيزاً بِمَا قَدْ فَسَّرَهْ)(*)

أى أن التمييز هو : الاسم النـكرة المتضمن معنى « من » ، الذى يبين إبهام ما قبله ويوضحه ، وأن ناصبه هو ذلك الشىء المبهم الذى جاء التمييز لإيضاحه . ووجه البطلان الذى أشار إليه المصنف : أن كلام الناظم يقتضى أن التمييز ينصب بما قد فسره ؛ سواء كان مفسراً لإبهام اسم مفرد ـ أو نسبة ، مع أن تمييز النسبة ينصب بالجملة ، أو بما فيها من فعل أو شبهه ـ على الخلاف الذى ذكرناه .ـ لا بالنسبة المفسرة . وأجاب الأشمونى: بأن كلامن الجملة والفعل يوصف بالإبهام من حيث نسبته، فيصح كون التمييز مفسراً لهما باعتبار نسبتهما، فيصدق أنه نصب بمفسره . وعلى هذا يكون قول الناظم على عمومه. وقيل : إن ذلك خاص بتمييز المفرد، وخصه بالذكر لأنه جامد غالباً، فربما يتوهم أنه لا يعمل

(٢) سواء كان صريحاً كمثال المصنف ونحوه ، أو كناية ؛ ككم الاستفهامية نحو : كم رطلا اشتريت (٣) هو ما يعرف به قدر الشىء وكميته .

(٤) هى الأشياء التى يجرى تقديرها بالقياس، ويدخلها العرف فى المقاييس؛ كشبر ، وباع ... إلخ (٥) القفيز من المـكاييل ـ يختلف باختلاف الأقطار ؛ ففى بعضها ـ

(*) « اسم » خبر لمبتدأ محذوف ـ أى هو اسم « بمعنى » متعلق بمحذوف صفة لاسم « من » مضاف إليه مقصود لفظه «مبين» نعت ثان لاسم « نـكرة » نعت ثالث له «تمييزاً» حال من نائب فاعل ينصب المستتر «بما» جار ومجرور متعلق بينصب ، و «ما» اسم موصول، وهى واقعة على العامل «قد فسره» الجملة صلة ما ، وفاعل «فسره» يعود إلى التمييز، والهاء مفعوله عائدة إلى ما .

مَناً(١) كعصاً ، ويقال فيه مَنٌّ بالتشديد ، وتثنيته مَنَّان .

(والثالث) ما يُشْبِهُ المقدارَ(٢) ، نحو : (مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً) ـ وَنِحْيٌ سَمْناً(٣) ـ (وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً)(٤) . وَحُمِلَ عَلَى هَذَا(٥) : « إنَّ لنا غيرَها إبلاً »(٦) .

(والرابع) ما كان فَرْعاً للتمييز(٧) ، نحو : خاتمٌ حديداً ؛ فإنَّ الخاتَمَ فرعُ الحديد . ومثله : بابٌ سَاجاً(٨) ـ وجُبَّةٌ خَزًّا ، وقيل : إنّه حال(٩) .

نحو : ١٨$\frac{2}{3}$ قدحا ، وفى آخر ؛ نحو : ٤٨ قدحا . ومن الأرض ١٤٤ ذراعا ـ وليس مراداً هنا . والبر : القمح . (١) المنا : رطلان . وهذه الأمثلة ذكرها الناظم بقوله :

(كَشِبْرٍ أَرْضاً ، وَقَفِيزٍ بُرًّا وَمَنَوَيْنِ عَسَلاً وَتَمْراً)(*)

(٢) أى فى مطلق التقدير ، وإن لم يكن معينا ومحدوداً ، أو لم يوضع للتقدير به . وهذا النوع يكون فى الوزن ، والكيل ، والمساحة ، وقد مثل لها المصنف على هذا الترتيب

(٣) النحى : الزق مطلقا ، أو هو خاص بوعاء السمن ـ وجمعه أنحاء ، وهو يشبه الكيل ـ وليس بكيل حقيقة .

(٤) « مثل » اسم يدل على المماثلة من غير ضبط بحد معلوم ، فهو شبيه بالمساحة وليس مساحة حقيقة . سورة الكهف الآية : ١٠٩ .

(٥) أى على ما يشبه المقدار ويدل على المماثلة .

(٦) « إبلاء » منصوب على التمييز من « غير » ؛ لأنها اسم مبهم يدل على المغايرة ، وهم يحملون المغايرة على المماثلة .

(٧) ضابطه : كل فرع أصبح له بسبب التفريع ـ اسم خاص يليه أصله ، بحيث يصح إطلاق الأصل عليه .

(٨) الساج : نوع من الخشب .

(٩) أى لأنه ليس مقداراً ولا شبيهاً بالمقدار . وأيضاً : فقد يقع نعتاً تابعاً للأول

(*) « كشبر » متعلق بمحذوف حال من ما الموصولة فى البيت قبله « أرضاً » تمييز لشبر « وقفيز » معطوف على شبر « برا » تمييز لقفيز « ومنوين عسلا » كذلك « وتمرا » معطوف على عسلا

والنسبةُ المبهمة نوعان[1] : نسبةُ الفعلِ للفاعلِ نحو : (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً)[2] .

ونسبتُه للمفعولِ ، نحو : (وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا)[3] .

ولك في مُمَيِّزِ الاسمِ ـ أن تَجُرَّهُ بإضافةِ الاسم[4] كشبرِ أرضٍ، وقفيزِ

وكل ما يتبع النكرة نعتاً لها ـ ينصب بعد المعرفة حالا ، وإذا أعرب حالا كان التابع نعتاً . أما من يقول بأنه تمييز ـ فحجته: جموده ، ولزومه . وتنكير صاحبه ، والغالب في الحال غير ذلك . وإذا أعرب تمييزاً فالتابع عطف بيان . وتسمى هذه الأنواع الأربعة : تمييز المفرد أو الذات ؛ لأنها تزيل الإبهام عن كلمة واحدة أو ما هو بمنزلتها . والغالب في تلك الكلمة أن تكون شيئاً محسوساً مجسما .

(١) تمييز النسبة ـ ويسمى تمييز الجملة ـ هو : الذى يزيل الإبهام والغموض عن المعنى المنسوب فيها لشيء من الأشياء .

(٢) نسبة « اشتعل » إلى الرأس مبهمة ؛ فبين هذا الإبهام بالتمييز وهو « شيبا » وهو محول عن الفاعل ؛ لأن الأصل : اشتعل شيب الرأس ، فحول الإسناد من المضاف إلى المضاف إليه فارتفع ، وحصل إبهام في الإسناد إليه ، فجيء بالمضاف الذى كان فاعلا وحول عنه الإسناد فجعل تمييزاً. سورة مريم ـ الآية : ٤

(٣) نسبة « فجرنا » إلى الأرض مبهمة، و « عيوناً » تمييز مبين لذلك الإبهام ، والأصل : وفجرنا عيون الأرض ، فعمل به ما عمل بسابقه. سورة القمر ـ الآية : ١٢. ويرى أكثر النحاة : أن تمييز الجملة لا يخرج عن واحد من هذين ولو تأويلا، مثل : زادت البلاد سكاناً ـ واختلف الناس طباعا ـ ووفيت العمال أجوراً .

(٤) ويحذف من الاسم ما به من تنوين أو نون تشبهه . وقد يكون جره بحرف الجر « من » ـ كما سيأتي ، ومع جره يسمى تمييزاً ، فالجر لا يمنع من هذه التسمية .

وفي ذلك يقول الناظم :

(وَبَعْدَ ذِي وَشِبْهِهَا اجْرُرْهُ إذَا أَضَفْتَهَا ؛ كَ« مُدُّ حِنْطَةٍ غِذَا »)(*)

(*) « وبعد » ظرف متعلق باجرر « ذي » مضاف إليه « وشبهها » معطوف على ذي « إذا » ظرف فيه معنى الشرط « أضفتها » الجملة فعل الشرط والجواب محذوف « كمد » الكاف جارة لقول محذوف ، و« مد » مبتدأ مضاف إلى حنطة « غذا » خبر المبتدأ .

بُرٍّ ، ومَنَوَىْ عَسَلٍ ، إلا إذا كان الاسمُ عدداً(١) كعشرين دِرْهَماً ، أَوْ مُضَافاً(٢) ، نحو : (بِمِثْلِهِ مَدَداً) و (مِلْءُ الأرْضِ ذَهَباً)(٣) .

(فصل) مِنْ مُمَيِّزِ النِّسْبَةِ : الواقعُ بعدَ ما يفيدُ التعجُّبَ(٤) ، نحو :

أى بعد هذه الأشياء التى عرض أمثلتها فى البيت السابق ؛ وهى ماذل على مساحة ـ أو كيل ـ أو وزن ، أو ما يشابهها من كل لفظ جرى العرف على استعماله فى واحد منها ـ اجرر التمييز بالإضافة ؛ بشرط أن يكون المميز مضافا للتمييز مباشرة . والمد : مكيال ، وهو رطلان ـ أو رطل وثلث رطل . والحنطة : القمح .

(١) إذا كان العدد من ثلاثة إلى عشرة ـ وجب جر تمييزه ، بإضافة العدد إليه . والغالب فى هذا التمييز المجرور : أن يكون جمعاً . والعدد من أحد عشر إلى تسع وتسعين ـ يجب نصب تمييزه ، وأن يكون مفرداً . والمائة والمائتان والمئات والألف والألوف ـ يجب أن يكون التمييز فيها مفرداً مجروراً .

(٢) أى : إذا أضيف العدد إلى غير التمييز ولو تقديراً ـ وجب نصب تمييزه أيضاً ؛ لامتناع إضافته مرة أخرى .

(٣) سورة الكهف ـ الآية : ١٠٩ ، وسورة آل عمران ـ الآية : ٩١ .

قال الناظم مشيراً إلى ذلك :

(وَالنَّصْبُ بَعْدَ مَا أُضِيفَ وَجَبَا ... إنْ كَانَ مِثْلَ « مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبَا »)(*)

أى يجب نصب التمييز ؛ إذا أضيف العدد إلى غير التمييز ـ كما مثل ؛ فذهباً تمييز لملء ـ واجب النصب ، ولا يجوز جره بالإضافة ؛ لأن « ملء » أضيف مرة لغير التمييز فلا يضاف مرة أخرى . هذا : وتمييز العدد أحكام كثيرة مفصلة ستأتى فى «باب العدد» فى الجزء الرابع . (٤) سواء كان التعجب بصيغتيه القياسيتين ، أو بغيرها من الصيغ السماعية . ويجب نصب التمييز الواقع بعده .

(*) « والنصب » مبتدأ « بعد » ظرف متعلق به « ما » اسم موصول مضاف إليه « أضيف » فعل ماض للمجهول والجملة صلة « وجبا » الجملة خبر المبتدأ ، وفاعل « وجب » يعود إلى النصب ، والألف للاطلاق « إن » شرطية « كان » ناقصة ، وهى فعل الشرط واسمها يعود إلى ما أضيف « مثل » خبرها « ملء الأرض » مبتدأ ومضاف إليه « ذهبا » تمييز والخبر محذوف ـ أى لى ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله ، وجملة المبتدأ والخبر فى محل جر بمثل .

أَكْرِم به أَبًا – وما أَشجعه رجُلاً – ولله دَرُّه فارساً[1] .

والواقعُ بعد اسمِ التفضيل ، وشرطُ نَصْبِ هذا كونُه فاعلاً مَعْنًى[2] ، نحو : زيدٌ أَكْثَرُ مالاً – بخلاف : مَالُ زيدٍ أَكْثَرُ مالٍ[3] .

وإنما جاز: هو أَكرمُ الناسِ رَجُلاً[4] – لِتَعَذُّرِ إضافةِ «أفعل» مرَّتَيْنِ[5] .

---

(١) فأباً ، ورجلا ، وفارساً – تمييز لبيان جنس المتعجب منه المبهم فى النسبة . والدر فى الأصل : مصدر در اللبن يدر دراً – إذا كثر ، وسمى اللبن نفسه دراً . والمراد هنا : اللبن الذى ارتضعه من ثدى أمه ، وأضيف إلى الله تشريفاً ، ومعناه : ما أعجب هذا اللبن الذى ارتضعه هذا الرجل وتغذى به ؛ لأنه أنشأ شخصاً لا مثيل له فى صفات الكمال ، فهو لبن من عند منشىء الخلائق ومبدعها – وهو الله سبحانه وتعالى . وإلى هذه الصورة – يشير الناظم بقوله :

(وَبَعْدَ كُلِّ مَا اقْتَضَى تَعَجُّبًا مَيِّزْ، كَـ«أَكْرِمْ بِأَبِى بَكْرٍ أَبَا»)(*)

أى يقع التمييز بعد كل ما يدل على التعجب – قياساً أو سماعا ، ويجب نصبه كما مثل .

(٢) علامة ما هو فاعل فى المعنى : ألا يكون من جنس ما قبله ، وأن يستقيم المعنى بعد جعله فاعلا ، وجعل أفعل التفضيل فعلا ؛ فتقول فى مثال المصنف : زيد كثر ماله .

(٣) فيجب جره بالإضافة ؛ لأنه ليس بفاعل بالمعنى . وضابط هذا النوع : أن يكون أفعل التفضيل بعضاً من جنس التمييز ، ويصح أن يوضع لفظ « بعض » موضع اسم التفضيل ، ولا يفسد المعنى ؛ ففى المثال المذكور – يصح أن يقال : مال زيد بعض مال . وإنما يجب الجر بالإضافة إذا كان أفعل التفضيل غير مضاف لشىء آخر غير التمييز ؛ فإن كان مضافا وجب نصب التمييز ، نحو : على أفضل الناس إخوة – وهند أفضل النساء أخوات . وكذلك إذا كان غير مضاف نحو : أنت أذكى من محمد عقلا .

(٤) أى بنصب « رجلا » مع تخلف شرط النصب ؛ لأن «رجلا» لا يصح أن يكون فاعلا فى المعنى ، فلا يقال : هو كرم رجل .

(٥) فقد أضيف إلى الناس . فلو أضيف إلى رجل أيضاً – لزم ذلك . ونصب التمييز

(*) « وبعد كل » بعد ظرف متعلق بميز وكل مضاف إليه « ما » اسم موصول أو نكرة موصوفة مضاف إليه «اقتضى تعجبا» فاعل اقتضى يعود إلى ما ، والجملة صلة ما – أو صفة لها وتعجبا مفعول اقتضى «كأكرم» الكاف جارة لقول لمحذوف ، و«أكرم» فعل ماض للتعجب جاء على صورة الأمر « بأبى » فاعل أكرم على زيادة الباء « بكر » مضاف إليه « أبا » تمييز .

(فصل) ويجوز جرُّ التمييز بـ «مِن»[(١)] ، كرطلٍ من زيتٍ — إلا فى ثلاث مسائل :

إحداها : تمييزُ العدد[(٢)] كعشرين درْهما .

الثانية : التمييزُ المحوَّلُ عن المفعولِ[(٣)] كغرستُ الأرض شجراً .

ومنه : ما أحسنَ زيداً أدَباً[(٤)] — بخلاف ما أحسنه رجُلاً[(٥)] .

الثالثة : ما كان فاعلاً فى المعنَى ؛ إن كان مُحولاً عن الفاعل صِناعَةً ،

فى هذا واجب كما تقدم . وإلى صورة أفعل التفضيل — أشار الناظم بقوله :

(وَالْفاعِلَ المَعْنَى انْصِبَنْ بِأَفْعَلاَ مُفَضِّلاً ، كَـ« أَنْتَ أَعْلَى مَنْزِلاَ »)[(*)]

أى أن التمييز الواقع بعد أفعل التفضيل — يجب نصبه ؛ إذا كان فاعلا فى المعنى — كما مثل الناظم ، فـ« منزلا » فى المثال يجب نصبه ؛ لأنه يصح جعله فاعلا بعد جعل أفعل التفضيل فعلا ، تقول : أنت علا منزلك :

(١) أى ظاهرة ، واختلف فى معناها حينئذ ؛ فقيل: زائدة ، وقيل : للتبعيض ، والأظهر أنها لبيان الجنس .

(٢) بينا قريباً — حكم تمييز العدد . وسبب عدم جره بمن : أن وضع «من» البيانية — أن يفسر بها وبما بعدها اسم جنس قبلها صالح لحمل ما بعدها عليه . وتمييز العدد لا يصلح للحمل ؛ لأنه مفرد وما قبله متعدد .

(٣) لأن التمييز فيه مفسر للنسبة لا للفظ المذكور ، فما بعد « من » من مطلق التمييز — مبين لما قبلها فلا يصح حمله عليه ، وكذلك الشأن فى المحول عن الفاعل .

(٤) فهو محول عن المفعول ، والأصل : ما أحسن أدب زيد .

(٥) فإنه وإن كان مفعولا فى المعنى — إلا أنه ليس محولا عن المفعول ؛ لأنه عين ما قبله ، فلا يصح أن يقال : ما أحسن رجل زيد .

(*) « والفاعل » مفعول مقدم لانصبن « المعنى » منصوب على نزع الخافض ، أو مفعول به للفاعل ، أو مجرور تقديراً بإضافة الفاعل إليه ، من إضافة الوصف لمعموله « بأفعلا » متعلق بانصبن مقصود لفظه « مفضلا » حال من فاعل انصبن « كأنت » الكاف جارة لقول محذوف ، وأنت مبتدأ « أعلى » خبره « منزلا » تمييز ، وهو فاعل فى المعنى — بعد صيرورة أفعل التفضيل فعلا

كطابَ زيدٌ نفساً . أو عَنْ مُضَافٍ غيرِهِ ، نحو : زيدٌ أَكْثَرُ مَالاً[1] : إذ أصله : مالُ زيدٍ أَكْثَرُ ، بخلاف نحو : لِلّهِ دَرُّهُ فَارِساً - وأَبْرَحْتِ جَاراً[2] ؛ فإنهما وإن كان فَاعِلَيْنِ مَعْنًى - إذ المعنَى : عَظُمْتَ فَارِساً ، وعَظُمْتِ جاراً[3] — إلا أنهما غَيْرُ مُحَوَّلَيْنِ ، فيجوزُ دُخُولُ « مِنْ » عليهما . ومن ذَلِكَ[4] نِعْمَ رَجُلاً زَيْدٌ - يجوز نِعْمَ مِنْ رَجُلٍ . قال :

* فَنِعْمَ الْمَرْءُ مِنْ رَجُلٍ تِهَامِى *[5]

---

(١) فإن « مالا » محول عن المبتدأ كما بين المصنف .

(٢) أبرحت - بكسر التاء - خطاب للمؤنث ؛ أى أعجبت . وهذه العبارة مأخوذة من بيت للأعشى - ميمون بن قيس ، من قصيدة يمدح فيها قيس بن معدى كرب الكندى ، وهو بتمامه :

أَقُولُ لَهَا حِينَ جَدَّ الرَّحِيـــلُ أَبْرَحْتِ رَبًّا وَأَبْرَحْتِ جَارَا

والضمير فى « لها » يعود إلى الناقة التى ارتحل عليها لممدوحه . جد الرحيل : اشتد . أبرحت : عظمت - أو أعجبت . رباً : المراد به الممدوح الذى يقصده الشاعر بشعره ؛ إذا فسر « أبرحت » - بعظمت ؛ أى عظمت ملكاً - بمعنى : ما أعظم الملك الذى تقصدينه، ويكون رباً تمييزاً . وإذا فسر أبرحت بأعجبت ، فالمراد بالرب - صاحب الناقة ، ويكون « أبرحت » على هذا فعلا متعدياً ، و « رباً » مفعولا به ، كأنه قال : أعجبت صاحبك . ومثله: جارا.

والمعنى : يتخيل أن ناقته شكت إليه طول سفرها . وما احتملته من مشاق ومتاعب فيقول لها : لا تستعظمى ما تلاقينه من الجهد والتعب ؛ فإنك تذهبين إلى ملك عظيم بجزل العطاء الذى ينسى معه كل جهد وعناء .

(٣) فيكون « فارساً وجاراً » - واقعين على مدلول التاء التى هى الفاعل ، فيلزم أن يكونا فاعلين فى المعنى .

(٤) أى من الفاعل فى المعنى - غير المحول عن الفاعل صناعة .

(٥) عجز بيت من الوافر، ينسب لأبى بكر بن الأسود الليثى، يرثى هشام بن المغيرة -

(فصل) لا يتقدَّمُ التمييزُ على عامِلِه؛ إذا كانَ اسماً كرطلٍ زيتاً، أو فِعلاً جامداً(١)، نحو: ما أحسنَه رجُلاً. ونَدَرَ تقدُّمه على

أحد أشراف مكة. وينسبه آخرون إلى بجير بن عبد الله بن سلمة الخير، وصدره:

* تخَيَّرَهُ وَلَمْ يَعْدِلْ سِوَاهُ * وقبل هذا البيت:

فذَرْنِى أصْطَبِحْ يا بَكْرُ إنِّى رَأيتُ المَوْتَ نَقَّبَ عَنْ هِشَامِ

ومعنى اصطبح: اشرب الصبوح ـ وهو شرب الخمر صباحاً، ويقابله: الغبوق ـ وهو شربها فى العشى. ونقب: بحث.

اللغة والإعراب: تخيره: اختاره واصطفاه. لم يعدل: لم يمل. تهامى: منسوب إلى تهامة، وتطلق على مكة ـ وعلى أرض معروفة ببلاد العرب. «تخيره» تخير فعل ماض وفاعل يعود على الموت، والهاء مفعوله، تعود على هشام «فلم» الفاء عاطفة ولم جازمة نافية «سواه» سوى مفعول يعدل منصوب بفتحة مقدرة على الألف والهاء مضاف إليه «فنعم» الفاء عاطفة، ونعم فعل ماض «المرء» فاعل و «من» زائدة «رجل» تمييز للمرء منصوب بفتحة مقدرة منع منها حرف الجر الزائد «تهامى» صفة لرجل.

والمعنى: أن الموت اختار هشاماً، ولم يعدل به سواه، ولم يمل إلى غيره من الناس فهو نعم الرجل من تهامة.

والشاهد: جر التمييز ـ وهو «رجل» ـ بمن؛ لأنه وإن كان فاعلا فى المعنى ـ لكنه غير محول عن الفاعل الصناعى. وقد اقتصر الناظم على مسألتين مما ذكره المصنف فقال:

(وَاجْرُرْ بِـ«مِنْ» إنْ شِئْتَ غَيْرَ ذِى الْعَدَدْ وَالْفَاعِلِ الْمَعْنَى؛ كَـ«طِبْ نَفْساً تُفَدْ») (*)

أى يجوز جر التمييز بالحرف «من»؛ بشرط: ألا يكون التمييز للعدد الصريح، وألا يكون فاعلا فى المعنى، مثل: طب نفساً تفد ـ أى تستفد؛ فإن الأصل: لتطب نفسك. ثم حول الكلام فصار الفاعل تمييزاً. فلا يصح جر «نفساً» بمن.

(١) وكذلك إذا كان فعلا متصرفاً يؤدى معنى الجامد، نحو: كفى بالله شهيداً؛ فإن

(*) «إن» شرطية «شئت» فعل الشرط، وجوابه محذوف «غير» مفعول اجرر «ذى» ـ بمعنى صاحب ـ مضاف إليه «العدد» مضاف «والفاعل» معطوف على ذى «المعنى» منصوب على نزع الخافض ـ أو مضاف إليه ـ أو مفعول به للفاعل «نفساً» تمييز «تفد» فعل مضارع مبنى للمجهول مجزوم فى جواب الأمر وهو «طب» ونائب الفاعل أنت.

المتصرِّف كقوله : * أَنَفْسًا تَطِيبُ بِنَيْلِ الْمُنَى * (١)

وقاس على ذلك المازنيّ والمبرّد والكسائي (٢) .

« كفى » فعل متصرف ، ولكنه بمعنى فعل التعجب وهو غير متصرف ؛ لأن معناه : ما أكفاه

(١) صدر بيت من المتقارب ، ينسب لرجل من طيء — لم يعين اسمه . وعجزه :

* وَدَاعِي الْمَنُونِ يُنَادِي جِهَارًا *

اللغة والأعراب . تطيب : تطمئن . نيل المنى : إدراك المأمول ، والمنى : جمع منية، وهى ما يتمناه الإنسان ويأمله . المنون : الموت . « أنفسا » الهمزة للاستفهام ، و « نفساً » تمييز معمول لتطيب « وداعى المنون » الواو للحال « داعى » مبتدأ و « المنون » مضاف إليه « ينادى » الجملة خبر المبتدأ « جهاراً » مفعول مطلق .

والمعنى : كيف تستلذ نفس الإنسان وتطمئن بما تظفر به من الأمانى والآمال ، ورسول الموت يطلبها طلباً شديداً لا شك فيه ولا مفر منه ؟ .

والشاهد : تقديم « نفساً » — وهو تمييز ، على عامله — وهو تطيب ؛ لأنه فعل متصرف . وهذا نادر عند سيبويه والجمهور .

(٢) وحجتهم : ما ذكر . وأيضاً : القياس على غيره من الفضلات المنصوبة بفعل متصرف . والأجود عدم جواز التقديم ، إلا لضرورة كما يقول سيبويه ؛ لأن التمييز كالنعت فى الإيضاح ، والنعت لا يتقدم على عامله ، فكذلك ما أشبهه . وأيضاً : فالغالب فى التمييز المنصوب بفعل متصرف — أن يكون فاعلا فى الأصل ، فلا يغير عما كان يستحقه من وجوب التأخير ، أما البيت ونحوه — فضرورة .

وفى حكم تقديم عامل التمييز وعدم تقديمه — يقول الناظم :

(وَعَامِلَ التَّمْيِيزِ قَدِّمْ مُطْلَقَا وَالْفِعْلُ ذُو التَّصْرِيفِ نَزْرًا سُبِقَا) (*)

أى أن عامل التمييز يجب تقديمه . سواء كان التمييز تمييز مفرد أو نسبة . وإذا كان عامل التمييز فعلا متصرفا ، فقد يتأخر هذا العامل ويتقدم التمييز عليه نادراً .

(*) « وعامل التمييز » عامل مفعول به مقدم لقدم والتمييز مضاف إليه « مطلقا » حال من « عامل التمييز » ، « والفعل » مبتدأ « ذو التصريف » ذو امت الفعل والتصريف مضاف إليه « نزرا » صفة لمصدر محذوف — أى سبق سبقاً نزراً — أو حال من ضمير « سبقا » ، « سبقا » فعل ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود على الفعل ، والألف للاطلاق ، والجملة خبر المبتدأ .

أما توسط التمييز بين العامل ومعموله — فجائز؛ بشرط أن يكون العامل فعلا أو وصفا يشبهه؛ نحو: صفا نفسا الورع.

فوائد

(ا) العدد غير الصريح مثل «كم» — يجوز تمييزه بمن؛ تقول: كم من كتاب عندك.

(ب) ملخص ما قيل في إعراب «يا جارتا ما أنت جارة» — أن «يا» حرف نداء و «جارتا» منادى منصوب لإضافته لياء المتكلم المنقلبة ألفا، وأصله: «يا جارتي» و «ما»: إما أن تكون نافية تفيد التعجب؛ و «أنت جارة» جملة اسمية من مبتدأ وخبره. والمعنى: لست جارة — وإنما أنت شيء أكبر من ذلك؛ فأنت بمنزلة الأم أو الأخت أو القريبة — إعلانا للتعجب من إخلاصها الذي لا يصدر إلا عن واحدة من هؤلاء — لا عن جارة.

وإما أن تكون «ما» استفهامية خبرا مقدما، و «أنت» مبتدأ مؤخرا، و «جارة» تمييز. ومعنى الجملة التعجب بسبب أداة الاستفهام الدالة على التعظيم.

ويجوز في هذه الصورة: أن تكون «جارة» حالا مؤولة بمعنى ملاصقة — كما يجوز أن تكون «ما» نافية، والجملة بعدها منفية؛ أي أنت لست أهلا أن تكوني جارة ... إلخ.

(ح) يتفق الحال والتمييز في أن كلا منهما: اسم نكرة — منصوب — فضلة — رافع للإبهام. ويختلفان في الأمور الآتية:

١ — التمييز لا يكون إلا اسما مفردا؛ أما الحال فيجيء جملة، وشبه جملة «ظرفا وجارا ومجرورا».

٢ — التمييز يكون مبينا للذوات أو النسبة، أما الحال فلا يكون إلا مبينا للهيئات.

٣ — التمييز لا يتعدد إلا بالعطف، إلا إذا كان المراد من المتعدد معنى واحدا، أما الحال فتتعدد بعطف وبغير عطف.

٤ — التمييز — في الغالب — يكون جامدا. أما الحال فتكون مشتقة وجامدة، وقد يأتي التمييز مشتقا.

٥ — الراجح عدم تقديم التمييز على عامله، إذا كان فعلا مشتقا أو وصفا يشبهه. أما الحال فيجوز فيه ذلك.

٦ — التمييز لا يكون مؤكداً لعامله على الصحيح . أما الحال فقد تكون مؤكدة وأما قول الشاعر :

تَزَوَّدْ مثلَ زادِ أبيكَ فينا فَنِعْمَ الزّادُ زادُ أبيكَ زادَا

— فالصحيح: أن «زاد» معمول لتزود ؛ إما مفعولا مطلقا إن أريد به التزود ، أو مفعولا به — إن أريد الشيء الذي يتزود به من أفعال البر . وعليهما ف « مثل » نعت له تقدم فصار حالا . وأما قول الآخر :

نِعْمَ الفتاةُ فتاةً هِنْدُ لَوْ بَذَلَتْ رَدَّ التحيّةِ نُطْقاً أوْ بإيماء

— ففتاة حال مؤكدة .

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف التمييز ، ووضح نوعيه ، وبين فيم يكون كل منهما ؟ مع التمثيل .

٢ — ما حكم التمييز الواقع بعد ما يفيد التعجب أو التفضيل ؟ وضح ما تقول بالمثال .

٣ — متى يجب نصب التمييز ؟ ومتى يجب جره ؟ ومتى يمتنع ذلك ؟ مثل لما تذكر

٤ — ما حكم التمييز بالنسبة لعامله ؛ من حيث تقدمه عليه — أو تأخره عنه . وضح .

٥ — اشرح قول ابن مالك :

(وَاجْرُرْ بِمِنْ إنْ شِئْتَ غَيْرَ ذِي العَدَدْ وَالفاعِلِ المَعْنَى : كَطِبْ نَفْساً تُفَدْ»)

٦ — بين موضع الشاهد فيما يأتي في هذا الباب ، وأعرب ما تحته خط :

قال تعالى : (أنا أكثرُ منكَ مالاً وأعزُّ نفراً . اشتعَلَ الرَّأسُ شَيْباً . فلن يُقْبَلَ مِن أحَدِهِمْ مِلْءُ الأرْضِ ذَهَباً . كَفَى باللهِ شهيداً . كَبُرَ مَقْتاً عندَ اللهِ أن تقولُوا ما لا تفعلون . إنّ هذا أخِي له تِسْعٌ وتِسْعُونَ نَعْجَةً) .

أتَهْجُرُ ليلى بالفِراقِ حَبِيبَها ؟ وَمَا كَانَ نَفْساً بالفِراقِ تَطِيبُ

إذَا المَرْءُ عَيْناً قَرَّ بالعَيْشِ مُثْرِياً وَلَمْ يُعْنَ بالإحْسَانِ كَانَ مُذَمَّما

طَافَتْ أُمَامَةُ بالرُّكْبانِ آوِنَةً يا حُسْنَهُ مِنْ قَوامٍ مَّا وَمُنْتَقَبا

إنَّا لقومٌ أبَتْ أخلاقُنا كَرَماً أن نَبْتَدِي بالأذَى مَنْ ليسَ يُؤْذِينا

٧ — اشرح البيت الآتى شرحا أدبيا ، وأعربه ، وبين ما فيه من شاهد :

كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْباً أَنْ تَرَاهُ لهُ وَجْــــهٌ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانُ

٨ — بين فى العبارات الآتية : التمييز ، نوعه ، عامله ، حكمه من حيث النصب والجر

كان سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ من أطيب الناس عنصراً وأكثرهم عدلا ، حتى لقب بالفاروق ، ومع هذا كان أرقهم قلبا ، ولقد عظم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ، فلله دره بطلا ، وأنعم به جريئا فى الحق لا يخاف فيه لومة لائم اشترك مع الرسول فى جميع الغزوات . فياله من شجاع ، وما أحسنه مقداماً ، يجود بروحه فداء لغيره ، ودفاعاً عن دينه ، أحسن بالفدائيين رجالا مدافعين عن وطنهم المغتصب .

وقال الشاعر :

ضَيَّعْتُ حَزْمِى فى إبعادِى الأمَلاَ وَمَا ارْعَوَيْتُ وَشَيْباً رَأْسِى اشْتَعلاَ

٩ — أكمل الجمل الآتية بوضع تمييز مناسب ، واضبطه بالأوجه الجائزة :

أعطيت الفقراء من الزكاة كيلة . . . . اشتريت رطلين . . . . فى كيس نقودى عشرة . . . . وثلاث . . . . قابلنى ثلاثون من المجاهـــدين فأعطيتهم . . . . جنيها محصول فـــدان . . . . ما فى الأرض قدر راحة . . . .

١٠ — هات مثالين من إنشائك لما يأتى ، ووضح السبب :

(ا) تمييز جمله ـ واجب المطابقه للاسم السابق :

تمييز جملة ـ تمتنع مطابقته للاسم السابق .

(حـ) تمييز جملة ـ تجوز فيه المطابقة وعدمها للاسم السابق .

(هذا باب حرف الجر)(١)

وهى عِشْرُون حَرْفاً(٢) :

هذا باب حروف الجر

(١) هكذا : سماها البصريون ، وعللوا ذلك بأنها تعمل الجر فيما بعدها ظاهراً — أو مقدراً — أو محلياً ؛ كما قيل : حروف النصب ، والجزم — لذلك . أو لأنها تجر معانى الأفعال وشبهها وتوصلها إلى ما تجره ، ومن أجل هذا سماها الكوفيون : « حروف الإضافة » ؛ لأنها تضيف معانى الأفعال وتربطها بما بعدها .

(٢) أى على المشهور ، وفى بعضها خلاف . وقد جمعها الناظم فى قوله :

(هَاكَ حُرُوفَ الْجَرِّ وَهْىَ : مِنْ ، إلى ··· حَتَّى ، خَلاَ ، حَاشَا ، عَدَا ، فى ، عَنْ ، عَلَى
مُذْ ، مُنْذُ ، رُبَّ ، اللَّامُ ، كَىْ ، وَاوٌ ، وَتَا ··· وَالْكَافُ ، وَالْبَا ، وَلَعَلَّ ، وَمَتَى)(*)

وهذه الحروف تقع كلها أصلية — إلا : «من» — و «الباء» — و « اللام» — و «الكاف» فتستعمل زائدة أحياناً . أما « رب » و « لعل » — فإنهما حرفا جر شبيهان بالزائد . وحرف الجر الزائد لايفيد معنى جديداً ، وإنما يقوى المعنى القائم فى الجملة ويؤكده إيجابا أو سلباً ، ولا يحتاج لشىء يتعلق به ، والمجرور به يكون مجروراً فى اللفظ فقط ، ومحله رفع أو نصب أو جر على حسب ما يقتضيه العامل ؛ فله إعراب لفظى وآخر محلى . أما حرف الجر الشبيه بالزائد فيفيد معنى جديدا فى الجملة — هو التقليل — وبهذا يخالف الزائد ، ولا يحتاج لمتعلق كالزائد ؛ ويجر ما بعده لفظا ، وله محل من الإعراب كالزائد ، ولذلك : سمى شبيها بالزائد . وأما حرف الجر الأصلى ، فيؤدى معنى جديداً فى الجملة ، ويوصل بين معنى العامل والاسم المجرور به ، ويظهر معناه فى جملته وعلى ما بعده ، ولا بد له من متعلق — أى عامل — يتعلق به ، من فعل أو شبهه ؛ كاسم الفعل — والمصدر لأن مهمته توصيل المعنى بين العامل والاسم المجرور ، والمجرور به مجرور فى اللفظ ، وليس له محل آخر من الإعراب ، وتوابعه كذلك .

ومن هذا يتبين : أن الشبيه بالزائد يشبه الأصلى فى جر الاسم بعده ، وإفادة الجملة

(*) « هاك » اسم فعل أمر بمعنى خذ ، والكاف حرف خطاب يتصرف تصرف الكاف الاسمية ؛ من تذكير وغيره « حروف الجر » مفعول هاك ومضاف إليه « وهى » مبتدأ « من » قصد لفظه ، وهى وما عطف عليها بإسقاط العاطف فى بعضها — خبر للمبتدأ .

ثلاثةٌ مضَتْ فى الاستثناء ، وهى : خلا ، وعدا ، وحاشا[1] .

وثلاثة شاذَّةٌ : (أَحَدُها) « مَتَى » فى لغة هُذَيل[2] ، وهى بمعنى « مِنْ » الابتدائية[3] . سُمِعَ من بَعضهم : « أَخرَجَهَا مَتَى كُمِّه »[4] ، وقال : * مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ *[5]

معنى جديدا . ويخالفه فى عدم تعلقه هو ومجروره بعامل، وأن لمجروره محلا من الإعراب فوق إعرابه اللفظى .

وكل حرف من حروف الجر المذكورة قد يتعدد معناه ، وقد يشاركه غيره فى بعض هذه المعانى . وبعض الحروف المشتركة قد يكون أوضح فى تأديه المعنى من غيره . . . إلى غير ذلك مما سيمر بك مفصلا — إن شاء الله .

(١) وهى حروف أصلية ، وقيل : شبيهة بالزائدة .

(٢) هذيل: من القبائل العربية القحطانية التى عنها أخذ اللسان العربى . وكان فيها شعراء كثيرون مشهورون، منهم : أبو ذؤيب الهذلى

(٣) قال فى الهمع : وتأتى اسما بمعنى « وسط »، حكى : « وضعها متى كمه » — أى وسطه ، وهى حينئذ مبنية لمشابهتها الحرفية

(٤) أى : أخرجها من كمه .

(٥) عجز بيت من الطويل ، لأبى ذؤيب الهذلى — يصف سحابا ، وصدره .

* شَرِبْنَ بماءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ *

اللغة والاعراب : شربن ، المراد : حملن الماء ، والضمير للسحاب . ترفعت : ارتفعت وتصعدت . لجج : جمع لجة — وهى معظم الماء . نئيج : مَرٌّ سريع بصوت . **«شربن»** فعل ماض ونون النسوة فاعل ، وقد ضمن معنى تروين فعداه بالباء ، أو الباء بمعنى **« من »** « متى » حرف جر أصلى بمعنى « من » ، « لجج » مجرور بها على لغة هذيل، والجار والمجرور متعلق بشربن « خضر » نعت لجج « لهن نئيج » لهن مبتدأ ونئيج خبر ، والجملة صفة للجج — أو حال من النون فى شربن — على زعم العرب .

والمعنى : هذا البيت يعبر عما كان العرب يعتقدون ؛ من أن للسحب شبه خراطيم تدنو من البحر الملح فى بعض الأماكن ، فتأخذ من مائه ما شاءت، ثم تصعد إلى الجو سريعاً ولها دوى ، فيعذب هذا الماء ويتنقل، ثم ينزل إلى حيث يشاء الله مطراً . ونستطيع أن نفسر هذا الاعتقاد الساذج ، بما يتفق مع ما قرره العلم اليوم ، وهو: أنه

(والثانى) «لَعَلَّ» فى لغةِ عُقَيْل[1] قال: * لَعَلَّ اللهِ فَضَّلَكُمْ عَلَيْنَا *[2]

ولهم فى لامها الأولى: الإثباتُ ـ والحذفُ، وفى الثانية: الفتحُ ـ والكسرُ[3].

(والثالث) «كَيْ»، وإنَّما تَجرُّ ثلاثةً: أحدها: «ما» الاستفهامية[4]، يقولون إذا سألوا عن عِلّةِ الشَّيْءِ: «كَيْمَه»[5]. والأكثرُ أنْ يقولوا: «لِمَهْ».

كناية عن تصعد ماء البحار بوساطة حرارة الشمس، وتنقله من جهة إلى أخرى بالهواء، حتى يرتفع إلى حيث يشاء الله، ويكون سحباً تنزل بعد مطراً.

والشاهد: استعمال «متى» بمعنى «من» ـ على لغة هذيل، وجرها «لجج».

(١) قبيلة عربية، أبوها عقيل بن كعب بن ربيعة ـ من قيس عيلان بن مضر.

(٢) صدر بيت من الوافر ـ لم ينسب لقائل، وعجزه:

* بِشَيْءٍ إنَّ أُمَّكُمُ شَرِيمُ *

اللغة والإعراب: لعل: حرف جر شبيهة بالزائد ـ ومعناه الترجى، قيل: وهو هنا بمعنى الإشفاق، ولا يتعلق بشىء. فضلكم: زادكم. شريم: هى المرأة المفضاة التى اختلط مسلكاها، ويقال فيها: شرماء ـ وشروم. «لعل» حرف ترج وجر شبيهة بالزائد «الله» مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع منها حرف الجر الشبيه بالزائد «فضلكم» الجملة خبر «إن أمكم شريم» الجملة من إن ومعموليها لا محل لها، وهى بمنزلة التعليل لما قبلها إن قرئت بكسر إنّ ـ وبفتحها فى تأويل مصدر مجرور، على أنه بدل من شىء.

والمعنى: آمل أن يكون الله سبحانه وتعالى فضلكم علينا وأكرمكم؛ لأن ـ أو يكون أمكم بهذه الحالة؛ قد اختلط قبلها بدبرها. وهذا من الشاعر تهكم واستهزاء.

والشاهد: استعمال «لعل» حرف جر على لغة عقيل، وقد جر بها لفظ الجلالة.

(٣) هذه اللغات ليست خاصة بـ «لعل» التى تجر الاسم بعدها ـ كما رآه بعضهم، بل جاءت فى لغات العرب عامة.

(٤) أى التى يسأل بها ويستفهم عن سبب الشىء وعلته.

(٥) أصلها: كيما؟ ـ أى «لما»؟ ومعروف أن «ما» الاستفهامية إذا جرت ـ تحذف ألفها، ويحل محلها «هاء السكت» فى الوقف؛ حفظاً للفتحة الدالة على الألف،

الثانى « ما » المصدريّة وصلتُها[1] كقوله :

* يُرَادُ الفَتَى كَيْمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ *[2]

أى للضُّرِّ والنَّفع ، قاله الأخفش . وقيل : « ما » كافة[3] .

الثالث : « أَنْ » المصدرية وصِلَتُها ، نحو : جئتُ كى تُــكرِمَنى — إذا قُدِّرَت « أَنْ » بعدها[4] ؛ بدليل ظهورها فى الضرورة كقوله :

* لِسَانَكَ كَيْمَا أَنْ تَغُرَّ وَتَخْدَعَا *[5]

ويقال فى إعرابها : كى حرف جر أصلى للتعليل ، و «ما» استفهامية مجرورة بكى ، حذفت ألفها وجوباً لما بينا .

(١) أى المصدر المنسبك من « ما » وصلتها ، فإن هذا هو المجرور محلا بالحرف .

(٢) عجز بيت من الطويل لقيس بن الخطيم ، وقيل للنابغة : الذبيانى أو الجعدى . وصدره :

* إذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فَإِنَّمَا *

اللغة والإعراب . يراد : يقصد . « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط فى محل نصب بضر « أنت » فاعل لفعل محذوف ، هو فعل الشرط يفسره المذكور «لم تنفع» الجملة مفسرة « فضر » الفاء واقعة فى جواب « إذا » و « ضر » فعل أمر ، ويجوز فى رائه الفتح للخفة — والضم إتباعاً لحركة الضاد — والكسر للتخلص « فإنما » الفاء للتعليل ، وإنما أداة حصر « يراد الفتى » فعل ونائب فاعل « كى » جارة تعليلية بمنزلة اللام ، و « ما » مصدرية ، وهى وما بعدها فى تأويل مصدر مجرور بكى .

والمعنى : إذا لم يكن فى مقدورك أن تنفع من يستحق النفع والعون — فضر من يستحق الضرر والإيذاء ؛ فإن الإنسان لا يقصد منه فى الحياة غير هذين العملين .

والشاهد : دخول « كى » على « ما » المصدرية ، وجرها المصدر المؤول .

(٣) أى : « لــكى » عن عمل الجر ، كما تــكف « ربَّ » فى « ربما » .

(٤) أى ليكون المصدر المنسبك من «أن» المضمرة وصلتها — فى محل جر «بكى» .

(٥) عجز بيت من الطويل — لجميل بن عبد الله بن معمر العذرى ، وصدره :

* فَقَالَتْ : أَكُلَّ النَّاسِ أَصْبَحْتَ مَانِحاً ؟ *

والأولى أنْ تُقَدَّر « كَىْ » مصدرية(١) ، فتقدَّر اللامُ قبلها ؛ بدليل كثرة ظُهُورِها معها ، نحو : (لِـكَيْلاَ تأسَوا)(٢) .

والأربعة عشرَ الباقية قسمان :

(سبعةٌ تجرُّ الظاهرَ والمضمرَ) ، وهى : مِنْ ، وَإِلَى ، وَعَنْ ، وَعَلَى ،

وهذا البيت من قصيدة جميل بن معمر التى مطلعها :

عرَفتُ مَصيفَ الحىِّ وَالمُتَرَبَّعا كما خَطَّت الـكَفُّ الـكِتابَ المُرَجَّعا

اللغة والاعراب: مانحاً : اسم فاعل ـ من المنح وهو الإعطاء . تغر : تخدع ـ يقال غره غروراً ـ خدعه . تخدعا ، خدعه : ختله ، وأراد به المكروه من حيث لا يعلم « أكل » الهمزة للاستفهام ، وكل مفعول أول مقدم لمانحاً « الناس » مضاف إليه . « أصبحت » فعل ماض ناقص والتاء اسمها « مانحاً » خبرها « لسانك » مفعول ثان لمانحاً ومضاف إليه «كى» حرف تعليل وجر «ما» زائدة « تغر » فعل مضارع منصوب بأن والفاعل أنت، و « تخدعا » معطوف على تغر والألف للاطلاق ، وأن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور بكى .

والمعنى : أصبحت مانحا جميع الناس حلاوة لسانك وحسن كلامك ، لتغرهم وتوقعهم فى المكروه من حيث لايشعرون ! إن هذا عمل لايليق بالكملة من الرجال

والشاهد : ظهور « أن » المصدريه بعد « كى » ، وهذا يدل على أن « كى » للتعليل وليست حرفا مصدريا ، وأنه يقدر بعدها « أن » إن لم تكن موجودة

(١) فتكون هى الناصبةللمضارع ، وذلك إذا لم تذكر «أن » بعدها. وإذا ذكرت « أن » المصدرية بعدها ولم تسبقها لام الجر ـ كانت حرف جر ؛ كلام التعليل معنى وعملا . وإن ذكرت قبلها اللام ـ كانت حرفا مصدريا ناصبا بنفسه ، كأن المصدرية معنى وعملا. وإن توسطت بينهما ، فالأحسن اعتبارها جارةللمصدر المنسبك بعدها ـ مؤكدة للام الجر قبلها . ويجوز أن تكون مصدرية مؤكدة ؛ «أن » بعدها ، والمصدر المنسبك مجرور باللام قبلها . وإن لم توجد » لام الجر » قبلها ، و « أن » بعدها ـ جاز اعتبارها مصدريه بتقدير اللام قبلها ، أو حرف جر بتقدير «أن» بعدها

(٢) سورة الحديد. الآية: ٢٣

وَفِى ، والباء ، واللام ، نحو : (وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ . إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ . إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ . طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ . رضىَ الله عنهم . وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ . وَفِى الأَرْضِ آيَاتٌ . وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ . آمنوا بالله وآمِنُوا بِهِ . لِلّهِ مَافِى السَّمٰوَاتِ . لَهُ مَافِى السَّمٰوَاتِ) .

(وسبعة تختصُّ بالظاهر)(١) ، وتنقسم أربعةَ أقسام(٢) :

مالا يختصُّ بظاهرٍ بعينهِ ، وهو : حتَّى ، والكاف ، والواو . وقد تدخُلُ الكافُ فى الضَّرورةِ على الضميرِ كقولِ العَجَّاجِ :

* وَأُمَّ أَوْعَالٍ كَهَا أَوْ أَقْرَبَا *(٣)

هذا : وتختص « متى » و « لعل » ــ بالدخول على الاسم الظاهر وقد علمت أنها لا تستعمل فى الجر إلا قليلا ، ولم ينبه الناظم على ذلك . وقد ذكر بعض النحاة من حروف الجر : «لولا» إذا دخلت على الضمائر المتصلة ، نحو: لولاى ــ ولولاك ــ ولولاه ، فهى عند سيبويه وجمهور البصريين فى هذه الحالة ــ حرف جر ، شبيه بالزائد لايتعلق بشىء ، والضمير بعدها فى محل جر بها ــ وفى محل رفع بالابتداء ؛ كمدخول « من » الزائدة فى مثل قولك : ما فى الدار من أحد . أما عند الكوفيين والأخفش من البصريين ــ فموضع الضمير المتصل رفع لاغير ، وقد وضع المتصل موضع المنفصل .

(١) أشار إليها الناظم بقوله :

(بالظَّاهِرِ اخْصُصْ : مُنْذُ ، مُذْ ، وَحَتَّى وَالْكَافَ ، وَالْوَاوَ ، وَرُبَّ ، وَالتَّا)(*)

(٢) هذا التقسيم بالنسبة لعملها فى الظاهر الذى تجره ــ كما سترى .

(٣) عجز بيت من الرجز المشطور، للعجاج بن رؤبة ــ فى حمار وحشى ، وصدره :

* خَلَّى الذِّنَابَاتِ شِمَالاً كَثَبَا *

اللغة والاعراب : خلى : ترك . الذنابات : موضع معين . شمالا : أى ناحية الشمال

(*) « بالظاهر » جار ومجرور متعلق باخصص « منذ » مفعول باخصص مقصود لفظه ، « ومذ » وما بعده عطف على « منذ » باسقاط العاطف فى مذ .

وقول الآخر : * كَهُ وَلاَ كَهُنَّ إلاَّ حَاظِلاَ *(١)

كثباً : قريباً . والـكثب : القرب . أم أو عال : هضبة معروفة . كها : أى مثل الذنابات فى البعد . «خلى» فعل ماض وفاعله ضمير يعود على الحمار الوحشى . «الذنابات» مفعوله الأول ـ منصوب بالـكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم «شمالا» ظرف مكان ـ أو مفعول خلى الثانى ، « كثباً » حال من الذنابات ، « أو عال » مضاف إليه « كها » جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من « أم أو عال » . ويجوز رفع « أم » على الابتداء ـ وخبره « كها » ، « أو أقربا » معطوف على الهاء من « كها » .

والمعنى : أن هذا الحمار ترك الذنابات عن شماله قريباً منه ، وترك أم أو عال مثل الذنابات ـ أو أقرب منها إليه .

والشاهد : فى « كها » ؛ حيث جرت الـكاف الضمير المتصل ، وحقها أن تجر الظاهر ، أو الضمير المنفصل عند بعض النحاة . وهذا ضرورة .

(١) عجز بيت من الرجز لرؤبة بن العجاج ، يصف حماراً وحشياً ـ وأتناً وحشيات ، وجعله بعلهن وهن حلائله . وصدره :

* فَلاَ تَرَى بَعْلاً وَلاَ حَلاَئِلاَ *

اللغة والإعراب . بعلا : زوجا ، والجمع البعولة ، ويقال للمرأة أيضاً : بعل وبعلة ـ كزوج وزوجة . حلائل : جمع حليلة وهى الزوجة . حاظلا : مانعاً من التزوج . « لا » نافية « بعلا » مفعول أول لترى « ولا » الواو حرف عطف و « لا » زائدة لتوكيد النفى « كه » جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لبعلا « ولا كهن » معطوف على « كه » ، و « لا » زائدة لتوكيد النفى « إلا » أداة حصر « حاظلا » مفعول ثان لترى . ويجوز جعل « حاظلا » حالا من « بعلا » ـ إن جعلت « ترى » بصرية .

والمعنى : لا ترى من الأزواج والزوجات مثل حمار الوحش وأتنه ، كل يقصر نفسه على صاحبه ولا يتطلع إلى غيره ـ إلا من منع أنثاه قهراً عن التزوج ؛ وذلك أن الحمار يمنع أتنه من حمار آخر يريدها . وكانت عادة العرب فى الجاهلية ، إذا طلقوا امرأة منعوها من التزوج إلا بإذنهم ، فجعل الأتن كالحلائل ، وجعل الحمار بعلهن .

والشاهد : جر الضمير المتصل فى « كه ، وكهن » ـ بالـكاف للضرورة . وقد تدخل « حتى » كذلك على الضمير فى الضرورة كقوله :

فَلاَ وَاللهِ لاَ يُلْفِى أُنَاسٌ فَتًى حَتَّاكَ يَا ابْنَ أَبِى زِيَادِ

وما يختصُّ بالزمان ، وهو : مُذْ ومُنْذُ[1] ، فأما قولهم : ما رأيتُه مُذْ أَنَّ اللهَ خَلَقَهُ ؛ فتقديره : مُذ زمنِ أنَّ اللهَ خَلَقه — أي مُذْ زمنِ[2] خَلْقِ اللهِ إيَّاه .

وما يختص بالنكراتِ ، وهو : « رُبَّ » . وقد تَدْخُلُ في الكلام على ضميرِ غَيبةٍ ملازمٍ للإفرادِ ، والتذكيرِ ، والتَّفسير بتمييزٍ بَعْدَه مطابقٍ للمعنى[3] ، قال : * رُبَّهُ فِتْيَةً دَعوتُ إلى ما *[4]

كما يستعملان حرفي جر أصليين

(١) يستعملان اسمين ظرفيين أو غير ظرفيين — كما سيأتي عند الكلام عليهما .

(٢) وعلى ذلك تكون « مذ » جرت زماناً محذوفاً مضافا إلى المصدر . ويشترط في الزمان المجرور بهما : أن يكون معيناً معدوداً لفظاً أو معنى ؛ كمنذ يومين ، أو شهر — لا مبهماً ؛ كمنذ زمن ؛ لأنهما لا يجران المبهم . والمراد بالمبهم : النكرة غير المعدودة وأن يكون ماضياً أو حالا — لا مستقبلا كما سيأتي ؛ فلا يقال منذ غد . وأن يكون متصرفاً ؛ فلا تقول : ما رأيته منذ سحر — تريد سحر يوم بعينه ، فإن لم تزده من يوم بعينه — فهو متصرف كقوله تعالى : (إلا آل لوط نجيناهم بسحر) .

ويشترط في عاملهما : أن يكون فعلا ماضياً ؛ إما منفياً متكرراً ، نحو : ما رأيته مذ يوم الخميس — أو مثبتاً ممتدا متداولا ؛ كسرت منذ يوم الخميس . ولا يجوز : قتلته — أو ما قتلته منذ يوم الخميس ؛ إذا كانت مذ أو منذ بمعنى « من » . والمراد بالتطاول : أن يكون في طبيعة الحدث معنى الاستمرار ؛ كالسير — والنوم — والمشى ، ولا شك أن القتل المتعلق بمعين لا يستمر ولا يتكرر ؛ فلو قلت : ما قتلت — بدون هاء — صح الكلام

(٣) أي في الإفراد والتذكير وفروعهما . وهذا المعنى هو المراد من الضمير — الذي يسمونه « الضمير المجهول » لعدم عودته على متقدم . وقد استغنى بمطابقة التمييز للمعنى — عن مطابقته للضمير ، تقول : ربه رجلا — وربه رجلين — وربه رجالا ، وربه امرأة — وربه امرأتين — وربه نساء . والكوفيون يجيزون مطابقة الضمير للمفسر لفظاً ؛ تقول : ربها امرأة — وربهما رجلين — وربهم رجالا — وربهن نساء . . وهكذا

(٤) صدر بيت من الخفيف — لم يعرف قائله ، وعجزه :

* يُورِثُ المَجْدَ دَائباً فأجابُوا *

وما يختصُّ بالله ، وربٌّ؛ مضافاً للكعبة ـ أو لياء المتكلِّم ، وهو :
« التاء » ، نحو : (وَتَاللهِ لأَكِيدَنَّ)[(١)] ، وتَرَبِّ الكعبة ، وتَرَبِّى لأفعلَنَّ . ونَدَرَ ـ تالرَّحمنِ ـ وَتَحَيَاتِكَ[(٢)] .

اللغة والاعراب . فتية : جمع فتى . دعوت : ناديت . يورث : يكسب . المجد : الكرم والشرف . دائباً : مداوماً مجتهداً فيه . «ربه» رب حرف جر شبيه بالزائد والهاء فى محل جر برب ، وفى محل رفع مبتدأ « فتية » تمييز للضمير المجرور برب . «دعوت» الجملة محل رفع خبر المبتدأ ـ أو فى محل نصب نعت لفتية، ومفعول دعوت محذوف ـ أى دعوتهم « دائباً » حال من التاء فى دعوت ، أو صفة لمصدر محذوف ـ أى إيراثاً دائباً . « فأجابوا » الفاء عاطفة وجملة أجابوا معطوفة على جملة دعوت

والمعنى : كثير من الشباب دعوتهم إلى مايكسبهم المجد والشرف والكرم ، وثابرت على دعائهم ـ فاستجابوا لما دعوتهم إليه ، ولبوا ندائى

والشاهد : جر « رب » ضميراً مفرداً مذكراً ، مع أنه مفسر بتمييز مجموع وهو « فتية» فدل ذلك على أنه يجب إفراد الضمير وتذكيره مهما يكن مفسره . واختلف فى الضمير المجرور برب ؛ فقيل معرفة ،وقيل نكرة لأنه عائد على واجب التنكير

(١) سورة الأنبياء ـ الآية: ٥٧

(٢) معناه : وحياتك ، فالتاء بدل من واو القسم

وقد أشار الناظم إلى الأقسام المتقدمة بقوله :

(وَاخْصُصْ بِمُذْ وَمُنْذُ وَقْتاً ، وَبِرُبّ ... مُنَكَّراً ، وَالتَّاءُ لِلهِ ، وَرَبّ
وَمَا رَوَوْا مِنْ نَحْوِ « رُبَّهُ فَتَى » ... نَزْرٌ ، كَذَا « كَهَا » ، وَنَحْوُهُ أَتَى)(*)

أى أن « مذ » و « منذ » لا يجران من الأسماء الظاهرة ـ إلا أسماء الزمان ،

(*) « بمذ » متعلق باخصص « ومنذ » عطف عليه « وقتا » مفعول به لا خصص « وبرب » معطوف على بمذ ؛ لأنه من متعلقات اخصص « منكراً » معطوف على وقتاً من باب العطف على معمولين لعامل واحد وهو جائز « والتاء » مبتدأ « لله » خبره « ورب » معطوف على لفظ الجلالة (*) « وما» اسم موصول مبتدأ «رووا» فعل وفاعل والجملة صلة ما «من نحو» جار ومجرور متعلق برووا «ربه فتى» رب : حرف جر شبيه بالزائد والهاء مجرورة محلا « فتى » تمييز للضمير « نزر » خبر المبتدأ « كذا » متعلق بمحذوف خبر مقدم « كها » مبتدأ مؤخر قصد لفظه « ونحوه » مبتدأ ومضاف إليه « أتى » الجملة خبر .

(فصل) فى ذكر معانى الحروف[١] :

(لـ « مَنْ »)سبعةُ معانٍ ؛ أحدها : التبعيض[٢] ، نحو : (حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)[٣] ، ولهذا قُرِئ : « بعضَ ما تُحِبُّونَ » .

والثانى : بيان الجِنْسِ[٤] ، نحو : (مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ) .

ولا تجر « رب » إلا النكرات . والتاء مختصة بالقسم ، وتجر لفظ الجلالة ، وكلمة « رب » على النحو الذى بينه المصنف . وما رواه النحاة من جر « رب » لضمير الغيبة ، نحو : ربه فتى ـ نادر وشاذ ، وكذلك جر الكاف لهذا الضمير

هذا : ويجوز دخول الكاف على ضمير الرفع ، تقول : ما أنا كهو ـ وما أنا كأنت ـ وما أنت كأنا . وعلى ضمير النصب نحو ; ما أنا كإياك ـ وما أنت كإياى

(١) بين البصريين والكوفيين ـ خلاف فى جواز نيابة بعض الحروف عن بعض ؛ فمذهب البصريين : أن لكل حرف من حروف الجر معنى واحداً يؤديه على سبيل الحقيقة . فمعنى « فى » ـ الظرفية ، و « على » ـ الاستعلاء ، و « من » ـ الابتداء ، و « إلى » ـ الانتهاء ... إلخ ؛ فإذا أدى الحرف معنى آخر غير المعنى الخاص به ـ كان تأديته لهذا المعنى بطريق المجاز ، أو بتضمين العامل الذى يتعلق به الحرف ـ معنى عامل آخر يتعدى بهذا الحرف . ولا بد لصحة استعمال المجاز من علاقة بين المعنى المنقول منه والمعنى المنقول إليه ، وقرينة تصرف الذهن عن المعنى الأصلى إلى المعنى المجازى .

ومذهب الكوفيين : أن قصر الحرف على معنى واحد ـ تعسف لا مبرر له ، وأنه إذا اشتهر استعمال الحرف فى معنى ، وشاعت دلالته عليه ؛ بحيث يفهمها السامع بلا لبس ولا غموض ـ كان هذا المعنى حقيقياً بالنسبة للحرف ، ولا مجاز ولا تضمين ، وفى هذا المذهب تيسير ، وقد رجحه كثير من المحققين ، على أن الباحثين متفقون على أن المجاز إذا اشتهر وشاع ـ أصبح حقيقة عرفية

(٢) أى الدلالة على البعضية ، وعلامتها : صحة حذف « من » ووضع كلمة « بعض » مكانها

(٣) سورة آل عمران ـ الآية : ٩٢

(٤) أى بيان أن ما بعدها جنس يشمل ما قبلها ، وأكثر ما تقع بعد « ما » و « مهما » لشدة إبهامهما . وعلامتها : صحة الإخبار بما بعدها عما قبلها . وهنالك علامة أخرى وهى : صحة حذف « من » ووضع اسم موصول مكانها ، مع ضمير يعود

والثالث : ابتداء الغاية[1] المكانيَّة باتفاق ، نحو : (مِنَ المَسْجِدِ الْحَرَامِ)[2] ، والزمانيَّة خلافاً لأكثر البصريين. ولنا قوله تعالى : (مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ)[3] ، والحديث : « فَمُطِرْنَا مِنَ الْجُمُعَةِ إلى الْجُمُعَةِ »[4] ، وقول الشاعر : * تُخُيِّرْنَ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ *[5] .

على ما قبلها — إن كان معرفة ؛ فإن كان نكرة فالعلامة أن يخلفها الضمير وحده ؛ فنحو : (أساور من ذهب) تقول فيه : هى ذهب . و « من » البيانية مع مجرورها ظرف فى محل نصب على الحال — إن كان ماقبلها معرفة ، ونعت تابع لما قبلها — إن كان نكرة

(١) المراد بالغاية هنا : المقدار والمسافة — لا آخر الشىء . وعلامتها : أن يصلح فى مكانها « إلى » أو ما يفيد فائدتها ، نحو : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ؛ لأن معنى أعوذ بالله — ألتجىء إليه (٢) أول سورة الإسراء

(٣) من الآية : ١٠٨ من سورة التوبة ، ويقول البصريون : إن « من » لابتداء الغاية فى الأحداث ، والتقدير : من تأسيس أول يوم

(٤) هذا حديث رواه أنس بن مالك قال : «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! هلكت المواشى وتهدمت البيوت ، وتقطعت السبل ؛ فادع الله — فدعا عليه السلام ، فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة »

(٥) صدر بيت من الطويل للنابغة الذبيانى — فى وصف السيوف ، من قصيدة له فى مدح عمرو بن الحارث الأعرج — أحد الملوك الغسانيين ؛ وعجزه :

* إلى اليَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ *

اللغة والإعراب . تخيرن : وقع الاختيار عليهن واصطفين ، وضمير الإناث للسيوف المذكورة فى قوله قبل :

وَلاَ عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

« يوم حليمة » : يوم من أيام حروب العرب المشهورة ، وكانت سنة ٦١ ق . وحليمة هى : بنت الحارث بن أبى شمر ملك غسان ، وكان أبوها قد وجه جيشاً إلى المنذر بن ماء السماء — ملك الحيرة بالعراق ، فشجعت الجيش ومنحت أفراده جزءاً من طيبها فانتصر وقتل المنذر . وقد ضرب بذلك المثل فقيل : « مايوم حليمة بسر » . وهو يضرب لكل

والرابع : التَّنصيص على العُمـــوم[1] ، أو تأكيد التَّنصيص عليه[2] ، وهي الزائدة[3] . ولها ثلاثةُ شروط : أن يَسْبِقَهَا نَفْىٌ ،

أمر مشهور . جربن : اختبرن وامتحن . التجارب : جمع تجربة وهي اختبار الشيء مرة بعد أخرى . «تخيرنَ» فعل مضارع للمجهول ونون النسوة نائب الفاعل «من أزمان» متعلق به « يوم حليمة » مضاف إليه « إلى اليوم » متعلق أيضاً بتخيرن «قد» للتحقيق « جربن » إعرابه مثل تخيرن «كل» مفعول مطلق مضاف إلى « التجارب » .

والمعنى : أن هذه السيوف جريت واختبرت مرات كثيرة من هذا الوقت، وأظهرت التجارب مضاءها وصفاء جوهرها ، وجودة صقلها ، وشدة فتكها بالأعداء .

والشاهد : في قوله «من أزمان» ؛ فإن « من » فيه لابتداء الغاية الزمنية على مذهب الكوفيين . ويجيب البصريون على ذلك : بأن الكلام على تقدير مضاف ـ أى من استمرار يوم حليمة . وكذلك يقدرون مضافاً في الحديث ؛ لتكون «من» لابتداء الغاية في الأحداث ؛ أى من صلاة يوم الجمعة . وقد يكون الابتداء في غير الزمان والمكان نحو : (إنه من سليمان) ـ وقولك : من فلان إلى فلان .

(١) أى عموم المعنى وشمول كل فرد من أفرد الجنس ، وهى الداخلة على نكرة ليست ملازمة للوقوع بعد النفى ، ولا تدل على العموم بنفسها ، نحو : ما جاءنى من رجل ؛ ذلك أن كلمة « رجل » من النكرات التى قد تقع بعد النفى أو لا تقع . فوقوعها بعد النفى لا يفيد العموم والشمول لكل فرد ، بل يحتمل خروج بعض الأفراد من دائرة النفى . فإذا أريد النص فى الشمول على سبيل اليقين ـ جيء بالحرف الزائد « من » ، ووضع قبل النكرة مباشرة ؛ ومن ثم لا يصح أن يقال : ما غاب من رجل، وإنما غاب رجلان أو أكثر ـ منعاً للتناقض .

(٢) هى الداخلة على نكرة لا تستعمل إلا بعد نفى أو شبهه ، فتدل بنفسها على العموم ، مثل : أحد ـ عريب ـ ديار ، تقول : ما جاءنى من أحد ، فيدل ذلك دلالة قاطعة على العموم والشمول . وإنما كانت الأولى للتنصيص ، وهذه للتأكيد ؛ لأن النكرة الملازمة للنفى تدل على العموم بنفسها ، فزيادة « من » تأكيد لذلك العموم . أما الأولى فإن النكرة قبل دخول «من» ـ تحتمل نفى الوحدة ونفى الجنس على سبيل العموم ؛ فدخولها نص على الثانى .

(٣) المراد بزيادتها : وقوعها فى موضع يطلبه العامل بدونها ، فتكون مقحمة بين

أو نهيٌ(١) أو استفهامٌ بهل(٢) ، وأن يكونَ مجرورُها نكرةً(٣) ، وأن يكونَ إمّا فاعلاً ، نحو : (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ)(٤) ، أو مفعولاً(٥) ، نحو : (هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ)(٦) ، أو مبتدأً(٧) ، نحو : (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ)(٨) .

طالب ومطلوب ، وإن كان سقوطها مخلا بالمعنى المراد .

(١) فلا تزاد في الإثبات إلا في تمييز «كم» الخبرية ؛ إذا كان مفصولا منها بفعل متعد ، نحو قوله تعالى : (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) .

(٢) أو بالهمزة كذلك على الراجح ، نحو : هل جاءك ، أو أجاءك — من بشير ؟

(٣) فلا تجر معرفة . وذهب الأخفش إلى عدم اشتراط الشرطين معاً ؛ فأجاز زيادتها في الإيجاب ، وأن تجر معرفة ، وجعل من ذلك قوله تعالى : (يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ) ، وأجاب الجمهور : بأن «من» في الآية للتبعيض — لا زائدة . (٤) سورة الأنبياء — الآية : ٢ .

(٥) أي حقيقة ؛ كمفرج ثاني مفعولي «ظن» ، وثالث مفاعيل «أعلم» ؛ لأنهما خبران في الأصل — لا مفعولان حقيقة . (٦) آخر سورة مريم .

(٧) أي ولو في الأصل ؛ فيدخل أول مفعولي «ظن» — وثاني مفاعيل «أعلم» . قيل : أو مفعولا مطلقاً ، نحو قوله تعالى : (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) — أي من تفريط .

(٨) «خالق» مبتدأ «غير الله» نعت على المحل ومضاف إليه ، والخبر محذوف — أي لكم . وجملة «يرزقكم» نعت ثان — سورة فاطر — الآية : ٣ .

هذا : ولم يشترط الكوفيون في مجرور «من» الزائدة إلا شرطاً واحداً وهو : أن يكون فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ . وذهب الأخفش والكسائي إلى جواز زيادتها بلا شرط مطلقاً . وقد اقتصر الناظم على هذه المعاني الأربعة — فقال :

(بَعِّضْ وَبَيِّنْ وَابْتَدِئْ فِي الأَمْكِنَهْ ... بِمِنْ ، وَقَدْ تَأْتِي لِبَدْءِ الأَزْمِنَهْ
وَزِيدَ فِي نَفْيٍ وَشِبْهِهِ فَجَرّ ... نَكِرَةً : كَـ«مَا لِبَاغٍ مِنْ مَفَرّ»)(*)

(*) «بعض» فعل أمر «وبين وابتدئ» معطوفان عليه «في الأمكنة» جار ومجرور متعلق بـ«ابتدئ» «بمن» تنازعه الأفعال الثلاثة ، فأعمل الأخير لقربه ، وحذف من غيره ضميره لأنه فضلة «وتأتي» فاعله يعود على من (*) «وزيد» فعل ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود على من «في نفي» متعلق بزيد «وشبهه» معطوف على نفي «نكرة» مفعول جر «كما» الكاف جارة لقول محذوف و«ما» نافية «لباغ» جار ومجرور خبر مقدم «من» زائدة «مفر» مبتدأ مؤخر .

والخامس: معنى البدل[1] نحو: (أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ)[2].

والسادس: الظرفيّة[3]، نحو: (مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ - إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ)[4].

والسابع: التعليل[5] كقوله تعالى: (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا)[6]،

وقال الفرزدق: * يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ *[7]

(وللامِ) اثنا عشرَ معنًى: أحدها: الملك[8]، نحو: (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ)[9]

والثاني: شِبْهُ الملكِ - ويُعبَّرُ عنه بالاختصاص[10]، نحو: السَّرْجُ للدَّابَّةِ.

أي أن « مِن » تجيء للتبعيض. ولبيان الجنس، وابتداء الغاية في الأمكنة كثيراً وفي الأزمنة قليلا، وزائدة بعد نفي أو شبهه - مع جر النكرة. وسيذكر الناظم المعنى الخامس « لمن » - وهو البدلية - بعد.

(١) أي: أن تكون بمعنى كلمة «بدل»؛ بحيث يصح أن تحل هذه الكلمة محلها.

(٢) أي: بدل الآخر. سورة التوبة. الآية: ٣٨

(٣) فتكون بمعنى «في» التي للظرفية، مكانية - أو زمانية.

(٤) «من» في الآية الأولى للظرفية المكانية، وفي الثانية للزمانية. الآية: ٤٠ من سورة فاطر، ٩ من سورة الجمعة (٥) فتدخل على اسم يكون سبباً وعلة في شيء آخر.

(٦) أي: أغرقوا لأجل خطيئاتهم، فقدمت العلة على المعلول للاختصاص.

(٧) تقدم هذا الشاهد والكلام عليه - في باب النائب عن الفاعل - صفحة ٨٤ من هذا الجزء. والشاهد فيه هنا: كون « من » دالة على التعليل - أي يغضى لأجل مهابته.

(تنبيه)

إذا ولي « من » اسم مبدوء بأل، فالأحسن فتح نونها، نحو: مِنَ القوم. وإذا وليها ساكن آخر، فالغالب كسر نونها نحو: سررت مِنِ اجتهادك.

(٨) هي التي تقع بين ذاتين؛ الثانية منهما هي التي تملك حقيقة، وهذا المعنى أكثر استعمالاتها. (٩) سورة البقرة. الآية: ٢٨٤

(١٠) وتقع بين ذاتين؛ ثانيتهما لا تملك حقيقة؛ وإنما تختص بالأولى دون تملك من

الثالث : التَّعْدِية[1] نحو : ما أضربَ زيداً لعمرٍو[2] .

الرابع : التَّعليل[3] كقوله : * وَإِنِّى لَتَعْرُونِى لِذِكْرَاكِ هِزَّةٌ *[4]

والخامس : التَّوكيد ـ وهى الزائدةُ[5] ، نحو قوله :

* مُلْكاً أَجَارَ لِمُسْلِمٍ وَمُعَاهِدِ *[6] . وَأَمَّا (رَدِفَ لَكُمْ)؛ فالظاهر

إحداهما للأخرى ؛ كمثال المصنف . أو أولاهما لا تملك ؛ كأنت لى وأنا لك . وقد تقع اللام قبل الذاتين ، نحو : لأخى ابن ذكى . فإن وقعت بين معنى وذات ، نحو : الحمدلله ، والويل للمنافقين ـ كانت للاستحقاق . وقد يعبر عن الجميع بلام الاختصاص .

(١) أى إلى المفعول به ، فما بعدها يكون فى حكم المفعول به معنى ، وإن كان مجروراً .

(٢) الفعل « ضرب » ـ متعد فى الأصل ، فلما نقل إلى « فعل » للتعجب صار قاصراً ؛ فعدى بالهمزة إلى « زيد »ـ وباللام إلى « عمرو » . هذا مذهب البصريين . ويقول الكوفيون : إن الفعل باق على تعديته بلا نقل ، واللام هنا لتقوية العامل ؛ لضعفه باستعماله للتعجب .

(٣) هو أن يكون ما بعدها علة وسبباً فيما قبلها .

(٤) تقدم الكلام عليه فى باب المفعول لأجله من هذا الجزء، فارجع إليه إن شئت

والشاهد : فيه هنا يكون اللام فى «لذكراك» للتعليل ـ أى لأجل تذكرى إياك .

(٥) فى هذه الحالة يكون التوكيد محضاً ، فتزداد لتأكيد معنى الجملة بتمامها وتقويتها ـ دون العامل ، ويجرى عليها ما يجرى على حرف الجر الزائد . وأكثر ما تكون بين الفعل ومعموله المتأخر عنه ؛ كمثال المصنف . أو بين المتضايفين نحو : يا بؤس للحرب . ويحسن الاقتصار على المسموع فيها . وهل ما بعدها مجرور بها أو بالمضاف ؟ ـ قولان .

(٦) عجز بيت من الكامل لابن ميادة ـ الرماح بن أبرد ، يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان، وقد كان عبد الواحد أمير المدينة . وصدره :

* وَمَلَكْتَ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَيَثْرِبٍ *

اللغة والإعراب : يثرب : الاسم القديم للمدينة المنورة ، سميت باسم رجل من العمالقة بناها . وتسمى كذلك « طيبة » سماها بذلك الرسول . أجار : حفظ وحمى

أنه ضُمِّنَ معنى اقترب [1] ، فهو مثل : (اقْتَرَبَ للناس حِسابُهُمْ) . [2]

والسادس : تقويةُ العامل الذى ضَعُف ؛ إمَّا بكونه فَرْعاً فى العمل [3] ، نحو (مُصَدِّقاً لِماَ مَعَهُمْ - فَعَّالٌ لِماَ يُرِيد) [4] - وإما بتأخره عن المعمول نحو : (إنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيا تَعْبُرُونَ) [5] . وليست المقويةُ زائدةً محضةً [6] ، ولا مُعَدِّيَةً مَحضةً [7] ، بل هى بينهما .

معاهد : هو من يدخل بلاد الإسلام بعهد من الإمام . « ما » اسم موصول مفعول ملكت « بين » ظرف متعلق بمحذوف صلة « العراق » مضاف إليه « ويثرب » معطوف على العراق مجرور بالكسرة الظاهرة للوزن « ملكا » مفعول مطلق «أجار» الجملة صفة للملكا « لمسلم » مفعول أجار على زيادة اللام « ومعاهد » معطوف عليه باعتبار اللفظ .

والمعنى : لقد امتد سلطانك وانبسط نفوذك ، حتى شمل ما بين العراق والمدينة المنورة ، وشملت الجميع بعدلك وحمايتك ، سواء فى ذلك المسلم والمعاهد .

والشاهد : زيادة اللام فى « لمسلم » لمجرد التوكيد ؛ لأن « أجار » يتعدى بنفسه وقد تقدم على معموله ، فليس بحاجة إلى اللام .

وبيت الشاهد هذا من أبيات لابن ميادة فى عبد الواحد - أولها :

مَن كَانَ أخطأه الرَّبيعُ فإنَّماَ ... نَضُرَ الحجاز بغيثِ عبدِ الوَاحِدِ

إنَّ المدينَةَ أصبَحَتْ مَعْمُورَةً ... بمُتَوَّج حُلوِ الشَّمائِلِ مَاجِدِ

(١) يرى المبرد: أن اللام فيه زائدة. سورة النمل الآية:٧٢ (٢) أول سورة الأنبياء.

(٣) أى مأخوذاً من غيره كالفروع ، وذلك كالمصدر - واسمى الفاعل والمفعول - وأمثلة المبالغة . (٤) الآية : ٩١ من سورة البقرة ، و١٦ من سورة البروج

(٥) « تعبرون » أصل فى العمل لأنه فعل ، ولكن تأخره عن معموله أضعفه فقوى باللام. والرؤيا : الحلم المنامى. وتعبيره: تفسيره . سورة يوسف. الآية : ٤٣

(٦) أى لأنها تفيد التقوية ، وتتعلق بالعامل الذى قوته ، بخلاف الزائدة المحضة فإنها لا تتعلق بشىء .

(٧) وذلك لاطراد صحة إسقاطها .

والسابع : انتهاء الغاية[١] ، نحو : (كلٌّ يَجْرِي لأجَلٍ مُسَمًّى) .

والثامن : القَسَم[٢] ، نحو : للهِ لا يُؤَخَّر الأَجَلُ .

والتاسع : التعجب[٣] ، نحو : للهِ دَرُّكَ !

والعاشر : الصَّيْرُورة[٤] ، نحو : * لِدُوا لِلْمَوْتِ وابْنُوا لِلْخَرَابِ *[٥]

والحادى عشر : البَعْدِيَّة[٦] نحو : (أقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ) ـ أى : بعده .

(١) أى المسافة فى الزمان والمكان، فهى تدل على أن ماقبلها ينتهى بوصوله إلى مابعدها

(٢) أى والتعجب معاً ، ويشترط أن تكون جملة القسم محذوفة ، وأن يكون المقسم به لفظ الجلالة ؛ لأنها خلف عن التاء ، والتاء أكثر ما تستعمل مع لفظ الجلالة.

(٣) أى المجرد عن القسم ؛ بشرط القرينة ، ويغلب أن يكون بعد النداء ، نحو : يا للغروب وما فيه من روعة .

(٤) أى لبيان ما يصير إليه الأمر ، وتسمى كذلك: « لام العاقبة » ؛ لأنها توضح عاقبة الشىء وما يؤول إليه . (٥) صدر بيت من الوافر ، لم ينسب لقائل ، وعجزه :

* فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إلى الذَّهَابِ *

اللغة والإعراب : « لدوا » فعل أمر ـ من الولادة ، مبنى على حذف النون ، وواو الجماعة فاعل « للموت » متعلق به « للخراب » متعلق بابنوا ، والخراب : ضد العمران «فكلكم» الفاء للتعليل ، و «كلكم» مبتدأ ومضاف إليه «يصير» فعل مضارع ناقص واسمه يعود إلى كل « إلى الذهاب » متعلق بمحذوف خبر يصير ، وجملة يصير من اسمه وخبره خبر المبتدأ « كل » ، وجملة المبتدأ والخبر تعليلية لا محل لها

والمعنى : لدوا وتكاثروا وابنوا وشيدوا كما تشاءون ؛ ليكون المآل والمصير والعاقبة إلى ما ذكر ؛ فكل إنسان مصيره الموت والفناء .

والشاهد : أن اللام فى « للموت » وفى « للخراب » ـ للصيرورة ؛ كما ذكرنا ؛ وليست للتعليل؛ لأن الموت ليس علة للولد، وليس الخراب علة للبناء . وإنما هذان الأمران يصير المآل إليهما من غير أن يكون أحدهما باعثاً أو حافزاً .

(٦) أى أن تكون اللام بمعنى «بعد» ، ويصح حلولها محلها . والمثال الذى ذكره

والثانى عشر : الاستعلاء [1] ، نحو : (وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ) – أى : عليها

(وللباء) اثنا عَشر معنًى أيضاً .

أحدُها : الاستعانةُ [2] ، نحو : كتبْتُ بالقلَمِ .

المصنف سبق ذكره فى باب المفعول له : صفحة ١٥١ . وذكر هنالك أن اللام للتعليل وفسر الدلوك بميل الشمس عن وسط السماء .

(١) أى الدلالة على أن شيئاً حسياً أو معنوياً – وقع فوق الاسم الذى بعدها فتكون بمعنى « على » . والمراد فى الآية : أنهم يسقطون على وجوههم . والأذقان : جمع ذقن ؛ وهى مجمع اللحيين فى الإنسان . سورة الإسراء . الآية : ١٠٩ .

ومثال الاستعلاء المعنوى قوله تعالى : (وإن أسأتم فلها) – أى عليها . وقوله عليه الصلاة والسلام لعائشة حين اشترت بريرة : «اشترطى لهم الولاء » – أى عليهم .

هذا : وتأتى اللام للظرفية ، نحو قوله تعالى فى أمر الساعة : (لا يجليها لوقتها إلا هو) . وبمعنى « قبل » نحو : كتبت هذا لليلة بقيت من رمضان – أى قبل ليلة . وبمعنى « من » البيانية كقول الشاعر :

لَنَا الْفَضْلُ فى الدنيا وَأَنفُكَ رَاغِمٌ ... وَنحْنُ لكم يَوْمَ القِيامَةِ أفضَلُ

أى نحن أفضل منكم يوم القيامة . ولمعان أخرى كثيرة ، مبسوطة فى « المغنى » .

وقد اقتصر الناظم على بعض ما تقدم من المعانى فقال :

(وَاللامُ لِلْمِلْكِ ، وَشِبهِهِ ، وَفى ... تَعْدِيَةٍ – أيضاً ، وَتَعْلِيلٍ قُفِى

وَزِيدَ . . . .) (*)

أى أن اللام تفيد معنى الملك وشبهه ، وتأتى للتعدية والتعليل ، وتقع زائدة . ومعنى قفى : نُسب وعُرف .

(٢) هى الدالة على آلة الفعل وأداته التى يحصل بها معناه ، فهى الواسطة بين الفاعل ومفعوله المعنوى ؛ ولذلك تسمى « باء الآلة » . وهذا المعنى هو ، و« الالصاق » – أكثر المعانى استعمالا لها . والباء فى البسملة قيل : للآلة مجازا ؛ لأن الفعل لا يتأتى على أكمل وجه إلا بالاستعانة بالله . وقيل : هى للمصاحبة تحاشيا من سوء الأدب مع الله أن يكون آلة ولو مجازا .

(*) « واللام للملك » مبتدأ وخبر « وشبهه » معطوف على الملك ومضاف إليه « وفى تعدية » متعلق بقفى « أيضا » مفعول مطلق لمحذوف « وتعليل » معطوف على تعدية « قفى » فعل ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود على اللام . « وزيد » فعل ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود إلى اللام .

والثانى : التَّعْدِيةُ(١) ، نحو : (ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ)(٢) — أى : أَذْهَبَهُ .

والثالث : التَّعويض(٣) ، نحو . بِعْتُكَ هذَا بِهذَا .

والرابع : الإلصاق(٤) ، نحو : أمسكْتُ بِزَيْدٍ(٥) .

والخامس :التَّبْعيض(٦) ،نحو : (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ)—أى:منها(٧) .

والسادس : المصاحبةُ(٨) ، نحو : (وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ)— أى:معه(٩)

---

(١) أى يستعمل بها غالباً — فى تعدية الفعل إلى مفعوله ، كما تعديه همزة النقل ، ولذلك تسمى « باء النقل » ، وأكثر ما تعدى الفعل القاصر كمثال المصنف .

ومن ورودها مع الفعل المتعدى— قوله تعالى: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض)، سورة البقرة— ٢٥١، وسورة الحج— ٤٠. وقولهم: صككت الحجر بالحجر. والأصل: دفع بعض الناس بعضاً — وصك الحجر . (٢) سورة البقرة . الآية : ١٧ .

(٣) هى الداخلة على الأعواض والأثمان ؛ حساً أو معنى . والعوض : دفع شىء فى مقابلة شىء آخر ، ولذلك تسمى «باء المقابلة» ، وهو غير البدل— الذى هو اختيار أحد الشيئين وتفضيله على الآخر من غير مقابلة من الجانبين . وقد مثل المصنف للعوض الحسى. أما المعنوى فنحو : قابلت إحسانه بالشكر والدعاء . وقابلت بره بمثله

(٤) الإلصاق هو : مطلق التعلق ، وهذا المعنى أصل معانيها لا يفارقها . وهو إما حقيقى وهو: مالا يصل الفعل إلى المفعول إلا بالحرف الدال عليه وهو الباء —كمثال المصنف أو مجازى نحو : مررت بمحمد — أى جعلت مرورى بمكان بقرب من مكانه .

(٥) معناه : قبضت على شىء من جسمه ، أو مما يتصل به — من ثوب أو نحوه ، وهذا أبلغ من أمسكت زيداً ؛ لأنه يفيد منعه من الانصراف بأى وجه كان .

(٦) أى أن يكون الاسم المجرور بها بعضاً من شىء قبلها . ويقال: البعضية.

(٧) وقيل : ضمن يشرب —معنى يروى. سورة الدهر— الآية: ٦ .

(٨) المصاحبة : انضمام شىء لآخر انضماماً يقتضى تلازمهما فيما يقع عليهما أو منهما، وعلامتها : أن يصلح فى موضعها « مع » ، ويغنى عنها وعن مصحوبها الحال .

(٩) أو : كافرين على الحال . سورة المائدة — الآية : ٦١ . ومثل هذه الآية : (اهبط بسلام) أى معه — أو مسلماً . سورة هود — الآية : ٤٨ .

والسابع : المجاوزة(١) ، نحو : (فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً)(٢) ـ أى : عنه .

والثامن : الظَّرفيَّة(٣) ، نحو : (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ) — أى : فيه ، ونحو : (نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ) .

والتاسع : البدل(٤) كقول بعضهم : ما يَسُرُّنى أَنِّى شهدتُ بدراً بالعقبة » ـ أى : بَدَلها .

والعاشر : الاستعلاء(٥) ، نحو : (مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ) — أى : على قنطار .

والحادى عشر : السَّبَبِيَّة(٦) ، نحو : (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ)(٧) .

والثانى عشر : التأكيدُ ـ وهى الزائدة(٨) ، نحو : (وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً)

(١) سيأتى قريباً إيضاح معنى المجاوزة . وعلامة المجاوزة هنا : أن يصلح فى مكانها « عن » . قيل : ويختص هذا المعنى بالسؤال كما فى مثل المصنف ، وبدليل (يسألون عن أنبائكم) ، وقيل : لا يختص بذلك بدليل قوله تعالى : (ويوم تشقق السماء بالغمام) أى عنه . سورة الفرقان ـ الآية : ٢٥ (٢) سورة الفرقان ـ الآية : ٥٩ .

(٣) هى التى يصلح فى مكانها «فى» . والظرفية مكانية وزمانية ، وقد مثل لهما المصنف

(٤) أى : أن تكون بمعنى كلمة « بدل » . وقد بينا الفرق بين البدل والعوض قريباً . والقول الذى ذكره المصنف ـ هو لرافع بن خديج الصحابى ، وفى الحديث : « مايسرنى بها حمر النعم) ـ أى بدلها .

(٥) هى التى يصلح فى موضعها « على » ، وقد تقدم قريباً معنى الاستعلاء .

(٦) أى : أو التعليل . وهى التى يكون مابعدها سبباً وعلة فيما قبلها (٧) ١٣ ـ المائدة

(٨) وتزاد فى مواضع منها : زيادتها فى فاعل « أفعل » فى التعجب للتوكيد ـ وزيادتها فيه لازمة . وتغلب فى فاعل « كفى » . وتزاد فى المفعول نحو : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) ـ وزيادتها فى ذلك غير مقيسة . وفى خبر « ليس » ، و «ما» ـ وزيادتها فيهما لتأكيد النفى . وفى المبتدأ مع لفظ حسبُ ، وقد مثل الموضح لذلك ، وتأتى الباء للقسم ، وهذا من أكثر استعمالاتها ـ وهى الأصيلة فيه . وتستعمل فى القسم

ونحو: (وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)[1]، ونحو: بِحَسْبِكَ دِرْهَمٌ.
ونحو: زيدٌ ليسَ بِقَائِمٍ.

(ولِـ « فى ») ستة مَعَانٍ:

الظرفيةُ؛ حقيقيَّةً[2] مكانيَّةً أو زمانيَّةً، نحو: (فى أَدْنَى الأَرْضِ)[3]
ونحو: (فى بِضْعِ سِنِينَ)[4].

أو مجازيَّةً[5] نحو: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فى رَسُولِ اللهِ أُسْوَة)[6].

وَالسببيَّة؛ نحو: (لَمَسَّكُم فيمَا أَفَضْتُمْ فيه[7] عَذَابٌ عَظِيمٌ).

الاستعطافى، وهو الذى يكون جوابه جملة طلبية نحو: بالله هل زاركم محمد ؟ - أى أسألك بالله. وغير الاستعطافى - وهو المؤكد بجملة خبرية نحو: بالله لتسافرن. وللغاية بمعنى « إلى »، نحو قوله تعالى: (وقد أحسن بى إذا أخرجنى من السجن) - أى أحسن إلى. سورة يوسف - الآية: ١٠٠.

ومن أمثلة زيادتها فى المبتدأ - كيف بك إذا جد الجد؟ وأصله: كيف أنت، فلما جيء بالباء أتى بضمير يؤدى معناه ويصلح لدخول حرف الجر؛ لأن أنت ضمير رفع، «فبك» فى محل رفع مبتدأ (١) سورة البقرة - الآية: ١٩٥

(٢) وهى: ما كان للظرف احتواء والمظروف تحيز، وذلك بأن يكون كل من الظرف والمظروف من الذوات. و « أدنى » و « بضع » قد اكتسبتا الظرفية من المضاف إليهما؛ فإن « أدنى » اسم تفضيل من الدنو، و « بضع » اسم لما بين الثلاث إلى التسع (٣) سورة الروم - الآية: ٣ (٤) سورة الروم - الآية: ٤

(٥) هى ما فقدت ركنى الحقيقية، نحو: فى علمك نفع، وقوله تعالى: (ولكم فى القصاص حياة) - أو الاحتواء نحو: محمد فى سعة من الرزق - أو التحيز كمثال المصنف. وقد اجتمعت الظرفية الحقيقة والمجازية فى قوله تعالى: (إن المتقين فى جنات وعيون) سورة الحجر - الآية: ٤٥ (٦) سورة الأحزاب - الآية: ٢١

(٧) أى بسبب ما أفضتم - أى خضتم فيه من حديث الإفك، وما اتهمتم به السيدة عائشة، وتسمى التعليلية. سورة النور - الآية: ١٤. وفى الحديث: «دخلت امرأة النار فى هرة حبستها» أى بسبب - أو لأجل هرة

والمصاحَبَة[1] ، نحو : (قَالَ ادْخُلُوا فى أُمَمٍ)[2] .

والاستعلاء ، نحو : (لَأُصَلِّبَنَّكُم فى جُذوعِ النَّخْلِ)[3] .

والمقايَسةُ[4] ، نحو : (فَمَا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فى الآخرةِ[5] إلاَّ قليلٌ).

وبمعنى الباء ، نحو : * بَصِيرُونَ فى طَعْنِ الأباهِرِ وَالكُلَى *[6]

---

(١) هى التى يحسن فى موضعها «مع» . (٢) أى مع أمم. سورة الأعراف الآية: ٣٨.

(٣) أى على جذوع النخل. سورة طه ـ ٧١ (٤) أى: أو الموازنة ؛ وهى أن يكون ما قبلها ملاحظاً بالقياس إلى ما بعدها ، ويحكم عليه بعد هذا القياس بأمر ما ؛ فهى واقعة بين مفضول سابق وفاضل لاحق . ولا مانع من العكس أحياناً .

(٥) أى : بالقياس إلى الآخرة وموازنته بمتاعها . سورة التوبة ـ الآية: ٣٨ .

(٦) عجز بيت من الطويل لزيد الخير ـ الذى كان يعرف فى الجاهلية بزيد الخيل فسماه النبى بعد أن أسلم ـ زيد الخير ، وصدره :

* وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنَّا فَوَارِسٌ *

اللغة والإعراب : الروع : الفزع والخوف . فوارس : جمع فارس على غير قياس بصيرون : عارفون وخبيرون . الأباهر : جمع أبهر ، وهو عرق متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه . الكلى : جمع كاوة ـ أو كلية . « يوم » ظرف زمان منصوب بيركب « الروع ، مضاف إليه « منا » متعلق بمحذوف حال من « فوارس » الواقع فاعلا ليركب « بصيرون » صفة لفوارس ، « فى طعن » متعلق به « الأباهر » مضاف إليه من إضافة المصدر لمفعوله « والكلى » معطوف على الأباهر .

والمعنى : فى اليوم الذى يفزع فيه الناس ويرهبون ـ وهو يوم الحرب ـ يركب منا فرسان شجعان مدربون على الحرب ، خبيرون بطعن المقاتل التى تقضى على الأعداء .

والشاهد : قوله « فى طعن » ؛ فإن « فى » بمعنى الباء ؛ لأن بصيراً يتعدى بها ، وتأتى «فى» بمعنى «إلى» الغائية ، ومنه قوله تعالى: (فردوا أيديهم فى أفواههم) ـ كناية عن عدم الرد ، وعن ترك الكلام . وبمعنى « من » التبعيضية ، نحو قوله تعالى (فى تسع آيات) . وبمعنى الباء التى للالصاق ، نحو : وقف الحارس فى الباب ـ أى ملاصقاً له .

(ولِـ « عَلَى ») أربعةُ معان :

أحدها : الاستعلاء[١] ، نحو : (وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ) .

والثانى : الظرفيةُ ، نحو : (عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ)[٢] ــ أى : فى حين غفلة .

والثالث : المجاوزةُ ، كقولك : * إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ *[٣] أى : عنى ،

وقد اقتصر الناظم فى معانى « فى » ــ على الظرفية ، والسببية . وعلى بعض معانى الباء ــ فقال مشيراً إلى ذلك :

(. . . وَالظَّرْفِيَّةَ اسْتَبِنْ بِـ « بَا » وَ « فِى » ، وَقَدْ يُبَيِّنَانِ السَّبَبَا
بِالْبَا ؛ اسْتَعِنْ ، وَعَدِّ ، عَوِّضْ ، أَلْصِقِ وَمِثْلَ « مَعْ » وَ « مِنْ » وَ « عَنْ » بِهَا انْطِقِ)(*)

ترك من أول البيت كلمة « وزيد » ؛ لأنها من معانى اللام وقد ذكرت قبل ، ثم قال الناظم : والظرفية استبن بيا ، وفى ؛ أى اجعل الظرفية واضحة بهما ، لأنها من معانيهما ، أى : أن الباء ، وفى ــ قد اشتركا فى إفادة الظرفية ، وكذلك السببية . وذكر أن الباء تكون للاستعانة وللتعدية ، وللتعويض ، وللالصاق ، وبمعنى « مع » ــ أى المصاحبة ، وبمعنى « من » ــ أى للتبعيض ، وبمعنى « عن » ــ أى للمجاوزة . وقد أوضحنا ذلك كله .

(١) أى العلو ؛ وهو أكثر معانيها استعمالا . والاستعلاء : قد يكون حقيقة إن كان على نفس المجرور ــ وهو الغالب ؛ حساً كمثال المصنف ــ أو معنى ، نحو : (فضلنا بعضهم على بعض) . ومجازاً إن كان العلو على ما يقرب من المجرور ، نحو : (أولئك على هدى ــ وإنك لعلى خلق عظيم) ، فقد شبه التمكن من الهدى والأخلاق العظيمة الشريفة والثبوت عليها ــ بمن علا دابة يصرفها كيف شاء . وليس من الاستعلاء المجازى قولهم : « توكلت على الله ــ واعتمدت عليه » ؛ لأن الله لا يعلو عليه شىء ، لا حقيقة ولا مجازاً ، وإنما ذلك من باب الإضافة والاسناد ــ أى أضفت توكلى واعتمادى إلى الله ، وأسندتهما إليه سبحانه (٢) سورة القصص ــ الآية : ١٥ .

(٣) صدر بيت من الوافر لقحيف العقيلى ، يمدح حكيم بن المسيب القشيرى . وعجزه :

(*) « والظرفية » مفعول مقدم لاستبن « بيا » متعلق به « وفى » معطوف على با « يبينان » فعل مضارع وألف الاثنين فاعل وهى عائدة إلى « الباء » و « فى » ، « السببا » مفعول والألف للاطلاق (*) « بالباء » متعلق باستعن وقصر للضرورة « وعد ، عوض ، ألصق » معطوفات على استعن بحذف العاطف من الأخيرين « ومثل مع » مثل حال من « ها » فى بها ، ومع مضاف إليه مقصود لفظها « ومن ، وعن » معطوفان على مع « بها » متعلق بانطق والضمير للباء .

والرابع : المصاحبة ، نحو : (وإنَّ ربَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ)[1] ، أى : مع ظلمهم .

وَلِـ « عَنْ » أربعةُ معانٍ أيضاً :

أحدها : المجاوزة[2] ، نحو : سِرْتُ عن البلد ، ورَمَيْتُ عن القوس .

والثانى : البَعْدِيةُ[3] نحو : (طَبَقاً عنْ طَبَقٍ) – أى حالاً بعد حالٍ[4] .

---

* لَعَمْرُ اللهِ أعْجَبَنِي رِضَاهَا *

اللغة والإعراب : بنو قشير : قبيلة تنسب إلى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة لعمر الله : المراد : الحلف بإقراره لله تعالى بالبقاء بعد فناء الخلق . « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « رضيت » فعل الشرط « بنو قشير » فاعل رضيت ومضاف إليه « لعمر الله » اللام للابتداء ، وعمر الله مبتدأ ومضاف إليه من إضافة المصدر لفاعله ، والخبر محذوف وجوباً – أى قسمى ، « أعجبنى رضاها » جواب الشرط . والمعنى : واضح .

والشاهد : وقوع « على » بمعنى « عن » ؛ لأن الأصل فى « رضى » أن يتعدى بعن – لا بعلى . وقيل : إن « رضى » مضمن معنى عطف ، وقيل : معنى أقبل .

وتأتى «على» بمعنى اللام ، نحو : (ولتكبروا الله على ماهداكم) – أى لهدايته إياكم . وبمعنى «من» نحو : (إذا اكتالوا على الناس يستوفون) – أى من الناس . وبمعنى الباء ، نحو : (حقيق على ألا أقول على الله إلا الحق) – أى بألا أقول . وبمعنى «عند» ، نحو : (ولهم على ذنب) – أى عندى .

(١) سورة الرعد – الآية : ٦

(٢) المجاوزة هى : ابتعاد شيء مذكور أو غير مذكور عما بعد حرف الجر ؛ بسبب شيء قبله ؛ فالأول : نحو : رميت السهم عن القوس – أى جاوز السهم القوس بسبب الرمى والثانى : نحو : رضى الله عنك – أى : جاوزتك المؤاخذة بسبب الرضا . والمجاوزة قد تكون حقيقية كهذين المثالين ، وقد تكون مجازية ؛ إذا كانت فى المعانى ، نحو : أخذت الفقه عن عالم متمكن – أى أن الفقه جاوزه بسبب الأخذ منه . والمجاوزة أظهر معانى « عن » وأكثرها استعمالا .

(٣) أى : أن تكون بمعنى « بعد » .

(٤) أى : من البعث والسؤال والموت ، أو من النطفة إلى ما بعدها . وقيل إن « عن » هنا باقية على ظاهرها .

والثالث : الاستعلاء . كقوله تعالى : (وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ)(١) أى : على نفسه ، وقول الشاعر :

* لَاهِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أُفْضِلْتَ فِى حَسَبٍ * عَنِّى . . . .(٢) ـ أى : عَلَىَّ

والمعنى : طبقاً متجاوزاً فى الشدة عن طبق آخر دونه. سورة الإنشقاق الآية : ١٩ .

(١) سورة محمد الآية : ٣٨ . وخرجه الدمامينى على أن «يبخل» ضمن معنى «يمسك» أى : ومن يبخل فإنما يمسك الخير عن نفسه .

(٢) جزء من بيت من البسيط ، لذى الإصبع العدوانى ـ واسمه حرثان بن محرث ، ولقب بذى الإصبع ؛ لأن حية نهشت إبهام رجله فشلت فقطعها ـ فى مزين بن جابر ، وتمامه :

* وَلَا أَنْتَ دَيَّانِى فَتَخْزُونِى *

وهذا البيت من قصيدة له مشهورة ، مطلعها :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ شَدِيدِ الْهَمِّ مَحْزُونِ أَمْسَى تَذَكَّرَ رَيَّا أُمَّ هَارُونِ

وبعده : وَلَا تَقُوتُ عِيَالِى يَوْمَ مَسْغَبَةٍ وَلَا بِنَفْسِكَ فِى الضَّرَّاءِ تَكْفِينِى

فَإِنْ تُرِدْ عَرَضَ الدُّنْيَا بِمَنْقَصَتِى فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ يُشْجِينِى

ومنها : إِنَّ الَّذِى يَقْبِضُ الدُّنْيَا وَيَبْسُطُهَا إِنْ كَانَ أَغْنَاكَ عَنِّى سَوْفَ يُغْنِينِى

اللغة والاعراب : لاه : أصله : لله ، حذفت لام الجر ، واللام الأولى من لفظ الجلالة شذوذاً . أفضلت : زدت وصرت صاحب فضل . حسب : هو كل ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه ومآثرهم . ديانى : مالك أمرى ، وهو صيغة مبالغة ، من دان فلان فلاناً ـ أخضعه وملك أمره . تخزونى : تسوسنى وتقهرنى . «لاه» مجرور بحرف جر محذوف ، والجار والمجرور خبر مقدم «ابن عمك» ابن مبتدأ مؤخر وعمك مضاف إليه ، «لا» نافية «أفضلت» فعل ونائب فاعل «فى حسب عنى» متعلقان بأفضلت «لا» نافية «أنت» مبتدأ «ديانى» خبر مضاف إلى ياء المتكلم «فتخزونى» الفاء عاطفة وتخزونى فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية ، وسكنت الواو تخفيفاً وللقافية .

والمعنى : لله در ابن عمك ـ يعنى نفسه ، فقد حاز من الصفات السامية ما يتعجب

والرابع : التعليل نحو : (وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ) — أى لأجله[١] .

والكاف أربعة معانٍ أيضاً :

منه : وأنت لم تفضلني في المفاخر، ولست القائم على أمرى و بيدك مصيرى و مستقبلى، حتى تسوسني وتقهرنى وتذلنى .

والشاهد : أن « عن » للاستعلاء بمعنى « على » ؛ لأن المعروف أن يقال : أفضلت عليه . وجوز الرضى : أن تكون « عن » باقية على أصلها ، وقد ضمن الشاعر أفضلت — معنى تجاوزت فى الفضل . وفى البيت حذف الجر وإبقاء عمله .

(١) سورة هود — الآية: ٥٣ . ويجوز أن يكون حالا من ضمير « تاركى » — أى ما نتركها صادرين عن قولك .

هذا : وتأتى « عن » بمعنى « من » نحو : (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) أى : من عباده . وبمعنى الباء ، نحو : (وما ينطق عن الهوى) — أى بالهوى . وبمعنى بدل نحو (واتقوا يوماً لاتجزى نفس عن نفس شيئاً) — أى بدل نفس . ولغير ذلك .

هذا : والغالب فى « عن » أن تحرك النون بالكسر إذا وقع بعدها ساكن .

وفى بعض معانى « على » و « عن » — يقول الناظم :

(عَلَى لِلاسْتِعْلاَ، وَمَعْنَى « فِى » وَ « عَنْ » ... بِعَنْ تَجَاوُزاً عَنَى مَنْ قَدْ فَطَنْ

وَقَدْ تَجِى مَوْضِعَ « بَعْدِ » وَ « عَلَى » ... كَمَا « عَلَى » مَوْضِعَ « عَنْ » قَدْ جُعِلاَ)(*)

أى : أن « على » تستعمل للاستعلاء ، وبمعنى « فى » للظرفية ، ومثل « عن » للمجاوزة . وتؤدى هذا المعنى إذا قصده من فطن له . وتأتى « عن » بمعنى « بعد » ، وبمعنى « على » المفيدة للاستعلاء — كما أن « على » تكون بمعنى « عن » للمجاوزة .

(*) « على » قصد لفظه مبتدأ « للاستعلا » خبر وقصر للضرورة « ومعنى فى » معطوف على الاستعلاء ومضاف إليه « وعن » معطوف على فى « بعن » متعلق بعنى « تجاوزا » مفعول مقدم لعنى « من » اسم موصول فاعل عنى « قد فطن » الجملة صلة من . (*) « تجى » فعل مضارع فاعله يعود على عن « موضع » ظرف لتجى « بعد » مضاف إليه « وعلى » معطوف على بعد « كما » الكاف جارة وما مصدرية « على » مبتدأ مقصود لفظه « موضع عن » موضع ظرف متعلق بجعلا وعن مضاف إليه « جعلا » فعل ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود إلى « على » والألف للاطلاق ، والجملة خبر المبتدأ .

أحدها : التشبيه[1] ، نحو : (وَرْدَةً كالدِّهَانِ)[2] .

والثانى : التعليلُ نحو : (وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ) — أى لهدايته إياكم[3] .

والثالث : الاستعلاء ، قيل لبعضهم : كيفَ أصبحتَ ؟ قال : كَخَيْرٍ — أى عليه[4] . وجعل منه الأخفشُ قولَهم : « كُنْ كما أنت » — أى : على ما أنت عليه[5] .

والرابع : التوكيدُ — وهى الزائدةُ ، نحو : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ) — أى : ليس شىءٌ مثله[6] .

(١) وهو أكثر معانى الكاف تداولا ، والأصل فيها .

(٢) الدهان : الأديم الأحمر — أو جمع دهن ؛ أى صارت السماء محمرة كوردة مذابة كالدهن الذى يدهن به . سورة الرحمن — الآية : ٣٧ .

(٣) فالكاف للتعليل والسببية ، و « ما » مصدرية . سورة البقرة — الآية : ١٩٨ .

(٤) استدل المصنف بهذا ؛ لأن المقول له ، والمجيب — هو رؤبة بن العجاج الراجز المشهور . وقيل : الكاف للتشبيه والكلام على حذف مضاف — أى كصاحب خير .

(٥) الكاف بمعنى « على » ، و « ما » موصولة فى محل جر بالكاف ، و « أنت » مبتدأ حذف خبره — أى كن على الحال التى أنت عليها . وقيل : « أنت » خبر حذف مبتدؤه — أى كن كالشخص الذى هو أنت . وقيل : « ما » زائدة ملغاة ، والكاف جارة ، و « أنت » ضمير مرفوع نائب عن الضمير المجرور ، وهو فى محل جر بالكاف ، والجار والمجرور خبر « كن » ؛ وكأنه قال : كن كأنت ، أى كن فيما يستقبل من الزمان — مماثلا لنفسك فيما مضى منه . وقيل غير ذلك من الأعاريب .

(٦) هكذا قدره الأكثرون ؛ فراراً من إثبات المثل — وهو محال عليه سبحانه ، وقد زيدت الكاف لتوكيد نفى المثل ؛ لأن زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة . وقيل : إن الكاف ليست بزائدة ، و « مثل » بمعنى الذات أو الصفة . وقيل غير ذلك . سورة الشورى الآية : ١١ . وقد ذكر الناظم من معانى الكاف ما جاء فى قوله :

ومعنى إلى ، وحتى : انتهاء الغاية[١] ، مكانية أو زمانية ، نحو : (مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى)[٢] ، ونحو : (ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ)[٣] ، ونحو : أكلتُ السمكةَ حتى رأسِها ، ونحو : (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ)[٤] .

وإنما يُجَرُّ بـ « حتى » فى الغالب : آخِرٌ ، أو متَّصِلٌ بآخرٍ كما مثّلنا ، فلا يقال : سهرتُ البارحةَ حتى نصفِها[٥] .

(شَبِّهْ بِكَافٍ وَبِهَا التَّعْلِيلُ قَدْ يُعْنَى ، وَزَائِدًا لِتَوْكِيدٍ وَرَدْ)(*)

أى أن الكاف تأتى للتشبيه ، وقد تأتى للتعليل ، وورد مجيئها زائدة للتوكيد . ولم يذكر الناظم الاستعلاء من معانيها .

(١) المقصود بالغاية كما تقدم : المسافة والمقدار . والمراد بانتهاء الغاية : أن المعنى قبلها ينقطع وينتهى بوصوله إلى المجرور بعدها . ونشاركهما فى ذلك « اللام » وقد سبق . (٢) أول سورة الإسراء

(٣) « إلى » هنا لانتهاء الغاية الزمانية ، وفى الآية قبلها للمكانية .

(٤) « حتى » للانتهاء فى الزمان وهى بمعنى إلى ، وفى المثال الأول لانتهاء الغاية فى المكان . (٥) لأن النصف ليس آخراً ولا متصلا به . والغالب أن يكون مجرور « حتى » اسماً ظاهراً — لا مضمراً ؛ فلا تقول : حتاك ولا حتاى ؛ ذلك لأنها فى معنى العاطفة ، والعاطفة لا تدخل على ضمير متصل .

هذا : وتأتى « إلى » للمصاحبة ، نحو : من غش فى المعاملة أساء قومه إلى نفسه — أى مع نفسه . وللاختصاص ، نحو : أمر الأمة إلى رئيسها ، وأمر الأسرة إلى راعيها ، وللظرفية ، نحو : سيجمع الله الناس إلى يوم تشيب فيه الولدان — أى فى يوم .

وتأتى « حتى » للتعليل والدلالة على أن ما قبلها علة وسبب لما بعدها — بعكس

(*) « بكاف » متعلق بشبه « وبها » متعلق بيعنى « والتعليل » مبتدأ « قد يعنى » قد للتقليل ، ونائب فاعل يعنى يعود على التعليل وجملة الفاعل ونائبه خبر المبتدأ « وزائداً » حال من فاعل « ورد » الآتى « لتوكيد » متعلق بزائد « ورد » فعل ماض وفاعله يعود إلى الكاف .

ومعنى « كَيْ » : التعليل [١] . ومعنى « الواو ، والتاء » [٢] : القَسَمُ .

ومعنى مُذْ ومُنذُ [٣] : ابْتِداءُ الغاية إن كانَ الزمانُ ماضياً ، كقوله :

* أَقْوَيْنَ مُذْ حِجَجٍ وَمُذْ دَهْرِ * [٤]

اللام ؛ فإن ما بعدها هو العلة لما قبلها ، وفى هذه الحالة لا تجر إلا المصدر المنسبك من أن الناصبة وصلتها ، نحو : أحسن عملك حتى تسكافأ . وقد اقتصر الناظم على ما فى قوله :

(لِلاِنْتِهَا : « حَتَّى » وَ« لاَمٌ » وَ« إِلَى » وَ « مِنْ » وَ « بَاءٌ » يُفْهِمَانِ بَدَلاً) (*)

أى أن « حتى » تدل على انتهاء الغاية ، وكذلك « اللام » — و « إلى » . و « من » و « الباء » يشتركان فى معنى واحد — هو البدل ، وقد تقدم ذلك .

هذا : وقد ذكر النحاة فروقا بين «حتى» و «إلى» ، منها : أن «إلى» تجر الظاهر والمضمر — و «حتى» لا تجر إلا الظاهر على الراجح . و «إلى» تقتضى انقضاء ما قبلها بغير تمهل — بخلاف « حتى » . و « إلى » لا تدخل على المضارع — بخلاف « حتى » . و « إلى» تدل على النهاية إذا وجدت قبلها «من» الدالة على البداية — ولا يصح مجىء « حتى » .

(١) تقدم الكلام عليها صفحة : ٢٧٠ .

(٢) حروف القسم أربعة : اللام والباء ، وقد تقدم الكلام عليهما انظر صفحة ٢٨١ و ٢٨٥ . أما الواو والتاء فيدلان على القسم غير الاستعطافى . ولا يصح أن يذكر معهما فعل القسم ، ولا يجران إلا الاسم الظاهر . والتاء لا تجر من الأسماء الظاهرة إلا : « الله — ورب — الرحمن » ، ومن الشذوذ أن تجر غير هذه الثلاثة ، انظر صفحة : ٢٧٦ .

(٣) انظر صفحة : ٢٧٥ .

(٤) عجز بيت من الكامل لزهير بن أبى سلمى ، من قصيدة يمدح فيها هرم ابن سنان . وصدره :

* لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحِجْرِ *

اللغة والإعراب : قنة : هى أعلى الجبل . الحجر : منازل قوم ثمود بالشام عند وادى القرى . أقوين : خلون من السكان . حجج : سنين — جمع حجة وهى السنة .

(*) «للانتها» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم «حتى» مبتدأ مؤخر مقصود لفظه «ولام وإلى» معطوفان على حتى . «ومن» قصد لفظه مبتدأ والواو للاستئناف «وباء» معطوف على من «يفهمان» فعل مضارع بثبوت النون والألف فاعل ، والجملة خبر المبتدأ «بدلا» مفعول به ليفهمان .

وقوله : * وَرَبْعٍ عَفَتْ آثَارُهُ مُنْذُ أَزْمَانِ *(١)

والظَّرْفيةُ إن كان حاضراً(٢) ، نحو : منذُ يومِنا . وبمعنى « مِنْ »

وهو اسم زمان كالدهر . «لمن» اللام جارة، ومن اسم استفهام فى محل جر باللام، والجار والمجرور خبر مقدم . « الديار » مبتدأ مؤخر « بقنة » متعلق بمحذوف صفة للديار «الحجر» مضاف إليه . «أقوين» فعل ماض ونون النسوة فاعل ، والجملة حال من الديار بتقدير قد «مذ» حرف جر بمعنى من «حجج» مجرور بها و«مذ دهر» معطوف عليه

والمعنى : لمن هذه الديار التى بأعلى هذا المكان ؟ وقد خلت من ساكنيها من سنوات مضت وأزمان طويلة .

والشاهد : فى « مذ » ؛ حيث استعملت مرتين فى البيت حرف جر بمعنى «من» لابتداء الغاية الزمنية ، والمجرور بها ماض ، وهو قليل .

(١) عجز بيت من الطويل، لامرىء القيس بن حجر الكندى ، وصدره :

* قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَعِرْفَانِ *

اللغة والإعراب : « قفا » : أمر للواحد بلفظ الاثنين على عادة العرب مثل : (ألقيا فى جهنم) . ذكرى : تذكر . عرفان : معرفة . ربع : منزل ودار . عفت آثاره : درست وامحت علاماته . « قفا » فعل أمر وألف الاثنين فاعل « نبك » فعل مضارع مجزوم فى جواب الأمر بحذف الياء «من ذكرى» جار ومجرور متعلق بنبك « حبيب » مضاف إليه « وعرفان » معطوف على حبيب « وربع » معطوف على ذكرى أو على حبيب «عفت آثاره» فعل وفاعل ومضاف إليه، والجملة صفة لربع « منذ » حرف جر بمعنى من « أزمان » مجرور بها ، والجار والمجرور متعلق بعفت .

والمعنى : قف يا صاحبى نندب حظنا ونذرف الدمع من تذكر الأحبة والأصدقاء الذين فقدناهم ، وتلك المنازل التى درست بعد أن كانت عامرة بأهلها ، وذهبت آثارها ومعالمها من أزمان طويلة .

والشاهد : جر « منذ » للزمان الماضى ، وهى للابتداء . وأكثر العرب يرى وجوب جر «منذ ومذ» للحاضر . والأرجح جر «منذ» للزمان الماضى نحو: ما رأيته منذ يومين. ورفع « مذ » للماضى على جره، تقول: ما زرت المريض مذ يومان .

(٢) فيكونان على معنى « فى » ، وينصبان بالفعل قبلهما .

وَ « إِلَى » مَعاً إِنْ كَانَ معدوداً ، نحو : مُذْ يَوْمَيْنِ [1] .

ورُبَّ التَّكْثِيرِ كثيراً ، والتقليل قليلا [2] ؛ فالأول كقوله عليه السلام :

« يارُبَّ كاسِيَةٍ فِى الدُّنْيا عارِيَةٌ يومَ القِيامة » [3] . وقول بعض العرب

(١) أى ما رأيته من ابتداء هذه المدة إلى انتهائها . ويشترط حينئذ : أن يكون الزمان نكرة معدوداً ؛ لفظاً ، كمذ يومين — أو معنى كمذ شهر ؛ لأنهما لا يجران المبهم — أى غير المعدود . ويجوز وقوع المصدر بعدها ، تقول : ما رأيته مذ قدوم الحجاج — أى مذ زمن قدوم الحجاج ؛ كما يجوز وقوع « أن » وصلتها بعدها ، نحو : ما رأيته منذ أن الله خلقنى ، وهو على تقدير زمان أيضاً .

وفى مذ ومنذ الحرفان يقول الناظم :

وَإِنْ يَجُرَّا فِى مُضِىٍّ فَكَـ« مِنْ » هُمَا ، وَفِى الْحُضُورِ مَعْنَى « فِى » اسْتَبِنْ (*)

أى إن وقع ما بعدها مجروراً ، وكان ماضياً — فهما حرفا جر بمعنى « من » ، وإن كان حاضراً — فهما بمعنى « فى » . وقوله : استبن — أى اطلب بيان معنى « فى » الظرفية .

(٢) يرى كثير من النحاة أنها للتقليل دائماً . وزعم ابن درستويه وجماعة — أنها للتكثير دائماً ، وفى عبارة المؤلف رد على الفريقين .

(٣) « يا » للتنبيه ، أو للنداء والمنادى محذوف . « رب » حرف جر شبيه بالزائد « كاسية » — أى مكسية — مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة « فى الدنيا » متعلق به « عارية » خبر ، « يوم القيامة » يوم ظرف متعلق بعارية والقيامة مضاف إليه . ويجوز أن تكون عارية صفة لكاسية باعتبار اللفظ أو المحل ، والخبر محذوف — أى ثابتة .

والمعنى : كثير من الناس مستور ومكسو فى الدنيا ، مفضوح وعار يوم القيامة .

والشاهد : أن « رب » هنا للتكثير ؛ لأن الحديث مسوق للتخويف ، والتقليل لا يناسبه . ومثله قوله تعالى : (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) .

(*) « إن » شرطية « يجرا » فعل الشرط والألف فاعل « فى مضى » متعلق بجرا « فكمن » الفاء لربط الجواب بالشرط ، و كمن » جار ومجرور خبر مقدم « هما » مبتدأ مؤخر « وفى الحضور » جار ومجرور متعلق باستبن « معنى » مفعوله استبن مقدم « فى » مضاف إليه مقصود لفظه .

عند انقضاء رمضان : « يارُبَّ صائِمِه لَنْ يَصُومَه وقائِمِه لن يَقُومَه »[١] .

والثانى كقوله :

أَلَا رُبَّ مَوْلُودٍ ولَيْسَ له أَبٌ ... وَذِى وَلَدٍ لَمْ يَلْدَهُ أَبَوَانِ[٢]

يريد بذلك: آدم، وعيسى ـ عليهما الصلاة والسلام .

(فصل) من هذه الحروف ما لفظه مشتركٌ بين الحرفيَّة والاسميَّةِ، وهو خمسة :

---

(١) « صائمه » مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة ، والهاء مضاف إليه ، وهى فى محل نصب مفعول لصائم « لن يصومه » الجملة خبر . وقد استدل بهذا الكسائى على إعمال اسم الفاعل المجرد بمعنى الماضى .

والمعنى : كثير ممن يصومون رمضان ويقومون ليله ـ لا ثواب لهم فى صومهم وقيامهم ؛ لأنهم يضيعون ثوابهم بما يرتكبون فيه من آثام وذنوب .

والشاهد : فيه كسابقه .

(٢) بيت من الطويل ينسب لرجل من أزد السراة ـ ولم يعين النحويون اسمه . وذكر الفارسى أنه لرجل اسمه عمرو الجنبى ، لقى امرأ القيس فى إحدى الفلوات فخاطبه بهذا البيت على سبيل المعاياه . وبعد هذا البيت :

وَذِى شَامَةٍ غَرَّاءَ فى حُرِّ وَجْهِهِ ... مُجَلَّلَةٍ لا تَنْقَضِى لِأَوَانِ

وَيَكْمُلُ فى خَمْسٍ وَتِسْعٍ شَبَابُه ... وَيَهْرَمُ فى سَبْعٍ معاً وَثَمَانِ

اللغة والإعراب : مولود ليس له أب : هو عيسى عليه السلام ـ روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم . ولد ليس له أبوان: هو آدم أبو البشر، فقد خلق من تراب. وذى شامة: المراد به القمر . غراء : بيضاء . مجللة : مغطاة . والمراد بكمال شبابه ـ فى خمس وتسع: صيرورته بدرا فى ليلة ١٤ . وأراد بهرمه : نقصان نوره فى ليلة ٢٩ .

« ألا » للتنبيه « رب » حرف جر وتقليل شبيه بالزائد « مولود » مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الشبيه بالزائد، « وليس له أب » الواو للحال . والجملة من ليس ومعموليها فى موضع نصب على الحال، وخبر المبتدأ محذوف ـ أى موجود، « وذى » معطوف

أحدها : الكاف (١) والأصح أنّ اسميّتها مخصوصة بالشّعر كقوله :

* يَضْحَكْنَ عَنْ كَالْبَرَدِ الْمُنْهَمِّ * (٢)

على مولود مجرور بالياء لأنه من الأسماء الخمسة « ولد » مضاف إليه « يلده » مضارع مجزوم بلم بسكون مقدر منع من ظهوره حركة التخلص من التقاء الساكنين العارض؛ فقد سكنت اللام تشبيهاً بكتف وفخذ، ونحوهما ـ من كل كلمة ثانيها مكسور ؛ فإنه يجوز إسكانه للتخفيف ، وسكنت الدال للجازم ، فحركت الدال بالفتح إتباعا للياء ، ويجوز ضمها إتباعا للهاء « أبوان ، فاعل يلد ، والجملة صفة لذى ولد .

والشاهد : كون « رب » هنا للتقليل ؛ لأنه لا يوجد من هذين الصنفين إلا فرد واحد . ولا تجر رب غالباً إلا الاسم الظاهر النكرة ، وتحتاج هذه النكرة لصفة؛ من مفرد ـ أو جملة ـ أو شبهها ، وقد تجر ضميراً للغيبة يفسره اسم منصوب بعده يعرب تمييزا .. إلخ ، نحو : ربه إنسانا مهذبا قابلته انظر صفحة: ٢٧٥

(١) يرى الأخفش والفارسي وابن مالك : أن استعمالها اسماً ـ قياسي فى سعة الكلام ، ولا يختص بضرورة الشعر ، وقد كثر فى كلام الفحول من الشعر . وإذا صارت اسماً ـ كانت بمعنى « مثل » . وتقع فاعلا فتكون مبنية على الفتح محل رفع كقول الشاعر :

* مَا عَاتَبَ الْحُرَّ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ *

ومفعولا كقول آخر :

وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ   فَحُلْوٌ، وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيــــل

وخبرا عن مبتدأ مثل محمد كالأسد؛ أى محمد مثل الأسد. فالكاف خبر عن محمد مبنى على الفتح وفى محل جر ، نحو : تبتسم عن كاللؤلؤ ، وكمثال المصنف .

(٢) رجز للعجاج بن رؤبة ، يصف نسوة بالحسن والجمال ، وصدره :

* بِيضٌ ثَلَاثٌ كَنِعَاجٍ جُمِّ *

وقبله : ولا تَلُمْنِي الْيَوْمَ يَابْنَ عَمِّى   عِنْدَ أَبِي الصَّهْبَاءِ أَقْصَى هَمِّى

اللغة والاعراب : أبو الصهباء: كنية رجل. بيض: جمع بيضاء . نعاج. جمع نعجة، والمراد بها هنا: البقرة الوحشية ـ شبهت بها المرأة الحسناء، ولا يقال نعاج لغيرها . جم : جمع جماء وهى التى لاقرن لها . البرد : مطر ينعقد كرات صغيرة كالحصى .

والثانى والثالث: «عَن»، و«عَلَى»؛ وذلك إذا دخلت عليهما «مِن»(١)

كقوله: * مِنْ عَنْ يَمِينِي مَرَّةً وَأَمَامِي *(٢)

المنهم: الذائب منه بعضه حتى يصير كرات صغيرة جداً. «بيض» خبر عن أقصى همى - الواقع مبتدأ ومضاف إليه «ثلاث» صفة له «كنعاج» جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة ثانية «جم» صفة لنعاج «يضحكن» فعل مضارع ونون النسوة فاعل والجملة صفة لبيض «كالبرد» الكاف اسم بمعنى «مثل» فى محل جر بعن، والجار والمجرور متعلق بيضحك، والبرد مضاف إليه «المنهم» صفة للبرد.

والمعنى: أن هؤلاء النسوة البيض - اللاتى كبقر الوحش خفة ورشاقة - يضحكن عن أسنان كالبرد الصغير صفاء ولطافة.

والشاهد: استعمال الكاف فى «كالبرد» - اسماً بمعنى «مثل»، بدليل دخول حرف الجر عليها، وحرف الجر لا يدخل إلا على الاسم.

(١) ليس ذلك بقيد لاسميتهما، وإنما الغالب وقوعهما مجرورتين بمن. وإذا استعملا اسمين، كانت «عن» - بمعنى جانب، و «على» - بمعنى فوق. وهذا الاستعمال قياسى فيهما. وإلى استعمال الكاف و «عن» و «على» أسماء - يشير الناظم بقوله:

(وَاسْتُعْمِلَ اسْماً، وَكَذَا «عَنْ» وَ«عَلَى» مِنْ أَجْلِ ذَا عَلَيْهِمَا «مِنْ» دَخَلاَ)(*)

أى أن الكاف استعملت اسماً، وكذلك «عن» و «على»، ومن أجل استعمالهما اسمين - دخل عليهما الحرف الجار «من»، وهو لا يدخل إلا على الأسماء.

(٢) عجز بيت من الكامل، لقطرى بن الفجاءة التميمى الخارجى، وصدره:

* فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةً *

اللغة والإعراب: دريئة: هى الحلقة التى يتعلم عليها الطعن والرمى. «ولقد» اللام واقعة فى جواب قسم مقدر، و «قد» حرف تحقيق «أرانى» فعل مضارع والفاعل أنا والنون للوقاية والياء مفعول أول «للرماح» جار ومجرور متعلق بمحذوف حال.

(*) «واستعمل» فعل ماض المجهول، ونائب الفاعل يعود إلى الكاف فى البيت السابق «اسماً» حال من نائب الفاعل «وكذا» متعلق بمحذوف خبر مقدم «عن» مبتدأ مؤخر مقصود لفظه «وعلى» معطوف على عن «من أجل» جار ومجرور متعلق بدخل «ذا» مضاف إليه «عليهما» متعلق بدخل «من» مبتدأ قصد لفظه «دخلا» فعل ماض فاعله يعود على «من» والألف للاطلاق، والجملة خبر المبتدأ.

وقوله : * غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعد ما تَمَّ ظِمْؤُهَا * (١)

من دريئة – الواقع مفعولا ثانياً لأرى «من» جارة «عن» اسم بمعنى جانب أو جهة – مبنى على السكون فى محل جر بمن، والجار والمجرور متعلق بمحذوف يدل عليه «أرانى» «يمينى» مضاف إليه « مرة » منصوب على المصدرية « وأمامى » معطوف على يمينى .

والمعنى : يصف نفسه بالشجاعة والصبر على الجلاد فى معمعة الحرب – حين يفر الأبطال ، فتتقاذف عليه رماح الأعداء ونبالهم ، وتأتيه من كل جانب وهو ثابت . أو يريد : أن المحاربين معه يتخذونه وقاية يتقون بها رمايا الأعداء لشجاعته ورباطة جأشه

والشاهد : أن « عن » اسم بمعنى جانب أو جهة ؛ بدليل دخول حرف الجر عليه وهو « عن » – ومعلوم أن حرف الجر لا يدخل إلا على الأسماء .

(١) صدر بيت من الطويل ، لمزاحم بن الحارث العقيلى – يصف قطاة ، وعجزه :

* تَصِلُّ وَعَنْ قَيْضٍ بِزِيزَاءَ مَجْهَلِ *

اللغة والإعراب : غدت : صارت، والضمير فيه عائد على القطاة . تم : كمل . ظمؤها : مدة صبرها عن الماء ، والظمء : ما بين الشرب والشرب . تصل : تصوت أحشاؤها من العطش . قيض : هو القشر الأعلى للبيض . زيزاء : بيداء – وهى الأرض القفر التى لا ماء فيها . مجهل : قفر ليس فيها أعلام يهتدى بها . « غدت » فعل ماض من أخوات كان، واسمها مستتر يعود على القطاة « من » جارة « عليه » اسم بمعنى فوق فى محل جر بمن والهاء مضاف إليه «بعد» ظرف زمان منصوب بغدت «ما» مصدرية «تم ظمؤها» تم فعل ماض، وظمؤها فاعل ومضاف إليه ، والمصدر المنسبك من « ما » وما بعدها مضاف إليه لبعد – أى بعد تمام « تصل » الجملة خبر غدت «وعن قيض» معطوف بالواو على قوله «من عليه» ، «بزيزاء» جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لقيض ، ممنوع من الصرف لألف التأنيث الممدودة « مجهل » مضاف إليه ، أو صفة لزيزاء ، أو بدل كل من كل .

والمعنى : أن هذه القطاة صارت من فوق فرخها – وقد مضت المدة التى تصبر فيها عن الماء – تصوت من شدة ظمأ ، وهى على قشور البيض والأفراخ – فى تلك الأرض الغليظة القفر، الخالية مما يهتدى به السائرون.

والشاهد : استعمال «على» – فى قوله : من عليه – اسماً بمعنى « فوق » ، بدليل دخول حرف الجر عليها . وقيل : معناها « عند » ، وهو قول جماعة – منهم أبو عبيدة.

(والرابع والخامس) « مُذْ » ، و « مُنْذُ » . وذلك فى موضعين (١) .
أحدهما : أن يدخلا على اسم مرفوع ، نحو : ما رأيتُه مُذ يومان ـ أو مُذ يومُ الجمعة . وهما حينئذٍ : مبتدآن ، وما بعدهما خبر (٢) . وقيل : بالعكس (٣) ، وقيل : ظرفان ، وما بعدهما فاعلٌ بكان تامّةً محذوفة (٤) .

---

(١) وإليهما يشير الناظم بقوله :

(و«مُذْ ، ومُنْذُ» اسمانِ حَيْثُ رَفَعَا ... أوْ أُولِيَا الفِعْلَ؛ كَـ«جِئْتُ مُذْ دَعَا») (*)

أى أن « مذ » ، و « منذ » ـ يكونان اسمين حين يرفعان اسماً بعدهما ، أو حين يليهما ويقع بعدها فعل وفاعله . ومثل الناظم للجملة الفعلية بقوله : جئت مذ دعا . وسيأتى إيضاح ذلك قريبا .

(٢) ومعناها : الأمد ونفى المدة ؛ إن كان الزمان حاضراً نحو : مارأيته مذ يومنا . أو معدوداً كمثال المصنف « منذ يومان » ، والتقدير : مدة عدم الرؤية يومنا ـ أو يومان . ومن المعدود : منذ يوم ـ أو شهر ـ أو سنة ـ أو عشرة أيام ـ أو خمسة عشر يوماً ـ أو عشرون يوماً ـ أو مائة يوم ـ أو ألف يوم .. إلخ .

وإن كان الزمان ماضياً نحو : ما رأيته مذ يوم الجمعة ـ فمعناه : أول مدة انقطاع الرؤية يوم الجمعة . وهذا مذهب المبرد والفارسى وبعض الكوفيين .

(٣) ويكونان ظرفين متعلقين بمحذوف هو الخبر وما بعدهما مبتدأ مؤخر . ويكون معنى ما لقيته مذ يومان ـ بينى وبين لقائه يومان ، وفى هذا تكلف وتقدير لا مبرر له ، وهو مذهب الأخفش والزجاج ، ولا داعى للأخذ به .

(٤) والتقدير : مذ كان أو قد مضى ـ يومان ـ أو يوم الجمعة ، وهما حينئذ متعلقان بمضمون ما قبلهما ، مع ملاحظة استمرار الانتفاء إلى زمن التكلم . وهذا مذهب جمهور الكوفيين ، واختاره ابن مالك . ولعل الرأى الأول هو الأولى بالاتباع .

(*) « ومذ » مبتدأ قصد لفظه « ومنذ » معطوف عليه « اسمان » خبر المبتدأ « حيث » ظرف صفة لمذ ومنذ « رفعا » جملة الفعل والفاعل فى محل جر بإضافة حيث « أو » عاطفة « أوليا » فعل ماض للمجهول والألف نائب فاعل وهى المفعول الثانى « الفعل » مفعول أول ، لأنه الفاعل فى المعنى « مذ » ظرف متعلق بجئت « دعا » فعل ماض والفاعل هو ، والجملة فى محل جر بإضافة مذ

والثاني: أن يدخلا على الجملة؛ فعليةً كانت، وهو الغالبُ كقوله:

* مَا زَالَ مُذْ عَقَدَتْ يَدَاهُ إِزَارَهُ * (١)

أو اسميّة كقوله: * وَمَا زِلْتُ أَبْغِي المَالَ مُذْ أَنَا يَافِعٌ * (٢)

---

(١) صدر بيت من الكامل — للفرزدق يرثي فيه يزيد بن المهلب، وعجزه:

* فَسَمَا فَأَدْرَكَ خَمْسَةَ الأَشْبَارِ *

اللغة والاعراب. عقدت يداه إزاره: كناية عن مجاوزته حد الطفولة وبلوغه سن التمييز. والإزار: ما يلبسه الإنسان في نصفه الأسفل. فسما: شب وارتفع. فأدرك: أي بلغ ووصل. خمسة الأشبار: المراد: ارتفعت قامته وبلغ مبلغ الرجال.

«ما» نافية «زال» فعل ماض ناقص واسمها يعود على يزيد «مذ» ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب بزال، وهو مضاف إلى جملة «عقدت يداه إزاره» من الفعل والفاعل والمفعول، «فسما» معطوف على عقدت «فأدرك» معطوف عليه كذلك «خمسة الأشبار» خمسة مفعول أدرك «الأشبار» مضاف إليه، وخبر زال جملة «يدني» في البيت بعده، وهو:

يُدْنِي كَتَائِبَ مِنْ كَتَائِبَ تَلْتَقِي فِي ظِلِّ مُعْتَرَكِ العَجَاجِ مُثَارِ

والمعنى: أن يزيد منذ بلغ سن التمييز واستطاع أن يقضي حوائجه بنفسه، ظهرت عليه مخايل الرجولة، وأخذ يتدرج في مدارج الرفعة والشجاعة، ويظهر منه ما لا يرى إلا في المغاوير من الأبطال والعظماء.

والشاهد: في قوله مذ عقدت، حيث دخلت «مذ» على جملة فعلية وهو الغالب فيها، وينبغي أن يكون الفعل ماضياً.

(٢) صدر بيت من الطويل للأعشى — ميمون بن قيس، وعجزه:

* وَلِيدًا وَكَهْلاً حِينَ شِبْتُ وَأَمْرَدَا *

وهذا البيت من قصيدته المشهورة التي مطلعها:

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا وَبِتَّ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدَا

اللغة والاعراب: أبغي: أطلب. يافع: هو الغلام الذي بلغ الحلم أو ناهز العشرين، يقال: أيفع الغلام ويفع، فهو يافع، ولا يقال موفع، وكأنهم استغنوا باسم الفاعل من ثلاثي. وليدا: صبياً. كهلا: هو من وخطه الشيب، أو من جاوز الثلاثين

وهما حينئذٍ ظرفانِ باتفاقٍ[١] .

(فصل) تُزادُ كلمة «ما» بعد مِن ، وعَن ، والباء — فلا تَكُفُّهُنَّ عن عملِ الجرّ[٢] ، نحو : (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ — عَمَّا قَلِيلٍ — فَبِمَا نَقْضِهِمْ)[٣] .

أو الأربعين — إلى خمسين أو الستين . أمردا : هو الشاب الذي طر شاربه ولم تنبت لحيته ، لأنه لم يبلغ سن الالتحاء ؛ فإذ بلغه ولم تنبت لحيته — فهو ثط . «ما» نافية «زلت» فعل ماض ناقص والتاء اسمها «أبغى المال» الجملة خبر زال «مذ» ظرف زمان معمول لأبغى «أنا يافع» مبتدأ وخبر ، والجملة في محل جر مضاف إليه بمذ .

والمعنى : إني أطلب المال وأسعى للحصول عليه منذ كنت ناشئاً ، ثم صبياً — إلى أن بلغت سن الكهولة .   والشاهد : دخول «مذ» على الجملة الاسمية .

(١) قيل : ظرفان مضافان إلى الجملة — أو إلى زمن مضاف إلى الجملة . وقيل : إنهما مبتدآن بتقدير زمن مضاف إلى الجملة يكون هو الخبر . والتقدير في مثال الناظم : «جئت مذ دعا» — وقت المجيء هو زمن دعائه ، وفي بيت الأعشى : أول وقت طلبي المال — هو وقت كوني يافعاً ، وعلى ذلك فدعوى الاتفاق على الظرفية — غير مسلمة .

هذا : وأصل منذ : مذ ، ولا تدخل «من» عليهما ، ولا يصح العكس أيضاً .

(تنبيه)

في مثل: ما رأيته مذ أو منذ أن القضاء أنصفه؛ يجوز عند فتح أن: جعل مذ ومنذ اسمين مبتدأين والمصدر المؤول خبرهما . واعتبارهما حرفي جر والمصدر مجرورهما . وعند كسر إن؛ يتعين اعتبارهما اسمين، والجملة الاسمية بعدها خبر .

(٢) لأنها لا تزيل اختصاصهن بالأسماء . وتقتضي قواعد الكتابة اتصال الحرفين خطاً .

(٣) سورة نوح الآية: ٢٥، وسورة المؤمنون الآية: ٤٠، وسورة النساء الآية: ١٥٥، وسورة المائدة الآية: ١٣ . قال الناظم :

(وَبَعْدَ «مِنْ» وَ«عَنْ» وَ«بَاءٍ» زِيدَ «مَا»   فَلَمْ يَعُقْ عَنْ عَمَلٍ قَدْ عُلِمَا)(*)

(*) «وبعد» ظرف متعلق بزيد «من» مضاف إليه مقصود لفظه «وعن وباء» معطوفان على من «زيد» فعل ماض للمجهول «ما» نائب فاعل زيد «يعق» فعل مضارع مجزوم بلم وفاعله يعود على «ما» «عن عمل» جار ومجرور متعلق بيعق ، «قد علما» «قد» حرف تحقيق و«علم» فعل ماض للمجهول ، ونائب الفاعل يعود إلى عمل ، والألف للإطلاق ، والجملة في محل جر صفة لعمل .

وبعد «رُبّ» ، و «الكاف» ـ فيبقى العمل قليلاً ، كقوله :

* رُبَّمَا ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ * (١)

وقوله : * كما النَّاسِ مَجْرُومٌ عليه وجَارِمُ * (٢)

أى تزاد « ما » بعد « من » و « عن » والباء ـ فلا تكفها وتمنعها عن عملها معلوم ، وهو جر ما بعدها . وذكر ابن مالك : أن «ما» قد تدخل على الباء فتكفها عن العمل

(١) صدر بيت من الخفيف ، لعدى بن الرعلاء الغسانى ، وعجزه :

* بَيْنَ بُصْرَى وَطَعْنَةٍ نَجْلَاءَ *

اللغة والاعراب . صقيل : مجلو أملس . بصرى : بلد بالشام ، كان بها سوق فى الجاهلية ، وذهب إليها النبى صلى الله عليه وسلم مع عمه للتجارة ، ورآه فيها بحيرا الراهب وعرفه، وحذر عمه عليه . نجلاء : واسعة ظاهرة الاتساع . « رب » حرف جر شبيه بالزائد « ما » زائدة بعدها « ضربة » مجرور برب لفظاً وهى مبتدأ «بسيف» متعلق بمحذوف صفة لضربة « صقيل » صفة لسيف «بين» ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر المبتدأ «بصرى» مضاف إليه ـ أو بمحذوف صفة لضربة، والخبر محذوف «وطعنة» معطوف على ضربة «نجلاء» صفة لطعنة ـ مجرورة بالكسرة الظاهرة للضرورة .

وقد أضاف الشاعر «بين» إلى « بصرى » وهو مفرد لم يعطف عليه مثله ـ مع أن « بين » لا تضاف إلا إلى متعدد ؛ إما لأن « بصرى » فى قوة التعدد ؛ لأنها ذات أجزاء ومحلات كثيرة ـ أى بين أجزائها وأماكنها . أو أن هناك مضافاً محذوفاً ـ أى بين أماكن بصرى .

والمعنى : كثيراً ما استعملت سيفى للضرب ، ورمحى للطعن فى هـذه الجهة استعمالا مشرفاً .

والشاهد : زيادة « ما » بعد « رب » وعدم منعها من العمل . وذلك قليل .

(٢) عجز بيت من الطويل ، لعمرو بن براقة الهمدانى . وصدره :

* وَنَنْصُرُ مَوْلَانَا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ *

اللغة والاعراب . ننصر : نعين ونؤازر . مولانا ، المراد هنا : حليفنا أو سيدنا . مجروم: مظلوم واقع عليه الجرم والتعدى من الناس. جارم: ظالم متعد. ويروى: كما الناس مظلوم عليه وظالم . « مولانا » مفعول ننصر منصوب بفتحة مقدرة على الألف وهو

وَالغالبُ أن تكفَّهما عن العمل[١] فيدخُلانِ حينئذٍ على الجُمَلِ

مضاف إلى « نا »، « أنه » أن واسمها « كما » الكاف حرف تشبيه وجر ، و « ما » زائدة « الناس » مجرور بالكاف، والجار والمجرور خبر « أن »، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر سدت مسد مفعولى نعلم « مجروم » خبر ثان لأن « عليه » جار ومجرور نائب فاعل لمجروم ؛ لأنه اسم مفعول « وجارم » معطوف عليه .

والمعنى : أن من أخلاقنا وشيمتنا ــ أن نساعد حليفنا، ونعينه على عدوه، ونحن نعلم أن كثيره من الناس يُظلَم ويَظلِم غيره. وكان رجل من مراد قد أغار على إبل عمرو واستاقها فأغار عمرو عليه، واستاق كل ما عنده. فطلب من عمرو أن يرد إليه بعض ما أخذه فأبى.

والشاهد : زيادة «ما» بعد الكاف فى « كما الناس » ــ وعدم كفها عن عمل الجر

(١) وحينئذ تسمى « كافة » . أما إذا لم تكف ــ فتسمى « زائدة » لا غير .

وفى زيادة « ما » بعد « رب » و « الكاف » ــ يقول الناظم :

(وَزِيدَ بَعْدَ «رُبَّ» وَ«الكَافِ» فَكَفْ ... وَقَدْ تَلِيهِمَا وَجَرٌّ لَمْ يُكَفْ)(*)

أى: زيد الحرف « ما » بعد « رب » ، وبعد « الكاف » ــ فكفهما عن العمل ، وقد يليهما ولا يكفهما . ومعنى « لم يكف ــ لم يمنع » . وكذلك تزاد « ما » قليلا بعد اللام كقول الأعشى :

إلَى مَلِكٍ خَيْرِ أَرْبَابِه ... فَإِنَّ لِمَا كُلِّ شَيءٍ قَرَارَا

أى: فإن لكل شىء . وما ورد من دخول « ما » على هذه الحروف وكفها عن العمل ــ يؤول عند الجمهور؛ على أن «ما» مصدرية والفعل بعدها فى تأويل مصدر مجرور بها.

وتزاد « ما » أيضاً بعد أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة ، فلا تغير وضعها . نحو : (أينما تكونوا يدرككم الموت ــ حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم) .

والغرض من زيادتها فى هذه الأحوال كلها ــ التأكيد .

(*) « وزيد » فعل ماض مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل يعود على « ما » فى البيت السابق « والكاف » معطوف على « رب » ، «فكف» الفاء عاطفة ، وفاعل كف يعود على « ما » ومفعوله محذوف ــ أى فكف جرهما « تليهما » فاعل تلى يعود على « ما » وضمير التثنية مفعول به يعود على رب والكاف « وجر » الواو للحال ، و « جر » مبتدأ « لم يكف » يكف فعل مضارع مبنى للمجهول مجزوم بلم، ونائب فاعل يعود إلى « جر» والجملة خبر المبتدأ.

كقوله : * كما سَيفُ عمرٍو لم تَخُنْهُ مَضَارِبُه *(١)

وقوله : * رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فى عَلَمٍ *(٢)

---

(١) عجز بيت من الطويل لنهشل بن جرى ، يرثى أخاه مالكا ، وكان قد قتل في جيش علىّ يوم صفين ، وصدره :

* أخٌ ماجِدٌ لم يُخزِنى يومَ مَشْهَدٍ *

اللغة والاعراب . ماجد : ذو مجد ، والمجد : الرفعة والشرف والكرم . يخزنى : يوقعنى فى الخزاية — وهى الإهانة والفضيحة ، والمراد : يخذلنى . يوم مشهد : اليوم الذى يشهده الناس ويحضرونه ، والمراد يوم صفين ، وهو الذى قتل فيه أخوه مالك . سيف عمرو ، المراد : عمرو بن معديكرب الزبيدى ، وسيفه : الصمصامة . مضاربه : جمع مضرب ، وهو نحو شبر من طرفه . « أخ » مبتدأ « ماجد » صفته « لم يخزنى » الجملة خبر . ويجوز أن يعرب «أخ» خبراً لمبتدأ محذوف — أى هو أخ ، وما بعده صفة «يوم مشهد» يوم ظرف زمان متعلق بيخزنى ومشهد مضاف إليه « كما » الكاف جارة ، و «ما» كافة « سيف عمرو » مبتدأ ومضاف إليه « لم تخنه مضاربه » الجملة خبر المبتدأ .

والمعنى : يمدح أخاه بالشجاعة والإقدام والكرم ، وأنه لم يتخل عنه ولم يخذله ، ولم يحجم عن لقاء الأعداء معه يوم صفين ؛ كما أن سيف عمرو بن معديكرب لم يخذله ولم ينبُ فى يده عن شىء ما .

والشاهد : أن « ما » كفت الكاف — فى « كما » — عن الجر ، فرفع « سيف » على الابتداء . وهذا هو الكثير فيها . هذا : وتقع « كما » بعد الجمل صفة فى المعنى ، نحو : (كما بدأنا أول خلق نعيده) ، وتعرب نعتاً لمصدر أو حالا ؛ أى نعيده أول خلق إعادة مثل ما بدأنا — أو نعيده مماثلا للذى بدأناه . ومثل « كما » — « كذلك » .

(٢) صدر بيت من المديد لجذيمة الأبرش بن مالك بن فهم — ملك الحيرة ، وهو صاحب الزباء — المعروفة . وعجزه :

* تَرْفَعَنْ ثَوْبِى شَمَالَاتُ *

اللغة والاعراب . أوفيت : نزلت . علم : جبل . شمالات : جمع شمال — وهى ريح تهب من ناحية القطب الشمالى . « ربما » رب حرف جر شبيه بالزائد ، و « ما » كافة

والغالبُ على « رُبَّ » المكفوفةِ ـ أن تدخلَ على فعلٍ ماضٍ كهذا البيت. وقدتدخلُ على مضارعٍ مُنزَّلٍ منزلةَ الماضي لتحققِ وقوعه نحو : (رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا)[2] .

وندَرَ دخولُها على الجملةِ الاسميةِ كقوله: *رُبَّمَا الْجَامِلُ الْمُؤَبَّلُ فِيهِمْ*[3]

« ترفعن » فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة « ثوبى » مفعول ترفعن مضاف إلى ياء المتكلم « شمالات » فاعله .

والمعنى : كثيراً ما أنزل على الجبال العالية فى مهب الرياح العاتية ، متحملا المصاعب والمتاعب ، لأرقب الأعداء وأتعرف خططهم ـ يفتخر بأنه يرقب الطليعة بنفسه متحملا المشاق ، ولا يعتمد على غيره فى تلك المهام .

والشاهد : أن « ما » كفت « رب » عن عمل الجر فى قوله: « ربما أوفيت » ؛ لأنها دخلت على الجملة الفعلية، ولو عملت لدخلت على الاسم بجرّه.

(١) ذلك لأن معناها التكثير أو التقليل ـ وهما إنما يكونان فيما عرف حده والمستقبل مجهول . وإذا كانت « ما » كافة ، و « رب » غير عاملة ـ وجب وصلهما كتابة . فإن كانت « رب » عاملة ـ وجب فصلهما .

(٢) فإن « يود » وإن كان مستقبلا حقيقة لأنه فى يوم القيامة ؛ لكن لما كان معلوماً لله تعالى ـ نزل منزله الماضى بجامع التحقق فى كل . وقيل : إن المضارع مقصود به حكاية حال ماضية على طريق المجاز. سورة الحجر ـ الآية : ٢ .

(٣) صدر بيت من الخفيف ـ لأبى دؤاد الإيادى ، وعجزه :

* وَعَنَاجِيجُ بَيْنَهُنَّ الْمِهَارُ *

اللغة والاعراب . الجامل : اسم جمع للابل لا واحد له من لفظه . وقيل: القطيع من الإبل مع رعاتها . المؤبل : المعد للقنية . عناجيج : جمع عنجوج كعصفور ، وهى الخيل الجياد الطويلة الأعناق . المهار : جمع مهر ـ وهو ولد الفرس ، والأنثى مهرة . « ربما » « رب » حرف تقليل وجر شبيه بالزائد، و « ما » كافة زائدة « الجامل » مبتدأ « المؤبل » صفته «فيهم» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ، «وعناجيج» مبتدأ معطوف على الجامل، وخبره محذوف يدل عليه ما قبله «بينهن» بين ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم وهن مضاف إليه «المهار» مبتدأ مؤخر، والجملة صفة لعناجيج .

حتى قال الفارسيُّ : يجب أن تقدّر « ما » اسماً مجروراً برُبَّ بمعنى شيء[1] ، والجاملُ خبراً لضميرٍ محذوفٍ ، والجملةُ صفةٌ لما[2] — أى رُبَّ شيء هو الجاملُ المؤبَّلُ .

(فصل) تُحذف « رُبَّ » ويبقى عملها بعد الفاء كثيراً كقوله :

* فَمِثْلِكِ حُبْلَى قد طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ *[3]

وبعد « الواو » أكثرُ[4] كقوله :

والمعنى : يصف نفسه بالكرم والجود ، وأنه لا يبخل على من يتصل به بأحسن ما عنده ؛ من الإبل المتخذة للقنية ، والخيل الجياد التى معها أولادها .

والشاهد : دخول « رب » المكفوفة بـ«ما» — على الجملة الاسمية، وذلك نادر.

(١) وذلك ليكون الاسم المجرور بها نكرة .

(٢) و « فيهم » جار ومجرور متعلق بمحذوف حال — أى كائناً فيهم ، وبذلك يكون مدخول رب مفرداً . وإنما قدر الفارسى ضميراً محذوفاً ، ولم يجعل الجملة على حالها صفة لما — ليحصل الربط بين الصفة والموصوف . وفى هذه الحالة تكتب « ما » مفصولة من « رب » ، بخلاف «ما» الكافة فإنها تكتب موصولة .

(٣) صدر بيت من الطويل ، لامرىء القيس الكندى — من معلقته المشهورة ، يخاطب به محبوبته . وعجزه : * فألْهَيْتُهَا عَنْ ذِى تَمَائِمَ مُحْوِلِ *

اللغة والاعراب . طرقت : أتيتها ليلا ، والطروق : الإتيان فى الليل . ألهيتها : شغلتها . تمائم : جمع تيمة ، وهى التعاويذ التى تعلق على الصبى لتقيه من العين والسحر ونحوهما — على عقيدة العرب . محول : اسم فاعل، من أحول الصبى — إذا مر من عمره حول . « فمثلك » الفاء عاطفة و « مثلك » مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة ، وجر لفظاً برب المحذوفة بعد الفاء ، والكاف مضاف إليه «حبلى» بدل من «مثل» ، وجملة «قد طرقت» خبر المبتدأ « ومرضع » معطوف على حبلى «فألهيتها» الفاء عاطفة و «ألهيتها» فعل وفاعل ومفعول «عن ذى» عن جارة وذى مجرور بالياء ؛ لأنه من الأسماء الستة «تمائم» مضاف إليه ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع « محول » صفة لذى تمائم مجرور بالكسرة .

(٤) ذهب الكوفيون إلى أن الواو تعمل الجر بنفسها ؛ لأنها نابت عن «رب» فتعمل عملها

* وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ *(١)

وبعد « بَلْ » قليلا كقوله : * بَلْ مَهْمَهٍ قَطَعْتُ بَعْدَ مَهْمَهٍ *(٢)

والمعنى : رب امرأة مثلك حبلى، ومرضع قد أتيتها ليلا فشغلتها عن طفلها الصغير الذى تولع به . وخص الحبلى والمرضع ؛ لأنهما أزهد النساء فى الرجال ، ومع ذلك تعلقتا به ومالتا إليه .

والشاهد : جر « مثل » فى اللفظ ـ برب المحذوفة بعد الفاء ، وذلك كثير .

(١) صدر بيت من الطويل لامرىء القيس أيضاً ـ من المعلقة المذكورة ، وعجزه :

* عَلَىَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِى *

اللغة والإعراب . كموج البحر : أى مثله فى شدة هوله وظلمته . سدوله : ستوره والمفرد سُدل . ليبتلى : ليختبر ويمتحن . « وليل » الواو واو رب « ليل » مبتدأ وهو مجرور لفظاً برب المحذوفة «كموج البحر» كموج متعلق بمحذوف صفة لليل ، والبحر مضاف إليه ، والخبر محذوف ـ أى قطعته «أرخى سدوله» ، الجملة صفة ثانية لليل ـ أو هى خبر المبتدأ ، « على » متعلق بأرخى « بأنواع الهموم » بأنواع متعلق بأرخى والهموم مضاف إليه «ليبتلى» اللام للتعليل ، ويبتلى فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد اللام .

والمعنى : رب ليل عظيم الهول والخوف ، أسدل على ستور ظلامه ـ مع أنواع الهموم والأحزان ؛ ليختبر ما عندى من الشجاعة والاحتمال والصبر ، أو الجزع والفزع ـ قطعته ، ولم أبال بشىء ما ـ مما قد يصيبنى ويفزعنى .

والشاهد : جر « ليل » برب المحذوفة بعد الواو ، وهذا أكثر من حذفها ، وجر ما بعدها بعد الفاء . (٢) بيت من الرجز المشطور ، لرؤبة بن العجاج .

اللغة والإعراب . مهمه : مفازة بعيدة الأطراف . قيل : سميت بذلك لأن سالكها يقول لصاحبه من الخوف والذعر : « مَه ـ مَه » ـ أى كف عن الحديث . «بل» حرف عطف للاضراب «مهمه» مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة ، وجر لفظاً برب المحذوفة بعد «بل» «قطعت» الجملة خبر . ويجوز أن يعرب «مهمه» مفعولا مقدماً لقطعت منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها رب المحذوفة . « بعد مهمه » بعد ظرف زمان متعلق بقطعت ومهمه مضاف إليه .

والشاهد : فى « بل مهمه » ؛ حيث جر برب المحذوفة بعد « بل » .

وحذف « رب » بعد « بل » ، وإبقاء عملها ـ قليل بالنسبة للواو والفاء .

وبدونهن أقل كقوله : * رَسْمِ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهِ *(١)

وقد يُحذف غيرُ «رُبَّ» ويبقى عمله؛ وهو ضربان :

سماعي؛ كقول رُؤْبة : «خَيْرٍ والحمد لله» — جواباً لمن قال له :

وكل حرف من هذه الأحرف الثلاثة — يسمى : العوض عن «ربّ» — أو النائب عنها .
ويقال في الإعراب : الواو واو «رب» — والفاء فاء «رب» — وبل : بل «رب» .
وفي حذف «رب» بعد هذه الأحرف — يقول الناظم :

(وَحُذِفَتْ «رُبَّ» فَجَرَّتْ بَعْدَ «بَلْ» وَ«الْفَا»، وَبَعْدَ «الْوَاوِ» شَاعَ ذَا الْعَمَلْ)(*)

أي أن «رب» قد تحذف ويبقى ما بعدها مجروراً بها لفظاً ، وذلك قليل بعد «بل» — وكثير بعد الفاء ، وشاع بعد الواو .

(١) صدر بيت من الخفيف — لجميل بن معمر العذري . وعجزه :

* كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلِهْ *

اللغة والإعراب: رسم دار : هو ما بقي من آثارها لاصقاً بالأرض؛ كالرماد ونحوه .
طلله ، الطلل : ما شخص — أي ارتفع من آثارها؛ كالوتد — والأثافي .
من جلله : من أجله — أو من عظم شأنه في نفسي . «رسم» بالجر مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة ، وجر لفظاً برب محذوفة «دار» مضاف إليه «وقفت» الجملة صفة لرسم «في طلله» جار ومجرور متعلق بوقفت «كدت» كاد واسمها «أقضي الحياة» الجملة خبر كاد ، والجملة من كاد ومعموليها خبر المبتدأ .

والمعنى : رب أثر باق من آثار ديار الأحبة — وقفت عنده ، فكدت أموت أسى وحزناً على تلك الديار ، التي كانت عامرة بأهلها ، ولما أعظم شأن في نفسي — فأصبحت خراباً خاوية من ساكنيها .

والشاهد : جر «رسم» برب محذوفة، من غير أن يسبق هذا المجرور حرف من الأحرف الثلاثة التي مرت بك ، وذلك نادر .

(*) «رب» نائب فاعل حذفت مقصود لفظها «فجرت» الفاء عاطفة ، وفاعل جرت يعود على رب والتاء للتأنيث «بعد» ظرف متعلق بجرت «بل» مضاف إليه مقصود لفظه «والفاء» معطوف على بل وقصر للضرورة «وبعد الواو» بعد ظرف متعلق بشاع والواو مضاف إليه «ذا» اسم إشارة فاعل شاع «العمل» بدل من ذا — أو نعت — أو عطف بيان .

كيف أصبحتَ ؟(١)

وقياسىّ(٢) ؛ كقولك : بِكم درهمٍ اشتريتَ ثوبَك ؟ — أى : بِكم مِن درهم ؟ خلافاً للزجاج فى تقديره الجرّ بالإضافة(٣) . وكقولهم : إنّ فى الدار زيداً والحُجْرةِ عمراً(٤) — أى : وفى الحجرة ؛ خلافاً للأخفش ؛ إذْ قدّرَ العطفَ على معمولَى عاملَين(٥) . وقولهم : مررتُ برجُلٍ صالحٍ إلاَّ صالحٍ فطالحٍ(٦) . حكاه يونُس ، وتقديره : إلاَّ أَمُرُّ بصالحٍ فقد مررتُ بطالحٍ(٧) .

(١) الأصل : بخير — أو على خير ، فحذف الجار وأبقى عمله . ورؤبة هذا من فصحاء العرب الذين يستدل بقولهم .

(٢) ويطرد فى مواضع كثيرة ، منها : أن يكون حرف الجر داخلا على تمييز «كم» الاستفهامية ؛ بشرط أن تكون مجرورة بحرف جر مذكور قبلها ، كمثال المصنف .

(٣) أى إضافة «كم» إلى تمييزها ، ويمنع منه : أن «كم» قد تكون كناية عن عدد مركب، والمركب لا يضاف إلى ما بعده على الفصيح .

(٤) هذا هو الموضع الثانى ، وهو : أن يكون حرف الجر مع مجروره بعد عاطف ، والمعطوف عليه مشتمل على حرف جر مماثل للمحذوف «فالحجرة» مجرورة بفى محذوفة ، وليست معطوفة على الدار ؛ لئلا يلزم العطف على معمولى عاملين مختلفين ، وهذا ممنوع عند سيبويه ومن تبعه ، وذلك لضعف العاطف عن القيام مقام عاملين مختلفين .

(٥) فجعل «الحجرة» معطوفة على الدار ، و «عمراً» معطوفاً على «زيداً» والدار، وزيد — معمولان لعاملين مختلفين ؛ لأن العامل فى الدار — حرف الجر، والعامل فى «زيداً» — إن .

(٦) هذا هو الموضع الثالث ، وهو : أن يكون حرف الجر مسبوقاً بفاء الجزاء الواقعة بعد ما تضمن مثل المحذوف .

(٧) هذا تقدير ابن مالك . وقدره سيبويه : إلا أكن مررت بصالح فبطالح قيل : وهو الصواب ؛ لئلا يتقض إخبارك أولا بالمرور فيما مضى ؛ لأن إلا أمر — معناه

في المستقبل . ويشكل على تقدير ابن مالك عليه ؛ بأن يجعل معنى إلا أمر — إن لا أكن مررت . وفيما سبق من حذف الجار وإبقاء عمله تشبيهاً برب — يقول الناظم :

(وَقَدْ يُجَرُّ بِسِوَى «رُبَّ» لَدَى   حَذْفٍ ، وَبَعْضُهُ يُرَى مُطَّرِدَا)(*)

أى وقد يجر الاسم بحروف غير «رب» مع حذفها ، وبعض حالات الحذف والجر قد يكون قياسياً مطرداً ، وبعضه سماعى لا يقاس عليه .

ومما يطرد فيه الحذف أمور ذكرها المصنف .

(أ) أن يكون حرف الجر «لام التعليل» إذا جرت «كى» المصدرية وصلتها نحو : كلمته كى تتولى عملك — أى لكى ؛ إذا قدرت «كى» تعليلية .

(ب) أو يكون الجار أحد حروف القسم والمجرور لفظ الجلالة — دون عوض من حرف القسم المحذوف ، نحو : الله لأعاقبن المهمل — أى بالله .

(جـ) إذا كان الجار واقعاً مع المجرور فى سؤال مقرون بالهمزة بعد كلام متضمن مثل المحذوف ، نحو : أعلى بن إبراهيم — استفهاماً لمن قال : مررت بعلى ؛

(د) أو كانا واقعين بعد «هلا» التى للتحضيض ، وقبلهما كلام مشتمل على مثل المحذوف ، كأن يقال : سأتصدق بدينار ، فيقال : هلا دينارين — أى بدينارين .

(هـ) أن يكون المجرور بالحرف معطوفاً على خبر «ليس» أو خبر «ما» الحجازية ؛ بشرط أن يكون الخبر صالحاً لدخول حرف الجر عليه ؛ بأن يكون الخبر اسماً لم ينتقض نفيه بإلا ، نحو : لست مدركاً القطار ولا قادر على العودة — بجر «قادر» بالعطف على «مدركاً» الذى يجوز جره بالباء ، فيقال : لست بمدرك . فعلى الجواز الموهوم عطف عليه بالجر ، وهذا هو الذى يسميه النحاة : «العطف على التوهم» .

(و) إذا كان الجار مسبوقاً بإن الشرطية ، وقبلهما كلام مشتمل على مثيل للمحذوف ، نحو : سلم على من تحب ، إن محمد وإن على .

(ز) إذا كان حرف الجر مع المجرور معطوفين على مشتمل على حرف جر مثل المحذوف ، مع الفصل «بلا» — بين حرف العطف وحرف الجر ، نحو : ما للمعلم إلا الإرشاد والتوجيه ، ولا الطالب إلا الجد والتحصيل — أى : ولا للطالب .

(*) «قد» حرف تقليل «بسوى» جار ومجرور واقع موقع نائب فاعل يجر «رب» مضاف إليه مقصود لفظه «لدى» ظرف متعلق بيجر «حذف» مضاف إليه «وبعضه» مبتدأ ومضاف إليه «يرى» فعل ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود على بعضه ، وهو المفعول الأول «مطردا» مفعول ثان ، والجملة خبر المبتدأ .

(ح) أن يكون حرف الجر كالموضع السابق ، مع الفصل « بلو » كقوله : متى استعنتم بنا ولو فئة منا وجدتم منا كل عون ؟ أى : ولو بفئة .

هذا : ولا يجوز الفصل بين حرف الجر ومجروره اختياراً ، ويجوز الفصل بينهما اضطراراً بظرف أو جار ومجرور .

(تذييل)

ذكرنا فيما سبق : أن الظرف والجار والمجرور لا بد لهما من متعلق يرتبطان به ، وهذا المتعلق قد يكون فعلا، أو شبهه ـ كاسم الفعل، أو مؤولا بما يشبه ذلك، أو مايشير إلى معناه ، نحو : (أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم) (وهو الله فى السموات وفى الأرض) ـ أى: وهو المسمى بهذا الاسم . (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) ـ أى انتفى الكون مجنوناً ـ بنعمة ربك ؛ فإن لم يكن شىء من ذلك فى اللفظ ، قدر الكون المطلق متعلقاً . ويستثنى من ذلك :

(ا) الحروف الزائدة ؛ لأنه أتى بها للتأكيد لا للربط، وذلك كالباء و «من» ـ فى قوله تعالى : (وكفى بالله شهيدا. هل من خالق غير الله).

(ب) « لعل » فى لغة عقيل ؛ لأنها شبيهة بالزائدة . ولذلك يكون مجرورها فى موضع رفع ، وما بعده خبر .

(حـ) « رب » مثل: رب رجل محسن قابلت ؛ لأن مجرورها مفعول .

(د) « لولا » عند من جربها ، فقال : لولاى ـ لولاك ؛ لأنها بمنزلة « لعل » فى رفع ما بعدها محلا .

(هـ) حروف الاستثناء، وهى : خلا ، وعدا ، وحاشا ـ إذا خفضن .

(فائدة)

« كلا » حرف معناه الردع والزجر دائماً ـ عندجمهور البصريين، وسيبويه والخليل وغيرهما، ويجيزون الوقف عليها والابتداء بما بعدها، ويعضدون رأيهم هذا بأن أكثر ما ورد بها فى القرآن ـ وهو ٣٣ موضعا ـ كان بمكة ؛ لأن أهلها غلاظ الطباع شديدو العناد، والزجر والردع بهم أنسب .

ويرى الكسائى وأبو حاتم : أنها تخرج عن الردع ؛ فتكون حرف جواب بمعنى إى ـ ونعم، نحو قوله تعالى: (كلا والقمر) لأن معناه : إى والقمر . وبمعنى «ألا» الاستفتاحية، نحو(كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى). وتأتى بمعنى حقاً، إذا لم يكن بعدها « إن» المكسورة ؛ لأن إن لاتكسر بعد حقا. قيل: والرأى أنها للردع والزجر

وما جاء مما يوهم غير ذلك - يمكن تأويله وتخريجه في يسر، ويوقف عليها إذا كانت ردعا لما قبلها، وإذا كانت ردعا لما بعدها - لا يحسن الوقف عليها .

الأسئلة والتمرينات

١ — يسمى الكوفيون حروف الجر - حروف الإضافة . ولهذه التسمية علاقة بحاجة هذه الحروف إلى متعلق . وضح ذلك .

٢ — تستعمل « كى » حرف جر، ومصدرية . فمتى تتعين للجر؟ وما الأشياء التي تجرها؟

٣ — ما الذى تجره « رب » ؟ وما شرط جرها للضمير ؟ وضح ذلك بأمثلة .

٤ — ما الفرق بين حرف الجر الأصلى ، والزائد ، والشبيه بالزائد ؟ هات مثالا لكل .

٥ — من معانى « من » : التنصيص على العموم ، وتأكيد التنصيص عليه . اشرح ذلك ، وبين الفرق بينهما ، موضحاً بالمثال . ثم اذكر أمثلة فيها «من» للتبعيض - وللبدل - وزائدة .

٦ — اشرح قول الناظم :

وَ«مُذْ ، وَمُنْذُ» اسْمَانِ حَيْثُ رَفَعَا ... أَوْ أُولِيَا الْفِعْلَ : كَجِئْتُ مُذْ دَعَا

٧ — اذكر خمسة من المواضع التى يطرد فيها حذف الجار وإبقاء عمله . ومثل .

٨ — ما الذى تلحقه « ما » من حروف الجر ؟ وما حكم ما تلحقه منها ؟ وضح ماتقول

٩ — فيما يأتى شواهد فى « باب حروف الجر » . بين موضع الشاهد على ضوء ماعرفت

قال تعالى : (سُبْحَانَ الذى أسرَى بعبدِهِ ليلاً منَ المسجدِ الحرَامِ إلى المسجدِ الأقصَى. ما فرَّطنا فى الكتاب مِنْ شىء .ونضع الموازينَ القسط ليَوْمِ القيامة . ولقد نصركمُ اللهُ ببدْرٍ وأنتم أذلة . اهبط بِسلامٍ مِنّا . وقدْ أحسنَ بى إذْ أخرجَنى مِنَ السجن. وما هم فى الآخرَة مِنْ خلاقٍ وهو الذى يقبلُ التَّوبةَ عَنْ عبادِه . واذكروه كما هَدَاكُمْ . فويلٌ للقاسِيةِ قلوبهم مِنْ ذكرِ اللهِ . ليُوسُف وأخُوه أحبُّ إلى أبِينَا مِنَّا . مصدِّقًا لِمَا معهم . لقد كنتَ فى غفْلَة من هذا . فالتقطَه آلُ فرْعون ليكُونَ لهُمْ عدُوًّا وَنَصَرْناه من القَوْمِ الذى كذَّبُوا بآياتنا). فى الحديث:

« صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » . « بنى الإسلام على خمس » .
رُبَّ ضارةٍ نافعة .

إنى نظرت إلى الشعوب فلم أجد ... كالجهل داء للشعوب مبيدا

وجانب من الثرى يدعى الوطن ... ملء العيون والقلوب والفطن

ما لِعُجبٍ جَـلَد أن يُهجرا ... ولا حبيبٍ رأفةً فيجبرا

بدا لىَ أنى لستُ مدركَ ما مضى ... ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائيا

لقد علمت سمراء أن حديثها ... نجيع كما ماء السماء نجيع

وإنك لم يفخر عليك كفاخرٍ ... ضعيفٍ ، ولم يغلبك مثلُ مُغلَّبِ

تناوله بالرمح ثم انثنى له ... فخرّ صريعاً لليدين وللفم

ليس الغبىُّ بسيد فى قومه ... لكنّ سيد قومه المتغابى

فلما تفرقنا كأنى ومالكاً ... لطول اجتماعٍ لم نبت ليلةً معا

٩ — اشرح وأعرب قول ابن الرومى — يهجو خالداً القحطبى :

أخالدُ ما أغراك بى من عداوةٍ ... ولا تِرَةٍ لولا الشقاء المُقدَّرُ

١٠ — هات أمثلة من إنشائك فى الحالة الحاضرة — لما يأتى :

استعمال « الكاف » ، و « عن » — اسمين .

زيادة « ما » بعد « رب » — وعدم كفها عن العمل .

استعمال « منذ » اسماً — وبعده جملة اسمية .

استعمال « فى » بمعنى الباء — والعكس .

١١ — أعرب ما تحته خط فيما يأتى : وبين الشاهد فيه — وهو لأبى محمد اليزيدى النحوى :

شكوتم إلينا مجانينكم ... ونشكو إليكم مجانيننا

فلولا المعافاة كنا كهم ... ولولا البلاء لكانوا كنا

١٢ — بين فيما يأتى: حرف الجر، ومعناه، ومجروره، والزائد، والأصلى.
أيها العاقل! مل إلى بأذنك وعقلك. ادخر من غناك لفقرك، ومن صحتك لرضك، ومن دنياك لآخرتك، ولا تكن فى غفلة عن هذا (فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل).

وابتعد عن المعاصى ما استطعت، فسيجمع الله الناس ليوم تشيب من هوله الولدان، (وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون)،

وكن كما أمرك مولاك، ودع الهوى، فمن قريب يؤدبه الدهر، (واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً).

واعلم أن الناس فى عراك منذ خلق الله الخلق؛ فالعاجز من اعتمد على غيره ولو كان أقرب الناس إليه، والقوى من اعتمد على نفسه، وجازى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، ولم يلق بنفسه إلى ما فيه هلاكه، وتحلى بالخلق الكريم، وتمثل بقول الشاعر:

وَلَمْ أَرَ كَالمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلْوٌ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

١٣ — أعرب البيت الآتى واشرحه، وبين ما فيه من شاهد:

أَخْلِقْ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ وَمُدْمِنِ القَرْعِ لِلأَبْوَابِ أَنْ يَلِجَا

(هذا باب الإضافة)(١)

تَحذِف من الاسمِ الَّذِي تريدُ إضافتَه ؛ ما فيه مِن تنوينٍ ظاهرٍ أو مقدّرٍ(٢) كقولك في ثوبٍ ودراهم : ثوبُ زيدٍ ودَراهِمُه .

ومن نُونٍ تَلِي علامةَ الإعرابِ ، وهي : نونُ التثنيةِ وشِبهِها ، نحو : (تبَّتْ يَدَا أبِي لَهَبٍ) — وهذانِ اثنَا زيدٍ . ونونُ جَمعِ المذكرِ السالمِ وشبهِه ، نحو : (وَالمُقِيمِي الصَّلَاةِ)(٣) — وعِشرُو عَمرٍو(٤) . ولا تُحذفُ النونُ

هذا باب الإضافة

(١) معناها في اللغة : مطلق الإسناد . واصطلاحاً : إسناد اسم إلى آخر ، على تنزيل الاسم الثاني من الأول — منزلة تنوينه ، أو ما يقوم مقام التنوين — في تمام الكلمة . وإن شئت قلت : هي نسبة تقييدية بين اسمين ؛ تقتضي أن يكون ثانيهما مجروراً دائماً . والمراد بالنسبة : الإسناد والحكم . ومعنى كونها تقييدية : أنها نسبة جزئية ، الغرض منها تقييد المضاف بالمضاف إليه ، وإيجاد نوع من القصر والتحديد له ، بعد أن كان عاماً مطلقاً . ولا يكون المضاف إلا اسما . وكذلك المضاف إليه . وقد جاءت الجملة الفعلية مضافا إليها ، ولكن على التأويل بالاسم .

ومن ذلك : إضافة أسماء الزمان إلى الفعل ، قال تعالى : (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) وقال الشاعر : * عَلى حِينَ عاتبتُ المشيب على الصِّبَا *

وإضافة حيث — خاصة — من أسماء المكان ، قال سبحانه : (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) . سورة البقرة — الآية : ١٩١ .

وإضافة لفظ « آية » — بمعنى علامة ، قال الشاعر : زيد بن عمرو بن الصعق :

أَلا مَنْ مُبلِغٌ عنِّى تَمِيماً ... بآيةِ ما يُحِبُّونَ الطَّعَامَا

(٢) كتنوين الممنوع من الصرف ؛ كدراهم — كما مثل المصنف . وكذلك يجب حذف أل « غير الأصلية التي هي من بنية الكلمة » — من صدر المضاف ؛ إذا كانت الإضافة محضة . أو غير محضة — والمضاف غير مثنى أو جمع على حده ، والثاني مجرد من أل كما سيأتي في موضعه إن شاء الله . (٣) سورة الحج — الآية : ٣٥ .

(٤) عشرو : شبيه بجمع المذكر في إعرابه بالحروف ، وليس بجمع ؛ لأنه لا مفرد له .

التى تليها علامةُ الإعرابِ ، نحو: بساتينُ زيدٍ — و(شياطينَ الإنس)[١] .

ويُجَرُّ المضافُ إليه بالمضافِ ـ وفاقاً لسيبويه[٢] ، لا بمعنى اللامِ — خلافاً للزّجاجِ[٣] .

(فصل) وتكونُ الإضافةُ على معنى « اللامِ » بأكثريَّةٍ . وعلى معنى « مِن » بكثرةٍ . وعلى معنى « فى » بقلَّةٍ[٤] .

وضابطُ التى بمعنى « فى » : أن يكون الثانى ظَرفاً للأوَّلِ[٥] ، نحو : (مَكْرُ اللَّيْلِ ـ يا صاحِبَيِ السِّجْنِ)[٦] .

---

(١) لأن النون فى المثالين تليها علامة الإعراب . وهى الحركة، وعلامة الإعراب تأتى فى المرتبة بعد آخر الكلمة . سورة الأنعام ـ الآية : ١١٢

وإلى حذف النون والتنوين ـ من المضاف يشير الناظم بقوله :

(نُوناً تَلِى الإعْرَابَ أَوْ تَنْوِيناً مِمَّا تُضِيفُ احْذِفْ ؛ كَطُورِ سِينَا)(*)

أى احذف من الاسم الذى تريد إضافته ـ نوناً تلى حرف الإعراب ، وكذلك التنوين الذى فى آخر الاسم . ومثل الناظم لحذف التنوين من المضاف بكلمة « طور » عند إضافته « لسينا » . والطور : جبل معروف فى صحراء سينا ـ على الحدود الشمالية الشرقية لمصر (٢) ووافقه الجمهور وهو الصحيح ؛ بدليل اتصال الضمير به ، والضمير لا يتصل إلا بعامله (٣) أى : ولا بالإضافة ، ولا بحرف مقدر ناب عنه المضاف ـ خلافاً لمن قال ذلك (٤) ذهب أبو حيان : إلى أن الإضافة ليست على معنى أى حرف ، ولا على نية حرف (٥) أى : أن يكون المضاف إليه ظرف زمان أو مكان واقعاً فيه المضاف ، سواء كانت الظرفية حقيقية أو مجازية ؛ فإن المقصود أن يكون وعاء للمضاف وغلافاً يحتويه ، وقد مثل لهما المصنف .

(٦) سورة سبأ ـ الآية : ٣٣ ، وسورة يوسف ـ الآية: ٣٩-٤١ .

(*) « نوناً » مفعول مقدم لاحذف « تلى » الجملة نعت لنوناً « الإعراب » مفعول تلى على حذف مضاف ـ أى حرف الإعراب « أو تنويناً » معطوف على نوناً « مما » من حرف جر ما : اسم موصول والجار والمجرور متعلق باحذف « تضيف » الجملة صلة ما « كطور سينا » الجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف ـ أى وذلك كطور ، وسينا : مضاف إليه ، وقصر للضرورة .

والتى بمعنى « مِن » أن يكونَ المضافُ بعضَ المضافِ إليه ، وصالحاً للإخبارِ به عنه[١] كخاتمِ فضةٍ ؛ ألا ترى أنّ الخاتمَ بعضُ جنسِ الفضّة ؟ وأنّه يقال : هذا الخاتمُ فضّةٌ ؟ فإن انتفى الشرطان معاً ، نحو : ثوبُ زيدٍ وغلامه — وحَصيرُ المسجدِ وقنديله.[٢] أو الأوّلِ فقط ، نحو : يوم الخميسِ[٣] . أو الثانى فقط ، نحو : يدُ زيدٍ[٤]. — فالإضافةُ بمعنى لام المِلْكِ والاختصاصِ[٥] .

---

(١) أى يصح الإخبار بالمضاف إليه عن المضاف .

(٢) فإن الثوب والغلام — ليسا بعض زيد ، وكذلك الحصير والقنديل — ليسا بعض المسجد ، ولا يصح الإخبار بزيد ولا بالمسجد عما قبلهما . والإضافة فى الأولين الملك ، وفى الآخرين للاختصاص (٣) فإن اليوم ليس بعض الخميس ، وإن كان يصح الأخبار عنه بالخميس ، فالإضافة هنا من إضافه المسمى للاسم .

(٤) فإن اليد وإن كانت بعض زيد ، لكن لا يصح الإخبار عنها به ، والإضافة فيه من إضافة الجزء إلى كله (٥) لام الملك كما فى ثوب زيد وغلامه ، ولام الاختصاص كبقية الأمثلة . وعلى هذا تكون الإضافه التى على معنى اللام هى : التى يتحقق معناها دون « من »— أو « فى » .

هذا : ولا يشترط فى الإضافه التى بمعنى اللام — صحه التصريح باللام ؛ بل يكفى إفادة معناها ؛ كيوم الاثنين — وعلم البلاغة — وشجرة التفاح ؛ فإنها بمعنى لام الاختصاص ولا يصح إظهار اللام فيها . ومن الإضافه التى على معنى « من » : إضافه الأعداد إلى المعدودات ، نحو : خمسة أقلام . وإضافه العدد إلى مثله ، نحو : أربعمائة ، ولا يضر عدم صحة الإخبار فى الظاهر ؛ لأن المضاف إليه يشمل المضاف . وإضافه المقادير إلى الأشياء المقدرة ، نحو : بعت فدان قمح . وقد سبق ذلك فى التمييز .

وقد تبين مما تقدم: أن سبب اختيار هذه الثلاثة؛ أنها أقدر على تحقيق الغاية المعنوية؛ ذلك أن «اللام» تدل على مالكية المضاف إليه للمضاف . و «من» تدل على أن المضاف بعض

(فصل) والإضافةُ على ثلاثة أنواع :

نوع يفيدُ تعرُّفَ المضافِ إليه إن كان معرفةً ؛ كغلام زيدٍ. وتخصُّصَه به إن كان نكرة[1] ؛ كغلام امرأةٍ — وهذا النوعُ هو الغالبُ[2] .

ونوعٌ يفيدُ تخصُّصَ المضافِ دون تعرُّفه[3] . وضابطهُ : أن يكونَ المضافُ متوغلاً في الإبهام[4] ؛ « كَغَيْرٍ » — و « مِثْلٍ » ؛ إذا أُريدَ بهما مُطلَقُ المُماثلةِ والمُغايرة[5] — لا كَمالُهما[6] . ولذلك صحّ وصفُ

المضاف إليه، و «في» تدل على أن المضاف إليه يحوى المضاف — كما يحوى الظرف المظروف

(١) المراد بالتخصص: تقليل الشيوع والاشتراك في النكرة ، بحيث تصبح في درجة بين المعرفه والنكرة — من ناحية التعيين والتحديد.

(٢) ذلك ؛ لأن كلا من المتضايفين يؤثر في الآخر ؛ فالمضاف يؤثر الجر في المضاف إليه ، وهذا يؤثر في الأول التعريف أو التخصص . وضابطه : انتفاء ضابطي القسمين الآتيين .

(٣) هذا النوع ينقسم إلى قسمين :

(أ) قسم ملازم للتنكير ، لا يقبل التعريف أصلا ولو أضيف إلى معرفه ؛ لشدة توغله في الإبهام . وقد ذكر المصنف ضابطه .

(ب) وقسم يقبل التعريف ، ولكن يجب تأويله بنكرة ؛ لأنه حل محل ما لا يكون إلا نكرة . ومن ذلك : المعطوف على مجرور رب . وعلى التمييز المجرور بعد « كم » ، نحو : رب رجل وصديقه يهدنا — كم ناقة وفصيلها شاهدنا ؛ لأن مجرور « رب » و « كم » — لا يكون إلا نكرة ، فالمعطوف عليهما نكرة كذلك . وكذلك كلمة « وحد » — و « جهد » — و «طاقة» — ونحوها؛ في مثل قولهم : فعل ذلك وحده — أو جهده — أو طاقته ؛ لأن هذه الكلمات أحوال غالباً ، والحال لا يكون إلا نكرة ولهذا يجب تأويلها بـ « منفرداً » — وجاهداً — ومطيقاً .

(٤) أى متعمقاً ومتغلغلا، وشديد الدخول فيه .

(٥) نحو : مررت برجل غيرك — أو مثلك ؛ لأن المغايرة أو المماثلة العامة بين شيئين — لا تخص وجهاً بعينه، ولا تدخل أن على غير .

(٦) لأن صفات المخاطب معلومة ، فثبوتها كلها لشخص ، أو ثبوت أضدادها

النكرةِ بهما، فى نحو : مررتُ برجلٍ مِثْلِكَ — أو غيْرِكَ(١).

وتُسَمَّى الإضافةُ فى هذين النوعين : مَعْنَوِيَّةً ؛ لأنها أفادت أمراً معنوياً(٢). ومَحْضَةً — أى خالصةً من تقدير الانفصالِ(٣).

جميعها لشخص — يستلزم تعيينه . وإذا أريد بـ «غير» و «مثل» — مغايرة خاصة ومماثلة خاصة — حكم بتعريفهما . وأكثر ما يكون ذلك فى « غير » : إذا وقعت بين ضدين معرفتين ، نحو : رأيت العلم غير الجهل — ومررت بالكريم غير الشحيح . ومنه قوله تعالى : (صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم) ؛ فقد أزيل إبهام « غير » بتعيين جهة المغايرة . ويكون فى « مثل » : إذا أضيفت لمعرفة وقارنها ما يشعر بمماثلة خاصة ، نحو : محمد مثل عنترة — أى فى الشجاعة . وعلى مثل حاتم — أى فى الجود .

ومن الألفاظ المتوغلة فى الإبهام : تِرْبُك — نَحْوُك — نِدُّك — شِبْهُك ، ومعناها : نظيرك . وشَرْعُكَ — قَطْك — قدْك ، وهى بمعنى حسبك وكافيك . وخِدْنُك — بمعنى صاحبك . ولا يقاس على هذه ، بل يقتصر على السماع .

(١) وهذا يدل على أنها لم تتعرف بالإضافة ؛ لأن النكرة لا توصف بمعرفة .

(٢) وهو : استفادة المضاف من المضاف إليه — التعريف أو التخصيص ، ولأنها تتضمن معنى حرف من حروف الجر الثلاثة : من — فى — اللام .

(٣) فإن نحو : والد محمد مثلك — ليس فى تقدير : والد لمحمد مثل لك ، بل بين المضاف والمضاف إليه قوة ارتباط واتصال .

وأكثر ما يكون المضاف فى الإضافة المحضة : اسماً جامداً غير مؤول بالمشتق ؛ كالمصادر وأسمائها ، والمشتقات الشبيهة بالجوامد التى لا تعمل مطلقاً ؛ كأسماء المكان والزمان ، والآلة ، وأفعل التفضيل — على المشهور .

وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

(وَالثَّانِىَ اجْرُرْ ، وَانْوِ « مِنْ » أَوْ « فِى » إِذَا
لَمْ يَصْلُحِ إِلاَّ ذَاكَ ، وَاللاَّمَ خُـــذَا)

ونوعٌ لا يفيدُ شيئاً من ذلك . وضابطه : أن يكونَ المضافُ صفةً تُشْبِه المضارع ؛ في كونِها مُراداً بها الحالُ أو الاستقبالُ(١) .

لِمَا سِـــــوَى ذَيْنِكَ ، وَاخْصُصْ أَوَّلاَ
أَوْ أَعْطِـــــهِ التَّعْرِيفَ بِالَّذِي تَلاَ)(*)

أى اجرر الثانى — وهو المضاف إليه ، وانو — أى تخيل — وجود الحرف « من » أو « فى » ؛ إذا لم يتحقق المعنى إلا على نية أحدهما ، فإن لم يصلح أحدهما، فخذ اللام وانوها فى كل موضع — سوى الموضع الصالح لهذين الحرفين . واخصص الأول — وهو المضاف ، أو عرفه بالذى تلاه — وهو المضاف إليه .

(١) أما الصفة التى بمعنى الماضى أو مطلق الزمن — فإن الإضافة فيها محضة ، نحو : قارىء الدرس أمس كان نشيطاً — وقارىء الدرس نشيط . واختلف فى الصفة التى بمعنى الاستمرار ؛ فقيل: هى كالحال ، وقيل : الاستمرار يحتوى على الأزمنة الثلاثة ؛ فإذا اعتبر جانب الماضى — كانت الإضافة حقيقية ، فلا يعمل ، ويتعرف بالإضافة كما فى (مالك يوم الدين) بدليل وصف المعرفة به . وإن اعتبر جانب الحال أو الاستقبال — كانت الإضافة غير حقيقية ، فيعمل ولا يتعرف كما فى قوله تعالى:(وجاعل الليل سكناً) .

هذا . وإذا كان المضاف إليه جملة فى هذا النوع من الإضافة ؛ فإن هذه الجملة تعتبر فى حكم المفرد المضاف إليه ؛ لأنها تؤول بمصدر مضاف إلى فاعله إن كانت فعلية — وبمصدر مضاف إلى مبتدئه إن كانت اسمية ، نحو : أزورك حين تسكون فى المنزل — أى حين وجودك . وأزورك حين والدك موجود — أى حين وجود والدك .

وهذا المصدر يكون معرفة إن أضيف إلى معرفة، ونكرة متخصصة إن أضيف لنكرة.

(*) « والثانى » مفعول لاجرر « وانو » فعل أمر معطوف على اجرر « من » مفعوله مقصود لفظه « أو فى » معطوف على من « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « لم يصلح » فعل الشرط « إلا » أداة استثناء ملغاة « ذاك » ذا اسم إشارة فاعل يصلح ، والكاف حرف خطاب « واللام » مفعول مقدم لخذ « خذا » فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفاً للوقف (*) « لما » متعلق بخذ، وما اسم موصول « سوى » ظرف مضاف إلى « ذينك » والإشارة للمعنيين ، وهو متعلق بمحذوف صلة ما « أولا » مفعول اخصص « أو » حرف عطف وتخيير « التعريف » مفعول أعط الثانى ، والهاء مفعوله الأول « بالذى » جار ومجرور متعلق بأعط — والباء للسببية ، أو متعلق بالتعريف « تلا » فعل ماض والفاعل يعود على الذى ، والجملة صلة الذى

وهذه الصِّفَةُ ثلاثةُ أنواعٍ: اسم الفاعِلِ [١] كضَارِبُ زيدٍ ـ وراجِينا.
واسمُ المفعولِ [٢] كمضروبُ العبْدِ ـ ومُروَّعُ القلبِ .
والصفَةُ المشبّهة كحَسنُ الوجهِ ـ وعظيمُ الأملِ ـ وقليلُ الحِيَلِ .
والدليلُ على أنَّ هذه الإضافةَ لا تُفيدُ المضافَ تعريفًا :
وصفُ النكرةِ به في نحو: (هَدْياً بَالِغَ الكَعْبَةِ) [٣]. ووقوعُه حالاً
في نحو: (ثَانِيَ عِطْفِهِ) [٤]، وقوله: * فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الفُؤادِ مُبَطَّناً * [٥]

---

(١) سواء كان مضافاً لمعموله الظاهر أو المضمر، وقد مثل لهما المصنف ، ومثل اسم الفاعل : أمثلة المبالغة . (٢) سواء كان من الثلاثى أم من غيره ، كمثالى المصنف . ومروع ، من روعة الشيء ـ بمعنى أفزعه .

(٣) فـ « هدياً » نكرة منصوبة على الحال ، و « بالغ الكعبة » صفتها ومضاف إليه ، ولا توصف النكرة بالمعرفة . سورة المائدة ـ الآية : ٩١ .

(٤) « ثانى » حال من فاعل « يجادل » في قوله تعالى : (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم). والحال واجب التنكير ، والأصل عدم التأويل. سورة الحج الآية : ٩

(٥) صدر بيت من الكامل ، لأبى كبير الهذلى ، يمدح تأبط شراً ـ أحد فتاك العرب وذؤبانهم . وعجزه :

* سُهُدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الهَوْجَلِ *

اللغة والإعراب : أتت به : فاعل أتت يعود إلى أم تأبط شراً ، وكان أبو كبير قد تزوجها ، والضمير في « به » يعود إلى تأبط شراً . حوش الفؤاد : حديد القلب جرىء الجنان . مبطناً : ضامر البطن . سهداً : قليل النوم . الهوجل : الثقيل الكسلان ـ أو الأحمق . « حوش الفؤاد » حوش حال من الضمير في « به » والفؤاد مضاف إليه ، وهو صفة مشبهة مضافة إلى فاعلها « مبطناً ـ وسهداً » حالان مثل حوش « إذا » ظرف زمان متعلق بسهدا « ما » زائدة « ليل الهوجل » ليل فاعل نام والهوجل مضاف إليه . وإسناد النوم إلى الليل مجاز عقلى ، من إسناد الفعل إلى زمنه ـ أى نام الهوجل في الليل .

والمعنى : أن هذه المرأة جاءت بمولود ذكي جرىء ، ضامر البطن يقظ ، قليل النوم في الليل ـ حين ينام غيره من الكسالى الحمقى .

ودخولُ «رُبَّ» عليه في قولك : * يَارُبَّ غَابِطِنَا لَوْ كَانَ يَطْلُبُكُمْ * (١)

والدليلُ على أنها لا تفيدُ تخصيصاً : أنَّ أَصْلَ قولِكَ ضاربُ زيدٍ — ضاربٌ زيداً ؛ فالاختصاصُ موجودٌ (٢) قبلَ الإضافة.

وإنما تفيدُ هذه الإضافةُ التخفيفَ (٣) أو رَفْعَ القُبحِ ؛ أمَّا التخفيفُ فبحذفِ التَّنوينِ الظاهرِ، كما في ضَارِبِ زيدٍ وضَارِبَاتِ عمرٍو وحَسَنِ

والشاهد : إضافة الصفة المشبهة — وهي « خوش » — إلى فاعلها المحلى بأل — وهو الفؤاد ، ولم يفدها ذلك تعريفاً ؛ لأنها جاءت حالاً ، والحال لا يكون إلا نكرة .

(١) صدر بيت من البسيط ، من قصيدة لجرير بن عطية الشاعر المشهور — يهجو فيها الأخطل التغلبي الشاعر الأموي النصراني . وعجزه :

* لاَقَى مُبَاعَدَةً مِنْكُمْ وَحِرْمَانَا *

اللغة والإعراب . غابطنا : اسم فاعل من الغبطة ، وهي : أن يتمنى الإنسان مثل حال من يغبطه — من غير أن يتمنى زوال ما بيده . مباعدة : بعداً وانصرافاً . حرماناً : منعاً وعدم استجابة . « يا » حرف تنبيه ، أو نداء والمنادى محذوف « رب » حرف جر شبيه بالزائد « غابطنا » مبتدأ مجرور برب لفظاً ، ومضاف إليه « لو » شرطية غير جازمة « كان » فعل الشرط واسمها « هو » يعود إلى الغابط « يطلبكم » الجملة خبر «لاقى» فعل ماض جواب الشرط وفاعله يعود إلى الغابط « مباعدة » مفعوله « منكم » متعلق بمحذوف صفة لمباعدة ، والجملة من « لو » وشرطها وجوابها خبر المبتدأ .

والمعنى : كثير من الناس يغبطوننا على اتصالنا بكم ، ويتمنون أن يكونوا مثلنا ؛ لأنهم يظنون أننا ننعم بهذا الاتصال ، ولو قصدوكم وطلبوا شيئاً مما عندكم — لأبعدتموهم ، وحرمتموهم العطاء ، ولعرفوا حقيقة ما يناله المتصل بكم من مذلة وحرمان .

والشاهد : دخول « رب » على غابطنا ، وهو اسم فاعل مضاف إلى ضمير المتكلم ، و «رب» مختصة بالدخول على النكرات ، ولو كان معرفة ما صح ذلك ، فدل على أنه لم يستفد تعريفاً من إضافته للضمير .

(٢) أي بمعمول اسم الفاعل .

(٣) لأن الأصل في الصفة أن تعمل النصب ، والخفض أخف ؛ لأنه لا تنوين معه ولا نون — كما بين المصنف .

وجهه، أو المقدّر كما فى ضَوارِبِ زيدٍ - وحَوَاجٌّ بيتِ اللهِ(١) .

أو نونِ التثنيةِ - كما فى ضاربَا زيدٍ . أو الجمعِ - كما فى ضاربُو زيدٍ .

وأما رفعُ القُبحِ، ففى نحو : مررْتُ بالرجلِ الحسنِ الوجهِ .

فإنَّ فى رفعِ الوجهِ(٢) قُبْحَ خُلوِّ الصفةِ من ضميرٍ يعودُ على الموصوفِ(٣)

وفى نَصبِهِ(٤) قُبْحَ إجراءِ وصفِ القاصرِ مُجرَى وَصفِ المتعدِّى(٥) .

وفى الجرِّ تخلُّصٌ منهما . ومن ثَمَّ(٦) امتنعَ : الحسنُ وجهِهِ — لانتفاءِ قبحِ الرفعِ(٧) . ونحو : الحسنِ وجهٍ — لانتفاءِ قُبحِ النَّصبِ ؛ لأنَّ النكرةَ تُنصبُ على التمييزِ(٨) .

وتُسمَّى الإضافةُ فى هذا النوعِ لفظيَّةً ؛ لأنها أفادت أمراً لفظياً(٩) ، وغيرَ محضةٍ ؛ لأنها فى تقديرِ الانفصالِ(١٠) .

---

(١) فى « ضوارب » و « حواج » — تنوين مقدر، حذف للاضافة؛ بدليل نصبهما المفعول.

(٢) أى على الفاعلية بالصفة المشبهة .

(٣) لأن الصفة لا ترفع ظاهراً وضميراً معاً، والغالب فى الصفة المشبهة أن تشتمل على ضمير يكون بمنزلة رابط بينها وبين ما تجرى عليه، ويدل على معناها .

(٤) أى على التشبيه بالمفعول به — إن كان معرفة ، وعليه أو على التمييز — إن كان نكرة

(٥) أى فى نصب الشبيه بالمفعول به ؛ لأن الصفة المشبهة لا تصاغ إلا من اللازم ، فهى كفعلها لا تنصب المفعول به .

(٦) أى ومن أجل أن الاضافة فيما ذكر ؛ إنما هى لرفع قبح الرفع والنصب على النحو الذى بسط . (٧) لأن فى المرفوع ضميراً مضافاً إليه يعود على الموصوف .

(٨ أى : والتمييز ينصبه المتعدى والقاصر .

(٩) وهو التخفيف بحذف التنوين ، ونونى المثنى والجمع — من آخر المضاف . والتحسين المترتب على إزالة القبح .

(١٠) فإن المضاف فيها لابد أن يكون وصفاً عاملا ، وكثيراً ما يرفع ضميراً مستتراً ،

(فصل) تختصُّ الإضافةُ اللفظيةُ، بجواز دخولِ « أل » على المضاف

وهذا الضمير يكون فاصلا تقديراً بين الوصف المضاف ومعموله ـ على الرغم من استتاره ، ويجعل الاضافة غير خالصة الاتصال ، وغير قادرة على أداء مهمتها بسبب الفاصل .

وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

(وَإِنْ يُشَابِهِ الْمُضَافُ « يَفْعَلُ » وَصْفاً ، فَعَنْ تَنْكِيرِهِ لا يُعْدَلُ
كَرُبَّ رَاجِينَا ، عَظِيمِ الأَمَلِ مُرَوَّعِ الْقَلْبِ ، قَلِيلِ الْحِيَلِ
وَذِى الْإِضَافَةُ اسْمُهَا لَفْظِيَّهْ وَتِلْكَ مَحْضَــةٌ وَمَعْنَوِيَّهْ)(*)

أى أن المضاف إذا كان وصفاً مشبهاً « يفعل » ـ أى مشبهاً المضارع فى العمل والدلالة على الحـال والاستقبال ـ فإنه لا يعدل عن تنكيره ؛ أى لا يفارقه التنكير أبداً ، مثل : « رب راجينا » ، ف « راج » مضاف ، وهو اسم فاعل لم يكتسب التعريف بإضافته للضمير ؛ بدليل دخول « رب » عليه ـ وهى لا تدخل إلا على نكرة . و « عظيم الأمل » صفة مشبهة نعت لراج النكرة ، وقد أضيفت إلى معرفة ولم تكتسب منها التعريف . و « مروع القلب » اسم مفعول مضاف للمعرفة بعده ، ولم يكتسب منها التعريف؛ لأنه وصف لراج النكرة . ومثله : « قليل الحيل »، فهو صفة مشبهة مضاف لمعرفة ، وهو نعت لراج كذلك . والاضافة التى من هذا النوع تسمى : لفظية ـ وغير محضة ، والنوع السابق يسمى : محضة ـ ومعنوية .

ومن الاضافة غير المحضة : إضافة الاسم المنعوت إلى نعته ، كقولهم : « صلاة الأولى » ـ و « مسجد الجامع » ـ و « ديانة القيمة . والأصل : الصلاة الأولى ـ والمسجد الجامع ـ والديانة القيمة » . وإضافة النعت إلى منعوته كقوله تعالى : (وإنه لحق اليقين) والأصل اليقين الحق . وإضافه المسمى إلى الاسم نحو : شهر رمضان ـ

(*) « وإن » شرطية « يشابه » فعل الشرط « المضاف » فاعل به « يفعل » مفعوله قصد لفظه « وصفاً » حال من المضاف « فعن تنكيره » الفا للربط، و« عن تنكيره » جار ومجرور متعلق بيعدل « لا » نافية « يعدل » فعل مضارع للمجهول، والجملة من الفعل ونائب الفاعل خبر لمبتدأ محذوف، وجملة المبتدأ والخبر جواب الشرط . (*) « كرب » الكاف جارة لقول محذوف، والجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف « رب » حرف تقليل وجر « راجينا » اسم فاعل مجرور برب وهو مضاف إلى « نا » من إضافة اسم الفاعل لمفعوله « عظيم الأمل » عظيم نعت لراجى والأمل مضاف إليه، وكذلك ما بعده (*) « وذى » اسم إشارة مبتدأ أول « الإضافة » بدل أو نعت « اسمها لفظية » الجملة من المبتدأ والخبر خبر ذى « وتلك » اسم إشارة مبتدأ والكاف للخطاب « محضة » خبر « ومعنوية » معطوفة على محضة.

خمس مسائل(١) :

إحداها : أن يكونَ المضافُ إليه بـ« أل »(٢) كالجَعْدِ الشَّعَرِ ؛

وقوله : * شِفَاءٌ وَهُنَّ الشَّافِيَاتُ الْحَوَائِمِ *(٣)

وشجر البرتقال - وعلم الحساب. ومنه : (ذات اليمين وذات الشمال). الكهف - الآية : ١٨ وإضافة صدر المركب المزجى إلى عجزه - على رأى ؛

(١) أما المحضة فلا تدخل « أل » فيها على المضاف ؛ لئلا يلزم اجتماع معرفين على شيء واحد - أو إضافة المعرفة إلى النكرة . وأجاز الكوفيون دخول « أل » على المضاف إذا كان اسم عدد مضاف إلى معدود فيه « أل » ، نحو : قرأت الثلاثة الكتب في الأربعة الأيام . وحجتهم فى ذلك السماع . وكان القياس فى اللفظية كذلك ، لكن لما كانت الاضافة فيها على نية الانفصال - اغتفر ذلك فيها .

(٢) لأن رفع القبح عن نصب ما بعد الصفة المشبهة بالاضافة - لا يكون إلا بذلك الشرط كما بينا قريباً . وحمل عليها اسم الفاعل . والجعد : صفة مشبهة ، من جعد شعره جعودة - ضد بسط .

(٣) عجز بيت من الطويل للفرزدق ، من قصيدة قالها حين خرج قتيبة بن مسلم الباهلى على سليمان بن عبد الملك ، وخلع طاعته ، فقتله وكيع بن حسان بن قيس و بعث برأسه إلى سليمان . وصدره :

* أَبَأْنَا بِهَا قَتْلَى وَمَا فِى دِمَائِهَا *

اللغة والاعراب : أبأنا : قتلنا وعوضنا ، يقال : أبأت فلاناً بفلان - قتلته به ، وجعلته بواء - أى عوضاً به . والضمير فى « بها » و « هن » - للسيوف ، وفى « دمائها » للقتلى . الشافيات : جمع شافية - اسم فاعل من الشفاء . الحوائم : العطاش - جمع حائمة ، وهى التى تحوم حول الماء من العطش ، والمراد : المشوقة للقتل . «أبأنا» فعل وفاعل «بها» متعلق به «وما» الواو للحال ، و «ما» نافية « فى دمائها » جار ومجرور خبر مقدم ومضاف إليه « شفاء » مبتدأ مؤخر « وهن » الواو للحال وهن مبتدأ « الشافيات» خبر «الحوائم» مضاف إليه، والجملة من المبتدأ والخبر حال . والمعنى : قتلنا بهذه السيوف قتلى منهم ، وعوضنا بها قتلانا ، ولكن ما سفك

الثانية : أن يكونَ مُضافاً لِمَا فيه « أل »(١) كالضاربِ رأسِ الجاني ، وقوله * لَقَدْ ظَفِرَ الزُّوَّارُ أَقْفِيةَ الْعِدَا *(٢)

الثالثة : أن يكونَ مضافاً إلى ضميرِ ما فيه « أل » ، كقوله :

من دماء القتلى — لم يشف ما فى قلوبنا من غيظ ورغبة فى الانتقام ؛ لأن من قتلناهم غير أكفاء لنا ، ولا وفاء فى دمائهم لقتلانا . وإنما يشفى غيظ الصدور ، وتهدأ حرارة الألم — إذا قتلنا مثل من فقدنا ، والسيوف هى : الشافيات التى بها تنال الثارات .

والشاهد : إضافة الوصف المقترن بأل — وهو « الشافيات » ؛ لأن المضاف إليه مقترن بها — وهو « الحوائم » .

(١) فإن وجودها فيه كوجودها فى الثانى ؛ لأن المضاف والمضاف إليه كالشىء الواحد ، ولهذا لا يسوغ أن يكون بين الوصف وما فيه « أل » — أكثر من مضاف واحد ؛ فلا يصح : الضارب رأس صديق الجانى .

(٢) صدر بيت من الطويل — لم ينسب لقائل ، وعجزه :

* بِمَا جَاوَزَ الآمَالَ مِلَاسْرِ وَالْقَتْلِ *

اللغة والإعراب . ظفر : ناله الزوار : جمع زائر . أقفية : جمع قفا وهو مؤخر العنق . ملأسر : أصله من الأسر ، فحذفت النون على لغة ، وهو كثير فى كلام العرب ، وكذلك همزة الوصل ، وذلك كثير أيضاً فى كلامهم ، قال عمر بن ربيعة :

وَمَا أَنسَ مِلَأشياء لا أنسَ قولها   لِمَا مَرّةً مِنْها بِقَرْنِ المَنَازِلِ

يريد : من الأشياء . « لقد » اللام واقعة فى جواب قسم مقدر ، وقد للتحقيق . « الزوار » فاعل ظفر « أقفية » مضاف إليه « العدا » مضاف إليه أيضاً لأقفية « بما » متعلق بظفر ، وما اسم موصول « جاوز الآمال » فاعل جاوز يعود على ما ، والآمال مفعوله ، والجملة صلة ما . « ملأسر » جار ومجرور متعلق بجاوز « والقتل » معطوف على الأسر .

والمعنى : أن الأعداء فروا أمام هؤلاء الأبطال حين رأوهم ، ولم يثبتوا وأعطوهم ظهورهم وأقفيتهم ، فظفروا منهم بأكثر مما كانوا يأملون — من أسرهم وقتلهم .

والشاهد : إضافة « الزوار » ، وهو صفة مقرونة بأل — إلى الخالى منها — وهو أقفية ، وسوغ ذلك كون المضاف إليه — وهو أقفية — مضافاً إلى مقترن بأل — وهو العدا .

* الودُّ أنتِ المُسْتَحِقَّةُ صَفْوِهِ *[1]. ومنع المبرّد هذه[2].

الرابعة: أن يكونَ المضافُ مُثَنًّى، كقوله:

* إن يَغْنَيَا عَنِّيَ المُسْتَوْطِنَا عَدَنٍ *[3]

---

(١) صدر بيت من الكامل لم يذكر قائله، وعجزه:

* مِنِّي وَإِنْ لَمْ أَرْجُ مِنْكِ نَوَالاَ *

اللغة والاعراب. الود: الحب والمودة. صفوه: خالصه. أرج: آمل وأطمع نوالا: عطاء. « الود » مبتدأ أول « أنت » مبتدأ ثان « المستحقة » خبره، وجملة الثانى وخبره خبر الأول « صفوه » مضاف إليه، والهاء مضاف إليه لصفو، وهى عائدة إلى الود، « منى » متعلق بالمستحقة « وإن » الواو عاطفة، وإن حرف شرط جازم « أرج » فعل مضارع مجزوم بلم فعل الشرط « منك » متعلق بأرجو، وجواب الشرط محذوف يدل عليه الكلام « نوالا » مفعول أرج.

والمعنى: أنت - دون سائر الناس - التى تستحقين وتستوجبين منى خالص وصادق الحب والمودة، ولست أرجو من وراء ذلك منك عطاء، ولا أطلب جزاء.

والشاهد: إضافة الوصف المقترن بأل - وهو المستحقة - إلى مضاف فيه ضمير يعود إلى مافيه أل - وهو صفوه، وضميره عائد إلى الود، وذلك جائز عند الجمهور.

(٢) وأوجب النصب، ولم يعتبر الضمير العائد إلى مافيه أل - بمنزلة الاسم المقرون بها، وهو محجوج بالسماع. والأفصح فى المسائل الثلاث: النصب بالوصف.

(٣) صدر بيت من البسيط لم نقف على قائله، وعجزه:

* فَإِنَّنِي لَسْتُ يَوْماً عَنْهُمَا بِغَنِي *

اللغة والاعراب. يغنيا: يستغنيا مضارع غنى بمعنى استغنى. المستوطنا عدن: اللذان اتخذا « عدن » وطناً وموضع إقامة لهما. « إن » شرطية « يغنيا » فعل الشرط مجزوم بحذف النون والألف فاعل « المستوطنا » بدل من ألف الاثنين على اللغة الفصحى « عدن » مضاف إليه. ويجوز أن يكون « المستوطنا » فاعل، والألف حرف علامة التثنية على لغة « أكلونى البراغيث ». وعدن: بلد فى جنوب اليمن على ساحل البحر الأحمر « فإننى » الفاء واقعة فى جواب الشرط، وإن واسمها والنون للوقاية « لست » ليس واسمها

الخامسة : أن يكونَ جمعاً اتَّبعَ سبيلَ المثنَّى ـ وهو جَمْعُ المذكر السالم ؛ فإنه يُعْرَبُ بحرفَين ، ويَسلمُ فيه بناءِ الواحـد ، ويُختَمُ بنونٍ زائدةٍ تُحذفُ للإضافة ـ كما أن المثنَّى كذلك ، كقوله :

* لَيْسَ الأخِلاَّءِ بالْمُصْغِى مَسَامِعِهِمْ *(١)

« يوما » منصوب على الظرفية « عنهما » جار ومجرور متعلق «بغنى» الواقع خبراً لليس على زيادة الباء ، والجملة خبر إنّ .

والمعنى : إن يستغنى عنى هذان الشخصان المقيمان بعدن ، ويريا أنهما فى غير حاجة إلى ـ فإنى لا أستغنى عنهما يوماً ما ، وأرانى محتاجاً إليهما دائما .

والشاهد : جواز إضافة الاسم المقترن بأل ، إلى اسم ليس مقترناً بها ـ وهو « عدن » . وسوغ هذا : أن المضاف وصف دال على مثنى . وعلل النحويون ذلك بأن الوصف لما طال بالتثنية والجمع ـ ناسبه التخفيف ، فلم يحتج لا تصالها بالمضاف إليه

(١) صدر بيت من البسيط ـ لم ينسب لقائل . وعجزة :

* إلَى الوُشَاةِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِى رَحِمِ *

اللغة والاعراب : الإخلاء : جمع خليل وهو الصديق المخلص . بالمصغى ـ جمع مصغ ، وهو اسم فاعل من أصغى إليه ـ إذا أنصت له وأمال أذنه إليه . مسامعهم : جمع مسمع ، وهو مكان السمع ـ أى الآذان . الوشاة : جمع واش ـ وهو النمام الذى يسعى بين المتصافين لإفساد قلوبهم . رحم : قرابة . بالمصغى » خبر ليس على زيادة الباء وهو جمع مذكر سالم « مسامعهم » مسامع مضاف إليه ، والضمير مضاف إليه أيضاً « إلى الوشاة » متعلق بالمصغى « ولو » الواو عاطفة ، و « لو » شرطية « كانوا » كان واسمها « ذوى رحم » ذوى خبر كان ، ورحم مضاف إليه .

والمعنى : أن الأصدقاء المخلصين فى صداقتهم ، لا يستمعون ولا يلتفتون لكلام النمامين الذين يسعون للافساد بين قلوب الأصدقاء ، ولو كان هؤلاء الساعون من الأقرباء

والشاهد : إضافة الاسم المقترن بأل ـ وهو « المصغى » ، إلى الخالى منها ـ وهو « مسامعهم » ؛ لأن المضاف وصف مجموع جمع مذكر سالماً ، وقد بينا علة ذلك .

وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

وجَوّزَ الفراءُ إضافةَ الوصفِ المُحَلَّى بأل ـ إلى المعارفِ كلِّها[١] ، كالضاربِ زيدٍ ، والضَّاربِ هذا ـ بخلافِ : الضاربِ رجُلٍ[٢] .

(وَوَصْلُ «أَلْ» بِذَا الْمُضَافِ مُغْتَفَرْ ... إنْ وُصِلَتْ بِالثَّانِ كَـ«الْجَعْدِ الشَّعَرْ »

أَوْ بِالَّذِي لَهُ أُضِيفَ الثَّـانى ... : كَـ«زَيْدٌ الضَّارِبُ رَأْسِ الْجَانى »

وَكَوْنُهَا فى الْوَصْفِ كَافٍ؛ إنْ وَقَعْ ... مُثَنَّى ، أَوْ جَمْعًا سَبِيلَهُ اتَّبَعْ)(*)

أى أن وصل أل ، بهذا المضاف ـ أى الذى إضافته لفظية ـ جائز ؛ إن وصلت بالثانى ـ وهو المضاف إليه . ومثل الناظم بقوله: « الجعد الشعر » ؛ فكلاهما فيه أل . وكذلك يجوز وصل أل بالمضاف : إذا أضيف المضاف إلى مافيه أل . ومثل بقوله : «زيد الضارب رأس الجانى » ،فرأس مضاف إليه للضارب ، وهو خال من أل، ولكنه مضاف إلى ما فيه أل ـ وهو الجانى . ثم قال الناظم : ويكفى كون أل فى المضاف دون المضاف إليه؛ إذا كان المضاف وصفاً مثنى ، أو جمعاً تحققت فيه شروط المثنى ـ وهو جمع المذكر السالم .

(١) أى سواء كان تعريفها بالعلمية ـ أم بالإشارة ـ أم بالضمير ، أم بغيرها ـ حملا على المعرف بأل . وإذا أضيف الوصف المحلى بأل إلى الضمير، نحو: الضاربك ، والضاربه ـ جاز كون الضمير فى محل جر بالإضافة، أو فى محل نصب على المفعولية ـ خلافاً للمبرد كما سيأتى .

(٢) فلا يجوز ؛ لامتناع إضافة المعرفة إلى النكرة .

(*) « ووصل » مبتدأ «أل» مضاف إليه « بذا »متعلق بوصل «المضاف» بدل من ذا «مغتفر» خبر المبتدأ وسكن للشعر «إن» حرف شرط «وصلت»بالبناء المفعول فعل الشرط ونائب الفاعل يعود إلى أل « بالثان » متعلق بوصلت ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله « كالجعد » خبر لمبتدأ محذوف «الشعر» مضاف إليه من إضافة الصفة المشبهة إلى معمولها (*) «أو بالذى» عطف على بالثان « له » متعلق بأضيف ، وجملة « أضيف الثانى » من الفعل ونائب الفاعل لا محل لها صلة الذى « كزيد » خبر لمبتدأ محذوف ، و «زيد» مبتدأ «الضارب» خبره « رأس» مضاف إليه من إضافة اسم الفاعل لمفعوله «الجانى» مضاف إليه (*) « وكونها » مبتدأ والضمير مضاف إليه عائد إلى أل، وهو اسم كون «فى الوصف» جار ومجرور خبر كون من حيث النقص «كاف» خبره من حيث ابتدائيته « إن » شرطية « وقع » فعل الشرط وفاعله يعود على المضاف ، وجوابه الشرط محذوف يدل عليه ما قبله « مثنى » حال من الضمير فى وقع « أو جمعاً »معطوف عليه « سبيله » مفعول اتبع مقدم ومضاف إليه ، وفاعل اتبع يعود على جمعاً ، والجملة صفة له .

وقال المبرّد والرّمانى فى «الضارِ بِكَ وضَارِبِكَ»: موضِعُ الضميرِ خفضٌ[1] . وقال الأخفش : نَصبٌ[2] .

وقال سيبويه : الضميرُ كالظاهرِ ؛ فهو منصوبٌ «فى الضاربكَ»[3] — مخفوضٌ فى «ضاربك[4]». ويجوز فى الضَّارباك والضَّاربُوكَ — الوجهانِ[5] .

(مسألة) ؛ قد يكتسِبُ المضافُ المذكَّرَ من المضافِ إليه المؤنَّثِ — تأنيثَه ، وبالعكس . وشرطُ ذلك فى الصورتَين : صلاحِيَةُ المضافِ للاستغناءِ عنه بالمضاف إليه[6] .

---

(١) حجتهما : أن الضمير نائب عن الظاهر ، وعند حذف التنوين من الوصف يكون الظاهر مخفوضاً — فكذلك نائبه .

(٢) حجته : أن موجب النصب المفعولية — وهى محققة ، وموجب الخفض الإضافة — وهى غير محققة ؛ لأن دليلها حذف التنوين ، وهو قد يحذف بسبب آخر غير الإضافة ؛ كصون الضمير المتصل من وقوعه منفصلا ، واستدل بقوله تعالى : (إنا منجوك وأهلك)

(٣) لانتفاء شروط إضافة الوصف المحلى بأل المتقدمة .

(٤) أى على الخل؛ لأن عدم تنوين الوصف — دليل على الإضافة ، ولا مانع منها لأنه مجرد من أل .   (٥) أما الخفض — فعلى أن النون حذفت للاضافة ، والضمير فى محل خفض وأما النصب — فعلى أنها حذفت للتخفيف وتقصير الصلة ، ويكون الضمير فى محل نصب . وقال الجرمى والمازنى والمبرد وجماعة : إن الضمير فى موضع جر فقط ؛ لأن الأصل حذف التنوين للاضافة ؛ فلا يعدل عنه إلا إذا تعين غيره .

(٦) أى مع صحة المعنى ولو مجازاً ، وعدم تغييره فى الجملة . ويشترط أن يكون المضاف جزءاً من المضاف إليه ، أو مثل جزئه ؛ وذلك بأن تجمعه بكله صلة قوية غير صلة الجزئية ، تدل على اتصاله به ؛ كاللون — أو الثوب — أو الخلق — أو الحب . . إلخ . أو أن يكون المضاف كلا للمضاف إليه ، نحو قوله تعالى: (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً) . أو يكون المضاف وصفاً فى المعنى للمضاف إليه ؛ كإضافة المصدر فى البيت الآتى . فإن تحقق الشرطان ، كان اكتساب المضاف التأنيث من المضاف إليه — على قلته —

فمن الأوّل قولهم: قُطِعَتْ بعضُ أصابعِه[1]، وقراءةُ بعضِهم: (تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ)[2]، وقوله: * طولُ اللّيالي أسْرَعَتْ في نَقْضِي *[3]

ومن الثاني قوله: * إنارةُ العَقْلِ مَكْسُوفٌ بِطَوْعِ هَوًى *[4]

قياسياً، وإلا فلا اكتساب وإن صلح الحذف؛ فلا يجوز: أعجبتني يوم العروبة؛ لأن المضاف – وهو «يوم» – ليس جزءاً، ولا كلاً، ولا وصفاً.

(١) «بعض» نائب فاعل قطعت، وأنث الفعل؛ لأن «بعض» اكتسب التأنيث من المضاف إليه – وهو الأصابع، ويصح الاستغناء عنه بالأصابع فيقال: قطعت أصابعه والمضاف بعض المضاف إليه (٢) سورة يوسف – الآية: ١٠

(٣) صدر بيت من الرجز – للأغلب العجلي، من قصيدة يتحسر فيها على ذهاب شبابه وضعف قوته، بسبب الكبر والشيخوخة، وهو من المعمرين. وعجزه:

* نَقَضْنَ كُلِّي وَنَقَضْنَ بَعْضِي *

وقبله: أصبحتُ لا يحملُ بعضي بعضي مُنَفَّهاً أرْوَحُ مثلَ النَّقْضِ

والمنفه: الضعيف والنقض: الشيء المنقوض. يريد: أنه يسير متخلخل الأعضاء غير متماسك الأجزاء والأطراف.

اللغة والإعراب: نقضى، النقض: الهدم والكسر، وهو هنا: كناية عن ضعف قواه: «طول الليالى» طول مبتدأ والليالى مضاف إليه «أسرعت» الجملة خبر المبتدأ «فى نقضى» جار ومجرور متعلق بأسرعت، «نقضن» فعل ماض، ونون النسوة فاعل «كلى» مفعول، «ونقض بعضى» إعرابه مثله.

والمعنى: أن طول الليالى أسرعت فى ضعفى، وذهبت بقوتى شيئاً فشيئاً، ولم يبق على قبل أن يحين الوقت المعتاد فيه ذلك ويروى: «مر الليالى»

والشاهد: تأنيث الضمير فى «أسرعت» مع إعادته إلى «طول» المذكر. وجوز ذلك إضافة «طول» إلى مؤنث – وهو الليالى، فاكتسب منه التأنيث، والمضاف والمضاف إليه كالشىء الواحد.

(٤) صدر بيت من البسيط – لم ينسب لقائل، وقيل إنه مصنوع لبعض المولدين

* وَعَقْلُ عاصِي الْهَوَى يَزْدادُ تَنْوِيراً *

اللغة والإعراب. إنارة العقل: إضاءته، والمراد: الغريزة التى بها يدرك العقل

ويحتمله: (إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)[١] . ولا يجوزُ قامتْ غُلامُ هندٍ، ولا قام امرأةُ زيدٍ؛ لعدم صلاحيةِ المضافِ فيهما للاستغناء عنه بالمضافِ إليه .

الأشياء . مكسوف: مظلم، من قولهم: كسفت الشمس ـ إذا ذهب نورها وزال ضوءها . بطوع هوى: بالطاعة والانقياد لشهوة النفس. «إنارة العقل» إنارة مبتدأ والعقل مضاف إليه « مكسوف » خبر « بطوع هوى » متعلق بمكسوف ومضاف إليه، «وعقل » مبتدأ « عاصى الهوى » مضاف إليه « يزداد » الجملة خبر المبتدأ « تنويراً » تمييزاً .

والمعنى: أن مطاوعة الإنسان هواه، وانطلاقه وراء شهوات نفسه ـ يغطى نور العقل ووضاءة البصيرة، وعصيانه لهواه ـ يزيد العقل نوراً، والبصيرة تبصرة، وحسن نظر إلى الأشياء وتقدير لها .

والشاهد: فى « مكسوف » حيث أعاد الضمير مذكراً على إنارة ـ وهو مؤنث وسوغ ذلك كون المرجع مضافاً إلى مذكر ـ وهو العقل فاكتسب التذكير منه

(١) فقد ذكر « قريب وهو خبر عن « رحمة »؛ لأنها اكتسبت التذكير من إضافتها إلى لفظ الجلالة . قال الصبان : وعبر بالاحتمال ؛ لما فى إطلاق المذكر على الله تعالى من سوء الأدب ، ولكن التذكير وصف للفظ الجلالة ؛ لأنه المضاف إليه ـ لا لذاته سبحانه ، فتدبر . وقيل: « قريب» ـ فعيل بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث . أو بمعنى «فاعل» وأجرى مجرى مفعول. أو أن التذكير على تأويل الرحمة بمذكر ـ وهو : الغفران . وإلى ماتقدم يشير الناظم بقوله :

(وَرُبَّمَا أَكْسَبَ ثَانٍ أَوَّلاَ تَأْنِيثاً اِنْ كَانَ لِحَذْفٍ مُوهَلاَ)(*)

أى أن الثانى ـ وهو المضاف إليه، قد يكسب الأول ـ وهو المضاف ـ التأنيث ؛ إن كان الأول مؤهلا ـ أى صالحا ـ للحذف، والاكتفاء بالثانى عنه . وقد أهمل الناظم الشرط الثانى .

هذا : وقد ذكر المصنف من الأمور التى يكتسبها المضاف من المضاف إليه: التعريف؛ إن كان المضاف إليه معرفة، والتخصيص إن كان نكرة، والتخفيف إذا كان المضاف اسم فاعل

(*) «وربما» رب : حرف، تقليل وجر ،« وما » كافة « ثان » فاعل أكسب « أولا » مفعول أول لأكسب « تأنيثاً » مفعوله الثانى « إن كان» شرط وفعله، واسم كان يعود إلى المضاف « لحذف » متعلق بموهلا الواقع خبراً لكان ، وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه .

(مسألة) : لا يُضافُ اسمٌ لمُرادفِه(١) ـ كليثُ أسدٍ، ولا موصوفٌ إلى صفته(٢) ـ كرجل فاضلٍ، ولا صفةٌ إلى موصوفها(٣) ـ كفاضل رجلٍ. فإنْ سُمِعَ ما يوهِمُ شيئاً من ذلك ـ يُؤَوَّلُ .

فمن الأوّل، قولهم : « جاءنى سَعيدُ كُرْزٍ(٤) » . وتأويلُه : أن يُرادَ بالأوّلِ المسمَّى، وبالثانى الاسمُ(٥) ـ أى جاءنى مسمَّى هذا الاسم.

مضافاً إلى معموله، ورفع القبح إن كان صفة مشبهة، والتذكير، والتأنيث، وأتى بأمثلة موضحة لذلك. وهنالك أشياء أخرى يستفيدها المضاف من المضاف إليه، منها: الظرفية؛ بشرط أن يكون المضاف دالا على الكلية أو الجزئية، كلفظ « كل» و « بعض » ـ والمضاف إليه ظرفا مثل قوله تعالى: (تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها) . والمصدرية أحياناً؛ إذا كان المضاف إليه مصدراً والمضاف ليس بمصدر، كقوله تعالى (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون)، فكلمة «أى» مفعول مطلق منصوب بقوله «ينقلبون» .

ووجوب التصدير؛ إذا كان المضاف إليه لفظاً من الألفاظ الذى يجب تصديرها فى جملتها، كألفاظ الاستفهام؛ فإن وجوب التصدير ينتقل إلى المضاف الذى ليس من ألفاظ الصدارة. ولهذا وجب تقديم المبتدأ فى نحو: كتاب من معك ؟ ـ والخبر فى مثل: صبيحة أى يوم سفرك ؟ ـ والمفعول فى مثل: غلام أيهم أكرمت ؟ ـ والجار والمجرور فى نحو: من صديق أيهم أنت أشعر ؟ .. وهكذا

(١) ذلك لأن المضاف يتعرف أو يتخصص بالمضاف إليه، فلابد أن يكون غيره فى المعنى؛ لأن الشىء لا يتعرف أو يتخصص بنفسه. والترادف: الاتحاد ماصدقاً ومفهوماً

(٢) لأن الصفة تابعة لموصوفها فى الإعراب، فلو أضيف إليها الموصوف لكانت مجرورة دائماً (٣) لأن الصفة يجب أن تكون تابعة ومتأخرة عن الموصوف، ولا يمكن ذلك فى الإضافة. (٤) فإن « سعيد » و « كرز » ـ اسمان مترادفان مسماهما واحد وأضيف أحدهما للآخر. والكرز فى الأصل: الخرج الذى يضع فيه الراعى زاده ومتاعه ـ وجمعه كرزة. والكرَّاز: الكبش الذى يحمله ويسير به أمام القوم

(٥) هذا إذا كان الحكم مناسباً للمسمى، فإن ناسب الاسم ـ عكس التأويل، نحو كتبت سعيد كرز ـ أى كتبت اسم هذا المسمى، والإضافة بهذا التأويل على معنى لام

ومن الثانى[١]، قولهم: «حَبَّةُ الْحَمْقَاءِ ـ وصلاةُ الأولَى ـ ومَسْجِدُ الْجَامعِ»، وتأويلُه: أنْ يُقدَّرَ موصوف؛ أى حَبَّةُ البقلةِ الحمقاءِ ـ وصلاةُ الساعةِ الأولى ـ ومسجدُ المكانِ الجامعِ[٢].

ومن الثالث[٣]، قولهم: «جَرْدُ قَطِيفَةٍ ـ وسَحْقُ عِمَامَةٍ»[٤]، وتأويله: أن يقدَّرَ موصوفٌ أيضاً، وإضافةُ الصفةِ إلى جنسِها[٥]؛ أى شىءٌ جَرْدٌ مِن جنسِ القطيفةِ ـ وشىءٌ سَحْقٌ من جنسِ العمامةِ.

الاختصاص

(١) أى من إضافة الموصوف إلى صفته. والحمقاء: هى المسماة بـ «الرجلة» ووصفت بالحمق مجازاً؛ لأنها تنبت فى مجارى السيول فيمر بها الماء فيقطعها فتطؤها الأقدام.

قال الصبان: وهذا يظهر لو كانت الحبة تطلق على «الرجلة» ونحوها من البقول أما إذا كانت واحدة الحب؛ كالبر وبذر الرجلة، وسائر الحبوب ـ فلا.

(٢) وبذلك يكون الأول مضافا إلى الموصوف؛ من إضافة الشىء إلى جنسه كالمثال الأول، أو زمنه كالثانى، أو كله كالثالث. وقيل: إن الإضافة فى حبة الحمقاء ـ من إضافة العام إلى الخاص، ولا حاجة للتأويل. والمراد بالساعة الأولى: أول ساعة بعد الزوال ـ أو أول ساعة تؤدى فيها الصلاة المفروضة.

(٣) وهو إضافة الصفة إلى موصوفها.

(٤) جرد: بمعنى مجرودة، وسحق: بمعنى بالية ـ أى قطيفة مجرودة ـ وعمامة بالية.
قيل: ومنه قوله تعالى: (يعلم خائنة الأعين)؛ إذا قدر أنه من إضافة الصفة إلى الموصوف، ومعناه: الأعين الخائنة.

(٥) أى جنس موصوفها. وتكون الإضافة معنوية، من إضافة الشىء إلى جنسه، ويجر الجنس بمن؛ لأن الإضافة على معناها. وفيما تقدم يقول الناظم:

(وَلاَ يُضَافُ اسْمٌ لِمَا بِهِ اتَّحَدْ   مَعْنًى، وأَوِّلْ مُوهِمًا إذَا وَرَدْ)(*)

(*) «اسم» نائب فاعل يضاف «لما» متعلق بيضاف وما: اسم موصول «به» متعلق باتحد، وجملة «اتحد» صلة ما «معنى» تمييز أو منصوب على نزع الخافض «موهما» مفعول أول «إذا ورد» شرط وفعله وجوابه محذوف ـ أى إذا ورد ما يوهم جواز إضافة الشىء إلى ما اتحد به.

(فصل) الغالبُ على الأسماء أن تكون صالحةً للإضافةِ والإفراد ؛ كغلام – وثوبٍ .

ومنها ما يمتنعُ إضافتُه[1] كالمُضْمَرَاتِ – والإشاراتِ – وكغيرِ « أيٍّ »[2] من الموصولاتِ – وأسماءِ الشرطِ – والاستفهام .

ومنها ما هو واجبُ الإضافةِ إلى المُفردِ ، وهو نوعان :

١ – ما يجوز قطعهُ عن الإضافةِ في اللفظ[3] نحو : كلّ – وبعض – وأيّ[4] ، قال تعالى : (وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)[5] – فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى

أى لايضاف اسم لآخر اتحد معه فى المعنى . والمراد بالاتحاد فى المعنى : ما يشمل الترادف ، والتساوى ؛ سواء كان بحسب الوضع ؛ كالإنسان والناطق ، أو بحسب المراد ؛ كالموصوف والصفة – على النحو الذى ذكر . وإذا ورد ما يوهم ذلك يجب تأويله كما بين المصنف (١) لأنه لايعرض له ما يحتاج معه إلى الإضافة ، وكذلك لمشابهته الحروف ، والحروف لاتضاف (٢) أما هى فلازمة للاضافة لفظاً أو تقديراً لضعف شبهها بالحرف ، بما عارضه من شدة افتقارها إلى مفرد تضاف إليه ؛ لتوغلها فى الإبهام . وسيأتى بعد قليل توضيح حكم « أى » .

(٣) فيحذف المضاف إليه لفظاً ، وينوى معناه ، ويستغنى عنه بالتنوين الذى يدل عليه – والذى يسمى تنوين العوض ، ويبقى للمضاف حكمه فى التعريف أو التنكير .

(٤) يشترط فى « كل » : ألا تكون للتوكيد ، نحو : أصادق العرب كلهم ؛ ولا للنعت مثل : المجاهد المخلص هو الرجل كل الرجل ؛ فإن كانت كذلك وجب إضافتها لفظاً كما ذكرنا . ويشترط فى « أى » : ألا تقع نعتاً أو حالا ، وإلا تعينت إضافتها لفظاً . ومن هذا النوع : «غير» – و « مع » – والجهات الست . وسيأتى توضيح لذلك فى موضعه . (٥) التنوين فى « كل » عوض عن المضاف إليه المحذوف – أى كلهم . والضمير للشموس والأقمار ، وأفرد « فلك » مراعاة للفظ كل ، وجمع « يسبحون » مراعاة للمضاف إليه المحذوف . واختلف عند قطع « كل » و « بعض » عن الإضافة لفظاً ؛ هل هما معرفتان بنية الإضافة ؟ . ذهب سيبويه والجمهور إلى ذلك ، وعليه فتأتى الحال منهما متأخرة ، فتقول : مررت بكل ساجداً وببعض جالساً – وهو الصحيح .

بَعْضٍ - أَيًّا مَا تَدْعُو)[1] .

٢ — وما يلزمُ الإضافةَ لفظاً ، وهو ثلاثةُ أنواعٍ :

| ما يُضاف للظاهر وَالمُضمرِ | نحو : كِلاَ - وَكِلتا - وَعِندَ - وَلَدَى[2] ، وقُصَارَى[3] - وسِوَى .

| وما يختصُّ بالظاهرِ | ؛ كأُولى - وأُولاتِ ، وذِي - وذَات[4] ؛ قال الله تعالى : (نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ - وَأُولاَتُ الأَحْمَالِ - وَذَا النُّونِ[5] - ذَاتِ بَهْجَةٍ) .

وذهب الفارسى إلى أنهما نكرتان . وهذا الخلاف حين يكون المضاف إليه معرفة ؛ فإن كان نكرة فلا خلاف فى تنكيرهما . ولا تقطع بعض عن الإضافة وحدها مثل « كل » ؛ إنما يتم ذلك مع الإضافة نحو : (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض . ورفع بعضكم فوق بعض درجات) .

(١) « أيا » اسم شرط مفعول مقدم لتدعو ، و « ما » زائدة .

(٢) « لدى » بمعنى عند ، ولكنها أقل منها تصرفا ؛ لأنها لا تستعمل فى البعيد - بخلاف عند ؛ فإنها تستعمل فى الماضى وفيما هو فى حوزك وإن كان بعيداً . ويمتنع جرها - بخلاف عند . ولا تكون ظرفا للمعانى ، تقول : هذا القول عندى صواب - وعند فلان علم به . ويمتنع ذلك فى لدى . ويقال فيها « لدن » وسيأتى الكلام عليها بإفاضة قريبا .

(٣) قصارى الشىء وقصاراه . غايته ونهايته . يقال : قصاراك أن تفعل كذا - أى جهدك وغايتك وآخر أمرك . ومثله : حُمادى ، تقول : حماداك وحماداى - أى غايتك وغايتى .. إلخ . وإليك الأمثلة من القرآن (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما - كلتا الجنتين آتت أكلها - إن الدين عند الله الإسلام - من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه - وألفيا سيدها لدى الباب - وما كنت لديهم إذ يختصمون) . ومما يضاف للظاهر والمضمر : « سبحان » . قال تعالى : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا - سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين) .

(٤) أى وفروعهما ؛ كذوا ، وذواتا ، وذووا ، وذوات - والكل بمعنى صاحب .

(٥) أى صاحب النون - وهو سيدنا يونس عليه السلام ، والنون : الحوت . الأنبياء : ٨٧ .

[وما يختصُّ بالمُضمرِ] ، وهو نوعان :

(ا) ما يضافُ لكلِّ مُضمرٍ ؛ وهو «وَحْد» [1] نحو : (إذا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ) [2] . وقوله : * وكُنتَ إذ كُنتَ إلهي وَحْدَكَا * [3]

وقوله : * والذِّئبَ أَخشاهُ إنْ مَرَرْتُ بِهِ * وَحْدِي [4] ...

---

(١) يضاف « وحد » إلى ضمير الغائب والمخاطب والمتكلم كما مثل المصنف . ولم ترد في القرآن مضافة لغير ضمير الغيبة ، ولا فرق بين المذكر والمؤنث ، ولا بين ضمير المفرد وغيره . وهو مصدر يدل على التوحيد والانفراد ـ ملازم للافراد والتنكير ، وقد يثنى شذوذاً ، وهو منصوب غالباً ؛ فقيل : على الحال لتأويله بتوحد ـ أي متفرداً ، وقيل : على أنه مفعول مطلق لفعل من لفظه ، يقال : وحد الرجل يحد ـ إذا انفرد ، أو مصدر لا فعل له من لفظه ، كالعمومة والخئولة والأبوة والبنوة . وقد يجر بعلى ، يقال : أخذت كل درهم على وحده ـ وبالإضافة . وقد ورد في خمس كلمات : يقال في المدح : هو نسيج وحده ، وقريع وحده . وفي الدلالة على الإعجاب بالنفس : رُجيل وحده . وفي الذم : عيير وحده ـ وجحيش وحده . (٢) سورة غافر الآية : ١٢ .

(٣) صدر بيت من الرجز المشطور ـ لعبد الله بن الأعلى القرشي ؛ وعجزه :

* لَمْ يَكُ شيءٌ يا إلهي قَبْلَكَا *

اللغة والإعراب : قبلك ، قيل : إن معنى القبلية : المعية ، بدليل مقابلتها بقوله وحدك ؛ لأن القبلية محالة في حقه تعالى . وقيل : إن الظرف ليس قيداً في الفعل المنفي بلم .

والمعنى : لم يكن شيء أصلا إلا أنت . « كنت » كان وفاعلها ، لأنها تامة بمعنى وجدت « إذ » ظرف الماضي بمعنى حين متعلق بكان « إلهي » منادى بحذف حرف النداء «وحدكا» منصوب على الحال من فاعل كان والألف للاطلاق «يك» فعل مضارع مجزوم بلم على النون المحذوفة للتخفيف «شيء» اسم يك «قبلكا» قبل ظرف متعلق بمحذوف خبر يك ، وضمير المخاطب مضاف إليه . ويجوز أن يجعل «يك» فعلا تاما وشيء فاعله

والمعنى : وجدت يا إلهي حين وجدت ـ وحدك ، لم يك معك شيء قبل خلق هذا العالم ، ثم أوجدت العالم .

والشاهد : إضافة « وحد » إلى ضمير الخطاب .

(٤) جزء من بيت من المنسرح ، للربيع بن ضبع الفزاري ، يصف ذهاب قوته وضعفه ، بعد أن كبر وشاخ ، قيل : إنه عاش ثلثمائة وأربعين سنة . وتمامه :

(ب) وما يختصُّ بضمير المخاطَبِ، وهو: مصادرُ مُثنَّاةٌ لفظاً ـ ومعناها التَّكرارُ[١] وهي: « لَبَّيْكَ » ـ بمعنى إقامةً على إجابتك بعد إقامةٍ[٢]. و « سَعْدَيْكَ » ـ بمعنى إسعاداً لك بعد إسعادٍ، ولا تُستعملُ إلا بَعْدَ لبَّيك[٣]. و « حَنَانَيْكَ » ـ بمعنى تَحَنُّناً عليك بعد تَحَنُّنٍ. و « دَوَالَيْكَ » ـ بمعنى تداوُلاً بعد تَداوُلٍ[٤]. و « هَذَاذَيْكَ » ـ بذالين معجمتين ـ

. . . . وَأَخْشَى الرِّيَاحَ وَالْمَطَرَا . وقبله :

أَصْبَحْتُ لا أَحْمِلُ السِّلاحَ ولا أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا

اللغة والإعراب: معاني المفردات واضحة: « الذئب » مفعول لفعل محذوف يفسره أخشى « إن مررت » شرط وفعله، والجواب محذوف يدل عليه ما قبله « وحدى » حال من التاء في مررت. وإعراب الباقي واضح.

والمعنى: إني لكبر سني وضعفي وعدم قدرتي على مقاومة أي شيء ـ أخاف من الذئب إن مررت به وليس معي أحد، ولا أحتمل هبوب الريح وسقوط المطر؛ فإن ذلك يؤذيني؛ لشدة ضعفي، وعدم قدرتي على المقاومة

والشاهد: إضافة « وحد » إلى ضمير المتكلم.

(١) المراد بالتكرار ـ التكثير الذي يزيد على اثنتين، وهي ملحقة بالمثنى في إعرابه؛ مراعاة لظهرها، وليست مثنى حقيقياً من حيث معناها. وتعرب مفعولا مطلقاً لفعل من لفظها ـ إلا هذا ذيك؛ فيقدر فعلها من معناها ـ وهو: أسرع ـ على الصحيح.

(٢) أصل لبيك: ألب لك إلبابين ـ أي أقيم على طاعتك وإجابتك إقامة كثيرة. فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه، ثم حذفت الزوائد، وحذف الجار من الضمير المفعول ـ وأضيف المصدر إليه. وقيل: إنه من لبّ ـ بمعنى ألبّ ـ أي أقام، وكذا الباقي. ومثلها: حجازَيك: أي محاجزة بعد محاجزة. وحذاريك: أي حذراً بعد حذر.

(٣) لأن « لبيك » هي الأصل في الإجابة، و « سعديك » بمنزلة التوكيد لها.

(٤) أي توالياً وتناوباً في طاعتك بعد توال وتناوب.

بمعنى إسراعاً لك بعد إسراع، قال: * ضَرْباً هَذَا ذَيْكَ وَطَعْناً وَخْضاً *[1]

وعامِلُه وعاملُ «لَبَّيك» — من معناها، والبواقى من لَفْظها[2].

وتجويزُ سيبويه فى «هَذَاذَيْكَ» فى البيت، وفى «دَوَالَيْكَ» من قوله:

* دَوَالَيْكَ حتَّى كُلُّنا غيرُ لابِسِ *[3] — الحاليةَ بتقدير: نفعَلُه مُتَداولين

(١) صدر بيت من الرجز المشطور للعجاج، من أرجوزة يمدح فيها الحجاج بن يوسف الثقفى، وعجزه:

* يُمْضِي إِلَى عَامِي العُرُوقِ النَّحْضَا *

اللغة والاعراب: ضرباً هذاذيك: أى ضرباً يهذ هذا — بعد هذ. والهذ: الإسراع فى القطع وغيره. وخضاً — الوخض: الطعن الذى يصل إلى الجوف. والمراد: الطعن الذى يسرع إلى الموت. وقيل: بالعكس — أى الذى لا يصل إلى الجوف. عاصى العروق: هو العرق الذى يسيل ولا يرقأ دمه، وجمعه عواص. النحضا — النحض: اللحم المكتنز كلحم الفخذ. «ضرباً» مصدر منصوب بفعل محذوف — أو مفعول به لمحذوف؛ أى يجزيهم ضرباً «هذاذيك» مفعول مطلق لمحذوف من معناه — أى أسرع، وهو مضاف إلى الكاف «وطعناً» معطوف على ضرباً «وخضاً» صفة له «يمضى» الجملة صفة ثانية لضربا «النحضا» منصوب على تقدير الخافض «فى».

والمعنى: أضرب ضرباً كثيراً مسرعا فى القطع، وأطعن طعناً جائفاً فى اللحم حتى يمزق الأجسام، فتصل أجزاؤها إلى العروق العاصية — التى يسيل دمها بلا انقطاع.

والشاهد: إضافة «هذاذيك» — إلى ضمير المخاطب.

(٢) فيقدر: أسرع — وأجيب — وأسعد — وأتحنن — وأتداول، وقد علمت أن للبيك فعلا من لفظها. قال الصبان: والمتجه عندى أن «لبيك» منصوب بفعل من لفظه. وذكر بعضهم فعلا لهذاذيك، وهو: هذ يهذ هذاً — أى أسرع.

(٣) عجز بيت من الطويل، أنشده سيبويه، وهو لسحيم الأسود — عبد بنى الحسحاس — من الشعراء المخضرمين. وصدره:

* إِذَا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بِالبُرْدِ مِثْلُهُ *

اللغة والاعراب: برد: هو الكساء الموشى — أى المخطط المزخرف. دواليك:

وهاذين أى مسرعين – ضعيفٌ ؛ للتعريف[1] ، ولأنَّ المصدرَ الموضوعَ التكثير لم يثبت فيه غيرُ كونه مفعولاً مطلقاً. وتجويزُ الأعلمِ فى هذاذيك فى البيت الوصفيةَ[2] – مردودٌ لذلك[3] . وقوله فيه وفى أخواته : إن الكافَ لمجرّدِ الخطابِ ، مثلُها فى « ذلكَ »[4] – مردودٌ أيضاً ؛ لقولهم: « حَنانَيْه » – و « لَبّيْ زيدٍ[5] » ، ولحذفهم النونَ لأجلها ولم يحذفوها فى « ذانِك »[6] ، وبأنها لا تلحقُ الأسماءَ التى لا تُشبه الحرفَ[7] .

من المداولة . وهى المناوبة بينك وبين غيرك. « إذا »ظرف مضمن معنى الشرط «برد» نائب فاعل شق « مثله » نائب فاعل شق الثانى ومضاف إليه « دواليك » مفعول مطلق منصوب بفعل محذوف من معناه. مضاف إلى الكاف « حتى » ابتدائية « كلنا غير لابس » مبتدأ وخبر ومضاف إليه.

والمعنى : إذا شق واحد منا برد صاحبه ومزقه – شق الآخر برده كذلك بالتناوب، حتى نرى وكلنا ليس عليه برد . قيل فى سبب ذلك : إن الرجل كان إذا أراد تأكيد المودة بينه وبين من يحب ، واستدامة صحبته – شق كل واحد منهما برد صاحبه ؛ يرى أن ذلك أبقى للمودة بينهما، وأدل على دوام الصحبة.

والشاهد : إضافة « دواليك » إلى ضمير المخاطب ، وهو مفعول مطلق – لا حال ، على التأويل بالمشتق – خلافاً لسيبويه ، ويلزمه الحظر الذى ذكره المصنف .

(١) أى لأنه معرفة بإضافته للضمير ، والحال واجب التنكير ، وقوله : « ولأن المصدر ... إلخ » – دفع به ما قد يقال : إن هذه الحال؛ مما جاء معرفاً لفظاً ، وإن كان منكراً معنى . (٢) أى لضرباً . والمعنى : اضرب ضرباً مسرعاً أو مكرراً .

(٣) أى للتعريف ؛ لأن ضرباً نكرة فلا يوصف بمعرفة ، ولأن المصدر .. إلخ .

(٤) أى مثل الكاف فى ذلك ؛ فى أنها حرف لا موضع لها من الإعراب .

(٥) فقد أضيف « حنانية » إلى الضمير ، و « لبى» إلى الاسم الظاهر ، وقيام ضمير الغيبة والاسم الظاهر مقام الكاف – دليل على اسميتها ؛ لأن الاسم إنما يقوم مقامه مثله .

(٦) وهذا أيضاً دليل على أنها اسم مضاف إليه ، وكذلك فى « تانك » .

(٧) أى أن الكاف الحرفية لاتلحق كل ما لا يشبه الحرف . ولبيك وأخواته

وشَذَّت إضافةُ « لَبَّ » إلى ضميرِ الغائبِ في نحو قوله :

* لَقُلْتُ لَبَّيْهِ لِمَنْ يَدْعُونِي *(١)

وإلى الظاهر في نحو قوله : * فَلَبَّى فَلَبَّى يَدَىْ مِسْوَرِ *(٢)

مصادر لاتشبه الحرف، فلا تلحقها الكاف الحرفية . فهذه ثلاث علل للرد على الأعلم،

(١) رجز، أنشده أبو على الفارسى، واستشهد به النحويون ــ ولم ينسبه أحد . وقبله:

إنَّكَ لَوْ دَعَــوْتَنِي وَدُونِي زَوْرَاءُ ذَاتُ مُتْرَعٍ بَيُونِ

اللغة والاعراب. زوراء : هى الأرض البعيدة الأطراف. مترع: مملوء ــ أو ممتد ، من قولهم : حوض ترع ــ أى ممتلىء . والذى فى اللسان : منزع ــ بدل مترع، وهو الفراغ الذى فى البئر حتى الماء . بيون : هى البئر الواسعة الرأس الضيقة الأسفل ــ أو البعيدة القاع . « إنك » إن واسمها « لو » شرطية غير جازمة « دعوتنى » فعل الشرط « ودونى » الواو للحال ، و « دونى » ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم ومضاف إليه «زوراء» مبتدأ مؤخر والجملة حال من ياء دعوتنى «ذات مترع» ذات صفة لزوراء ومترع مضاف إليه «بيون» صفة لمترع، «لقلت» جواب لو، وجملة الشرط وجوابه خبر إن «لبيه» لبى مفعول مطلق لمحذوف منصوب بالياء ــ وهو مضاف إلى الهاء ؛ وهو التفات من الخطاب إلى الغيبة . « لمن » متعلق بقلت، و «من» اسم موصول، وجملة يدعونى صلة

والمعنى : إنك لو طلبتنى وناديتنى لأمر ما ــ وبيننا أرض نائية صعبة المسالك ذات مياه بعيدة الغور ــ لأجبتك سريعاً ؛ ولما تأخرت عن تلبية طلبك .

والشاهد : إضافة « لبى » إلى ضمير الغائب، وهذا شاذ ؛ لأنه مختص بضمير المخاطب .

(٢) عجز بيت من المتقارب، أنشده سيبويه ولم يعين قائله . وقيل : هو لأعرابى من بنى أسد ؛ استعان بآخر ــ اسمه مسور ــ فى دفع غرامة مالية فأعانه . وصدره :

* دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِي مِسْوَراً *

اللغة والاعراب. دعوت : استعنت . نابنى : أصابنى ونزل بى. مسور: اسم رجل . فلبى : أجاب دعائى بقوله : لبيك . « لما » متعلق بدعوت ، و « ما » اسم موصول « نابنى » الجملة صلة ما « مسوراً » مفعول دعوت « فلبى » الفاء عاطفة ، وجملة «لبى» معطوف على جملة «دعوت» وفاعله يعود على مسور، ومفعوله محذوف ــ أى فلبانى ــ أو

وفيه ردٌّ على يُونس فى زَعمه أنه مفردٌ ، وأصلُه لَبًا ؛ فقُلبت ألفُه ياءً لأجل الضَّمير ـ كما فى لَدَيْكَ وعليكَ(١) .

وقولُ ابن الناظم . إنَّ خلافَ يونس فى لَبَّيك وأخواته ـ وَهَمٌ(٢)

فلبي رجائى « فلبي » الفاء للسببية أو عاطفة ، و « لبي » مفعول مطلق لمحذوف منصوب بالياء « يدى » مضاف إليه مجرور بالياء « مسور » مضاف إليه كذلك .

والمعنى : دعوت مسوراً واستغثت به لدفع ما نابنى وحل بى ، فأجابنى إلى مادعوته إليه ، فتلبية بعد تلبية ليدى مسور ؛ أبادر إليه إذا نادانى وسألنى فى أمر ينوبه ـ كما بادر إلىّ ، وخص يديه بالذكر ، لأنهما اللتان قدمتا له المال ، وأعانتاه على الخلاص من دينه .

والشاهد : إضافة « لبى » إلى الاسم الظاهر وهو « يدى » ـ وذلك شاذ .

(١) وجه الرد ـ كما قال سيبويه : أنه لو كان مفرداً مقصوراً كما يرى يونس ـ لما قلبت ألفه ياء مع الظاهر فى قوله . « فلبي يدى مسور » ، كما لا تقلب ألف « لدى » و « على » عند ذلك ؛ إذ يقال لدى الباب ، وعلى الجبل ـ ببقاء الألف ، فكان ينبغى أن يقال : لبى زيد ـ ولبى يدى ؛ فدل ذلك على أنه مثنى وليس بمقصور .

(٢) وهم ـ بفتح الهاء ـ أى غلط ؛ لأن خلاف يونس فى لبيك فقط .

وفيما تقدم فى هذا الفصل يقول الناظم :

(وَبَعْضُ الأَسْمَا يُضَافُ أَبَدَا ... وَبَعْضُ ذَا قَدْ يَأْتِ لَفْظًا مُفْرَدَا

وَبَعْضُ مَا يُضَافُ حَتْمًا امْتَنَعْ ... إِيلَاؤُهُ اسْمًا ظَاهِرًا حَيْثُ وَقَعْ

كَوَحْدَ ، لَبَّيْ ، وَدَوَالَيْ ، سَعْدَيْ ... وَشَذَّ إِيلَاءُ « يَدَيْ » لِلَبَّيْ)(*)

(* « وبعض الاسماء » بعض مبتدأ والاسما مضاف إليه « يضاف أبدا » الجملة خبر ، وأبدا ظرف ليضاف « وبعض ذا » مبتدأ ومضاف إليه « يأت » فعل مضارع حذفت ياؤه للضرورة وفاعله مستتر والجملة خبر المبتدأ « لفظاً » منصوب على التمييز أو نزع الخافض « مفردا » حال من ضمير يأتى ، ويجوز أن يكون « لفظاً » هو الحال ، و « مفردا » نعت له (*) « وبعض » مبتدأ « ما » اسم موصول مضاف إليه « يضاف » الجملة صلة ما ونائب الفاعل يعود على ما « حتماً » مفعول مطلق لفعل محذوف « إيلاؤه » فاعل امتنع ، والجملة خبر المبتدأ ، وهو مضاف إلى الهاء من إضافة المصدر لمفعوله الأول « اسماً » مفعوله الثانى « ظاهراً » صفة لقوله اسماً « حيث » ظرف مكان متعلق بامتنع ، وجملة « وقع » مضاف إليه لحيث ، وفاعله يعود إلى بعض ما يضاف . (*) « كوحد » جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف « لبى ودوالى ، سعدى » معطوفات على « وحد » بحذف العاطف فى لبى وسعدى « إيلاء » فاعل شذ « يدى » مضاف إليه من إضافة المصدر لمفعوله الأول « للبى » متعلق بإيلاء على أنه مفعوله الثانى ، ومفعوله الأول المضاف إليه . واللام فيه لتقوية العامل لأنه مصدر .

ومنها ما هو واجبُ الإضافة إلى الجُمَل؛[1] اسميةً كانت أو فعلية. وهو: «إذْ» ــ و«حَيْثُ»[2].

[فأما «إذْ»] فنحو: (وَاذْكُرُوا إذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ ــ وَاذْكُرُوا إذْ كُنْتُمْ

أى بعض الأسماء يضاف دائماً لفظاً ومعنى، وبعض هذه قد يجىء مفرداً مقطوعاً عن الإضافة لفظاً لا معنى، وبعض الأسماء التى يتحتم إضافتها يمتنع إضافتها إلى الاسم الظاهر، ويجب أن يكون المضاف إليه ضميراً، ومنها: «وحد» ــ و«لبى»، و«شذ» وقوع يدى ــ وهو اسم ظاهر ــ مضافاً إليه للبى.

(١) يشترط فى الجملة الواقعة مضافاً إليه: أن تكون خبرية؛ فلا تصلح الشرطية المبدوءة بإن أو ما يشبهها فى التعليق، ولا تصلح الإنشائية مطلقاً. ويشترط كذلك أن تكون غير مشتملة على ضمير يعود على المضاف؛ لأن المضاف إلى الجملة مضاف فى التقدير إلى مفرد ــ هو المصدر المسكون منها؛ فكما لا يعود ضمير من المصدر المضاف إليه إلى المضاف ــ كذلك لا يعود من الجملة إليه.

(٢) «إذ» ظرف للزمان الماضى المبهم فى الغالب، ومعناها: زمن ــ أو وقت ــ أو حين. وقد ترد ظرفاً للمستقبل بمعنى «إذا»؛ إذا دلت قرينة على ذلك، نحو قوله تعالى: (يومئذ تحدث أخبارها ــ إذ الأغلال فى أعناقهم)، وإذا أضيفت لجملة فعلية، وجب أن يكون الفعل ماضياً لفظاً ومعنى، أو معنى فقط، نحو قوله تعالى: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت)؛ لأن زمن رفع القواعد كان سابقاً على نزول الآية. وعند إضافتها لجملة اسمية، يحسن ــ وقيل يجب ــ أن يكون معنى الجملة قد تحقق قبل النطق بها، أو أنه سيتحقق من غير شك. وهذا كله ليكون المضاف إليه مماثلا لمعنى «إذ» فى الزمن.

وتلزم «إذ» البناء، وتكون فى محل نصب على الظرفية؛ إلا إذا أضيف إليها اسم كيومئذ، وحينئذ ــ فتكون فى محل جر بالإضافة.

هذا: وترد «إذ» للتعليل كقوله تعالى: (ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون)، وهى فى هذه الحالة: إما حرف زائد للتعليل ــ كاللام، أو ظرف زمان والتعليل مستفاد من قوة الكلام. وتأتى لإفادة المفاجأة ــ أى مفاجأة ما بعدها لما قبلها؛ وذلك بعد «بينا» ــ أو «بينما»، نحو: بينا نحن جلوس إذ أقبل علينا ضيف عزيز. وتعرب حينئذ: حرفاً للمفاجأة، أو حرفاً زائداً لتأكيد معنى الجملة.

قَلِيلاً)[١] . وقد يُحذَفُ ما أُضيفَت إليه للعلمِ به[٢]، فيُجَاءُ بالتنوينِ عِوضاً منه، كقوله تعالى : (ويَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ)[٣] .

وأما « حيث » فنحو : جلستُ حيثُ جلس زيدٌ ، وحيثُ زيدٌ جالسٌ[٤] ورُبما أُضيفت إلى المُفردِ[٥] كقوله :

* بِبِيضِ المَوَاضِي حيثُ لَيِّ العَمَائِمِ *[٦] ولا يقاس عليه خلافاً للكسائي

و « حيث » هي - في الغالب - ظرف مكان نادر التصرف . وهي مبنية دائماً على الضم في محل نصب على الظرفية - أو خفض بمن . ولا يجوز قطعها عن الإضافة لفظاً ؛ ولا يضاف إلى الجملة من أسماء المكان غيرها .

(١) سورة الأنفال الآية : ٢٦ ، وسورة الأعراف الآية : ٢٥ . « إذ » في المثالين مفعول به لاذكروا عند بعض النحاة . وعند الجمهور - وهو الحق - أن «إذ» ظرف لمفعول به محذوف - أي اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنتم قليل ، وإذ كنتم قليلا .

(٢) وأكثر ما يكون ذلك ؛ إذا كان المضاف اسم زمان ، كيومئذ - وحينئذ - وساعتئذ ؛ فيحذف المضاف ويؤتى بالتنوين عوضاً عن الجملة المحذوفة . وتحرك الذال عند التنوين بالكسر - للتخلص من الساكنين .

(٣) سورة الروم الآية : ٤ ؛ أي يوم إذ غلبت الروم . و « إذ » حينئذ باقية على بنائها على الصحيح .

(٤) الغالب في الجملة الاسمية بعد « حيث » - ألا يكون خبرها فعلا . وإضافتها للجملة الفعلية أكثر ؛ سواء كانت مثبتة أم منفية .

(٥) يجيز بعض النحاة إضافتها للمفرد مع بقائها مبنية ، نحو : أنا مسافر حيث الهدوء . ويؤيده جواز فتح همزة «أن» بعدها ، فتكون مضافة إلى المصدر المنسبك من أن ومعموليها وهو مفرد ، وبعضهم يعربها . ويندر أن تقع ظرف زمان أو غيره ، ولا يقاس على ما يسمع من ذلك .

(٦) عجز بيت من الطويل - للفرزدق ؛ وصدره :

* وَنَطْعَنُهُمْ تَحْتَ الْحُبَا بَعْدَ ضَرْبِهِمْ *

اللغة والإعراب : نطعنهم - بضم العين وفتحها : نضربهم ، يقال طعنه بالرمح

ومنها ما يختصُّ بالجُمَلِ الفعليَّة ـ وهو : « لَمَّـا » عندَ من قال باسميَّتِها[1] نحو : لَمَّا جاءني أكرمتُه .

كمنعه ونصره ـ ضربه ووخزه . الحبا : جمع حبوة ـ وهي الثوب الذي يحتبي به . والاحتباء : أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ، ويشده عليهما . وقد يكون الاحتباء باليدين . والمراد هنا : أوساطهم . بيض : جمع أبيض ، والمراد : السيوف . المواضي : جمع ماض وهو النافذ القاطع ـ أي السيوف القواطع « لي » العمائم : لفها وشدها طاقة بعد طاقة على الرءوس . « تحت الحبا » تحت مفعول ، والحبا مضاف إليه « بعد » ظرف متعلق بنطعن « ضربهم » مضاف إليه . وضمير الغائبين مضاف إليه ـ من إضافة المصدر لمفعوله « حيث » ظرف مكان في محل نصب متعلق بضرب ـ أو حال « لي العمائم » مضاف إليه .

والمعنى : نضربهم برماحنا في أوساطهم ، حيث لا يرعوون من الطعن بعد ضربهم بالسيوف القواطع على رءوسهم

والشاهد : إضافة حيث إلى اسم مفرد . وفي المغني : أن من أضاف « حيث » إلى المفرد ـ أعربها ، ومنه قول الشاعر : * أما ترى حيث سهيل طالعاً *
بفتح ثاء « حيث » على أنها مفعول ترى ، وخفض سهيل .

وفيما يضاف وجوباً إلى الجملة الاسمية والفعلية ـ يقول ابن مالك :

(وَأَلْزَمُوا إِضَافَةً إِلَى الْجُمَـــلْ « حَيْثُ » و « إِذْ » وَإِنْ يُنَوَّنْ يُحْتَمَلْ
إِفْرَادُ إِذْ . . . .)(*)

أي ألزم النحاة « حيث » « إذ » ـ الإضافة إلى الجمل بالشروط التي أوضحناها . وإن ينون « إذ » ، وذلك بعد حذف المضاف إليه ومجيء التنوين عوضاً عنه ـ يحتمل ويجوز إفرادها ـ أي قطعها عن الإضافة لفظاً لا معنى .

(١) القائل باسميتها : الفارسي وابن جني وابن السراج وآخرون ، وقالوا : هي ظرف بمعنى « حين » ـ ولذا تسمى : « لما الحينية » ، وقيل : بمعنى « إذ » ، ورجحه ابن مالك في المغني ؛ لأنها مختصة بالماضي وفيها معنى الشرط . ويجب أن يكون شرطها وجوابها ماضيين

(*) « إضافة » مفعول ثان مقدم لألزموا « إلى الجمل » متعلق بإضافة ـ أو بمحذوف صفة لـ« حيث » منصوب لفظه مفعول أول « وإذ » معطوف على « حيث » « وإن ينون » شرط وفعله ونائب الفاعل يعود على « إذ » « يحتمل إفراد إذ » الجملة من الفعل ونائب الفاعل جواب الشرط و« إذ » مضاف إليه .

و « إِذَا »[1] عند غيرِ الأخفش والكوفيين[2] نحو : (إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ) . وأمَّا نحو : (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ) ـ فمِثْلُ : (وإِنْ أَحَدٌ مِنَ

عند الأكثرين ، وتضاف إلى شرطها وتنصب بجوابها. وفى الصبان : ويكون جوابها ماضياً ـ ومضارعا ـ وجملة اسمية مقرونة بالفاء أو بإذا الفجائية، نحو (فلما نجاكم إلى البر أعرضتم ـ فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط. فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد . فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون)ـ وخالف كثير فى الثانى والثالث وجعلوا الجواب فى الآيتين محذوفا ، أى : أقبل يجادلنا ، وانقسموا ـ فمنهم ... الخ

وعند سيبويه: هى حرف وجود لوجود لا محل لها .

(١) هى ظرف غير جازم فى الاختيار، مبنى دائما متضمن معنى الشرط غالباً . وتكون للزمان المستقبل كثيراً وللماضى قليلا ، ووقوع الماضى فى جملة شرطها أو جزائها ـ لا يخرجها عن الدلالة على المستقبل . ويقع شرطها وجوابها ماضيين نحو(وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه) ، أو مضارعين نحو(إذا يتلى عليهم يخرون)، أو مختلفين نحو: (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع). وناصبها: إما شرطها فلا تضاف إلى ما بعدها ؛ لأن المضاف إليه لا يعمل فى المضاف ـ وهذا رأى المحققين . وإما جوابها فتكون مضافة إلى جملة الشرط وهو المشهور . ويجوز أن يحذف المضاف إليه ويجىء التنوين عوضاً عنه، تقول: من ينكر المعروف ليس إذاً يستحقه ـ أى فليس إذ يجحده يستحقه وتأتى « إذا » للمفاجأة فتختص بالدخول على الجمل الاسمية ، وهى حينئذ حرف على الأصح ، نحو : خرجت فإذا محمد ينتظرنى ، وقيل : هى ظرف .

وقد أشار الناظم إلى « إذا » بقوله :

(وَأَلْزَمُوا « إِذَا » إِضَافَةً إِلَى ... جُمَلِ الأَفْعَالِ كَهُنْ إِذَا اعْتَلَى)[*]

ومعنى : هن إذا اعتلى ـ كن متواضعاً هينا ـ إذا تكبر وتعالى غيرك .

(٢) أما عندهما فيجوز إضافتها إلى الجمل الاسمية تمسكاً بظاهر ما ورد من الآيات التى ذكرها المصنف .

(*) « إذا » مقصود لفظها مفعول أول لألزموا « إضافة » مفعول ثان « إلى جمل » متعلق بإضافة « الأفعال » مضاف إليه « كهن » خبر لمبتدأ محذوف « إذا » ظرف فيه معنى الشرط « اعتلى » فعل الشرط ، والجملة فى محل جر بإضافة إذا ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه الكلام .

الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ)(١) . وأما قوله : * إِذَا بَاهِلِيٌّ تَحْتَهُ حَنْظَلِيَّةٌ *(٢) — فعلى إضمارِ كانَ ؛ كما أُضمرتْ هي وضميرُ الشأن في قوله :

* فَهَلاَّ نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا *(٣)

---

(١) فكل من « السماء » و « أحد » فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور ، وليس كل منهما مبتدأ والفعل بعدها خبراً . سورة التوبة الآية : ٦

(٢) صدر بيت من الطويل للفرزدق ، وعجزه :

* لَهُ وَلَدٌ مِنْهَا فَذَاكَ الْمُذَرَّعُ *

اللغة والاعراب : باهلى : منسوب إلى باهلة ، وهى قبيلة من قيس عيلان ، ويكثر الشعراء من ذمها . ومن ذلك قول الشاعر :

إِذَا قِيلَ لِلْكَلْبِ يَا بَاهِلِيُّ ... عَوَى الْكَلْبُ مِن لُؤْمِ هذا النَّسَبْ

حنظلية : نسبة إلى حنظلة ، وهى أكرم قبائل تميم ، حتى ليقال : «حنظلة الأكرمون» المذرع : الذى أمه أشرف من أبيه . « إذا » ظرف فيه معنى الشرط «باهلى» اسم كان محذوفة « تحته » تحت ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم ومضاف إليه «حنظلية» مبتدأ مؤخر ، والجملة فى محل نصب خبر كان المحذوفة وحدها . ويجوز أن يكون المحذوف كان واسمها ، و « باهلى » مبتدأ أول « تحته حنظلية » مبتدأ ثان وخبر ، والجملة خبر الأول ، والجملة خبر كان المحذوفة مع اسمها ضمير الشأن «له ولد» له خبر مقدم وولد مبتدأ مؤخر ، والجملة من المبتدأ والخبر صفة لباهلى — أو حال ، « منها » جار ومجرور صفة لولد « فذاك » الفاء واقعة فى جواب « إذا » ، وذا اسم إشارة مبتدأ والكاف حرف خطاب « المذرع » خبر المبتدأ . والجملة لا محل لها جواب إذا .

والمعنى : إذا تزوج رجل من باهلة — امرأة من حنظلة ، وأتى منها بولد — فهو المذرع أى الذى أمه أشرف من أبيه .

والشاهد : فى « إذا باهلى » فإنه على تقدير كان محذوفة بعد إذا ؛ بما أنه ليس بعده فعل يصلح للتفسير ؛ لأن إذا لا يليها إلا الفعل لفظاً أو تقديراً . واحتج به الأخفش على دخول « إذا » على الجملة الاسمية .

(٣) جزء من بيت من الطويل ، لقيس بن الملوح — المعروف بمجنون ليلى ، وقيل لغيره ، وأوله :

(فصل) وما كان بمنزلة «إذْ» أو «إذَا» - في كونه اسمَ زمانٍ مُبْهَمٍ لِمَا مَضَى، أو لما يأتي[1] - فإنّهُ بمنزلتهما فيما يضافان إليه[2]: فلذلك تقول: جئتك زَمَنَ الْحجّاجُ أميرٌ - أو زَمَنَ كان الحاجُ أميراً:

وَنُبِّئْتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةٍ إِلَيَّ . . . .

وبعده: أأكرمُ مِن ليلى عَلَيَّ فَتَبتَغِي به الجاهَ، أم كنتُ امرأً لا أطيعُها

اللغة والإعراب. نبئت: أخبرت. بشفاعة، الشفاعة: التوسل ابتغاء الخير. والشفيع: الذى يكون منه التوسل. «نبئت» فعل ماض للمجهول والتاء نائب الفاعل وهو المفعول الأول «ليلى» مفعول ثان لنبئت «أرسلت» الجملة مفعول ثالث «بشفاعة» مفعول أرسلت على زيادة الباء «إلى» متعلق بأرسلت «فهلا» الفاء للسببية، وهلا حرف تحضيض «نفس ليلى» نفس خبر مقدم وليلى مضاف إليه «شفيعها» مبتدأ مؤخر ومضاف إليه، والجملة في محل نصب خبر كان المحذوفة مع اسمها ضمير الشأن؛ أى: فهلا كان هو - أى الحال والشأن - نفس ليلى شفيعها.

والمعنى: أخبرت أن ليلى أرسلت إلى شفيعاً يطلب منى العودة إلى الوصل والمودة. فهلا تقدمت بنفسها لطلب ذلك؛ إن هذا كان أجدى وأحق بالقبول والإجابة.

والشاهد: حذف كان واسمها ضمير الشأن بعد هلا، ولم تجعل «نفس ليلى» اسم كان المحذوفة كما حدث في البيت السابق؛ لأن «شفيعها» اسم مفرد مرفوع لا يصلح أن يكون خبراً. وهلا من الأدوات التى لا يليها إلا الفعل.

(١) قول المصنف: لما مضى - راجع لوجه الشبه بإذ. وقوله: أو لما يأتى - راجع لوجه الشبه بإذا. والمراد بالمبهم من الزمان: ما ليس محدوداً؛ بألا يكون له أى اختصاص، كحين - ومدة - ووقت - وزمن - ولحظة - وبرهة، أو يكون له اختصاص من بعض النواحى؛ كغداة - وعشية - وليل - ونهار - وصباح ومساء. أما المحدود فهو: مادل على عدد معين، كيومين - وأسبوع - وشهر - وسنة؛ أو وقت محدود، كأمس - وغد - وهذا لا يضاف إلى جملة.

(٢) فما يكون بمعنى «إذ» - يجوز إضافته إلى الجملة بنوعيها بالشرط الذى ذكرناه؛ وهو أن يكون معنى الجملة ماضياً - أو مستقبلا محتم الوقوع، كما يجوز أن يضاف إلى المفرد أو لا يضاف. وما يكون بمنزلة «إذا» يضاف إلى الجملة الفعلية، غير أن الإضافة فى «إذ» و «إذا» - واجبة، وفيما يكون بمنزلتهما - جائزة.

لأنه بمنزلةِ « إذ » [١] ، وآتيك زَمنَ يقدمُ الحاجُّ . ويمتنع : زَمَنَ الحاجُّ قَادِمٌ ؛ لأنّه بمنزلة « إذَا » [٢] .

هذا قول سيبويه ، ووافقَه النَّاظم فى مُشْبِه « إذْ » ـ دُون مُشْبِه « إذَا » : محتجًا بقوله تعالى : (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ) [٣] وقوله :

* فَـكُنْ لِى شَفِيعاً يَوْمَ لاَ ذُو شَفَاعَةٍ * [٤]

وهذا ونحوُه مما نُزِّل فيه المستقبلُ ـ لتحقُّق وقوعِه ـ منزلةَ ما قد وقَعَ ومَضَى [٥] .

---

(١) فـ« زمن » فى المثال الأول مضاف إلى جملة اسمية . وفى الثانى مضاف إلى فعلية .

(٢) أى : و « إذا » لاتضاف إلى الجمل الاسمية ، فكذلك ما كان بمعناها .

(٣) فقد أضيف « يوم » وهو يشبه « إذا » فى الاستقبال ـ إلى الجملة الاسمية .

(٤) صدر بيت من الطويل ، لسواد بن قارب الدوسى الأزدى الصحابى ـ يخاطب الرسول ، وعجزه : * بِمُغْنٍ فَتِيلاً عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبِ *

وتقدم الكلام عليه فى باب « ما ـ ولا ـ ولات » صفحة ٢٨٠ جزء أول .

والشاهد فيه هنا : إضافة « يوم » إلى الجملة الاسمية ، على رأى الناظم ـ مع أنه بمنزلة « إذا » فى الدلالة على المستقبل ، « وإذا » لاتضاف إليها . وظاهره الرد على سيبويه الذى لا يجيز ذلك .

(٥) أى فيكون « يوم » ـ مشبهاً لإذ ـ لا لإذا ؛ لأن المراد من الماضى ما كان متحقق الوقوع ؛ سواء عبر عنه بالماضى أو بالمضارع . وهذا توجيه سيبويه ؛ وهو رد على رأى الناظم . وفى أسماء الزمان المشبهات « إذ » ـ يقول الناظم :

(. . . وما كـ « إذْ » مَعْنًى كَإذْ أَضِفْ جَوازاً نحوُ : « حِينَ جَا نُبِذْ ») (*)

(*) « وما » اسم موصول مبتدأ « كاذ » متعلق بمحذوف صلة « معنى » منصوب على نزع الخافض أو تمييز « كإذ » خبر المبتدأ « جوازا » مفعول مطلق لأضف ، وجملة أضف كالاستدراك على قوله : كإذ ؛ يبين به أنه مثله فى مطلق الإضافة ـ لا فى وجوبها « نحو » خبر لمبتدأ محذوف « حين » ظرف متعلق بنبذ « جا » فعل ماض وقصر للضرورة « نبذ » فعل ماض مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل مستتر فيه والجملة فى محل جر بإضافة نحو إليها .

(فصل): ويجوزُ في الزّمانِ المحمولِ على «إذْ» أو «إذا» ـ الإعرابِ
عَلَى الأصلِ ، والبناءِ حَمْلاً عليهما[1] . فإن كان ماوَلِيَه فِعلاً مبنياً ـ فالبناء
أرجحُ للتّناسُبِ كقوله : * عَلَى حِينَ عاتَبتُ الشّيبَ عَلَى الصِّبَا *[2]

أي : والذي مثل « إذ » في المعنى ؛ من حيث كونه اسم زمان ماض مبهم ـ يضاف جوازاً إلى مثل ماتضاف إليه « إذ » ـ من الجمل الاسمية والفعلية ، نحو : حين جاء نبذ ـ أي طرد وأبعد . واقتصر الناظم على مشبه «إذ» دون مشبه « إذا » ؛ لأنه يجيز إضافة مشبه « إذا » إلى الجملة الاسمية ـ محتجاً بما ذكره المصنف ورده .

(١) « إذ » و « إذا » ـ مبنيان على الفتح في جميع الأحوال ، أما ما يشبههما فيجوز فيه الإعراب على الأصل ؛ بناء على أن الأصل في الأسماء الإعراب ، وهذا يحسن إذا كان المضاف إليه جملة اسمية ـ أو جملة مضارعية فعلها معرب . ويجوز فيه البناء على الفتح ، ويحسن عند الإضافة إلى جملة فعلية فعلها مبني ، وقد أوضح ذلك المصنف .

(٢) صدر بيت من الطويل ـ للنابغة الذبياني ، من قصيدة يعتذر فيها للنعمان بن المنذر . وعجزه :

* وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ ؟ *

اللغة والإعراب : «على» الأولى ـ بمعنى «في» ، والثانية للتعليل . عاتبت ، العتاب : اللوم مع السخط وعدم الرضا . الصبا : الصبوة والميل إلى الهوى . أصح : أتنبه وازع : زاجر ، من وزع ـ أي زجر ونهى . « على حين » جار ومجرور متعلق بأسبل أو بردتها ـ في قوله قبل :

فَأَسْبَلَ مِنِّي عَبْرَةً فَرَدَدْتُهَا عَلَى النَّحْرِ مِنْهَا مُسْتَهِلٌّ وَدَامِعُ

« عاتبت المشيب » الجملة في محل جر بإضافة « حين » إليها ، « على الصبا » متعلق بعاتبت « ألما » الهمزة للاستفهام الإنكاري ، و « لما » حرف نفي وجزم « أصح » فعل مضارع مجزوم بحذف الواو «والشيب وازع» الواو للحال ، والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب حال من الضمير المستتر في أصح .

والمعنى : سال مني الدمع وانهمل وقت معاتبتي للشيب ، وقد حل بي ، وذهب زمان الصبوة والفتوة والانغماس في الشهوات ، وقلت لنفسي موبخاً : كيف لا أصحو وأفيق من غفلتي واسترسالي في الشهوات والملذات ، ! والشيب أكبر زاجر وواعظ !

وقوله : ※ عَلَى حِينَ يَسْتَصْبِينَ كُلَّ حَلِيمٍ ※(١)

وإن كان فعلاً مُعْرَباً ، أو جملةً اسميةً ـ فالإعرابُ أرجحُ عند الكوفيين ، وواجبٌ عند البصريين . واعتُرِضَ عليهم بقراءة نافع (هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ) بالفتح(٢) وقوله : ※ عَلَى حِينَ التَّوَاصُلُ غَيْرُ دَانِي ※(٣)

والشاهد : في « حين » ؛ روى بالفتح على البناء لإضافته لمبني وقد اكتسب منه البناء ـ وبالخفض على الإعراب.

(١) عجز بيت من الطويل ، لم ينسب لقائل ، وصدره :

※ لَأَجْتَذِبَنْ مِنْهُنَّ قَلْبِي تَحَلُّماً ※

اللغة والإعراب : تحلما . التحلم : تكلف الحلم وتصنعه . يستصبين : يستملن ويجتذبن . حليم : عاقل رزين ، « لأجتذبن » اللام للتوكيد واقعة في جواب قسم مقدر «أجتذبن» فعل مضارع مؤكد بالنون الخفيفة «منهن» جار ومجرور متعلق به « قلبي» مفعول اجتذبن مضاف إلى ياء المتكلم « تحلما » مفعول لأجله ـ أو حال بمعنى متحلما « على حين » جار ومجرور متعلق بأجتذبن «يستصبين» فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة فاعله ، والجملة مضاف إليه لحين « كل حليم » كل مفعول يستصبين وحليم مضاف إليه ، والجملة في محل جر بإضافة « حين » .

والمعنى : سأجتذب قلبي وأشده إلى نفسي من هؤلاء الفاتنات ، لأخلص من محبتهن ، متكلفاً الحلم والكف عن الميل إلى الهوى ؛ لأنهن يستملن إلى اللهو والصبوة كل عاقل .

والشاهد : فيه كالذي قبله ، غير أن الفعل الذي أضيف إليه « حين » هناك ـ مبني بالإصالة ؛ لأنه ماض ، وهذا مبني لاتصاله بنون النسوة ، وأصله معرب .

(٢) أي ببناء « يوم » على الفتح لا على الإعراب ؛ لأن الإشارة إلى اليوم كما في قراءة الرفع فلا يكون ظرفاً . ويجيب البصريون ـ الذين يوجبون الإعراب ـ بأن الفتحة « في يوم » فتحة إعراب ، وهو منصوب على الظرفية خبراً لهذا . والإشارة ليست لليوم ، وإنما هي للمذكور قبل ـ من كلامه مع عيسى وكلام عيسى معه ـ أي هذا المذكور كائن في هذا اليوم ، ويمكن أن يكون على لغة «سليم» ـ من إعمال القول مطلقاً ، سورة المائدة الآية : ١١٩ . (٣) عجز بيت من الوافر ، لم ينسب لقائل ، وصدره :

. . . .

* تَذَكَّرَ مَا تَذَكَّرَ مِنْ سُلَيْمَى *

اللغة والإعراب: التواصل: المواصلة وترك القطيعة والهجر. دان: قريب «تذكر» فعل ماض والفاعل هو «ما» اسم موصول مفعول «تذكر» الأولى، «تذكر الثانى» الجملة صلة «ما» والعائد محذوف — أى تذكره، «من سليمى» جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من «ما»، «على حين» على جارة وحين مجرور بها والجار والمجرور متعلق بتذكر «التواصل غير دانى» الجملة من المبتدأ والخبر مضاف إليه لحين.

والمعنى: تذكر وأعاد إلى ذاكرته وذهنه، كل ما كان بينه وبين سليمى — وأبهم المذكر تعظيما له وتفخيما — فى وقت لا ينتظر فيه قرب الوصال والتقرب بينهما.

والشاهد: فى «حين»؛ روى بالفتح على البناء فى محل جر بعلى، مع إضافته لجملة اسمية، وبهذا يرد على البصريين الذين يمنعون البناء فى هذه الحالة وإن كان الإعراب أكثر.

وإلى ما ذكر فى هذا الفصل — يشير **ابن مالك** بقوله:

(وَابْنِ أَوَ اعْرِبْ مَا كَـ«إِذْ» قَدْ أُجْرِيَا ... وَاخْتَرْ بِنَا مَتْلُوِّ فِعْلٍ بُنِيَا
وَقَبْلَ فِعْلٍ مُعْرَبٍ أَوْ مُبْتَدَا ... أَعْرِبْ، وَمَنْ بَنَى فَلَنْ يُفَنَّدَا)(*)

أى يجوز البناء والإعراب فى كل اسم زمان حمل على «إذ»، وكان مثلها فى المعنى؛ والمختار بناء ما يتلوه فعل مبنى، وإعراب ما وقع قبل فعل معرب — أو قبل مبتدأ، و«المراد: جملة اسمية». ومن بنى فى جميع الأحوال فلن يفندا — أى يغلط.

هذا: وهنالك ألفاظ غير زمانية، ولكنها تشبه الزمان فى ارتباطها بالوقت والزمن؛ مثل آية — بمعنى علامة. وهذه تضاف جوازاً إلى الجملة الفعلية التى فعلها متصرف، ويغلب أن يأتى بعدها «ما» النافية أو المصدرية. وتعرب على حسب ما تستحقه قبل الإضافة، كقول الشاعر:

أَلَا مَنْ مُبْلِغٍ عَنِّى تَمِيماً ... بِآيَةِ مَا يُحِبُّونَ الطَّعَامَا
بِآيَةِ يُقْدِمُونَ الْخَيْلَ شُعْثاً ... كَأَنَّ عَلَى سَنَابِكِهَا مُدَامَا

(*) «أو اعرب» معطوف على «ابن» — بنقل فتحة الهمزة إلى الواو للوزن «ما» اسم موصول تنازعه الفعلان «كإذ» جار ومجرور متعلق بأجريا، وجملة «قد أجريا» صلة، «ابنا» بالقصر مفعول اختر «متلو فعل» مضاف إليه «بنيا» فعل ماض للمجهول والجملة نعت لفعل

(*) «قبل فعل» بل ظرف متعلق بأعرب وفعل مضاف إليه «معرب» صفة لفعل «أو مبتدأ» معطوف على فعل «ومن» اسم موصول مبتدأ «بنى» الجملة صلة من «فلن يفندا» نائب فاعل يفندا عائد على من، والجملة خبرها، والفاء زائدة فى خبر الموصول لشبهه بالشرط.

(فصل) : مما يلزمُ الإضافةَ: «كِلاَ» و «كِلتاَ» (١) ، ولا يُضافان إلا لما استكمل ثلاثة شروط :

أحدها : التّعريف (٢)؛ فلا يجوز: كِلاَ رَجُلَين ـ ولا كلتا امرأتين، خلافاً للكوفيين (٣) .

والثانى : الدّلالةُ على اثنين (٤) ؛ إمّا بالنّص ، نحو : كِلاَهما ـ (كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ) (٥) ، أو بالاشتراك، نحو قوله:* كِلاَنَا غَنِيٌّ عن أخيهِ حَيَاتَه* (٦)

ـكلمة آية معربة مضافة إلى المصدر المؤول فى البيت الأول ، وإلى الجملة المضارعية فى الثانى . انظر صفحة : ٢١٩ من هذا الجزء

(١) أى الإضافة لفظاً ومعنى، وكلا وكلتا، مفردان لفظاً ـ مثنيان معنى ، يدلان على اثنين واثنتين ، ويجوز فى خبرهما، وفى كل ما يحتاج إلى المطابقة بينه وبينهما ـ مراعاة اللفظ وهو الأفصح، ومراعاة المعنى ـ وهو قليل. وقد اجتمعا فى قول الشاعر :

كلاهُمَا حين جدَّ السيرُ بينهُمَا   قد أقلعَا وَكِلا أنفيهمَا رابِى

(٢) لأنهما فى المعنى يؤكدان ما أضيفتا إليه ، والمنكور لا يؤكد عند البصريين .

(٣) فقد أجازوا إضافتهما إلى النكرة المختصة؛ لجواز توكيدها ، تقول : حضر كلا رجلين عالمين ، وكلتا امرأتين شاعرتين ، والأحسن الأخذ بهذا الرأى .

(٤) أى شيئين ؛ مذكرين أو مؤنثين . واشترط ذلك لأن الغرض منهما تقوية التثنية فى المضاف إليه ، وتأكيدها ، ولا بد أن يطابق التأكيد المؤكد .

(٥) سورة الكهف الآية : ٣٣

(٦) صدر بيت من الطويل ، ينسب لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ـ من شعراء الدولتين ، يخاطب الحسين بن عبد الله ـ وكانا صديقين ثم تهاجرا . وقيل لغيره . وعجزه :

* وَنَحْنُ إذَا متْنَا أشَدُّ تَغَانِيَا *

وهذا البيت من قصيدة مليئة بالعبرة ـ أولها :

أرى حبفا قد كانَ شيئاً مُلففا   فمخضهُ التّكشيفُ حتّى بَدَا لِيَا

فإنّ كلمة « نَا » مشتركةٌ بين الاثنين والجماعة . وإنما صحّ قولُهُ :

إنّ للخيرِ وَللشَّرِّ مدًى   وكِلاَ ذلكَ وَجْهٌ وَقَبَلْ[1]

— لأنّ « ذا » مثنّاةٌ في المعنى ، مِثْلُها في قوله تعالى : (لاَ فَارِضٌ

وَلستُ بِرَاءٍ عيبَ ذِي الودِّ كلّه   وَلا بعضَ مَا فيه إذَا كُنتُ رَاضِيا

فعينُ الرِّضا عن كلِّ عَيبٍ كليلة   ولكن عَيْبَ السّخطِ تُبْدِي المَسَاوِيَا

أأنتَ أخِي مالم تكُنْ لي حاجةٌ   فإنْ عَرضَتْ أيقَنْتُ أن لا أخَالِيَا

اللغة والإعراب: معانى المفردات واضحة. «كلانا» كلا مبتدأ مرفوع بالألف لأنه ملحق بالمثنى، ونا مضاف إليه « غنى » خبر « عن خيه » جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بغنى « حياته » حياة ظرف زمان منصوب على الظرفية — أو على نزع الخافض، ومضاف إليه «ونحن» الواو عاطفة ونحن مبتدأ «إذا متنا» شرط وفعله ، وهو اعتراض بين المبتدأ والخبر — وهو « أشد »« تغانياً » تمييز .   **والمعنى** : واضح .

والشاهد : إضافة « كلا » إلى الضمير « نا » ، وهو لفظ مشترك يدل على الاثنين والأكثر ، فصحت إضافة « كلا » إليه .

(١) هذا الشاهد لعبد الله بن الزبعرى — أحد شعراء قريش ، من قصيدة قالها بعد غزوة أحد يتشفى بالمسلمين ، وكان وقتئذ لا يزال على جاهليته ، ثم أسلم بعد ، وقبله النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمنه بعد فتح مكة .

اللغة والإعراب : مدى . المدى : غاية الشيء ونهايته . وجه : جهة ، ومستقبل كل شيء — وجهه . قَبَل ، القبل : المحجة الواضحة . « للخير » جار ومجرور خبر «إن» مقدم «مدى» اسمها مؤخر منصوب بفتحة مقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين و «كلا» مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الألف «ذلك» ذا : اسم إشارة مضاف إليه واللام للبعد والكاف حرف خطاب «وجه» خبر المبتدأ «وقبل» معطوفة على وجه، وسكن للشعر .

والمعنى : إن للخير والشر غاية ونهاية ينتهيان إليها ويقفان عندها ، وكلاهما أمر معروف يستقبله الإنسان ويعرفه — كما يستقبل الوجه .

وضبطه بعضهم « قِبَل » — بكسر القاف وفتح الباء — جمع قبلة ؛ أى كلا من الخير والشر بمثابة القبلة التى يتوجه إليها المصلى عند صلاته .

وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بينَ ذلِكَ)(١) ، أى : وكِلاَ ما ذُكر - وبَيْنَ ما ذُكِر .

والثالث : أن يكون كلمةً واحدةً(٢) ؛ فلا يجوز : كِلاَ زيدٍ وعمرو ،

فأمَّا قوله: * كِلاَ أَخِي وَخَلِيلِي وَاجِدِي عَضُداً *(٣) - فمن نوادر الضَّرورات

والشاهد : إضافة « كلا » إلى مفرد لفظاً ، مثنى معنى - وهو ذلك ؛ لأنه عائد على اثنين هما : الخير والشر .

(١) أى بين الفارض والبكر . والفارض : المسنة ، والبكر : الفتية ، والعوان : النصف . سورة البقرة : الآية ٦٨ .

(٢) فلا يضافان إلى كلمتين متفرقتين ؛ لأنهما موضوعان لتأكيد المثنى .

(٣) صدر بيت من البسيط - لم ينسب لقائل معين - وعجزه :

* فى النَّائِبَاتِ وَإِلْمَامِ الْمُلِمَّاتِ *

اللغة والإعراب : الخليل : الصديق . عضدا : سنداً يعتمد عليه ويركن إليه عند الشدائد . النائبات : المصائب التى تنوب الإنسان - جمع نائبة . إلمام : نزول وهو مصدر ألم - أى نزل . الملمات : نوازل الدهر وحوادثه - جمع ملمة . « كلا » مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الألف « أخى » مضاف إليه « وخليلى » معطوف عليه مضاف إلى ياء المتكلم « واجدى » خبر كلا باعتبار لفظه ، وياء المتكلم مضاف إليه ، وهى فى محل نصب مفعوله الأول « عضدا » مفعول ثان « فى النائبات » متعلق بواجدى

والمعنى : كل من أخى وصديقى يجدان منى العون الصادق عند حلول المصائب والشدائد ، ونزول حوادث الدهر ونوائبه ، ويرانى معيناً وركناً يستند إليه ، وناصراً مخلصاً .

والشاهد : إضافة « كلا » إلى متعدد مع التفريق بالعطف - وهو أخى ، وخليلى وهذا نادر كل الندرة - ولا تضاف كلا وكلتا لشىء من الضمائر - غير « نا » ، و « الكاف » المتصلة بالميم ، والألف ، والهاء كذلك ؛ تقول : كلانا - كلاكما - كلاهما ، وكذلك كلتا .

وإلى كلا وكلتا وشروطهما ، أشار الناظم بقوله :

لِمُفْهِمِ اثْنَيْنِ مُعَرَّفٍ - بِلاَ تَفَرُّقٍ - أُضِيفَ « كِلْتَا » وَ « كِلاَ »(*)

(*) « لمفهم » متعلق بأضيف « اثنين » مضاف إليه « معرف » صفة لمفهم « بلا تفرق » بلا جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة ثانية لمفهم وتعريف مضاف إليه « كلتا » نائب فاعل أضيف « وكلا » معطوف عليه .

ومنها « أيّ »[1] . وتضافُ للنكرة[2] مطلقاً ، نحو : أيّ رَجُلٍ — وأيّ رَجُلين — وأيّ رجال . وللمعرفة[3] إذا كانت مثنّاةً ، نحو : (فَأَيُّ الفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ)[4] ، أو مجموعةً نحو: (أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَملاً)[5] . ولا تضافُ إليها مفردةً[6] إلا إن كان بينهما[7] جمعٌ مقدّر[8] ، نحو : أيُّ زيدٍ أحسنُ ؟ إذ المعنى : أيُّ أجزاء زيدٍ أحسنُ ؟ أو عُطِفَ عليها مِثْلُهَا بالواو[9] كقوله :

* أَيِّي وَأَيُّكَ فَارِسُ الأَحْزَابِ *[10] ؛ إذ المعنى : أَيُّنَا .

أى أضيفت كلتا وكلا لمفهم اثنين — أى لما يدل على اثنين — مع تعريفه وعدم تفرق أفراده ؛ فقد أجيز : بين محمد وعلى ، واشترك محمد وعلى . ولم يجز العطف فى كلا وكلتا مع عدم الفرق بينه وبين سابقيه ، والعلة فى ذلك : الورود عن العرب .

(١) « أيّ » الملازمة للاضافة خمسة أنواع : نوعان ملازمان للاضافة لفظاً ومعنى وهما : الوصفية — التى تقع نعتا ، والحالية — التى تقع حالا . وثلاثة ملازمة للاضافة معنى لا لفظاً ، وهى : الاستفهامية ، والشرطية ، والموصولة ؛ فيجوز قطعها عن الإضافة لفظاً مع نية المضاف إليه ، وحينئذ تنون ليكون التنوين عوضاً عن المحذوف .

(٢) كل الأنواع المتقدمة — ماعدا الموصولة ؛ فلا تضاف إلا لمعرفة كما سيأتى :

(٣) إن كانت استفهامية — أو شرطية — أو موصولة .

(٤) سورة الأنعام الآية : ٨١ (٥) سورة الملك الآية : ٢

(٦) أى لاتضاف « أى » المذكورة إلى المعرفة المفردة

(٧) أى بين «أى» وبين المعرفة المفردة (٨) أى لفظ يدل على جمع ؛ وهو : « أجزاء » فى المثال المذكور ، أو قصد الجنس بالمضاف إليه ، نحو : أى الدينار دينارك ؟ ، وأى الكسب أطيب عند الله ؟ .

(٩) أى تكررت بعطف معرفة مفردة على الأولى — بالواو خاصة . ولا يشترط إضافة الأولى منهما إلى ضمير المتكلم — خلافاً لبعضهم ، فيصح أن يقال : أيك وأى محمد أفقه ؟ وأى علىّ وأى محمد أفضل ؟ (١٠) عجز بيت من الكامل — لم يعلم قائله ، وصدره :

* فَلَئِنْ لَقِيتُكَ خَالِيَيْنِ لَتَعْلَمَنْ *

ولا تُضَافُ «أيُّ» الموصولةُ ـ إلاَّ لمعرفةٍ[1] ، نحو : (أَيُّهُمْ أَشَدُّ)[2] ـ خلافاً لابن عصفور[3] . ولا « أيّ » المنعوتُ بها ، والواقعةُ حالا ـ إلاَّ لِنَكرةٍ[4] ؛ كمررتُ بفارسٍ أيِّ فارس ـ وبزيدٍ أيَّ فارس . وأمَّا الاستفهاميةُ والشرطيةُ ـ فيضافان إليهما[5] ، نحو : (أيُّكُمْ يَأْتِينِي

اللغة والاعراب : خالين : منفردين ليس معنا أحد . الأحزاب : جمع حزب وهو الجماعة من الناس أمرهم واحد . « فلئن » اللام موطئة للقسم ، وإن حرف شرط جازم « لقيتك » فعل الشرط « خالين » حال من الفاعل والمفعول فى لقيتك « لتعلمن » اللام واقعة فى جواب القسم ، وتعلمن فعل مضارع مبنى على الفتح لا تصاله بنون التوكيد وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب القسم « أيى » مبتدأ ومضاف إليه « وأيك » معطوفة على أيى ، وهو مضاف إلى ضمير المخاطب « فارس الأحزاب » خبر ومضاف إليه ، وجملة المبتدأ والخبر فى محل نصب سدت مسد مفعولى « تعلم » المعلق بسبب الاستفهام

والمعنى : يتوعد الشاعر محدثه ويقول له : إذا تقابلنا منفردين ليس معنا أحد ، وذهب كل منا إلى صاحبه ؛ فستعلم أينا الفارس المغوار الذى لا ينازعه أحد

والشاهد : إضافة « أى » إلى مفرد معرفة ؛ لتكرارها بعطف مثلها عليها بالواو

(١) لأنه يراد بها معين ، والصلة لا تستقل بذلك مع « أى » لتوغلها فى الإبهام فلابد من إضافتها لمعرفة ، ولا بد أن تدل المعرفة على متعدد ، أو تعطف مثلها بالواو كالمنصف

(٢) سورة مريم الآية : ٦٩ (٣) فقد أجاز إضافتها النكرة .

(٤) أى غالباً لأن نعت النكرة والحال ينبغى أن يكونا نكرتين . وينبغى أن تكون هذه النكرة مماثلة للمنعوت لفظاً ومعنى ، أو معنى فقط ـ كما مثل المصنف .

(٥) أى إلى النكرة والمعرفة . وذلك لأن معنى الاستفهام والشرط يؤدى بهما .

وخلاصة ما تقدم : أن لأى ثلاث أحوال :

(ا) الإضافة إلى النكرة والمعرفة فى الشرطية والاستفهامية ، ويضافان إلى النكرة مطلقاً ؛ سواء كانت لمتعدد أو غير متعدد ، وهما حينئذ بمعنى المضاف إليه كاملا ؛ ولذا يكونان بمعنى « كل » . ويشترط فى المعرفة : أن تكون لمتعدد ، ويكونان معها بمعنى « بعض » . ويجوز قطعهما عن الإضافة ؛ فمثال الشرطية قوله تعالى : (أياما تدعو فله الأسماء الحسنى) . ومثال الاستفهامية أن تقول : أكرمت رجلا ، فيقال لك : أيا يافتى ؟

بِعَرْشِهَا ـ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ـ فَبِأَيِّ حديثٍ)(١) ، وقولك : أىّ

(١) سورة النمل الآية : ٣٣ ، سورة القصص الآية : ٢٨، سورة الأعراف الآية: ١٨٥

(ب) الإضافة إلى النكرة فى الوصفية والحالية . ومعنى الوصفية : الدلالة على بلوغ المنعوت الغاية مدحا أو ذماً . ويشترط أن تكون النكرة مماثلة للمنعوت لفظاً ومعنى ، أو معنى فقط . والوصفية لا تكرر ولاتنوى بها الأجزاء . وتدل الحالية على ما تدل عليه الحال ؛ من بيان هيئة صاحبها المعرفة .

(حـ) الإضافة إلى المعرفة فى « أى » الموصولة ، وهى بمعنى الذى . ويشترط فى المعرفة أن تدل على متعدد ؛ بالإضافة، أو بالعطف بالواو ـ على مثل المتقدم ، كما سبق بيانه ويراعى لفظها فى المطابقة . وقد تقطع عن الإضافة لفظاً، تقول : أكرم أياً هو أفضل .

وفى « أى » وأحكامها يقول الناظم :

(وَلاَ تُضِفْ لِمُفْرَدٍ مُعَرَّفِ ... « أَيًّا » ، وَإِنْ كَرَّرْتَهَا فَأَضِفِ
أَوْ تَنْوِ الاَجْزَا وَاخْصُصَنْ بِالْمَعْرِفَهْ ... مَوْصُولَةً « أَيًّا » ، وَبِالْعَكْسِ الصِّفَهْ
وَإِنْ تَكُنْ شَرْطًا أَوِ اسْتِفْهَامَا ... فَمُطْلَقًا كَمِّلْ بِهَا الْكَلاَمَا)(٢)

أى : لا يجوز إضافة «أى» للمفرد المعرفة ؛ إلا مع تكرارها، أو مع نية الأجزاء . والمراد : الاستفهامية ، والشرطية ، والموصولة ؛ لأنها هى التى تضاف إلى المعرفة، والموصولة تختص بالمعرفة . أما الشرطية والاستفهامية : فيجوز إضافتهما للنكرة كما يوضحه الإطلاق بعد .

وتختص الصفة بنوعيها : النعتية والحالية ، بعكس الموصولة ؛ أى بالإضافة إلى النكرة .

ثم بين أن الشرطية والاستفهامية يكمل بهما وبما أضيفتا إليه الكلام مطلقاً ؛ سواء أضيفتا إلى المعرفة ـ أو إلى النكرة .

(٣) مثالان للاستفهامية والشرطية المضافتين إلى معرفة ، وما بعدهما المضافتين

(*) «ولا» ناهية «تضف» فعل مضارع مجزوم بلا «معرفة» نعت لمفرد «أيا» مفعول تضف «وإن كررتها» شرط وفعله ومفعوله «فأضف» الفاء واقعة فى جواب الشرط ، ومفعول أضف محذوف أى فأضفها المعرفة . (*) «أو تنو» معطوف على كررتها مجزوم بحذف الياء ، وفصل بينهما بجواب الشرط لكونه ليس أجنبياً «الاجزاء» مفعول تنو «واخصصن» أمر مؤكد بالنون الخفيفة «بالمعرفة» متعلق به «موصولة» حال مقدم من أيا الواقع مفعولا لاخصصن «وبالعكس» جار ومجرور خبر مقدم «الصفة» مبتدأ مؤخر . (*) «وإن تكن» تكن فعل الشرط واسمها يعود على أى «شرطاً» خبر تكن «أو استفهاما» معطوف على شرطاً «فمطلقاً» الفاء للربط ، و«مطلقاً» صفة لمصدر محذوف أى فتكميلا مطلقاً «كمل بها الكلاما» الجملة فى محل جزم جواب الشرط .

رجلٍ جاءك فأكرمه.

ومنها «لَدُن»(١) بمعنى عند، إلاَّ أنها تختصُّ بستة أمور:

(أحدها) أنها ملازمةٌ لمبدأ الغاياتِ(٢)؛ فمن ثَمَّ يتعاقبانِ(٣) في نحو: جئتُ مِن عندهِ ومِن لدُنه، وفي التنزيل: (آتيناهُ رحمةً مِنْ عِندِنا وعلَّمناهُ مِنْ لدُنّا علماً)(٤) بخلاف، نحو: جلستُ عنده؛ فلا يجوزُ فيه: «جلست لدُنه»؛ لعدم معْنى الابتداء هنا(٥).

(الثاني) أنَّ الغالبَ استعمالُها مجرورةً بمِنْ(٦).

---

(١) هي ظرف مبهم يدل على بدأ الغاية الزمانية أو المكانية. والمراد بالغاية: ما يدل عليه الكلام بعدها من المقدار الزمني أو المسافة المكانية — من حيث يكون البدء بها. وتستعمل لامها تارة بالنون فيقال: «لدن»، وتارة بحرف العلة «لدى»، وثالثة بحذفهما «لد»، ويجر ما بعدها بالإضافة لفظاً إن كان معرباً، ومحلاً إن كان مبنياً أو جملة. مبنية على السكون إلى نكرة

(٢) أي أول المسافات المكانية أو المقادير الزمانية، قسماها نقطة البداية ودخول «من» التي للابتداء عليها؛ لتدل على هذا المعنى المراد منها؛ لأنه غير مألوف في الأسماء: أما «عند» فتكون لمبدأ الغايات كثيراً، وللدلالة على الحضور المجرد، نحو: جلست عندك. ويندر أن يقال: جلست لدنك. وإنما تكون «عند» لابتداء الغاية كثيراً — إذا دخلت عليها «من» الابتدائية، فإن لم تدخل عليها «من» كانت للدلالة على مجرد الحضور. وإذا دخلت «لدن»: أو «عند» على بداية الغاية — فليس بلازم أن يذكر معها اللفظ الدال على النهاية إذا كان المقام يكتفي بذلك.

(٣) أي يتداولان على شيء واحد (٤) سورة الكهف الآية: ٦٥.

(٥) لأن المقصود: جلست في مكان قريب منه

(٦) فتكون مبنية على السكون في محل جر، ولم ترد في القرآن الكريم إلا كذلك. ومن القليل تجردها للظرفية، وحينئذ تكون مبنية على السكون في محل نصب. أما «عند» فتنصب كثيراً على الظرفية، أو تجر بمن. وجرها بمن — على كثرته — قليل بالنسبة لجر «لدن» بها.

(الثالث) أنها مبنية[1] إلا في لغة قيس[2]، وبلغتهم قُرِئ: «مِن لَدْنِهِ»[3]

(الرابع) جواز إضافتها إلى الجُمَل[4] كقوله:

* لَدُنْ شَبَّ حتى شابَ سُودُ الذَّوائِبِ *[5]

---

(١) بخلاف «عند»؛ فإنها معربة عند أكثر العرب.

(٢) فإنها معربة عندهم تشبيهاً بعند؛ وإعرابها عندهم مخصوص بالمشهور فيها وهو «لدن»، وقد سكنت الدال للتخفيف مع الإشمام بالضمة، والأصل ضمها.

وزعم الفارسي: أن «لدن» في الآية – على هذه القراءة – مبنية، والكسرة للتخلص من الساكنين؛ سكون الدال، والنون لأجل بناء لدن. (٣) سورة الكهف – الآية: ٢

(٤) وإذا أضيفت للجملة تمحضت للدلالة على بداية الغاية الزمانية دون المكانية؛ لأن الأرجح أنه لا يضاف إلى الجملة من ظروف المكان – غير «حيث» كما تقدم. أما «عند» فلا تضاف إلى الجمل مطلقاً.

(٥) عجز بيت من الطويل، لعمير بن شُيَيم – المعروف بالقطامي – الشاعر التغلبي، وصدره:

* صَرِيعُ غَوانٍ رَاقَهُنَّ وَرُقْنَهُ *

اللغة والإعراب صريع: مصروع، وهو المطروح على الأرض. غوان: جمع غانية، وهى المرأة الحسناء التي استغنت بجمالها عن التزين. راقهن: أعجبهن، وروى: شاقهن – أي بعث الشوق إلى أنفسهن. الذوائب: جمع ذؤابة، وهى: الضفيرة من الشعر. «صريع غوان» صريع خبر لمبتدأ محذوف، وغوان مضاف إليه «راقهن» الجملة صفة لغوان «وشقنه» معطوف على راقهن «لدن» ظرف زمان تنازعه العوامل الثلاثة صريع – وراقهن – ورقنه، وهو مضاف إلى جملة «شب»، «حتى» حرف غاية وجر «سود الذوائب» سود فاعل شاب، والذوائب مضاف إليه، من إضافة الصفة إلى الموصوف.

والمعنى: أن هذا المخاطب مصروع ومغلوب على أمره، بسبب هؤلاء الغانيات الفاتنات، اللاتي تعلقن به، وقد أعجب وتعلق بهن منذ نشأ، حتى شابت ذوائبه فأعرضن عنه، وأعرض هو عنهن قهراً حين أعرض عنه.

والشاهد: إضافة «لدن» إلى جملة «شب» وفاعله المستتر فيه جوازاً.

(الخامس) جوازُ إفرادِها قبل «غُدوَةٍ» [١]، فنصبُها: إمَّا على التمييز [٢] ـ أو على التَّشبيه بالمفعول به [٣] ـ أو على إضمار «كانَ» واسمِها [٤]. وحَكى الكوفيُّونَ رَفعَها على إضمار «كان» تامةً [٥]. والجرُّ القياس [٦] والغالبُ في الاستعمال.

(السادس) أنها لا تقعُ إلاَّ فَضلةً [٧]؛ تقولُ: السَّفرُ مِن عندِ البصرةِ [٨] ولا تقول: مِن لَدُن البصرة.

---

(١) أي: قطعها عن الإضافة لفظاً ومعنى، من غير أن يفصل بينها فاصل.

(٢) أي للدن؛ لأن نونها تشبه التنوين، ويكون من تمييز المفرد سماعاً؛ لأنها اسم لأول زمن مبهم، ففسر بغدوة.

(٣) لأن «لدن» تشبه اسم الفاعل؛ في أن نونها تثبت تارة وتحذف أخرى ـ مثله

(٤) وتكون «غدوة» خبراً، والأصل: لدن كان الوقت غدوة. وهذا الوجه حسن؛ لبعده عن التكلف، ولأن فيه إبقاء «لدن» على ما ثبت لها من الإضافة إلى الجملة. (٥) وتكون غدوة فاعلا، والتقدير: لدن كانت غدوة ـ أى: وجدت وظهرت، وعلى هذا تكون «لدن» ظرفاً مضافاً إلى الجملة تقديراً. وقيل: مرفوع بلدن لشبهها بالفاعل، كما عملت «يا» فى المنادى لنيابتها عن أدعو.

(٦) أى بإضافة «لدن» إليها ـ كما تجر سائر الظروف. أما «عند» فلا ينقطع عن الإضافة إلا إذا كان اسماً محضاً وبعد عن الظرفية.

هذا: ولا ينصب بعد «لدن» من الأسماء ـ إلا غدوة، ولا تكون غدوة إلا منونة. أما «عند» فلا ينصب بعدها شىء من المفردات.

(٧) ذلك لأنها ظرف غير متصرف، فهى مقصورة على النصب على الظرفية ـ أو الجر بمن. أما «عند» فلا. (٨) فالجار والمجرور خبر عن السفر.

هذا: وتأتى «عند» ظرفاً للأعيان والمعانى، تقول؛ هذا القول عندى صواب، وعند فلان علم به. ويندر ذلك فى «لدى». قيل: ومنه قوله تعالى: (ما يبدل القول لدى). وتقول: عندى مال وإن كان غائباً عنك. ولا تقول: لدى مال إلا إذا كان حاضراً. وفى «لدن» يقول ابن مالك:

ومنها « مَعَ » : وهو اسمٌ لمكان الاجتماعِ[(١)] ، مُعْرَبٌ ـ إلا فى لُغة رَبيعةَ وغَنْمٍ[(٢)] فتُبنى على السكون[(٣)] كقوله :

* فَرِيْشِي مِنْكُمْ وَهَوَايَ مَعْكُمْ *[(٤)]

(وَأَلْزَمُوا إِضَافَةً « لَدُنْ » فَجَرْ   وَنَصْبُ « غُدْوَةٍ » بِهَا عَنْهُمْ نَدَرْ)[(*)]

أى أن العرب ألزموا « لدن » الإضافة ، فجر المضاف إليه ، وقد يتجرد عن الإضافة وتنصب كلمة « غدوة » دون غيرها نادراً

(١) هى ظرف مكان أو ظرف زمان ، يدل على اجتماع والتقاء بين اثنين فى مكان واحد أو زمان واحد . وإرادة المكان أو الزمان توضحه القرائن . مثال دلالته على المكان : التواضع مع الغنى كرم نفس . ومثال الزمان : يذهب الفلاح إلى الحقل مع الصباح الباكر . وهى حينئذ ظرف غير متصرف، ملازم ـ فى الغالب ـ للاضافة لفظاً ومعنى ، معرب منصوب على الظرفية ، ولأنها اسم يخبر بها عن الذوات، تقول : محمد معك . وتأتى بمعنى « عند » فتفيد الحضور المجرد، ولا تدل على اجتماع ومصاحبة، وتكون حينئذ معربة مضافة ، واجبة الجر بمن الابتدائية، نحو : من أراد البذل فلينفق من معه لا من مع غيره . (٢) ربيعة : إحدى قبيلتين عظيمتين تفرعت إليهما العرب العدنانية، والثانية مضر ـ وربيعة ـ أبو القبيلة . وغنم : قبيلة أبوها ورئيسها ـ غنم بن تغلب بن وائل .

(٣) لجمودها بملازمتها الظرفية ، ولتضمنها معنى حرف المصاحبة ، وهى على هذه اللغة حرف جر .

(٤) صدر بيت من الوافر ، نسبه الشاطبى إلى الراعى النميرى ، ونسبه العينى إلى جرير ـ من كلمة يمدح فيها هشام بن عبد الملك بن مروان . وعجزه :

* وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُكُمْ لِمَامَا *

اللغة والاعراب : الريش : اللباس الفاخر ـ ومثله: الرياش ، أو المال والخصب ونحوها . هواى ، الهوى : الميل القلبى . لماماً : أى فى بعض الأحايين ـ وقتاً بعد وقت . « فريشى » مبتدأ مضاف لياء المتكلم «منكم» متعلق بمحذوف خبر «معكم»

(*) « إضافة » مفعول ثان مقدم لألزموا « لدن » مفعول أول قصد لفظه « جر » الفاء للعطف ، وفاعل جر يعود على «لدن» ومفعوله محذوف ـ أى المضاف إليه . « ونصب » مبتدأ « غدوة » مضاف إليه « بها » متعلق بنصب « عنهم » متعلق بندر ، وجملة « ندر » خبر المبتدأ .

وإذا لَقِيَ الساكنةَ ساكنٌ — جاز كسرُها وفتحُها[١] ، نحو : مَعَ القــوم ، وقد تُفرَد بمعنى « جميعاً »[٢] فتُنصبُ على الحــال[٣] ، نحو : جاءوا معاً .

«مع» ظرف مكان مبني على السكون في محل نصب متعلق بمحذوف خبر هواى، وضمير المخاطبين مضاف إليه « وإن كانت » شرط وفعله « زيارتكم » اسم كان ومضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله أو مفعوله « لماماً » خبر كان ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه السياق.

والمعنى : كل ما عندى من لباس فاخر ، أو مال وعيش خصب — هو منكم ومن فضلكم ، وأنا محب لكم وقلبى متعلق بكم ومنصرف إليكم ، وإن كانت زيارتكم لى قليلة، لاتدل على موالاتكم لى — أو زيارتى لكم قليلة ، لأنى لا أعول على الظاهر .

والشاهد : بناء « مع » على السكون على لغة ربيعة ، والمشهور فتحها على أنها معربة — والفتحة للاعراب .

(١) فتبنى على الكسر للتخلص من الساكنين ، أو على الفتح للخفة .

(٢) ويكون معناها في هذه الحالة: الدلالة على مجرد اصطحاب اثنين أو أكثر واجتماعهما . ولا تدل على اتحاد في الزمان أو المكان إلا بقرينة ، وتكون حينئذ معربة منصوبة منونة ، ولا حظ لها في الإضافة

(٣) وقد تعرب ظرفاً مخبراً به عن المبتدأ ، نحو : المجاهدان معاً . وتستعمل للجمع مطلقاً — كما تستعمل للاثنين، تقول: المجاهدون معاً — أى مجتمعون وموجودون معاً . إلخ.

واختلف النحاة فى « مع » : أهى ثنائية الوضع ؟ أم ثلاثية حذفت لامها ، وأصلها معى؟ وخير الآراء : أن الظرفية ثنائية الوضع معربة منونة، ويحذف تنوينها عند الإضافة وتقع حالا أو خبراً — على حسب السياق ، وهى متعلقة بمحذوف . أما المنونة التى تجردت عن الظرفية؛ فإن أعربت حالا كانت منصوبة بالفتحة الظاهرة إن اعتبرت ثنائية، أو بفتحة مقدرة على الألف المحذوفة — لالتقائها ساكنة مع التنوين — إن اعتبرت ثلاثية. وإن أعربت خبراً فلا بد من اعتبارها ثلاثية مرفوعة بضمة مقدرة على الألف المحذوفة لفظاً لا خطاً . أما من يعربها خبراً وهى ثنائية — فيحتم بقاءها على الظرفية ، وتعليقها بمحذوف هو الخبر ويمنع خروجها عن الظرفية إلى الإسمية ، كما ذكرنا .

وفى « مع » يقول ابن مالك :

ومنها « غيرُ » : وهو اسمٌ دالٌّ على مخالفةِ ماقبله لحقيقةِ ما بعده (١) .

وإذا وقعَ بعد « لَيْسَ » وعُلِم المضافُ إليه (٢) : جاز ذِكْرُه ؛ كقبضت عَشَرةً ليس غيرُها (٣) ، وجاز حذفه لفظاً (٤) فيُضمُّ بغير تنوينٍ (٥) . ثم اختُلِفَ : فقال المبرِّدُ : ضمةُ بناءٍ ؛ لأنها كقَبْلُ في الإبهام ، فهى اسمٌ أو خبرٌ (٦) . وقال الأخفشُ : إعراب لأنها اسمٌ ككُلٍّ وبعضٍ — لاظرف كقَبْلُ وبَعْدُ ، فهى اسمٌ لا خبرٌ . وجوّزهما ابنُ خروف (٧) . ويجوز

(وَمَعَ « مَعْ » فيها قَلِيلٌ ، وَنُقِلْ فَتْحٌ وَكَسْرٌ لِسُكُونٍ يَتَّصِلْ) (*)

أى أن لفظ « مع » فيها لغة قليلة هى: «معْ» — بسكون العين . ونقل عن العرب فى هذه : الفتح والكسر ، إذا جاء بعدها ساكن متصل بها لم يفصل منها بفاصل .

(١) إما فى ذاته وحقيقته ؛ كمررت برجل غيرك . أو فى وصف من الأوصاف العرضية التى تطرأ على الذات ، نحو : خرج الطالب من الامتحان بوجه غير الذى دخل به ، وهو اسم محض لا ظرفية فيه .

(٢) أى : أن دل عليه دليل ، ونوى نص لفظه لا معناه . ومثل « ليس » — « لا » النافية عند بعض النحاة ، سواء كانت نافية للجنس أم لغيره .

(٣) برفع « غير » على أنها اسم « ليس » ، وخبرها محذوف ، والتقدير ليس المقبوض غيرها .

(٤) أى إذا نوى معناه — بأى لفظ آخر يؤدى المعنى المقصود دون لفظه .

(٥) ويحذف التنوين لنية معنى المضاف إليه .

(٦) أى اسم لليس فى محل رفع ، أو خبر لها فى محل نصب ، والآخر محذوف ، والتقدير كما سلف .

(٧) فعلى البناء — هى اسم « ليس » أو خبرها ، وعلى الإعراب — هى اسم لا خبر .

(*) « ومع » معطوف على « ان » « مع » قصد لفظه مبتدأ « فيها » متعلق بقابل الواقع خبراً المبتدأ « فتح » نائب فاعل نقل «وكسر» معطوف على فتح «لسكون» تنازعه كل من : فتح وكسر ، فتعلق بالأخير لقربه ، وأضمر فى الأول ضميره « يتصل » الجملة نعت لسكون .

«الفتحُ قليلاً مع التنوين ودُونه[1]، فهى خبرٌ، والحركة إعرابٌ باتفاقٍ — كالضمِّ مع التنوين[2].

(١) أما مع التنوين — فلقطعها عن الإضافة لفظاً ومعنى، وأما مع عدمه — فلنية لفظ المضاف إليه.

(٢) وتكون «غير» اسم ليس. وإجمال القول: أن «غير» تعرب بالحركات كلها بدون تنوين على حسب الجملة قبلها؛ إذا أضيفت لفظاً ومعنى. وكذلك الشأن إذا حذف المضاف إليه ونوى لفظه، وسبقتها «ليس»، أو «لا» النافيتان. وإذا قطعت عن الإضافة نهائياً، ولم ينو لفظ المضاف ولا معناه — أعربت كذلك بالحركات كلها، ولكنها تكون منونة.

أما إذا حذف المضاف إليه ونوى معناه دون لفظه — فتبنى على الضم من غير تنوين. وتبنى على الفتح إذا كان المضاف إليه المحذوف المنوى لفظه — مبنياً.

وإذا لم تسبق «غير» بـ «ليس، ولا» النافيتين — استعملت نعتاً أو نصبت على الاستثناء، على حسب الحالة.

وارتضى بعض النحاة: جواز إعراب «غير» وبناءها عند حذف المضاف إليه مطلقاً؛ سواء نوى لفظه — أم نوى معناه، وحسنه الكثيرون.

هذا: وإذا حلت «لا» النافية للجنس محل «ليس» — جاز فى «غير»: البناء على الضم فى محل نصب؛ على أنها اسم لا، والمضاف إليه محذوف منوى المعنى، وكذلك الخبر. ويجوز البناء على الفتح فى محل نصب كذلك. وإذا كانت «لا» للوحدة بنيت «غير» على الضم فى محل رفع على أنها اسم «لا»، والمضاف إليه محذوف منوى معناه والخبر محذوف كذلك. ويجوز رفعها بتنوين وبغير تنوين — على حسب قطعها عن الإضافة أو نية لفظ المضاف إليه. وفى «غير» يقول الناظم.

(وَاضْمُمْ بِنَاءً «غَيْرًا» إِنْ عَدِمْتَ مَا ... لَهُ أُضِيفَ، نَاوِيًا مَا عُدِمَا)(*)

(*) «بناء» مفعول مطلق على حذف مضاف — أى ضم بناء «غيراً» مفعول اضمم «إن» شرطية «عدمت» فعل الشرط وفاعله «ما» اسم موصول مفعول «له» متعلق بأضيف، ونائب فاعل أضيف يعود إلى غير، والجملة صلة ما «ناوياً» حال من فاعل اضمم المستتر «ما» اسم موصول مفعول ناوياً وفاعله مستتر «عدما» فعل ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود إلى «ما»، والجملة صلة ما.

ومنها « قَبْلُ » و « بَعْدُ »(١) : ويجبُ إعرابُهما فى ثلاث صور :

(إحداها) أن يُصَرَّحَ بالمضاف إليه ؛ كجئتك بعدَ الظُّهرِ — وقبلَ العصرِ ، ومِن قبلِهِ — ومن بَعدِهِ(٢).

(الثانية) أن يحذفَ المضافُ إليه ويُنْوَى ثبوتُ لفظه ، فيبقى الإعرابُ وتركُ التنوين — كما لو ذُكِرَ المضافُ إليه ، كقوله :

* وَمِنْ قَبْلِ نَادَى كُلُّ مَوْلًى قَرَابَةً *(٣)

أى اضمم لفظ « غير » ضمة بناء ؛ إن عدمت — أى حذفت — ما أضيف له « غير » وقد نوى هذا المحذوف . واقتصر الناظم على هذا ولم يذكر باقى الحالات ، وبعضها يعلم مما ذكره فى نظائر « غير » — بعد .

(١) هما : اسمان ظرفان ؛ يدل أولهما على سبق شيء على آخر وتقدمه عليه فى الزمان أو المكان — الحسى ، أو المعنوى . ويدل الثانى على تأخر شيء على آخر كذلك . وهما ملازمان للاضافة غالباً . (٢) فى المثال الأول — نصبا على الظرفية الزمانية ، وفى الثانى — جرا بمن . وتقول فى المكان : دارنا قبل داركم — أو بعدها .

(٣) صدر بيت من الطويل — لم يعرف قائله ، وعجزه :

* فَمَا عَطَفَتْ مَوْلًى عَلَيْهِ الْعَوَاطِفُ *

اللغة والاعراب . من قبل : أى من قبل ماحدث الآن . مولى : للمولى معان كثيرة منها : ابن العم — والسيد — والناصر — والقريب ، والأول أو الأخير — هو المراد هنا . عطفت : أمالت ورققت . العواطف : الصلات والروابط التى تستلزم العطف وميل بعض الناس لبعض ؛ كالصداقة — والمروءة — والنجدة ونحوها ، وهى جمع عاطفة . « من قبل » جار ومجرور متعلق بنادى « كل مولى » كل فاعل نادى ومولى مضاف إليه « قرابة » مفعول نادى « فما » الفاء عاطفة ومانافية « مولى » الثانى مفعول عطفت « عليه » متعلق بعطفت « العواطف » فاعل . وذكر العينى : أن « مولى » بدل من الضمير فى عليه وقدم للضرورة . ويجوز أن يكون حالا من الضمير — أى حال كونه مولى — أى قريباً

والمعنى : يقول الشاعر فى وصف شدة نزلت به : إنه قبل وقوع هذه الكارثة ، نادى كل قريب أقرباءه ، ومن بينه وبينهم صلات مودة وعطف ؛ ليساعدوه ويأخذوا

أى : ومِن قبلِ ذلك . وقُرِىء : (لِلهِ الأمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ)[1] بالجرّ من غير تنوينٍ — أى من قبلِ الغَلَبِ ، ومن بعدِه .

(الثالثة) أن يُحذفَ ،ولا يُنوَى شىء ؛ فيبقى الإعراب[2] ، ولكن يَرجعُ التنوينُ ؛ لِزَوالِ ما يُعارِضُه فى اللفظ والتقدير ، كقراءة بعضهم: (مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ)ـ بالجرِّ والتنوين . وقوله :

* فَسَاغَ لِىَ الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلاً *[3]

بناصره ، أما هو فما أجابه أحد ، ولا عطف عليه قريب أو صديق .

والشاهد : جر « قبل » بدون تنوين ، لحذف المضاف إليه ونية لفظه .

(١) سورة الروم الآية : ٤ .

(٢) أى بالنصب على الظرفية ـ أو بالجر بمن إن وجدت . ويكون معنى « قبل » و « بعد » فى هذه الحالة ـ القبلية المطلقة والبعدية المطلقة ، من غير تقييد بشىء ما ؛ أى: أن معناها هو المعنى الاشتقاقى العام .

(٣) صدر بيت من الوافر، ليزيد بن الصعق ـ على الصحيح ، ونسبه العينى لعبد الله بن يعرب وكان له ثأر أدركه ، وعجزه :

* أَكَادُ أَغَصُّ بِالمَاءِ الحَمِيمِ *

اللغة والإعراب : ساغ : سهل وحلا . أغص : أشرق ـ بفتح الهمزة والغين ـ مضارع غص من باب فرح . وروى أُغص ـ بضم الهمزة وفتح الغين ـ مبنياً للمفعول الحميم : هو الماء الحار ، والمراد هنا الماء البارد الذى تشتهيه النفس ـ كما جاء فى اللسان عن ابن الأعرابى ، فهو من أسماء الأضداد . وروى: بالماء الفرات ـ وهو الماء العذب ، والرواية الأولى أصح ؛ لأنها على روى القطعة «وكنت» الواو للحال من الياء فى لى ، وكان واسمها «قبلا» منصوب على الظرفية الزمانية لكان «أغص» الجملة خبر أكاد ، واسمها أنا ، والجملة من كاد ومعموليها خبر كان . ومعنى : وكنت قبلا ـ وكنت فى زمان متقدم

والمعنى : سهل لى الشراب وطاب عندى كل شىء ، حين أدركت ثأرى وهدأت نفسى ، وكنت قبل ذلك أكاد أشرق من الماء البارد الشهى إلى النفوس ؛ يريد: أنه كان يتألم من ألذ الأشياء وأسهلها ، فلما أدرك ثأره وهدأت نفسه ـ طاب له كل شىء .

وقوله : * فما شربوا بعداً على لذة خمرا * [(١)]

وهما نكرتان فى هذا الوجه ؛ لعدم الإضافة لفظاً وتقديراً ، ولذلك نُوِّنا [(٢)] — ومعرفتان فى الوجهين قبله .

فإن نُوِىَ معنى المضافِ إليه دون لفظه [(٣)] — بُنِياَ على الضم [(٤)] ، نحو : (لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) فى قراءة الجماعة .

والشاهد : تنوين « قبلا » لقطعه عن الإضافة لفظاً ومعنى ، وهو منصوب على الظرفية كما ذكرنا ، والمراد مطلق القبلية

(١) عجز بيت من الطويل ، ينسب لبعض بنى عقيل ولم يعين . وصدره :

* وَنَحْنُ قَتَلْنَا الأُسْدَ أُسْدَ شَنُوءَةٍ *

اللغة والإعراب : أسد شنوءة — ويقال «أزد» : حى من اليمن — أبوهم الأزد بن الغوث : « نحن » ضمير منفصل مبتدأ « قتلنا الأسد » الجملة من الفعل والفاعل والمفعول خبر المبتدأ «أسد شنوءة» أسد بدل من الأسد وشنوءة مضاف إليه « بعداً » منصوب على الظرفية بشربوا « على لذة » جار ومجرور متعلق بشربوا « خمراً » مفعول به

والمعنى : يقول : إننا قتلنا هؤلاء القوم ومزقناهم وشتتنا شملهم ، فما عرفوا بعد ذلك لذة للشراب . يريد : أنهم حرموا ملاذ الحياة ونعيمها بعد ما نزل بهم

والشاهد : ورود « بعداً » منونة منصوبة على الظرفية ، لقطعها عن الإضافة لفظاً وتقديراً . وهى حينئذ نكرة عند الجمهور . وقيل : إن التنوين فى هذا البيت والذى قبله لضرورة الشعر . وأجاز الرضى تنوين الظروف المقطوعة عن الإضافة فى حالة البناء لذلك

(٢) هذا على أن تنوينهما تنوين تمكين للتنكير . وقيل : إن التنوين فيهما للعوض ، وهما معرفتان بنية المضاف إليه ، واستحسن ذلك ابن مالك فى الكافية

(٣) المراد بنية المعنى : أن يلاحظ المعنى من غير نظر إلى عبارة مخصوصة ، أو لفظ معين يدل عليه ؛ بل يقصد المسمى معبراً عنه بأى لفظ كان . أما نية اللفظ ؛ فيلاحظ لفظ المضاف إليه المعروف من المقام .

(٤) أى فى محل نصب على الظرفية ، أو فى محل جر إن سبقا بمن . وإنما لم تقتض الإضافة بنية المعنى — الإعراب ؛ لضعفها ، بخلافها مع نية اللفظ ففيها قوة .

ومنها «أوَّلُ»(١) و «دُون»(٢) ، وأسماء الجهاتِ ؛ كيَمين — وشمال ، ووراء وأمام ، وفوق وتحت(٣) ، وهى على التفصيلِ المذكورِ

وهنالك حالة أخرى يبنيان فيها على الفتح جوازاً ، وهى : إذا أضيفا إلى مبنى ، وكذلك الشأن فى جميع الأسماء المبهمة ، وأسماء الزمان المبهمة .

(١) أصله : « أو أل » بدليل جمعه على أوائل ، قلبت الهمزة الثانية واواً وأدغمتا وله استعمالات منها : أن يستعمل اسماً لا ظرفية فيه ، ومعناه : مبدأ الشيء المقابل لآخره نحو : أول الغيث قطر — أى بدايته ، وهذا الشيء ليس له أول ولا آخر .

أو وصفاً — بمعنى «سابق» ، أو اسم فاعل — أى متقدم ، نحو : ذهبت إلى الحجاز عاما أولا — أى عاما سابقاً ، وهو فى هاتين الحالتين معرب منصرف .

وقد يستعمل اسماً مؤولا بالمشتق بمعنى أسبق — أى متقدم — فيمنع من الصرف للوصفية ووزن افعل ، وتدخل عليه « من » الجارة للمفضل عليه ، تقول : محمد فى العلم أول من أحمد — أى أسبق منه ، وينصب على الحال أو غيره . وهل هو أفعل تفضيل لافعل له من لفظه ؟ أو جار مجراه ؟ — خلاف . ويستعمل « أول » ظرفاً للزمان بمعنى « قبل » ، نحو : رأيت الهلال أول الناس — أى قبلهم ، وفى هذا الاستعمال تجرى عليه الأحكام التى جرت على «غير» — و «قبل» — و «بعد» ؛ فيعرب إذا أضيف لفظاً ومعنى — أو حذف المضاف إليه ونوى لفظه — أو لم يضف أصلا . ويبنى على الضم إذا حذف المضاف إليه ونوى معناه ، نحو : أسرعت للمستغيث أول .

(٢) « دون » ظرف مكان ملازم للاضافة فى أغلب الأحوال ، وهو فى الأصل اسم المكان الأدنى — أى الأقرب — إلى مكان المضاف إليه ، تقول : جلست دون المنبر — أى قريباً من مكانه . وقد يستعمل فى الرتبة والدرجة المفضولة — تشبيهاً للمعقول بالمحسوس ، نحو : على دون محمد ذكاء ، ثم توسع فيه فاستعمل فى مطلق مجاوزة الشيء السابق عليه فى الكلام إلى غيره ، نحو : قدمت المساعدة للمهاجرين دون تقصير — وأكرمت محمداً دون على ، وتنطبق عليه الأحكام السابقة فى نظائره .

(٣) يمين وشمال : كثيرا التصرف ، وفوق وتحت : يتصرفان أحياناً إذا تجردا عن الظرفية ، وباقى الظروف متوسطة التصرف . والظرف بنوعيه : المتصرف وغير المتصرف ؛ حين يكون ظرفاً معرباً — ينصب على الظرفية أو يجر بمن ، وحين يكون

فى « قبل وبعد » ؛ تقول : جاء القومُ وأخوك خلفُ ، أو أمامُ(١) ؛ تريد خلفهم — أو أمامهم ، قال :

* لعنًا يُشَنُّ عليه مِن قُدّامُ *(٢)

وقوله : * عَلى أيِّنا تَعْدُو المنيّةُ أوّلُ *(٣)

مبنياً على الضم — يكون فى محل نصب أو فى محل جر بمن — إن وجدت قبله . وإذا جردت من الظرفية لاينصب على الظرفية — بل يعرب على حسب الجملة ، كما سيأتى مفصلا

(١) أى : بالبناء على الضم ؛ لحذف المضاف إليه ونية معناه

(٢) عجز بيت من الكامل — لأحد شعراء بنى تميم ، لم يعين اسمه . وصدره :

* لعن الإلهُ تعلّةَ بنَ مُسافرٍ *

اللغة والاعراب . لعن ، اللعن : الطرد والإبعاد ، تعلة : اسم رجل ، يشن : يصب ، من شن الماء يشنه — إذا صبه متفرقاً ، من قدام : من أمامه . « تعلة » مفعول لعن « ابن مسافر » ابن صفة لتعلة ومسافر مضاف إليه « لعناً » مصدر « يشن » فعل مضارع للمجهول ونائب الفاعل يعود على لعناً ، والجملة فى محل نصب صفة للعنا « من » جارة « قدام » ظرف مكان مبنى على الضم فى محل جر بمن ، والجار والمجرور متعلق بيشن

والمعنى : واضح

والشاهد : بناء « قدام » على الضم ، لحذف المضاف إليه ونية معناه

(٣) عجز بيت من الطويل ، لمعن بن أوس ، وهو مطلع قصيدة مشهورة فى الحماسة والأمالى — يستعطف بها صديقا له وصدره :

* لَعَمْرُكَ ما أدْرِى وَإنّى لأوْجَلُ *

وبعد هذا البيت :

وَإنّى أخوكَ الدائمُ العهدِ لم أحُل   إن أبزاكَ خصمٌ أو نَبا بِكَ منزلُ

اللغة والاعراب : أوجل : من الوجل — وهو الخوف ، وهذا يحتمل أن يكون وصفاً أو فعلا مضارعا مبدوءاً بهمزة المتكلم . تعدو : تسطو ، من عدا عليه — اجترأ وسطا . وروى تغدو — أى تصبح ، من غدا فلان — إذا جاء غدوة . المنية : الموت . « لعمرك » سبق إعرابه مرات « ما أدرى » ما نافية ، أدرى : فعل مضارع والفاعل أنا والجملة جواب القسم « وإنى لأوجل » الواو للحال ، وإن واسمها واللام للابتداء

وحكى أبو علىّ : إبْدَأْ بِذَا مِنْ أَوَّلُ ؛ بالضم على نيَّةِ مَعنى المضاف إليه[١] ـ وبالخفض على نيَّة لفظه ـ وبالفتح على نيَّةِ تركهما ، ومَنْعِهِ من الصَّرف للوَزْنِ والوصْفِ[٢] .

ومنها « حَسْبُ »[٣] ، ولها استعمالان :

(أحدهما) أن تكون بمعنى « كافٍ »[٤] فتستعملُ استعمالَ الصفات[٥] :

و « أوجل » خبر إن والجملة من إن ومعموليها فى محل نصب حال « على أينا » جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بتعدو « المنية » فاعل تعدو «أول» ظرف زمان متعلق بتعدو مبنى على الضم فى محل نصب، والجملة سدت مسد مفعولى «أدرى» المعلق عن العمل بالاستفهام.

والمعنى : أقسم بحياتك ! لست أدرى ولا أعلم ـ وإنى لخائف ـ على أينا ينقض الموت أول، ويموت قبل صاحبه ؛ فلا تقطع حبل المودة والصلة ، فالموت آت لا بد منه .

والشاهد : بناء « أول » على الضم لحذف المضاف إليه ونية معناه . والمراد: أول الوقتين ، لأن لكل وقتاً يموت فيه ، أحدهما يقدر أسبق من الآخر .

(١) أى من أول الأمر . (٢) لأنه اسم تفضيل بمعنى الأسبق ـ أى المتقدم . ويستفاد من حكاية أبى على الفارسى : أن « أول » له استعمالان ، أحدهما : أن يكون اسماً كقبل ، والثانى : أن يكون صفة كالأسبق . وقد تقدم ما فيه .

(تنبيه)

إذا قلت : سافر محمد منذ عام أولَ ـ جاز أن تعرب « عام » خبراً مرفوعاً عن « منذ » ، و « أولُ » بالرفع صفة لها ، ويكون المعنى : سافر منذ عام سابق على عامنا الحالى : وجاز فى «أول» ـ النصب على أنه ظرف زمان بمعنى قبل ، ويكون المعنى : منذ عام قبل العام الحالى .

(٣) أى : اسم [illegible] يدل على ظرفية زمانية لا مكانية ، وذكرت هنا مع ظروف الغايات ؛ لأنها تشبهها فى الغاية والدلالة على النهاية .

(٤) أى [illegible] فى هذا الاستعمال [illegible] مؤولة بالمشتق [illegible] بالإضافة لفظاً ، نكرة لا تتعرف بالإضافة للمعرفة نظراً لمعناها .

(٥) أى المشتقة ؛ وذلك من افتقارها إلى موصوف تجرى عليه . وهذا الاستعمال مراعى فيه معنى « حسب » .

فتكون نعتاً لنكرةٍ ؛ كمررت برجل حَسْبِك من رجلٍ ـ أى : كافٍ لك عن غيره . وحالاً لمعرفةٍ ؛ كهذا عبد الله حَسْبَكَ من رجل .

واستعمالَ الأسماء[١]، نحو : (حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ ـ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ)[٢] ـ بحسبِك دِرْهَمٌ[٣] . وبهذا يُردُّ على مَنْ زعم أنها اسمُ فِعل[٤] ؛ فإن العواملَ اللفظية لا تدخلُ على أسماء الأفعال باتفاق[٥] .

(والثانى) أن تكون بمنزلةِ « لاغيرُ » فى المعنى[٦] ؛ فتستعملُ مفردةً[٧] ، وهذه هى «حَسبُ» المتقدمةُ. ولكنَّها عِندَ قطعها عن الإضافةِ ـ

---

(١) أى الجامدة، وذلك من مباشرة العوامل اللفظية والمعنوية ـ من غير اعتبار موصوف وهذا الاستعمال مراعى فيه لفظها ؛ فتقع مبتدأ أو خبراً ـ أو اسم ناسخ ـ أو مجرورة بحرف جر زائد . والأرجح أن « حسب » لا تقع فى موقع إعرابى غير ما ذكرنا .

(٢) « حسبهم » مبتدأ ومضاف إليه «جهنم» خبر ، ويجوز العكس . و «حسبك» اسم إن ومضاف إليه «الله» خبرها . سورة المجادلة الآية : ٨، وسورة الأنفال الآية : ٦٢ ومثال وقوع « حسب » خبراً ـ قوله تعالى : (ومن يتق الله فهو حسبه) .

(٣) « بحسبك » الباء حرف جر زائد ، و « حسبك » مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع منها حرف الجر الزائد ، والكاف مضاف إليه « درهم » خبر ، ولا يسوغ العكس . لأن درهم نكرة لا يبتدأ به

والخلاصة : أن « حسب » إذا أضيفت لفظاً ومعنى ـ جاز وقوعها مبتدأ وخبراً ، واسماً للناسخ ، ومجرورة بحرف زائد مراعاة للفظها . وتقع نعتاً للنكرة ، وحالا من المعرفة بالنظر لمعناها ـ وهو اسم الفاعل النكرة بمعنى كاف .

(٤) أى بمعنى يكفى (٥) وكذلك العوامل المعنوية ؛ كالابتداء على الأرجح .

(٦) فتفيد النفى زيادة على معناها الأصلى .

(٧) أى مقطوعة عن الإضافة لفظاً وإن نوى معنى المضاف إليه المحذوف . وفى هذا الاستعمال تبنى «حسب» على الضم ، وتقع صفة للنكرة ـ أو حالا من المعرفة ـ أو مبتدأ بشرط اقترانها بالفاء الزائدة لتزيين اللفظ ، تقول : إن لكل قرية جمعية تعاونية حسب ؛ فحسب صفة لجمعية مبنى على الضم فى محل نصب، وتقول : انصرف المنافقون حسب ـ أى

تَجَدَّدَ لها إشْرَابُهَا هـذا المعنى ، وملازمتُها للوصفيَّةِ ـ أو الحاليَّـةِ ـ أو الابتدائيَّـةِ ، وبناؤُها على الضم[١] تقول : رأيت رجلاً حَسْبُ ـ ورأيت زيداً حَسْبُ[٢] . قال الجوهرى : « كأنَّكَ قلت : حَسْبِي ـ أو حسبُك ، فأضمرتَ ذلك[٣] ولم تنوِّن » انتهى . وتقول : قبضْتُ عشرةً فحسبُ ـ أى فحسبي دلك .

واقتضى كلامُ ابنِ مالكٍ ـ أنها تُعْرَبُ نصباً إذا نُـكِّرَتْ ؛ كَقبلُ ـ وبعدُ[٤] . قال أبو حيان[٥] : « ولا وَجهَ لنصبِها لأنها غيرُ ظرف ، إلا

لا غير ؛ فحسب حال مبنى على الضم فى محل نصب . وتقول : قرأت ثلاثة أجزاء من القرآن فحسب ، فالفاء زائدة ، وحسب مبتدأ مبنى على الضم فى محل رفع ، والخبر محذوف ـ أى فحسب الثلاثة مقروءة . ويجوز العكس فى هذا ؛ بشرط حذف الفاء فيكون المبتدأ هو المحذوف ، تقول : المقروءة حسب ـ أى كافيني مثلا .

(١) أى لقطعها عن الإضافة لفظاً ، وقد كانت فى الاستعمال الأول معربة بحسب العوامل .

(٢) «حسب» حال من زيد، مبنى على الضم فى محل نصب ، وفيما قبله ـ وصف لرجل كذلك ، وقد حذف المضاف إليه ونوى معناه .

(٣) أى حذفت المضاف إليه منهما وأضمرته فى نفسك ، ولم تنون ؛ لأنك نويت معناه فبنيت على الضم ، كقبل ـ وبعد .

(٤) هذا إذا قطعت عن الإضافة ، قال الناظم :

(وَأَعْرَبُوا نَصْبًا إِذَا مَا نُـكِّرَا « قَبْلاً » وَمَا مِنْ بَعْدِهِ قَدْ ذُكِرَا)

(٥) هو محمد بن يوسف بن على، الإمام أثير الدين ـ أبو حيان الأندلسى الغرناطى، نحوى عصره ، ولغويه ، ومفسره ، ومحدثه ، ومقرئه ، ومؤرخه ، وأديبه . ولد بمطخارش « من ضواحى غرناطة » أخذ العربية عن أبى الحسن الأبدى، وأبى جعفر ابن الزبير ، وابن الضائع وغيرهم . وأخذ القراءات عن أبى جعفر بن الطباع ، وسمع الحديث بالأندلس وأفريقية والاسكندرية ومصر والحجاز ـ من نحو ٤٥٠ شيخاً ، واشتهر اسمه وذاع صيته ، وأخذ عنه أكابر عصره ، ومنهم : العلامة ابن عقيل

إن نُقلَ عنهم نصبُها حالاً إذا كانت نكرةً » ، انتهى . فإن أرادَ(١) بكونِها نكرةً قَطْعَها عن الإضافة ـ اقتضى أنَّ استعمالها حينئذ منصوبةً شائع ، وأنَّها كانت مع الإضافة معرفةً ، وكلاهما ممنوع(٢) . وإن أراد تنكيرَها مع الإضافةِ ـ فلا وَجهَ لاشتراطه التنكيرَ حينئذ ؛ لأنَّها

وابن قاسم . وكان رحمه الله ثبتاً عارفاً باللغة ، أما النحو والتصريف فكان لا يجارى فيهما . ولم يدركه أحد فى أقطار الأرض فى زمانه ، وكان لايقرىء أحداً إلا فى كتاب سيبويه ـ أو التسهيل ـ أو مصنفاته . وكان يميل إلى مذهب أهل الظاهر ويعظم ابن تيمية . ثم تركه حين طعن فى كتاب سيبويه ، ونسب إليه الخطأ فى بعض المواضع . وهو الذى وجه الناس إلى مصنفات ابن مالك ، ورغبهم فيها وشرح لهم غامضها . وكان فصيح العبارة ، يقبل على الأذكياء من الطلاب ويعظمهم ، وله مصنفات كثيرة ، منها فى النحو : التذييل والتكميل فى شرح التسهيل ، والارتشاف مختصره ، قيل : لم يؤلف فى العربية أعظم ولا أجمع ولا أحصى للخلاف منهما . وله كذلك : التذكرة فى العربية ، والمبدع فى التصريف ، وغاية الإحسان فى النحو ، وشرح الشذا فى مسألة كذا . وكان شاعراً ، ومن شعره :

عِدَاىَ لهم فضلٌ عَلَىَّ وَمِنَّـــةٌ ... فلا أذهبَ الرحمنُ عَنِّى الأعَادِيَا
هُمُ بَحَثُوا عن زَلَّتِى فاجْتَنَبْتُهَا ... وهم نافَسُونِى فاكْتَسَبْتُ المَعَالِيَا

وتوفى سنة ٧٤٥هـ . وقد رثاه الشعراء ، ومن رثاء الإمام الصفدى له ـ قوله :

مَاتَ أثيرُ الدِّين شَيخُ الوَرَى ... فاستَعَرَ البَارِقُ وَاستَعْـــبَرا
مَاتَ إمامٌ كان فى عِلمِه ... يُرَى إماماً وَالوَرَى مِن وَرَا
والنَّحْو قد سَارَ الرَّدَى نحوه ... وَالصَّرف للتَّصريفِ قد غيَّرا
وَكَان ثبتاً نقــــلُه حُجَّةٌ ... مِثل ضياءِ الصُّبحِ إنْ أسْفَرا

(١) أى: أبو حيان ، وهذا تحليل ومناقشة من الموضح ـ لقول ابن حيان المذكور

(٢) أما الأول ؛ فلأنها إذا قطعت عن الإضافة ـ وجب بناؤها على الضم . وأما الثانى ؛ فلأنها نكرة دائماً أضيفت أو لم تضف

لم تَرِدْ إلاّ كذلك[١] . وأيضاً فلا وَجهَ لتوقفه في تجويز انتصابها على الحال حينئذ[٢] ؛ فإنه مشهور ، حتى إنّه مذكور في كتاب الصِّحاح[٣] ، قال : « تقولُ: هذا رجلٌ حَسبُكَ مِن رَجلٍ ، وتقول في المعرفةِ : هذا عبدُ الله حَسبَكَ من رُجلٍ ، فتنصب حسبك على الحال »[٤] . انتهى .

وأيضاً فلا وجهَ للاعتذار عن ابنِ مالكٍ بذلك[٥] ؛ لأنَّ مُرادَه[٦] التنكيرُ الذي ذكره في « قَبل، وبَعد » ؛ وهو : أن تُقطعَ عن الإضافة لفظاً وتقديراً[٧] .

وأَمّا « عَلُ »[٨] ؛ فإنها توافقُ « فوقَ » في معناها[٩] ، وفي بنائها

---

(١) أي إلا نكرة ؛ لأن إضافتها لاتفيد التعريف ، وإنما هي في تقدير الانفصال ، كما يقول ابن مالك في شرح العمدة

(٢) أي لا وجه لتوقف أبي حيان في نصبها حين إذ كانت مضافة

(٣) هو للجوهري ، وهو مشهور متداول بين الدارسين والمدرسين ـ لسهولته

(٤) فحسبك في الأول وقعت بعد نكرة مرفوعة ، فرفعت على أنها نعت لها . وفي الثاني وقعت بعد معرفة ، فنصبت على أنها حال منها ، وهي في الموضعين نكرة ؛ لأن إضافتها لا تفيد التعريف كما تقدم .

(٥) أي بنصبها على الحال. وهذا إذا تنزلنا وقلنا: إن لها حالة تعريف وحالة تنكير.

(٦) أي مراد ابن مالك في قوله : ＊ وأعربوا نصباً إذا ما نكرا ＊

(٧) أي وتنصب على الظرفية ، وليس المراد مطلق التنكير كما توهمه ابن حيان . وما ذكره الموضح دفاعا عن ابن مالك ـ لايمنع النقد ، فالصواب أن يحمل قول الناظم :

＊ . . . وَمَا مِنْ بَعْدِهِ قَدْ ذُكِرَا ＊

على المجموع ـ لا على كل فرد ؛ حتى لا يرد عليه « حسب » ، و « عل » كما سيأتي

(٨) هي ظرف مكان يفيد الدلالة على العلو ـ أي: على أن شيئاً أعلى من آخر

(٩) أي : وهو الدلالة على العلو .

على الضمِّ إذا كانت معرفةً[(١)] كقوله :

* وَأَتيتُ نَحْوَ بَنِي كُلَيْبٍ مِنْ عَلُ * [(٢)]

أى : من فوقهم ، وفى إعرابها إذا كانت نكرةً كقوله :

* كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ * [(٣)] — أى : من شىء عالٍ .

---

(١) وذلك إذا أريد بها علو خاص معين . ويشترط مع ذلك فى بنائها على الضم : أن يحذف المضاف إليه وينوى معناه .

(٢) عجز بيت من الكامل للفرزدق ، من قصيدة يهجو فيها جريراً الشاعر المشهور . وصدره :

* وَلَقَدْ سَدَدْتُ عَلَيْكَ كُلَّ ثَنِيَّةٍ *

اللغة والاعراب . ثنية : هى العقبة ، أو الجبل ، أو الطريق إليهما . والجمع : ثنايا . بنى كليب : رهط جرير . « لقد » اللام موطئة للقسم ، وقد للتحقيق « كل » مفعول سددت « نحو » ظرف مكان منصوب بأتى ، « بنى كليب » بنى مضاف إليه وكليب كذلك ، « من » جارة « عل » مبنى على الضم فى محل جر بمن

والمعنى : سددت عليك ياجرير كل طريق ومنحى تسلكه للمفاخرة ، وأتيتكم من أعلى ؛ فألحقت بأصولكم وبكم عاراً لا تستطيعون دفعه والخلاص منه .

والشاهد : بناء « عل » على الضم لكونه معرفة . وقد حذف المضاف إليه ، وهو ينوى معناه ، والتقدير : من علهم — أى من فوقهم

(٣) عجز بيت من الطويل ، لامرىء القيس الكندى — من معلقته المشهورة يصف فرساً ، وصدره :

* مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معاً *

اللغة والاعراب . مكر : عظيم الكر والهجوم ، لا يسبقه غيره . مفر : سريع الفرار من الأعداء . كجلمود ، الجلمود : الصخرة العظيمة الصلبة . حطه السيل : حدره وألقاه من أعلى إلى أسفل . من عل : من فوق . « مكر » هو وما بعده صفة لمنجرد فى قوله قبل :

وقد أغتدِى والطَّيرُ فى وُكُناتها بمُنجَرِدٍ قَيدِ الأوابِدِ هَيكَلِ

وتخالفها فى أمرين : أنّها لا تُستعملُ إلاّ مجرورةً بمن[1] ، وأنها لاتستَعملُ مُضافةً[2] . كذا قال جماعةٌ منهم: ابن أبى الرّبيع[3] ، وهو الحقّ .

وظاهرُ ذِكر ابن مالك لهـا فى عِدادِ هذه الألفاظ ـ أنها يجوزُ إضافتها . وقد صرّح الجوهرىّ[4] بذلك فقال : « يُقال أتيتُه مِن علِ

أغتدى : أخرج وقت الغداة . وكناتها : جمع وكنة ـ وهى عش الطائر . بمنجرد : أى فرس قصير الشعر . الأوابد : الوحوش ، والمفرد آبدة . «معا» حال بمعنى جميعاً ، أو ظرف متعلق بمقبل ومدبر « كجلمود » خبر لمبتدأ محذوف « صخر » مضاف إليه من إضافة الخاص للعام « عل » مجرور بمن ، وحذف التنوين للشعر

والمعنى : يصف فرسه بسرعة الكر على الأعداء وشدته ، والفرار عند النجاة ، ويقول: إنه من السرعة كأنه يقبل ويدبر فى وقت واحد ، وهو فى ذلك كصخر حدره السيل من مكان عال لايقف فى طريقه شىء ، ولا يمنعه من الكر والفر شىء .

والشاهد : إعراب « عل » وجره بمن وقطعه عن الإضافة ؛ لأنه لم ينو لفظ المضاف إليه ولا معناه ؛ إذ لم يرد الشاعر أن الصخر ينحط من أعلى شىء خاص ؛ وكان حقه التنوين لأنه نكرة، ولكنه حذف للشعر .

(١) سواء كانت معربة أم مبنية .

(٢) أى لفظاً فى أفصح الأساليب وأكثرها شيوعا ـ بل تستعمل مبنية على الضم لنية معنى المضاف إليه ، أو منونة لقطعها عن الإضافة رأساً ، بخلاف « فوق » فإنها تستعمل كثيراً مضافة ، وغير مضافة مجرورة بمن ـ وغير مجرورة بها .

(٣) هو عبيد الله بن أحمد ، الإمام أبو الحسين بن أبى الربيع القرشى الأموى الأشبيلى . إمام أهل النحو فى زمانه . قرأه على الدباج والشلوبين ، وتصدر للاقراء ليحصل على عيشه . ولما استولى الفرنجة على أشبيلية جاء إلى سبتة وأقرأ بها النحو دهره وعنه أخذ محمد الإشبيلى والغافقى ، وصنف الإفصاح فى شرح مسائل الإيضاح ، كما شرح سيبويه ، وشرح الجمل شرحا وافيا فى عشر مجلدات ، لم يشذ عنه مسألة فى العربية وتوفى سنة ٦٨٨ هـ . وخلفه فى حلقته تلميذه أبو إسحاق الغافقى .

(٤) هو الإمام اللغوى ـ إسماعيل بن حماد ـ صاحب الصحاح . انظر ص ٢٩٨ جزء أول .

الدَّارِ – بكسر اللام – أي من عال »[١] . ومقتضى قوله :

(وَأَعْرَبُوا نَصْبًا إِذَا مَا نُكِّرَا   قَبْلاً وَمَا مِنْ بَعْدِهِ قَدْ ذُكِرَا)

– أنها يجوزُ انتصابُها على الظَّرْفِيَّة أو غيرِها ، وما أظنُّ شيئاً من الأمرين[٢] موجوداً .

وإنما بَسطتُ القول قليلاً في شرح هاتين الكلمتين ؛ لأني لم أرَ أحداً وفَّاها حقهما من الشرح . وفيما ذكرته كفاية ، والحمد لله .

(فصل) يجوزُ أن يُحذَفَ ما عُلِم من مُضافٍ ومضافٍ إليه[٣] .

---

(١) هذا رأي لا يرتضيه الجمهور؛ لأنه لم يرد في الفصيح ما يؤيده :

(٢) أي : جواز إضافتها ، وجواز نصبها على الظرفية أو غيرها كالحالية . أما قول الجوهري : يقال : « أتيته من عل الدار » بالإضافة – فهو سهو كما في الشذور .

وفي حكم « قبل » و « بعد » وما بعدها من نظائر « غير » – يقول الناظم :

(وَقَبْلُ كَغَيْرٍ ، بَعْدُ ، حَسْبُ ، أَوَّلُ   وَدُونُ ، وَالْجِهَاتُ أَيْضًا ، وَعَلُ

وَأَعْرَبُوا نَصْبًا إِذَا مَا نُكِّرَا   « قَبْلاً » وَمَا مِنْ بَعْدِهِ قَدْ ذُكِرَا)(*)

أي أن « قبل » تشبه « غير » في الحكم الذي سبق ؛ وهو البناء إذا حذف المضاف إليه ونوى معناه . وكذلك : بعد ، وحسب ، وأول ، ودون ، والجهات ، وعل ـ كغير . ثم ذكر أن النحاة أعربوا لفظ « قبل » وبقية الأسماء التي بعده ـ بالنصب مع التنكير وهذا الحكم لا ينطبق على بعض الأسماء ، مثل : حسب وعل . وقد ترك بعض الأحكام التي ذكرت ، وقد بسطنا القول فيها .

(٣) أي : إذا دلت قرينة على لفظه ـ أو على لفظ آخر بمعناه ؛ بحيث لا يؤدي حذفه إلى لبس أو تغيير في المعنى .

(*) « قبل » مبتدأ « كغير » متعلق بمحذوف خبر « بعد – حسب – أول – ودون – والجهات » معطوفات على قبل بعاطف مقدر في بعضها « أيضاً » مفعول مطلق لمحذوف « وعل » معطوف على قبل .

(*) « نصباً » حال من ضمير أعربوا – أي ناصبين « إذا » ظرف فيه معنى الشرط « ما » زائدة « نكرا » فعل ماض مبني للمجهول فعل الشرط ، والألف للإطلاق ، ونائب الفاعل هو على قبلا الواقع مفعولا لأعربوا ، والإضمار قبل الذكر جائز في الشعر ، وجواب الشرط محذوف للعلم به « وما » موصولة معطوفة على قبلا « من بعده » متعلق بذكرا الواقع صلة لما .

فإن كان المحذوفُ المضافَ؛ فالغالبُ أن يَخْلُفه في إعرابه(١) - المضافُ إليه(٢)، نحو: (وَجَاءَ رَبُّكَ) - أى: أمرُ ربِّكَ، ونحو: (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ) - أى أهل القرية(٣).

وقد يَبقى على جَرِّه وشرط ذلك في الغالب: أن يكون المحذوفُ معطوفًا على مُضافٍ بمعناه(٤) كقولهم: ما مِثْلُ عبدِ اللهِ، ولا أخيهِ يَقُولانِ ذلك(٥) - أى ولا مِثْلُ أخيه؛ بدليل قولهم: «يَقُولانِ» بالتثنية(٦)، وقوله:

---

(١) فيكون فاعلا فى مكانه - ومفعولا - ومبتدأ وخبراً - وظرفاً - وحالا .. إلخ. وكذلك فى باقى أحكامه؛ كالتذكير والتأنيث - والإفراد - والتنكير - وغير ذلك.

(٢) أى: بشرط أن يكون صالحاً ليحل محل المضاف المحذوف فى إعرابه؛ فلا يصح حذف المضاف إذا كان المضاف إليه جملة؛ لأنها لاتصلح فاعلا ولا مفعولا ولا مبتدأ ... إلخ. أو كان محلى بأل والمضاف منادى، فلا يصح أن تقول: يا الشاعر - تريد: يا مثل الشاعر:

(٣) الأول مثال للفاعل - سورة الفجر الآية: ٢٢، والثانى مثال للمفعول - سورة يوسف الآية: ٨٢. فلما حذف المضاف وهو: «أمر - وأهل»، أعرب المضاف إليه - وهو «رب»، و«القرية» - بإعرابه. ومثال المبتدأ: (الحج أشهر معلومات) - أى زمن الحج. ومثال الخبر قولهم فى وصف الدنيا: فإنما هى إقبال وإدبار - أى ذات إقبال وإدبار. ومثال الظرف: وصلنا إلى المنزل غروب الشمس - أى وقت الغروب. ومثال الحال: تفرق القوم أيادى سبأ - أى مثل أيادى سبأ .. إلخ.

(٤) أى يماثله لفظاً ومعنى، أو معنى فقط. أو يقابله - بأن يكون ضده أو نقيضه؛ ليكون المعطوف عليه دليلا على المحذوف. ويشترط كذلك: أن يكون حرف العطف متصلا بالمضاف إليه، أو منفصلا منه «بلا» النافية.

(٥) فـ «أخيه» مجرور بإضافة «مثل» المحذوفة إليه، وهى معطوفة على «مثل» المذكورة. (٦) أى نظراً إلى المذكور والمحذوف، ولو كان «أخيه» معطوفاً على «عبد الله» - لكان العامل فيهما واحداً وهو «مثل»، وكان يجب أن يقال:

أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسِبِينَ امرَأً ؟ وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارَا ؟[١]

- أى: وكلَّ نارٍ ؛ لئلا يلزم العطفُ على معمولَىْ عاملَين[٢] .

ومن غير الغالب - قراءةُ ابن جمّاز[٣] : (والله يُرِيدُ الآخِرَةِ)[٤] - أى عملَ الآخرة

يقول - بالإفراد ؛ لأنه خبر لاسم « ما » ، وهو مفرد .

(١) بيت من المتقارب ، لحارثة بن الحجاج - المكنى بأبى داؤد الإيادى .

اللغة والاعراب . تحسبين : تظنين ، توقد : تتوقد وتشتعل . « أكل » الهمزة للاستفهام الإنكارى و « كل » مفعول أول لتحسبين مقدم « امرىء » مضاف إليه « امرأ » مفعول ثان « ونار » الواو عاطفة ، و « نار » مجرورة بتقدير مضاف معطوف على كل « امرىء » - أو بإضافة مفعول أول محذوف لتحسبين محذوفة ؛ أى : وتحسبين كل نار « توقد بالليل » الجملة فى محل جر صفة لنار « نارا » مفعول ثان لتحسبين المقدرة .

والمعنى : أتظنين كل شخص جديراً بأن يسمى رجلا ؟ وكل نار تشتعل تسمى ناراً ؟ إنما الخليق باسم الرجل هو : من اكتملت فيه صفات الرجولة الكريمة . والجديرة باسم النار هى : التى توقد للخير والقرى .

والشاهد : إبقاء جر « نار » على أنه مضاف إليه « لكل » محذوفة ، معطوفة بالواو على « كل » المذكورة .

(٢) أى : إنما جعل المعطوف محذوفا ، ولم يعطف « نار » الأولى - على امرىء المعمول لكل ، و « نار » الثانية - على امرأ المعمول لتحسبين ؛ لئلا يلزم عطف معمولين - وهما « نار » المجرورة والمنصوبة ، على معمولين - وهما : امرىء وامرأ ، لعاملين مختلفين وهما : « كل » ، و « تحسبين » - بعاطف واحد وهو الواو ، وذلك ممنوع على الراجح عند النحاة ؛ لأن العاطف نائب عن العامل ، والعامل الواحد لايعمل جراً ونصباً ، ولا يقوى أن ينوب عن عاملين . أما على حذف « كل » فيكون العطف على معمولى عامل واحد - وهو تحسبين ، وذلك جائز .

(٣) هو أبو الربيع ، سليمان بن مسلم بن جماز الزهرى المدنى . كان مقرئاً جليلا وضابطاً محسناً ، من أفاضل رواة أبى جعفر - أحد القراء العشر المشهورين . توفى سنة ١٧٠ هـ .

(٤) سورة الأنفال الآية : ٦٧ .

فإنّ المضافَ ليس معطوفاً ، بل المعطوفُ جملةٌ فيها المضافُ .

وإن كان المحذوفُ المضافَ إليه ـ فهو على ثلاثة أقسام :

لأنّه تارةً يزولُ من المضافِ ما يستحقه من إعراب وتنوينٍ ، ويُبنى

وفى حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ـ يقول الناظم :

(وَمَا يَلِي الْمُضَافَ يَأْتِي خَلَفَا ‌‌ عَنْهُ فِي الإِعْرَابِ إِذَا مَا حُــذِفَا

وَرُبَّمَا جَــرُّوا الَّذِي أَبْقَوْا كَمَا ‌‌ قَدْ كَانَ قَبْلَ حَذْفِ مَا تَقَدَّمَا

لَـكِنْ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ مَا حُذِفْ ‌‌ مُمَاثِلاً لِمَا عَلَيْهِ قَدْ عُطِفْ)(*)

أى: ما يأتى بعد المضاف ـ وهو المضاف إليه ـ يكون خلفاً عنه فى الإعراب عند حذفه ؛ فيعرب بإعرابه . وقد يجر العرب الذى أبقوه بعد حذف المضاف ـ وهو المضاف إليه ـ ويتركونه على حاله ؛ كما كان قبل حذف المتقدم ـ وهو المضاف ، لـكن بشرط أن يكون المضاف المحذوف ـ مماثلا لما عطف عليه فى لفظه ومعناه ؛ ليـكون المعطوف عليه دليلا على المحذوف .

هذا : وقد يحذف أكثر من مضاف ، فيقوم الأخير مقام الأول . فمثال حذف مضافين قوله تعالى : (وتجعلون رزقـكم أنـكم تـكذبون) ؛ فإن الأصل : وتجعلون بدل شكر رزقـكم تـكذيبكم ، فحذف : «بدل ـ وشكر» وكلاها مضاف ، وقام «رزق» مقام الأول . ومثال حذف ثلاثة قوله تعالى : (ثم دنا فتدلى * فـكان قاب قوسين أو أدنى)

(*) « وما » اسم موصول مبتدأ « يلى المضاف » الجملة صلة « يأتى » الجملة خبر المبتدأ « خلفا » حال من ضمير يأتى العائد إلى ما « عنه » متعلق بخلفا ، والضمير عائد إلى المضاف « فى الإعراب » متعلق بيأتى « إذا » ظرف فيــه معنى الشرط « ما » زائدة « حذفا » فعل الشرط ونائب فاعله عائد إلى المضاف ، والألف للاطلاق ، وجواب الشرط محذوف .

(*) «وربما» رب: حرف جر للتقليل، وما : كافة «الذى» مفعول جروا «أبقوا» فعل وفاعل والجملة صلة « كما » ما : موصولة ، والجار والمجرور صفة لموصوف محذوف ـ أى كالجر الذى «قد كان» صلة، واسم كان يعود إلى المضاف إليه «قبل» ظرف فى موضع خبر كان « حذف » مضاف إليه «ما» اسم موصول مضاف إليه « تقدما » الجملة صلة (*) « لـكن » حرف استدراك « بشرط » متعلق بمحذوف حال من فاعل جروا ـ أو من مفعوله ، أو خبر لمبتدأ محذوف ـ أى لـكن ذلك الجر كائن بشرط .. الخ «ما» اسم موصول اسم يكون «حذف » الجملة صلة ما «مماثلا» خبر يكون « لما » متعلق بمماثل وما: اسم موصول «عليه» متعلق بعطف الواقع صلة لما

على الضم نحو : ليس غيرُ ، ونحو : (مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) كما مر[1]
وتارةً يبقى إعرابُه ويُردُّ إليه تنوينُه — وهو الغالب[2] ، نحو : (وَكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ — أَيًّا مَا تَدْعُو) .

وتارةً يبقى إعرابُه ويتركُ تنوينُه[3] كما كان في الإضافة. وشرط ذلك في الغالب : أن يُعطف عليه اسمٌ عاملٌ في مثل المحذوف[4] ، وهذا العامل: إما مضافٌ كقولهم: خُذْ رُبْعَ وَنِصْفَ ما حَصَلَ[5] ، أو غيرُه كقوله :
* بِمِثْلِ أَوْ أَنْفَعَ مِنْ وَبْلِ الدِّيَمْ *[6] ، ومن غير الغالب قولهم :

أصله : فكان الرسول صلى الله عليه وسلم من جبريل — قدر مسافة قرب قاب قوسين . فحل المضاف إليه الأخير وهو : « قاب » — محل الأول وهو : « قدر » . وإذا حذف المضاف — بعد استيفاء شروط حذفه — جاز عدم الالتفات إليه عند عود الضمائر ونحوها مما يقتضى المطابقة ؛ كالتعريف — والتنكير — والإفراد — وغير ذلك . وجاز مراعاته كأنه موجود . وقد اجتمع الأمران فى قوله تعالى : (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون) — الأصل : وكم من أهل قرية ، فرجع الضمير « ها » مؤنثاً إلى القرية ، ورجع الضمير « هم » مذكراً إلى « أهل » المحذوف .

(١) هذا فى حالة ما إذا حذف المضاف إليه ونوى معناه . ومثل: «غير»، و«قبل» و « بعد » — الظروف الدالة على الغاية كفوق — وتحت ... الخ .

(٢) هذا إذا حذف المضاف إليه ولم ينو لفظه ولا معناه ، فيرجع المضاف إلى حالته الإعرابية قبل الإضافة ، ويرد إليه ما حذف للإضافة كالتنوين ... إلخ .

(٣) وذلك إذا حذف المضاف إليه ونوى ثبوت لفظه ، فلا يتغير إعراب المضاف إليه ولا يرد إليه ما حذف للاضافة ؛ كالتنوين — والنون إن كان مثنى أو مجموعاً .

(٤) أى فى صيغته ومعناه ؛ ليدل على المحذوف نصاً ، فيكون فى قوة المذكور .

(٥) الأصل : خذ ربع ما حصل ونصف ما حصل . فحذف المضاف إليه الأول لدلالة الثانى عليه ، وأبقى المضاف الأول — وهو «ربع» — على حاله بدون تنوين؛ لأن المضاف إليه منوى لفظه ، وقد عطف عليه « نصف » وهو مضاف إلى مثل المحذوف .

(٦) عجز بيت من الرجز ، لم ينسب لقائل . وصدره :

« ابدَأْ بِذَا من أوّلِ » ـ بالخفض من غير تنوين [١] ، وقراءةُ بعضِهم : (فَلاَ خَوْفُ عَلَيْهِمْ) [٢] ـ أي : فلا خوفُ شيءٍ عليهم [٣] .

(فصل) زَعَم كثيرٌ من النحويين ، أنّه لا يُفصَلُ بين المتضايفين

---

* عَلَّقْتُ آمالي فَعَمَّتِ النِّعَمْ *

اللغة والإعراب : علقت : وصلت . آمالي : جمع أمل ، وهو ما يطمح فيه المرء ويرجوه . وبل ، الوبل : المطر الكثير كالوابل . الديم : جمع ديمة ، وهي المطر الدائم لا رعد فيه ولا برق . « آمالي » مفعول علقت « فعمت » الفاء عاطفة ، و « عم » فعل ماض ، والتاء علامة التأنيث « النعم » فاعل عمت ، وسكن للشعر « بمثل » متعلق بعلق ، وهو مضاف إلى محذوف يدل عليه المذكور بعده « أو أنفع » معطوف على « مثل » مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للوصفية ووزن الفعل « من وبل الديم » متعلق بأنفع ومضاف إليه ، وسكن « الديم » كذلك للشعر .

والمعنى : وصلت آمالي وما أرجوه في الحياة ، ووضعتها بين يدي رجل أسبغ عليّ نعمه وعمني بفضله ، فكان مثل الغيث العميم ، أو أكثر منه نفعاً .

والشاهد : حذف المضاف إليه بعد « مثل » ؛ لدلالة « وبل الديم » عليه ، والتقدير : بمثل وبل الديم . والعامل « أنفع » ، وهو غير مضاف ـ بل هو مجرور بالعطف على « مثل » .

(١) أي على نية لفظ المضاف إليه ، والتقدير : من أول الأمر . حكى ذلك أبو علي الفارسي . (٢) سورة المائدة ـ الآية : ٦٩

(٣) « خوف » بالضم بلا تنوين على أن « لا » مهملة ـ أو عاملة عمل ليس ، وبالفتح على أن « لا » عاملة عمل إن ؛ فإن قدرت الفتحة إعراباً ـ ففيه الشاهد ، وإن قدرت بناء ـ فلا . وقد يحذف المضاف إليه ويبقى المضاف على حاله ؛ إذا كان معطوفاً على مضاف إلى مثل المحذوف ـ عكس الصورة المذكورة ، ومنه الحديث : عن أبي برزة الأسلمي قال : « غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أو ثمانيَ » ـ بفتح الياء بلا تنوين ، أي ثماني غزوات ، ويقتصر في هذا على المسموع .

وقد أشار ابن مالك إلى حذف المضاف إليه بقوله :

إلا فى الشعر[١] . والحقُّ أنّ مسائلَ الفصلِ سبعٌ :

منها ثلاثٌ جائزةٌ فى السّعة[٢] :

(إحداها) أن يكونَ المضافُ مصدراً والمضافُ إليه فاعلَه ، والفاصلُ؛ إما مفعوله[٣] كقراءة ابن عامر : (قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ)[٤]

(وَيُحْذَفُ الثَّانى فَيَبْقَى الأَوَّلُ كَحَالِهِ ، إذَا بِهِ يَتَّصِــلُ
بِشَرْطِ عَطْفٍ وَإِضَافَةٍ إلَى مِثْلِ الَّذِى لَهُ أَضَفْتَ الأَوَّلَا)[*]

أى يحذف الثانى ـ وهو المضاف إليه ، فيبقى الأول ـ وهو المضاف ـ على حاله الأول ، حين اتصاله بالمضاف إليه لا يتأثر بالحذف ، وذلك بشرط أن يعطف على هذا المضاف ـ مضاف إلى لفظ مثل الذى أضيف إليه المضاف الأول .

(١) ذلك لأن المضاف إليه بمنزلة الجزء من المضاف ، فكما لا يفصل بين أجزاء الاسم ـ لا يفصل بينه وبين ما نزل منزلة الجزء منه . وهذا رأى البصريين ، وهو رأى حسن ؛ لأن الفصل بين المتضايفين يبعد المعنى عن الذهن ، ويحتاج إلى تفكير لفهمه ، ولابد من قرينة تدل على ذلك .

(٢) ضابطها : أن يكون المضاف ؛ إما اسماً يشبه الفعل والفاصل بينهما معمول للمضاف منصوب . أو اسماً لا يشبه الفعل والفاصل القسم .

(٣) يشترط أن يكون المفعول غير جملة ؛ فلا يجوز : أعجبنى قول ـ أنا مذنب ـ السارق .

(٤) برفع « قتل » على أنه نائب عن فاعل « زُيِّن » ، وجر « شركائهم » على إضافة « قتل » إليه ـ من إضافة المصدر لفاعله باعتبار أمرهم به ، ونصب « أولادهم » على أنه مفعوله ، وقد فصل به بين المتضايفين . قيل : والفصل فى هذا حسن . سورة الأنعام الآية : ١٣٧ .

(*) « الثانى » نائب فاعل يحذف « كحاله » متعلق بمحذوف حال من « الأول » وضمير الغائب مضاف إليه « إذا » ظرف لحاله « به » متعلق بيتصل (*) «بشرط» متعلق بيحذف « عطف » مضاف إليه « وإضافة » معطوف على عطف « إلى مثل » متعلق بإضافة «الذى» اسم موصول مضاف إليه « له » متعلق بأضفت « أضفت الأولا » الجملة صلة الذى .

وقول الشاعر : * فَسُقْنَاهُمُ سَوْقَ البُغَاثَ الأَجَادِلِ *[(١)]

وإما ظرفُه كقول بعضهم : * تَرْكُ يَوْمًا نَفْسِكَ وَهَوَاهَا *[(٢)]

(الثانية) أن يكون المضافُ وصفاً[(٣)] والمضافُ إليه : إما[(٤)] مفعولُه

---

(١) عجز بيت من الطويل ، لم ينسب لقائل . وعجزه :

* عَتَوْا إِذْ أَجَبْنَاهُم إِلَى السِّلْمِ رَأْفَةً *

اللغة والاعراب . عتوا : من العتو ، وهو مجاوزة الحد . السلم ـ بكسر السين وفتحها : الصلح . البغاث ـ مثلثة الباء : طائر ضعيف يصاد ولا يصيد، ولا نفع فيه . الأجادل: جمع أجدل ، وهو الصقر . «عتوا» فعل ماض مسند لواو الجماعة فاعله « إذ » ظرف بمعنى حين فى محل نصب بعتوا . وهو مضاف إلى الجملة بعده « رأفة » مفعول لأجله « فسقناهم » الفاء عاطفة ، و « ساق » فعل ماض ، و « نا » فاعل ، و « هم » مفعول « سوق » مصدر منصوب بسقناهم ، وهو مضاف إلى « الأجادل » فاعله «البغاث» مفعول به للمصدر .

والشاهد : الفصل بين المضاف ـ وهو «سوق» ، والمضاف إليه ـ وهو «الأجادل» فاعل المصدر ـ بالمفعول وهو « البغاث » ؛ لأن المراد : سوق الأجادل البغاث .

والمعنى : أن أعداءنا تكبروا وطغوا وأفسدوا ؛ لما رحمناهم وأجبناهم إلى الصلح رأفة بهم ، فلم نر بدا أن نطاردهم ونأخذهم بالقسوة والشدة ، فسقناهم أمامنا ، كما تسوق كواسر الطير ـ كالأجادل ـ الضعيفة منها كالبغاث .

(٢) نصيحة نثرية ، وتمامها : « سعى لها فى رداها » . « ترك » مصدر مبتدأ « يوماً ظرف منصوب به ، وقد فصله من المضاف إليه ـ وهو نفسك ـ الواقع فاعلا للمصدر ، ومفعوله محذوف، « وهواها » مفعول معه ؛ أى ترك نفسك شأنها يوماً مع هواها « سعى » خبر المبتدأ . ويجوز أن يكون المصدر مضافاً إلى مفعوله والفاعل محذوف ـ أى تركك نفسك .

(٣) أى : اسم فاعل بمعنى الحال أو الاستقبال .

(٤) لم يأت المصنف لـ « إما » هذه ـ بمقابل ، والصواب تأخيرها بعد كلمة « الفاصل» ؛ لأن التنويع فيه ـ وأن يقول : والفاصل إما مفعوله الثانى، وإما ظرفه؛ لأنه قد عادل ذلك: بقول أو ظرفه ،فالتفصيل فى الفاصل لا فى المضاف إليه .

الأوّلُ ـ والفاصلُ مفعولُه الثانى ـ كقراءة بعضهم : (فَلَا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِهِ)[1] ، وقول الشاعر :

* وَسِوَاكَ مَانِعُ فَضْلَهُ الْمُحْتَاجِ *[2]

أو ظرفه كقوله عليه الصلاة والسلام: «هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي؟»[3]

وقول الشاعر : * كَنَاحِتِ يَوْماً صَخْرَةٍ بِعَسِيلِ *[4]

(١) أى بنصب « وعده » وجر « رسله » . فـ « مخلف » اسم فاعل متعد لاثنين « رسله » مضاف إليه من إضافة الوصف إلى مفعوله الأول « وعده » مفعول ثان ومضاف إليه وقد فصل به بينهما. والأصل: فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده . سورة إبراهيم الآية : ٤٧ . (٢) عجز بيت من الكامل ، لم يعرف قائله . وصدره :

* مَا زَالَ يُوقِنُ مَنْ يَؤُمُّكَ بِالْغِنَى *

اللغة والاعراب : يوقن : يعلم علماً لاشك فيه . يؤمك : يقصدك . المحتاج : الذى به حاجة إلى غيره . «ما» نافية « زال» فعل ماض ناقص « يوقن » الجملة خبر زال مقدم، وفاعل يوقن يعود على اسم زال المتأخر«من» اسم موصول اسمهامؤخر «يؤمك» الجملة صلة من «بالغنى»متعلق بيوقن . «وسواك» مبتدأ ومضاف إليه «مانع»خبر ، وهو اسم فاعل مضاف إلى«المحتاج» وهو مفعوله الأول؛ لأن منع يتعدى إلى مفعولين «فضله» مفعوله الثانى ومضاف إليه ، وقد فصل به بينهما ، والأصل : وسواك مانع المحتاج فضله .

والشاهد : إضافته « مانع » إلى مفعوله الأول ـ وهو المحتاج ، والفصل بينهما بالمفعول الثانى ـ وهو فضله

والمعنى : أن من يقصدك طالباً معروفك ، يعلم علماً لا يخالطه شك ـ أنك ستغنيه وتجيب سؤله ، وغيرك يمنع المحتاجين فضله ووفرة ماله .

(٣) هذا جزء من حديث ، قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقع خلاف بين أبى بكر وبعض الصحابة ، فغضب النبي وقال ما معناه : جئتكم بالهدى فكذبتم ، وقال أبو بكر : صدقت ، فهل أنتم تاركو لى صاحبي ؟ تاركوا ـ جمع تارك اسم فاعل من ترك، وهو متعد مضاف إلى صاحبي بدليل حذف النون منه وهى تحذف للاضافة ـ وهو مفعوله «لى» جار ومجرور ظرف لتاركو ، وقد فصل به بين المضاف والمضاف إليه ، وهو الشاهد . (٤) عجز بيت من الطويل ، لم يعرف قائله أيضاً . وصدره :

(الثالثة) أن يكون الفاصلُ قسماً، كقولك: هذا غلامُ واللهِ زيدٍ[1].

والأربع الباقية تختصُّ بالشعر:

(إحداها) الفصلُ بالأجنبيِّ، ونَعنِي به معمولَ غير المضاف؛ فاعلاً كانَ

* فَرِشْنِي بِخَيْرٍ لاَ أَكُونَنْ وَمِدْحَتِي *

اللغة والاعراب: رشنى: فعل أمر، من راش السهم — ألزق عليه الريش لتقويته، والمراد: قونى وأصلح شأنى. بعسيل، العسيل: مكنسة العطار التي يجمع بها العطر. «فرشنى» الفاء للاستئناف، و «رش» فعل أمر، والنون للوقاية، والياء مفعول «لا» نافية «أكونن» فعل مضارع ناقص مبنى على الفتح لنون التوكيد الخفيفة واسمها أنا «ومدحتى» الواو للمعية، و «مدحتى» مفعول معه ومضاف إليه «كناحت» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر أكون، وهو اسم فاعل مضاف إلى «صخرة» وهى مفعوله «يوماً» ظرف لناحت، وقد فصل به بينهما، **وهو الشاهد** «بعسيل» متعلق بناحت.

والمعنى: يقول لمن يستجديه ويطلب عونه: قونى وأصلح من شأنى ولا تبخل علىّ وتخيب آمالى فيك، حتى لا أكون فى مدحى لك وثنائى عليك — كمن ينحت الصخر بمكنسة العطار؛ يريد: أن جودة شعره فى مدحه — لم تؤثر فيه.

(١) بجر «زيد» بإضافة «غلام» إليه. وقد ذكر الكسائى: أن العرب يقولون ذلك القول.

وحكى أبو عبيدة عن العرب قولهم: إن الشاة لتجتر فتسمع صوت — والله — ربها.

ومن مواضع الفصل اختياراً: الفصل بـ «إما» كقول تأبط شراً:

هُمَا خُطَّتَا إِمَّا إِسَارٍ وَمِنَّــةٍ وَإِمَّا دَمٍ وَالقَتْلُ بِالْحُرِّ أَجْدَرُ

أى هما خطتا إسار. وقد حذفت نون المثنى المضاف، وفصل بينهما بإما. والخطة: الحالة والطريقة. وإسار: أى أسر ووقوع فى يد العدو. ومنة: أى امتنان وعفو بإطلاق السراح. أى أن الخطتين المعلومتين من السياق، هما: خطتا أسر وامتنان إن رأيتم العفو، أو قتل — وهو أولى بالحر. وهذا تهكم واستهزاء.

والفصل بالجملة الشرطية نحو: هذا خادمُ — إن شاء الله — المسجدِ.

هذا: ويشترط فى الفصل مطلقاً: ألا يكون المضاف إليه ضميراً؛ لأنه لا يفصل من عامله

كقوله : أَنْجَبَ أَيَّامَ وَالِدَهُ بِهِ إِذْ نَجَلَاهُ فَنِعْمَ مَا نَجَلَا[1]

أو مفعولا كقوله : ◉ تَسْقِي امْتِيَاحاً نَدَى الْمِسْوَاكِ رِيقَتَها ◉[2]

---

(١) بيت من المنسرح ، من قصيدة للأعشى ـ ميمون بن قيس ، يمدح سلامة ذا فائش الحميرى .

اللغة والاعراب : أنجب : من أنجب الرجل ـ ولد ولداً نجيباً . نجلاه : ولداه . « أنجب » فعل ماض « أيام » ظرف متعلق به « والداه » فاعل أنجب مرفوع بالألف « به » متعلق بأنجب « إذ » ظرف زمان مضاف إليه لأيام ، من إضافة العام للخاص ، وقد فصل بينهما بأجنبى من المضاف، وهو « والداه » ـ الواقع فاعلا لأنجب .

وفيه الشاهد «نجلاه»فعل ماض وألف الاثنين العائدة على الوالدين ـ فاعل، والهاء مفعول به، والجملة فى محل جر بإضافة « إذا » ، «فنعم» فعل ماض لإنشاء المدح « ما » اسم موصول فاعل نعم « نجلا » الجملة صلة والعائد محذوف ـ أى نجلاه .

وفى البيت الفصل بالجار والمجرور ـ وهو «به». وهذا يدل على جواز الفصل بأكثر من معمول أجنبى للضرورة .

والمعنى : أن والدى هذا المولود ، أتيا بولد نجيب حين ولداه ، فنعم المولود الذى أنجباه .

(٢) صدر بيت من البسيط ـ لجرير الشاعر الأموى المشهور، من قصيدة يمدح فيها يزيد بن عبد الملك بن مروان ويذم آل المهلب . وعجزه :

◉ كَمَا تَضَمَّنَ مَاءَ الْمُزْنَةِ الرَّصَفُ ◉

اللغة والاعراب . امتياحا : مصدر امتاح ـ أى غرف الماء ، والمراد هنا : الاستياك . الندى : البلل . السواك : العود الذى يستاك به . ريقتها ، الريقة : الرضاب ، وهو ماء الفم . المزنة : السحابة البيضاء . الرصف : الحجارة المرصوفة ، والمفرد : رصفة . « تسقى » فعل مضارع متعد لاثنين ، والفاعل يعود على أم «عمرو» فى قوله قبل :

مَا اسْتَوْصَفَ النَّاسُ عَنْ شَيْءٍ يَرُوقُهُمُ إِلاَّ أَرَى أُمَّ عَمْرٍو فَوْقَ مَا وَصَفُوا

كَأَنَّهَا مُزْنَةٌ غَـــرَّاءُ وَاضِحَةٌ أَوْ دُرَّةٌ لاَ يُوَارِى ضَوْءَهَا الصَّدَفُ

«امتياحاً» مصدر نائب عن ظرف الزمان ـ أى وقت امتياحها ـ أى: استياكها، أو حال مؤولة بالمشتق ـ أى ممتاحة «ندى» مفعول ثان مقدم لتسقى «ريقتها» مضاف إليه لندى

أي تَسقِي نَدَى رِيقَتِها المسواكَ . أو ظرفاً كقوله :

كَمَا خُطَّ الكِتَابُ بِكَفِّ يَوْماً يَهُودِيٍّ يُقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ(١)

(الثانية) الفصلُ بفاعلِ المضافِ كقوله :

* وَلاَ عَدِمْنَا قَهْرَ وَجْدٌ صَبَّ *(٢)

« المسواك » مفعول أول ، وقد فصل به بين المتضايفين . ويجوز أن يكون « ندى » فاعل تسقى ، فيكون الفصل بين الفاعل المضاف والمضاف إليه — بالمفعول . وعلى كل فالفاصل أجنبي من المضاف ؛ لأنه ليس معمولا له ، **وهو الشاهد** .

«كما» الكاف جارة و «ما» مصدرية « ماء » مفعول به لتضمن «المزنة» مضاف إليه « الرصف »فاعل تضمن ، و «ما» وما دخلت عليه فى تأويل مصدر — مجرور بالكاف ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لمفعول مطلق محذوف لتسقى .

والتقدير : تسقى المسواك ندى ريقتها سقياً مشابها لتضمن الرصف ماء المزنة .

والمعنى : أن «أم عمرو» تسقى من رضاب فمها — المسواك الذى تستاك به، فيشتمل على ريقها العذب الصافى ، كما تشتمل الحجارة المرصوفة على ماء المطر الصافى ؛ وذلك أن الماء المتراكم فوق هذه الحجارة — أصفى وأنقى ما يعرف العرب من الماء .

(١) بيت من الوافر، للهيثم بن الربيع بن زرارة — المكنى: بأبى حية النميرى.

اللغة والاعراب : يقارب : يجعل بعض الكتابة قريباً من بعض . يزيل : يفرق ويباعد بينها. « كما » الكاف حرف جر وتشبيه « وما » مصدرية « الكتاب » نائب فاعل خط، والمصدر المكون من «ما» ومدخولها — مجرور بالكاف، والجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف — أى رسم هذه الدار كخط الكتاب، «بكف» جار ومجرور متعلق بخط «يهودى» مضاف إليه، «يوما» ظرف متعلق بخط أيضاً ، وقد فصل به بين كف — المضاف ، وبين المضاف إليه وهو «يهودى» ، وهو أجنبى من المضاف ؛ لأنه لم يتعلق به **وهو الشاهد** . وجملتا « يقارب — أو يزيل » صفتان ليهودى .

والمعنى : رسم هذه الدار محكم متسق على حسب المواقع ، كخط الكتاب الذى يكتبه يهودى ماهر ؛ فيدنى بعض الكتابة من بعضها أحياناً ، ويباعد بينها أحياناً أخرى، تبعاً لما يتطلبه الرونق والجمال . وخص اليهودى بذلك لأنه من أهل الكتاب

(٢) عجز بيت من الرجز — لم نقف على قائله ، وصدره :

ويحتملُ أن يكونَ منه ـ أو مِن الفصلِ بالمفعولِ ـ قَوله :

* فَإِنَّ نِكَاحَهَا مَطَرٍ حَرَامُ *[1] : بدليل أنه يُروَى بنصب مَطرٍ ـ

* مَا إِنْ وَجَدْنَا لِلْهَوَى مِنْ طِبٍّ *

اللغة والاعراب . الهوى: العشق ـ أو محبة الإنسان الزائدة للشيء . طب: علاج الجسم والنفس . عدمنا : فقدنا . قهر : غلبة . وجد : شدة الشوق والحب . صب : من الصبابة ـ وهي رقة الشوق وحرارته. «ما» نافية مهملة « إن » زائدة «من طب» مفعول وجدنا على زيادة «من». وروى : ما إن رأينا وهما بمعنى . «ولا» الواو عاطفة و « لا » حرف زائد لتوكيد النفي . « قهر » مصدر مفعول عدمنا ، وهو مضاف إلى « صب » من إضافة المصدر لمفعوله ، وقد فصل بينهما بفاعل المضاف وهو « وجد » ـ لأنه فاعل بالمصدر **وهو الشاهد** .

والمعنى : لم نجد علاجا ينفع ويشفي من برح به العشق ، وكثيراً ما يغلب الحب والشوق على العاشق، فيملك عليه نفسه وقلبه ، ويقوده إلى حتفه.

هذا : ويلاحظ أنه في المسألة الأولى من مسائل الجواز في السعة ـ أجيز الفصل بين المصدر المضاف وفاعله ـ بالمفعول، كما في آية: (قتل أولادهم شركائهم).وفي الشاهد بعدها، وهنا ، امتنع في السعة ـ إضافة المصدر إلى مفعوله والفصل بالفاعل ، فما الفرق ؟ مع أن المعروف جواز إضافة المصدر إلى فاعله ومفعوله على حد سواء ؟ ولعل السبب هو : أن إضافة المصدر للمفعول ، مع ذكر الفاعل ـ فيه خلاف بين النحاة، حتى منعه بعضهم ، على أن المعول عليه هو السماع .

(١) عجز بيت من الوافر ، لمحمد بن عبدالله بن عاصم بن ثابت الأوسي ـ المعروف بالأحوص ، من قصيدة يصف فيها « مطراً » وزوجته ، وصدره :

* لَئِنْ كَانَ النِّكَاحُ أَحَلَّ شَيْءٍ *

اللغة والاعراب : النكاح: الزواج. مطر : اسم رجل من أقبح الرجال، وزوجته من أجمل النساء ، وكانت تريد فراقه وهو يأبى ذلك . وقيل : إن الأحوص كان يهواها ولكن أهلها زوجوها مطراً هذا . وقبل هذا البيت :

سَلَامُ اللهِ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا ... وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلَامُ

وبعده : فَلَا غَفَرَ الإِلَهُ لِمُنْكِحِيهَا ... ذُنُوبَهُمُ وَمَا صَلُّوا وَصَامُوا

« لئن » اللام للتوكيد وإن شرطية « كان » فعل الشرط « النكاح » اسم كان

وبرفعه[1] ؛ فالتقدير : فإنَّ نـكاح مطرٍ إيّاهاَ ـ أو هِيَ .

(الثالثة) الفصلُ بنعتِ المضافِ كقوله :

* مِنَ ابْنِ أَبِى شَيْخِ الأَبَاطِحِ طَالِبِ *[2]

(الرابعة) الفصلُ بالنداء ، كقوله :

«أحل شيء» أحل خبرها وشيء مضاف إليه، «فإن» الفاء واقعة فى جواب الشرط «نكاحها» اسم إن ومضاف إليه ، وهو مضاف أيضاً إلى « مطر » على رواية الجر ، وقد فصل بينهما بالهاء ـ وهى محتملة للفاعلية والمفعولية كما ذكر المصنف . قال صاحب التصريح : ويشكل على هذه الرواية ـ إضافة المصدر إلى شيئين ؛ « حرام » خبر إن .

(١) أما على رواية النصب فيكون التقدير : فإن نكاح مطر هى ؛ فنكاح مصدر مضاف إلى فاعله ، ومطراً مفعوله ، ويكون من الفصل بالفاعل وناب ضمير غير الرفع مناب ضمير الرفع . وعلى رواية الرفع يكون التقدير : فإن نكاح مطر إياها ؛ فنكاح مصدر أضيف إلى مفعوله ، و « مطر » فاعله ، ويكون من الفصل بالمفعول .

(٢) عجز بيت من الطويل ، ينسب لمعاوية بن أبى سفيان ، وقد قاله حين نجا من ضربة من أراد قتله . وكان ثلاثة من الخوارج قد اتفقوا على قتله ، وقتل على بن أبى طالب ، وعمرو بن العاص ؛ فنجا من الطعنة ، ولم يخرج عمرو ليلة التنفيذ ـ وقتل من ناب عنه فى الصلاة . وقتل على بيد عبد الرحمن بن ملجم ـ لعنه الله ، والقصة مشهورة وصدر البيت :

* نَجَوْتُ وَقَدْ بَلَّ الْمُرَادِىُّ سَيْفَهُ *

اللغة والاعراب : المرادى : نسبة إلى قبيلة مراد باليمن ، والمراد ابن ملجم . الأباطح : جمع أبطح ـ وهو المكان الواسع ، ومسيل الماء فيه دقاق الحصى . والمرادمكة . وأراد بشيخها : أبا طالب ؛ لأنه كان عظيما فيها . « وقد بل » الواو للحال ، والجملة حال من التاء فى نجوت « المرادى » فاعل بل « سيفه » مفعول ومضاف إليه «من أبى» متعلق ببل «أبى» مضاف إليه، وهو مضاف إلى «طالب» ، «شيخ الأباطح» شيخ صفة لأبى والأباطح مضاف إليه . وقد فصل به بين المضاف ـ وهو «أبى» ، والمضاف إليه ـ وهو «طالب» ـ وهو نعت للمضاف . **وفيه الشاهد** . والأصل : من ابن أبى طالب شيخ الأباطح .

كَأَنَّ بِرْذَوْنَ أَبَا عِصَامِ ... زَيْدٍ حِمَارٌ دُقَّ بِاللِّجَامِ (١)

أى كأنَّ برذونَ زيدٍ يا أبا عصام .

والمعنى : تخلصت من القتل وقد لطخ ابن ملجم ــ لعنه الله ــ سيفه بدم على بن أبى طالب ، شيخ مكة وعظيمها .

(١) بيت من الرجز ، لم نقف على قائله فيما بأيدينا من المراجع .

اللغة والاعراب : برذون ، البرذون من الخيل : ما ليس بعربى . أبا عصام : كنية رجل . دق : من الدقة ــ ضد غلظ . « كأن » حرف تشبيه ونصب « برذون » اسم كأن « أبا عصام » أبا منادى بحذف الياء ، وعصام مضاف إليه « زيد » مضاف إليه لبرذون « حمار » خبر كأن « دق » فعل ماض مبنى للمفعول ــ أو للفاعل ، ومرفوعه يعود على حمار « باللجام » متعلق بدق ، والجملة صفة لحمار .

والمعنى : يقول : إن برذون زيد ، يا أبا عصام ــ غير أصيل ، وهو هزيل مثل حمار ضعف وهزل بسبب اللجام .

والشاهد : الفصل بين المضاف وهو « برذون » ــ والمضاف إليه ، وهو « زيد » بالنداء ، وهو « أبا عصام » . وقيل إن أبا عصام هو زيد ، وعلى ذلك يكون « برذون » مضافاً إلى « أبا عصام » على لغة القصر ، و « زيد » بالجر بدل منه ، ولا شاهد فيه حينئذ .

وفى الفصل بين المتضايفين يقول الناظم :

(فَصْلَ مُضَافٍ شِبْهِ فِعْلٍ مَا نَصَبْ ... مَفْعُولاً أَوْ ظَرْفاً ــ أَجِزْ ، وَلَمْ يُعَبْ

فَصْلُ يَمِينٍ ، وَاضْطِرَاراً وُجِدَا ... : بِأَجْنَبِىٍّ ، أَوْ بِنَعْتٍ ، أَوْ نِدَا) (*)

(*) « فصل مضاف » فصل مفعول مقدم لأجز وإضافته لما بعده من إضافة المصدر لمفعوله « شبه فعل » شبه صفة لمضاف ، وفعل مضاف إليه « ما » اسم موصول فاعل المصدر « نصب » الجملة صلة والعائد محذوف ــ أى ما نصبه « مفعولا » حال من ما ، « أو ظرفاً » معطوف عليه .

(*) « فصل يمين » فصل نائب فاعل يعب ويمين مضاف إليه من إضافة المصدر لفاعله « واضطراراً » مفعول لأجله « وجدا » نائب الفاعل يعود إلى الفصل « بأجنبى » متعلق بمحذوف حال من ضمير وجد « أو بنعت » معطوف على بأجنبى « أو ندا » معطوف على نعت ، وقصر للضرورة .

(فصل) فى أحكام المضافِ للياء .

يجبُ كسرُ آخره[١] كغلامِي ، ويجوزُ فتحُ الياء ـ وإسكانُها[٢] .

ويُسْتثنَى من هذينِ الحُكْمَيْنِ[٣] أربعُ مسائل ، وهى :

المقصورُ كفتًى وقَذًى . والمنقوصُ كرامٍ وقاضٍ . والمثنَّى كابنَيْنِ وغُلامَيْنِ . وجمعُ المذكّر السالم كزيدِينَ ومُسلمِينَ .

فهذه الأربعةُ آخِرُهاواجِبُ السكون[٤] ، والياءُ معهاواجبةُ الفتح[٥] .

أى أجز فصل ما نصبه المضاف الذى يشبه الفعل ؛ إذا كان المنصوب مفعولا أو ظرفاً . ويجوز الفصل باليمين ــ أى القسم . أما فى حالة الضرورة فقد وجد الفصل بالأجنبي ــ وهو ما ليس معمولاللمضاف ، أو بالنعت ، أو بالنداء . وخص النعت والنداء بالذكر ــ وإن كانا يدخلان فى الفصل بالأجنبى ــ زيادة فى الإيضاح .

فصل فى أحكام المضاف للياء

(١) أى آخر المضاف ، وذلك لمناسبة الياء ؛ سواء كان صحيحاً كما مثل المصنف ، أو شبيهاً به، وهو : ما آخره واو ــ أو ياء قبلهما ساكن، كدلوى وظبي .

(٢) والإسكان هو الأصل ، وتكون مبنية على السكون أو الفتح ـ فى محل جر . وقد تحذف الياء اكتفاء بالكسرة قبلها ، وقد تقلب الياء مع فتح ما قبلها ــ كغلاما ، وقد تحذف الألف اكتفاء بالفتحة . وتختص هذه الأوجه بالإضافة المحضة ــ لا بالنداء كما فى التسهيل ، أما فى غيرها؛ فلا حذف ولا قلب ـ كمكرمى ؛ لأنها فى نية الانفصال فليست الياء كجزء من الكلمة .

(٣) أى: وجوب كسر الآخر ، وجواز فتح الياء وإسكانها .

(٤) لأن آخر المقصور والمثنى المرفوع ــ ألف ، وآخر المنقوص والمثنى المجرور والمنصوب ، وجمع المذكر مطلقاً ــ ياء مدغمة فى ياء المتكلم ، والألف والحرف المدغم لا يقبلان التحريك .

(٥) وذلك للخفة والتخلص من التقاء الساكنين .وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله:

(آخِرَ مَا أُضِيفَ لِلْيَا اكْسِرْ ، إذَا   لَمْ يَكُ مُعْتَلاًّ ؛ كَرَامٍ ، وَقَذَى

وندر إسكانها بعد الألف، فى قراءة نافع : (وَمَحْيَاىْ)[١] . وكسرها بعدها فى قراءة الأعمش[٢] والحسن : (هى (عَصَاىِ)[٣] .

وهو[٤] مُطَّرِدٌ فى لغة بنى يَرْبُوعٍ[٥] فى الياء المضاف إليها جمعُ المذكرِ

أوْ يَكُ كَابْنَيْنِ وَزَيْدِينَ ؛ فَذِى   جَمِيعُهَا اليَا بَعْدُ فَتْحُهَا احْتُذِى(*)

أى اكسر آخر الاسم الذى أضيف للياء - أى ياء التكلم ؛ بشرط ألا يكون هذا الاسم معتل الآخر ، كرام - اسم فاعل من رمى ، وقذى - وهو الأجسام الصغيرة التى تصيب العين فتؤلمها . والمراد برام : المنقوص ، وبقذى : المقصور ، والمعتل يشملهما . وألا يكون كابنين وزيدين - أى المثنى وجمع المذكر وشبههما ؛ فهذه الأربعة جميعها اليا احتذى - أى اتبع فتحها بعدها ؛ أى أن الياء بعدها تكون مفتوحة .

(١) يلزم على هذه القراءة - التقاء ساكنين على غير حده الجائز .

(٢) الأعمش هو أبو محمد - سليمان بن مهران الأعمش ، الأسدى الكوفى ، أحد أصحاب القراءات الشاذة بعد العشرة . أخذ القراءة عن عاصم ومجاهد وغيرهما . وكان حافظاً ثبتاً واسع العلم بالقراءة ، ورعاً ناسكاً ، يتجنب الاتصال بأصحاب السلطان . وكان يسمى : « المصحف » ؛ لشدة إتقانه وضبطه . قال هشام : ما رأيت بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله من الأعمش . وكان مع هذا صاحب ملح ونوادر . روى أنه خرج يوماً إلى الطلبة فقال : لولا أن فى منزلى من هو أبغض إلى منكم - ما خرجت إليكم . وتوفى رحمه الله سنة ١٤٨ هـ . (٣) أى بالكسر على أصل التخلص من الساكنين .

(٤) أى الكسر (٥) حى من تميم ، رأسه : يربوع بن حنظلة بن مالك ، وشاعرهم الأغلب العجلى ، ومنهم متمم بن نويرة الصحابى .

(*) « آخر » مفعول اكسر مقدم « ما » اسم موصول مضاف إليه « أضيف » الجملة صلة « لليا » متعلق بأضيف « إذا » ظرف فيه معنى الشرط « يك » فعل مضارع مجزوم بلم على النون المحذوفة للتخفيف ، واسمها يعود إلى ما « معتلا » خبرها « كرام » خبر لمبتدأ محذوف « وقذى » معطوف عليه وجواب الشرط محذوف يدل عليه المقام

(*) « أو يك » معطوف على يك السابق ، وفيه ضمير هو اسمه « كابنين » متعلق بمحذوف خبر يك « وزيدين » معطوف على ابنين « فذى » اسم إشارة مبتدأ أول « جميعها » توكيد ومضاف إليه « اليا » بالقصر مبتدأ ثان « بعد » ظرف مبنى على الضم فى محل نصب حال من الياء « فتحها » مبتدأ ثالث ومضاف إليه « احتذى » نائب الفاعل يعود إلى فتحها والجملة خبر المبتدأ الثالث ، والثالث وخبره خبر الثانى ، وجملة الثانى وخبره خبر المبتدأ الأول .

السالم، وعليه قراءةُ حمزة (بِمُصْرِخِيِّ إنِّى)[(١)].

وتُدْغَمُ ياء المنقوص والمثنّى والمجموعِ فى ياء الإضافة؛ كَقاضِىَّ[(٢)] — ورأيت ابنَىَّ وزيدِىَّ[(٣)]. وتُقلَبُ واوُ الجمع ياءً[(٤)] ثم تُدغَمُ كقوله:

* أَوْدَى بَنِىَّ وَأَعْقَبُونِى حَسْرَةً *[(٥)]. وإن كان قبلها ضمّةٌ قُلِبت كسرةً

---

(١) سورة إبراهيم الآية: ٢٢. (٢) رفعاً ونصباً وجراً. ويعرب بحركات مقدرة على ما قبل ياء المتكلم، منع من ظهورها سكون الإدغام.

(٣) أصلهما: ابنين لى — وزيدين لى، حذفت النون واللام للإضافة، ثم أدغمت الياء الساكنة فى الياء الثانية التى هى المضاف إليه، وفتحت ياء المتكلم.

(٤) أى تطبيقاً للقاعدة الصرفية وهى: أنه إذا اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء، وأدغمت الياء فى الياء، وكسر ما قبلها إن لم يكن هنالك مانع، تقول: أنتم معاونىّ فى صد العدو. وأصله معاونون لى؛ حذفت النون واللام للإضافة كما سبق، فصار معاونوى، قلبت الواو ياء على القاعدة وأدغمتا وكسر ما قبلهما للمناسبة، فهو مرفوع بالواو المنقلبة ياء.

(٥) صدر بيت من الكامل، لأبى ذؤيب الهذلى — خويلد بن خالد بن محرث — من قصيدة يرثى فيها أبناء له خمسة، هلكوا جميعاً فى الطاعون فى عام واحد. وعجزه:

* عِنْدَ الرُّقَادِ وَعَبْرَةً لاَ تُقْلِعُ *

ويعد العلماء هذه الرثية فى الذروة من شعر الرثاء، ومطلعها:

أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَيْبِهِ تَتَوَجَّعُ ؟ وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ؟

اللغة والاعراب. أودى: هلك. أعقبونى: أورثونى وخلفوا لى. حسرة: حزناً مع ألم. عبرة: دمعاً. الرقاد: النوم. لا تقلع: لا تذهب ولا تنقضى. «بنى» فاعل أودى — وهو جمع ابن، وأصل بنون لى، عمل فيه ما عمل فى مثيله، وهو مرفوع بالواو المنقلبة ياء المدغمة فى ياء المتكلم، «حسرة» مفعول أعقبونى «عند» ظرف متعلق بأعقب «الرقاد» مضاف إليه «وعبرة» معطوف على حسرة «لا تقلع» الجملة فى محل نصب صفة لعبرة.

والمعنى: هلك أبنائى وتركوا لى حزناً مضنياً، وألماً ممضاً، ودموعاً لا تنقطع، وخص النوم لأنه مثار الهموم والأشجان.

كمافى بَنِيَّ ومُسلِمِيَّ[١] ـ أو فتحة أُبْقِيَت[٢] كمصطفَيَّ. وتَسلمُ ألفُ التثنية[٣] كمسلمَاىَ . وأجازت هُذَيلٌ فى ألف المقصورة ـ قَلْبَها ياءً[٤] كقوله :

* سَبَقُوا هَوَيَّ وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ *[٥] . واتفق الجميع على

والشاهد : قلب واو الجمع ياء عند إضافته لياء المتكلم وإدغامهما ـ لما ذكرنا .

(١) لأن الكسرة هى التى تناسب الياء . وفى ذلك يقول الناظم :

(وَتُدْغَمُ الْيَا فِيهِ وَالْوَاوُ ، وَإِنْ مَا قَبْلَ وَاوٍ ضُمَّ ـ فَاكْسِرْهُ يَهُنْ)(*)

أى تدغم الياء التى فى آخر المضاف ـ فى المنصوب من المثنى والجمع ـ فى ياء المتكلم المضاف إليه . وكذلك تدغم الواو فى جمع المذكر المرفوع ـ بعد قلبها ياء . وإن كان ما قبل واو الجمع مضموماً بعد قلبها ياء وإدغامها فى ياء المتكلم ـ وجب قلب هذه الضمة كسرة ؛ ليهون ـ أى يسهل ـ النطق .

(٢) وذلك لتدل على الألف المحذوفة للساكنين .

(٣) لأنه لا موجب لقلبها ياء ، وكذلك ما حمل عليها كثنتاى ، وألف المقصور كهدى ـ على الراجح .

(٤) أى : لتكون عوضاً عن الكسرة قبل الياء ، ثم يدغمونها فى ياء المتكلم فيقولون : فى هدى ـ هُدَىَّ . وتكون فى هذه الحالة معربة بالياء التى أصلها الألف بدلا من الحركات المقدرة على الألف ، فهو مما ناب فيه حرف عن حركة .

(١) صدر بيت لأبى ذؤيب الهذلى ـ من مرثيته السابقة ، وعجزه :

* فَتُخُرِّمُوا ولِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ *

اللغة والإعراب . هَوَىَّ : ما أهواه وأشتهيه . أعنقوا : أسرعوا ـ من العنق وهو السير السريع ، والمراد : تبع بعضهم بعضاً . فتخرموا : اخترمهم الموت واستأصلهم. مصرع : مكان يصرع ويطرح فيه . « هوى » مفعول سبقوا منصوب بالفتحة المقدرة على الألف المنقلبة ياء ـ أو بالياء التى أصلها الألف كما أوضحنا ، « وأعنقوا » معطوف

(*) « اليا » نائب فاعل تدغم « فيه » متعلق بتدغم ، والضمير يعود إلى ياء المتكلم ، وذكره لتأويله باللفظ « والواو » معطوفة على الياء « وإن » شرطية «ما» اسم موصول نائب فاعل لمحذوف يفسره «ضم» ، وهذا المحذوف فى محل جزم فعل الشرط «قبل واو» قبل ظرف متعلق بمحذوف صلة الموصول وواو مضاف إليه «ضم» نائب الفاعل يعود إلى ما ، والجملة مفسرة « فاكسره » جواب الشرط « يهن » فعل مضارع مجزوم فى جواب الأمر ، ومعناه : يسهل .

ذلك[1] فى: «عَلَى»ـ «ولَدَى»[2]. ولا يختصُّ بياءِ المتكلِّمِ ـ بل هو عامٌّ فى كلِّ ضميرٍ، نحو: عليه ـ ولديهِ، وعلينا ـ ولدينا، وكذا الحكم فى «إلَىَّ».

على سبقوا « لهواهم » جار ومجرور متعلق بأعنقوا ، وهو مجرور بكسرة مقدرة على الألف للتعذر ، و «هم» مضاف إليه . «فتخرموا» الفاء عاطفة وتخرموا فعل مضارع ونائب فاعل «ولكل» الواو للحال، ولكل جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم، «جنب» مضاف إليه « مصرع » مبتدأ مؤخر .

والمعنى : مات أبنائى وسبقونى إلى ما كنت أحب وأشتهى ، واستأصلهم الموت واحداً بعد واحد ، ولكل إنسان أجله ، ومكانه الذى يوارى فيه جثمانه .

والشاهد : قلب ألف المقصور فى « هوىّ » ياء على لغة هذيل ، وإدغامها فى ياء المتكلم ، وأصله : هواى ، والعرب كافة يبقون ألف المقصور عند إضافته للياء . وفى ذلك يقول الناظم :

وَأَلِفاً سَلِّمْ ، وَفِى الْمَقْصُورِ ـ عَنْ   هُذَيْلٍ ـ انْقِلَابُهَا يَاءً حَسَنْ (*)

(١) أى على قلب الألف ياء مع ياء المتكلم .

(٢) المراد: «علا » الظرف ، وهو لغة فى «عل»ـ بمعنى فوق . وكذلك «لدى» الظرف ـ بمعنى عند . أما الحرفية فلا تضاف .

(تنبيه)

إذا أضيف « ابنم » لياء المتكلم، جاز إبقاء ميمه الزائدة ـ وحذفها، مع إسكان الياء وكسر ما قبلها فى الحالتين ، تقول : ابنمى ـ أو ابنى .

هذا : ويجوز زيادة هاء السكت الساكنة غالباً ـ عند الوقوف على ياء المتكلم ، مع بناء الياء على الفتح كقوله تعالى :

(يَا لَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةْ * مَا أَغْنَى عَنِّى مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّى سُلْطَانِيَهْ) ، سورة الحاقة ـ الآيات: من ٢٥ـ٢٩

وقول السيدة عائشة ـ رضى الله عنها : « أَبِيَهْ وَمَا أَبِيَهْ » .

(*) « وألفا » مفعول سلم مقدم « وفى المقصور عن هذيل » متعلقان بحسن « انقلابها » مبتدأ ومضاف إليه من إضافة المصدر لفاعله «ياء» مفعول المصدر «حسن» خبر المبتدأ، وسكن للشعر .

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف الإضافة ، واذكر ما تحدثه فى آخر الاسم من تغيير ، ومتى تكون بمعنى « من » ، أو « فى » ؟

٢ — اذكر أنواعها ، وما الذى يفيده كل نوع . وما تختص به الإضافة اللفظية ، ومثل لما تقول بأمثلة من إنشائك .

٣ — يقولون : إن إضافة الوصف لمعموله لا تفيد المضاف تعريفاً ولا تخصيصاً . وضح ذلك بالمثال والشاهد .

٤ — ما الذى يمتنع إضافته من الأسماء ؟ وما الذى تجب إضافته إلى المفرد ؟ وإلى المضمر ؟ مثل لما تقول .

٥ — بين نوع ما تضاف إليه الأسماء الآتية : لدى ـ كل ـ غير . ووضح بالأمثلة .

٦ — ماذا يشترط فيما تضاف إليه «كلا» ـ و «كلتا» ؟ اذكر أمثلة موضحة من إنشائك .

٧ — يستشهد النحويون بما يأتى فى باب الإضافة . بين موضع الاستشهاد ، واشرحه :
قال تعالى : (بل مكر الليل والنهار . وأنتم حينئذ تنظرون . هدياً بالغ الكعبة : إن رحمت الله قريب من المحسنين : هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم . لينذر بأساً شديداً من لدنه . لله الأمر من قبل ومن بعد . يريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة . وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله . فبأى حديث بعده يؤمنون ؟ واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً . إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا . فإذا عزمت فتوكل على الله . اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم) .

أَمَا تَرَى حَيْثُ سُهَيْلٍ طَالِعَا ... نَجْماً يُضِيءُ كَالشِّهَابِ لَامِعَا

أَنَّى الفَوَاحِشُ عِندَهُم مَعْرُوفَةٌ ... وَلَدَيْهِمُ تَرْكُ الجَمِيلِ جَمِيلُ

أَلَمْ تَعلَمِي يَا عَمْـــرَكِ اللهُ أَنَّنِي ... كَرِيمٌ عَلَى حِينَ الكِرَامُ قَلِيلُ ؟

وَمَا زَالَ مُهْرِى مَزْجَرَ الكَلْبِ مِنْهُمُ ... لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى دَنَتْ لِغُرُوبِ

وَلَئِنْ حَلَفْتُ عَلَى يَدَيْكِ لَأَحْلِفَنْ ... بِيَمِينِ أَصْدَقَ مِنْ يَمِينِكَ مُقْسِمِ

كِلَا أَبَوَيْكُمْ كَانَ فَرْعاً دِعَامَةً ... وَلَكِنَّهُمْ زَادُوا وَأَصْبَحْتَ نَاقِصَا

٨ — أعرب ما تحته خط من قول أمير الشعراء — أحمد شوقي — يخاطب أبا البنات الذي لم يرزق بنين ، وبين ما فيه من شاهد في الإضافة :

إنَّ البناتِ ذخائرٌ مِنْ رَحْمَةٍ ... وَكُنوزُ حُبٍّ صَادِقٍ وَوَفَاءْ

السَّاهِرَاتُ لِعِلَّةٍ أَوْ كَبْرَةٍ ... وَالصَّابِرَاتُ لِشِدَّةٍ وَبَلاءْ

وَالبَاكِيَاتُكَ حِينَ يَنقطعُ البُكَا ... وَالزَّائِرَاتُكَ فِي العَرَا وَالنَّائي

٩ — بين فيما يأتي : المضاف ، والمضاف إليه — مع بيان نوع الإضافة وفائدتها .

اعلم صديقي أن قصارى جهد التمام الإيقاع بين الأصدقاء، فحسبك تلك القطيعة . ولقد كان ظلماً أي ظلم أن يخرج أهل فلسطين من ديارهم التي أقاموا فيها من لدن أقدم العصور ، وكل منا ينظر في شئونه ليس غير . ألا إن التاريخ ليطل علينا من عل ، ويسجل في صفحاته أينا كان أول العاملين ، وسيجعل الله بعد عسر يسراً . قال عليه السلام : « بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه » .

يا شاةَ ما قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ ... حَرُمَتْ عَلَيَّ وَلَيتَهَا لم تَحْرُمِ

وَأَفنَى رِجَالِي فَبَادُوا مَعاً ... فَأَصْبَحَ قَلْبِي بِهِمْ مُسْتَفَزْ

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الخَيْرِ يَتْرُكُهُ الفَتَى ... وَلاَ الشَّرَّ يَأْتِيهِ امْرُؤٌ وَهْوَ طَائِعُ

سَقَى الأَرضِينَ الغَيثُ سَهْلَ وَحَزْنَهَا ... فَنِيطَتْ عُرَى الآمَالِ بِالزَّرْعِ وَالضَّرْعِ

أَأَكْذِبُ عَامِداً مِنْ أَجلِ مَالِي ؟ ... فَلَيسَ بِنَافِعِي — مَا عِشْتُ — مَالِي

١٠ — أعرب البيت الآتي وبين ما فيه من شاهد، واذكر متى تبنى «أي» ؟ ومتى تعرب؟

أَلاَ تَسْأَلُونَ النَّاسَ أَيِّي وَأَيُّكُمْ ... غَدَاةَ الْتَقَيْنَا كَانَ خَيراً وَأَكْرَمَا ؟

١١ — اشرح قول ابن مالك :

(وما يَلِي المضافَ يأتي خَلَفَا ... عَنْهُ فِي الإِعْرَابِ إِذَا مَا حُذِفَا

١٢ — تأتي « لدن » — بمعنى « عند » ، و « عل » — بمعنى «فوق» ، ولكن بينهما فروق ، فما هي هذه الفروق ؟ وضح ما تقول بالمثال :

١٣ - بين حكم «لبيك» و«سعديك» ، ونظائرهما في الإضافة، ومعناها، وكيف تعربهما؟

١٤ — أعرب البيت الآتي ، وبين الشاهد فيه ، واشرحه شرحاً أدبياً :

حَنَانَيْكَ مَسْئُولاً ، وَلَبَّيْكَ دَاعِياً ... وَحَسْبِيَ مَوهُوباً ، وَحَسْبُكَ وَاهِبَا

فهرس موضوعات الجزء الثانى

من « ضياء السالك إلى أوضح المسالك »

تم ـ بعون الله وتوفيقه ـ الجزء الثاني ، ويليه ـ إن شاء الله ـ الجزء الثالث ، وأوله :

« باب إعمال المصدر واسمه »

فهرس بأسماء النحاة والقراء الذين وردت أسماؤهم بهذا الجزء

الخطأ والصواب

وقعت بعض أخطاء مطبعية ـ بسقوط بعض الحروف ـ يدركها القارىء بسهولة ولذلك لم نر داعيا لإثباتها، وإليك أمثلة منها

ص	سطر	الخطأ	الصواب	ص	سطر	الخطأ	الصواب
٣٣	١٧	فاعل	الفاعل	١٤٨	١٣	١ ـ فعل	الفعل
٦١	٢٥	ـاء	فاء	١٦٣	٨	ندك	عندك
٦٣	٤	فاؤ	فاؤه	١٨٣	٢٦	كم	بكم
١٠١	٢١	لـ	لم	٢٠٦	٢٨	حملة	جملة
١١٠	٨	مختلفه	مختلفة	٢١٩	٨	تأد	تأدية